لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 40 - 41 / أفريل 2020)

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفي و الإصلاحى لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الثانى

ناظم الماوي

إنّ الثورة الشيوعيّة تقطع من الأساس كلّ رابطة مع علاقات الملكيّة التقليديّة ، فلا عجب إذن إن هي قطعت بحزم أيضا ، أثناء تطوّرها ، كلّ رابطة مع الأفكار و الآراء التقليديّة .

ماركس و إنجلز ، **" بيان الحزب الشيوعي"**

هذه الإشتراكيّة إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتوريّة الطبقيّة للبروليتاريا كنقطة ضروريّة للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقيّة ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليه و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعيّة التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه .

كارل ماركس ، **" الصراع الطبقي فى فرنسا 1848-1850 "**

و الحال ، أننا نريد أن نعيد بناء العالم ... و بعد هذا نخاف من أنفسنا. و بعد هذا نتمسّك بقميصنا القذر، " المألوف " ، " العزيز "... لقد آن لنا أن نخلع القميص القذر، لقد آن لنا أن نلبس ثيابا نظيفة.

(لينين ، **" مهمّات البروليتاريا في ثورتنا " 30 أفريل 28 ماي 1917 ؛" المختارات في 10 مجلّدات " –** المجلّد 6 (1915-1917) ، دار التقدّم ، موسكو ، 1977)

من المهمّ أوّلا أن نبيّن بالمعنى الأساسي ما نعينيه حين نقول إنّ الهدف هو الثورة، و بوجه خاص الثورة الشيوعية . الثورة ليست نوعا من التغيير فى الأسلوب و لا هي تغيير فى منحى التفكير و لا هي مجرّد تغيير فى بعض العلاقات صلب المجتمع الذى يبقى جوهريّا هو نفسه . الثورة تعنى لا أقلّ من إلحاق الهزيمة بالدولة الإضطهادية القائمة و الخادمة للنظام الرأسمالي – الإمبريالية و تفكيكها – و خاصّة مؤسساتها للعنف و القمع المنظّمين، و منها القوات المسلّحة و الشرطة و المحاكم و السجون و السلط البيروقراطية و الإدارية – و تعويض هذه المؤسسات الرجعية التى تركّز القهر و العنف الرجعيين ، بأجهزة سلطة سياسية ثوريّة و مؤسسات و هياكل حكم ثوريّة يرسى أساسها من خلال سيرورة كاملة من بناء الحركة من أجل الثورة ، ثمّ إنجاز إفتكاك السلطة عندما تنضج الظروف – و فى بلد مثل الولايات المتحدة سيتطلّب ذلك تغييرا نوعيّا فى الوضع الموضوعي منتجا أزمة عميقة فى المجتمع و ظهور شعب ثوريّ يعدّ بالملايين و الملايين تكون لديه قيادة شيوعية ثورية طليعية و هو واعي بالحاجة إلى التغيير الثوري و مصمّم على القتال من أجله.

و مثلما شدّدت على ذلك قبلا فى هذا الخطاب ، فإنّ إفتكاك السلطة و التغيير الراديكالي فى المؤسسات المهيمنة فى المجتمع ، حين تنضج الظروف ، يجعل من الممكن المزيد من التغيير الراديكالي عبر المجتمع – فى الإقتصاد و فى العلاقات الإقتصاديّة و العلاقات الإجتماعيّة و السياسيّة و الإيديولوجيّة و الثقافة السائدين فى المجتمع . و الهدف النهائي لهذه الثورة هو الشيوعيّة ما يعنى و يتطلّب إلغاء كلّ علاقات الإستغلال و الإضطهاد و كلّ النزاعات العدائية المدمّرة فى صفوف البشر، عبر العالم. و على ضوء هذا الفهم ، إفتكاك السلطة فى بلد معيّن أمر حاسم و حيويّ و يفتح الباب لمزيد من التغييرات الراديكاليّة و إلى تعزيز النضال الثوري عبر العالم و مزيد التقدّم به ؛ لكن فى نفس الوقت ، رغم أنّ هذا حاسم وحيويّ ، فإنّه ليس سوى الخطوة الأولى – أو القفزة الكبرى الأولى – فى النضال الشامل الذى ينبغى أن يستمرّ بإتّجاه الهدف النهائيّ لهذه الثورة : عالم شيوعي جديد راديكاليّا .

(بوب أفاكيان ، " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق** " ، الجزء الثاني - " **بناء الحركة من أجل الثورة** " ، الثورة 2011 ؛ والفصل الثالث من " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " ، ترجمة شادي الشماوي – مكتبة الحوار المتمدّن)

فى ما يتّصل بالعلم و المنهج العلميّ و خاصة النظرة و المنهج العلميّين للشيوعيّة ، من الحيويّ أن نجتهد للحفاظ على روح منهج التفكير النقديّ و الإنفتاح تجاه الجديد و تجاه التحدّيات المقبولة أو الحكمة الموروثة . و يشمل هذا بصورة متكرّرة إعادة تفحّص ما يعتقد فيه المرء نفسه و / أو الآراء السائدة فى المجتمع إلخ على أنّها حقيقة : بشكل متكرّر معرّضين هذا لمزيد الإختبار و المساءلة من قبل تحدّيات الذين يعارضونه و من قبل الواقع ذاته، بما فى ذلك طرق التطوّر الجاري التى يمكن أن يضعها الواقع المادي تحت أضواء جديدة – يعنى المكتشفة حديثا أو مظاهر الواقع المفهومة حديثا التى تضع تحدّيات أمام الحكمة المقبولة .

بوب أفاكيان ، **" تأمّلات و جدالات : حول أهمّية الماديّة الماركسيّة و الشيوعيّة كعلم و العمل الثورى ذو الدلالة وحياة لها مغزى "** ؛ جريدة **" الثورة "** عدد 174 ، 30 أوت 2009

مقدّمة عامة ل " حفريّات في الخطّ الإيديولوجي و السياسي التحريفي الإصلاحي لحزب العمّال [البرجوازي] التونسي "(في ثلاثة كتب/ ثلاثيّة)

حينما يجرى الحديث عن الماركسيّين في تونس يبرز على مسرح الحديث حزب العمّال التونسي فهو حزب فات عمره بأشهر الخمسة و الثلاثين سنة إذ تأسّس فى جانفي 1985 ؛ وهو ، فضلا عن ذلك ، من أكثر المجموعات الماركسيّة إنتشارا و خاصة حضورا في الإعلام قبل 2011 و بعد ذلك ، و بالأخصّ بعد أن أصبح زعيمه الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية ... التي إنفرط عقدها منذ مدّة الآن . و منذ تأسيسه ، ما فتأ يلاحقه و يرافقه سؤال جوهري و عميق ألا وهو هلّ أنّ هذا الحزب حزب ماركسي حقّا أم هو من الأحزاب و المجموعات " اليساريّة " المتمركسة لا غير ؟ و أتت الأجوبة منذ ثمانينات القرن الفارط متباينة أسالت ما أسالت من حبر و أثارت ما أثارت من صراعات خفّت وطأتها و نبرتها إلى درجة كبيرة منذ عقود الآن .

و ما فتأ زعيم هذا الحزب الذى إنطلق وظلّ لعقود معروفا بحزب العمّال " الشيوعي " التونسي و صار منذ بضعة سنوات يصف نفسه بحزب العمّال التونسي فحسب مسقطا بداهة نعت الشيوعي ، يردّد و يصرخ أحيانا ، لا سيما عند تناول الكلمة في التجمّعات الجماهيريّة للجبهة الشعبيّة ... ، بجملة باتت ممجوجة : " كنّا ثوّارا و لا زلنا ثوّارا و سنظلّ ثوّارا " و كان البعض يصفّق لها و كان آخرون يمتعضون منها . أغلب من كانوا يصفّقون لها من أعضاء هذا الحزب أو أنصاره أو المتعاطفين معه و أغلب من يمتعضون منها من الذين درسوا و خبروا تنظيرات هذا الحزب و ممارساته الإصلاحيّة .

و قد طبّقنا ما أوصانا به لينين في كتابه المنارة العظيمة التي يخشاها التحريفيّون بمختلف تلويناتهم ، " **ما العمل ؟** " و عملنا على الحكم على الخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذا الحزب ، " **لا على أساس البزّة البراقة التى يخلعونها على أنفسهم بأنفسهم ، لا على أساس اللقب الطنّان الذى ينتحلونه لأنفسهم ، بل على أساس سلوكهم و على أساس ما يدعون إليه فى الواقع** "، و على أساس أهمّ وثائقهم و مواقفهم النظريّة و العمليّة . فأجرينا الدراسات و النقد اللازمين و توصّلنا إلى حقيقة أنّ كلام زعيم ذلك الحزب ليس أكثر من هراء لذرّ الرماد في العيون ، كما ستشاهدون بامّ عيونكم .

و من أهمّ الذين صاغوا موقفا نقديّا من برنامج و توجّهات هذا الحزب التكتيكيّة منذ تأسيسه ، مجموعة من الماويّين لخّصت وجهة نظرها في كرّاس عنونته " **حقيقة حزب العمّال الشيوعي التونسي** " المنشور على صفحات الحوار المتمدّن منذ سنوات الآن و رابطه هو التالى :

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=246928&r=0

و أتى ذلك الكرّاس معبّرا عن وجه من وجوه الصراع المحتدم حينها بين أهمّ ممثّلى تيّارين عالميّين ؛ التيّار الخوجي و الذى بنى حزب العمّال " الشيوعي " التونسي خطّه الإيديولوجي و السياسي على أساسه ، و التيّار الماوي الذى أنشأ المنظمة التي وقفت وراء ذلك الكرّاس . و قلنا أهمّ ممثّلي تيّارين عالميّين لأنّه إلى جانب حزب العمّال " الشيوعي " التونسي سيظهر بعد بضعة سنوات ، أواخر الثمانينات، " خطّ " وطني ديمقراطي يتبنّى بصورة متستّرة النهج الخوجي الذى يتخلّل ما أسموه "بحث"هم المهزلة " **هل يمكن أن يعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟** " ، و لأنّه إلى جانب الماويين أصحاب الكرّاس المذكور أعلاه ، وُجد أيضا من نسبوا أنفسهم إلى الماويّة و الماويّة الحقيقيّة منهم براء و نقصد مجموعة إنحرفت إنحرافا قوميّا إخوانيّا و عُرفت في بدايتها ب " مناضلين وطنيين ديمقراطيين ".

و نتوقّع أن يقاطعنا الذين لا يملكون رحابة صدر و لم يستوعبوا تمام الإستيعاب علاقة هذا الذى قلنا بما يجرى اليوم على أرض الواقع بشأن هذا الحزب و بشأن القوى التي تنسب نفسها للماركسيّة ، كما نتوقّع منهم أن يحدجونا بنظرة فيها ما فيها من سوء التدبير حتّى لا نقول أشياء أخرى و هم يهمّون برفع أيديهم علامة على التبرّم و على كفاية ، كفاية و لسان حالهم ينطق ب " يكفى ، إنّكم تنبشون القبور و لا طائل من ذلك فالناس " أبناء اليوم " و يرغبون في معالجة مشاكل اليوم و بالتالى أبحاثكم بعيدة البعد كلّه عن الواقع و متطلّباته و قد تعدّ من الترف الفكري ! ".

قد يستسيغ البعض هكذا كلام و قد يجدونه معقولا غير أنّه و إن كنّا نتفهّم صدوره عن أناس عاديّين أو أناس لا يملكون ناصية النظرة الشيوعية للعالم ، فإنّنا نلفت النظر إلى أنّ كلام من هذا القبيل إن صدر عن من يدّعى الماركسيّة فإنّه ينمّ أساسا عن شيء من شيئين إثنين أو عن الشيئين معا : إمّا سعي خبيث لمتمركس أو متمركسة لإغلاق أبواب و نوافذ البحث و النقاش و الصراع و الجدال على الجبهتين الإيديولوجيّة و السياسيّة و إنمّا تعبير عن ضحالة في التكوين الإيديولوجي

و السياسي الماركسي . و هذا ، في الواقع يستحق أن نعتني به مستقبلا و نفرد له مقالا و صفحات من الشرح و النقد و التحليل و التلخيص إلاّ انّ هذه المقدّمة ليست مجاله لذلك سنكتفى بأن نسوق ملاحظتين على عجل نقدّر أنّهما تفيان بالغرض في هذا المقام .

يقتضى المنهج العلمي كما علّمنا إيّاه أبرز قادة البروليتاريا العالمية و كما طبّقوه في ما ألّفوه من أعمال عظيمة ، ضمن ما يقتضيه تتبّع الشيء أو الظاهرة أو السيرورة في تطوّرها أي من البداية إلى لحظة زمنيّة معيّنة لمعاينة نموّها و تحوّلاتها الكمّية و النوعيّة و أسس ذلك النموّ و ظروفه و جدليّة تفاعلها تأثيرا و تأثّرا بالصراعات بأنواعها و حتّى الداخليّة منها و بمحيطها الضيّق و الواسع و ما إلى ذلك .

ثمّ إنّ حزب العمّال التونسي ليس وليد اللحظة و لا هو وليد اليوم و برامجه الأساسيّة و سياساته الجوهريّة ليست وليدة اليوم بل هي في ألساس إستمرار (مع جوانب قطيعة) لنهج رسمه و سلكه على أسس أرساها خاصّة زمن تأسيسه . (و جدليّة الإستمرار والقطيعة في شتّى المجالات في هذه البرامج والسياسات تستحقّ كذلك أن تكون موضوع دراسة على حدة أيضا). و ببساطة من يطّلع على آخر الكتب التي أصدرها المؤتمر الخامس لهذا الحزب الذى إنعقد أواخر سنة 2018 ، يلاحظ دون عناء الإستمراريّة الطاغية في أهمّ مقولات هذا الحزب البرنامجيّة و الإيديولوجيّة و السياسيّة و الإحالات على الوثائق المؤسّسة كثيرة ، فأين المفرّ و المنهج العلمي أمامنا و الوثائق وراءنا ؟

و نسترسل مؤكّدين أنّ همّنا و شغلنا الشاغل هنا ليس مجرّد البحث العام و المقتضب في الخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذا الحزب فقد قام بذلك غيرنا ، إلى هذا الحدّ او ذاك ، و إنّما هو المضيّ أبعد ما سابقينا في البحث عمقا و شمولا (دون أن نتوصّل إلى الشمول الذى كنّا نرومه ذلك أنّه تبيّن لنا بالمكشوف أنّه مسألة قصيّة و عصيّة لكثرة وثائق حزب العمّال التونسي المنشورة طوال أكثر من ثلاثة عقود ، على أنّنا إصطفينا الكتابات التي نعدّها معبّرة أكثر من غيرها على أهمّ المحطّات و القضايا المحوريّة تناولنا ما تناولناه منها بالعمق اللازم ، في تقديرنا) لذلك أعلنّا إنطلاقا من العنوان أنّنا سنقوم ب " حفريّات " وهي مصطلح مستعار من علم الأركيولوجيا ، ذلك أنّنا عكفنا على الغوص عميقا إلى أقصى الدرجات التي يخوّلها لنا إستيعابنا للمنهج العلمي المادي الجدلي كما طوّره بوب أفاكيان ضمن تطويره للشيوعية الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة ، شيوعيّة اليوم الأرسخ علميّا ؛ في ما وضعنا تحت المجهر البحثي النقدي من وثائق ، على أمل تحقيق المرام ألا وهو المساهمة في إجراء نقد علمي جذري للخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذا الحزب التحريفي و الإصلاحي .

و بالجذري نقصد توجيه النقد إلى الجذور ، إلى جذور مواقف و سياسات هذا الحزب أي إلى وثائقه التأسيسيّة المعبّرة عن فهم معيّن للماركسيّة ، عن نظرة للعالم و منهج و مقاربة و توجّهات إستراتيجية و تكتيكيّة و مواقف سياسيّة ... فدون النقد العلمي الجذري ، نظلّ ننقد أو نتعاطى النقد و نسلّطه على مظاهر قد تكون أساسيّة أو ثانويّة و لا تطال بيت القصيد فالأمر دون النقد العلمي الجذري يشبه أو يعادل تقليم الأشجار بقطع أوراقها أو بعض أغصانها ... دون المساس بجذورها المولّدة للجذع أو الجذوع و الأغصان و الأوراق . الشجرة إذا لم تقتلع من جذورها قادرة على إعادة البزوغ و النموّ و التفتّح من جديد و قد يجعلها نموّها الجديد أقوى و أصلب . هذه حقيقة بسيطة يدركها الفلاّح و البستاني و لو طبّقناها على الصراع ضد التحريفيّة و الإصلاحيّة تكون فائدتها عظيمة فقد آن الأوان لإقتلاع الأفكار التحريفيّة و الإصلاحية قدر الإمكان من أرض حقلنا الشيوعي الثوري (و نشير عرضا دحرا لإعتراض قد يزعق به أحدهم بخصوص الإقتلاع أنّ المسألة لا تطال نهائيّا في تفكيرنا الأشخاص بل هي مسألة صراع أفكار له نواميسه كما يعلّمنا ماو تسى تونغ) .

نشأ حزب العمّال " الشيوعي " التونسي (منذ سنوات صار حزب العمّال التونسي أو حتّى ،حسب عنوان وثائق مؤتمره الخامس ، حزب العمّال لا غير) معتبرا نفسه جزءا من الحركة الماركسيّة – اللينينيّة العالميّة و ممثّلا لها في تونس . و الحركة الماركسيّة – اللينينيّة في الأصل هي حركة تشكّلت نتيجة الصراع التاريخي الكبير بين الماركسيّين – اللينينيّين أحزابا و منظّمات و أشخاص و على راسهم الحزب الشيوعي الصيني بزعامة ماو تسى تونغ المدافعين عن الإرث الثوري لماركس و إنجلز و لينين و ستالين – مع نقد لأخطاء ثانوية و تطوير لجوانب من علم الشيوعية – ضد الأحزاب و المنظّمات و الأشخاص المتّبعين لما صار يعرف بالتحريفيّة المعاصرة و على رأسها التحريفية السوفياتية التي صعدت للسلطة في الإتّحاد السوفياتي بعد وفاة ستالين و أادت تركيز الرأسماليّة هنا و شنّت حربا شعواء على الإرث الثوري للينين و ستالين و طرحت على الحركة الشيوعية العالمية خطّا تحريفيّا إستسلاميّا .

و قد أفرز هذا الصراع صلب الحركة الشيوعية العالمية إنشقاقا جعل جعل من المنشقّين عن التحريفيين السوفيات و أمثالهم في فرنسا و إيطاليا و إسبانيا و أمريكا و الكندا ... إلخ يتجمّعون حول قيادة ماو تسى تونغ التي إلتحق بها تاليا حزب العمل الألباني و يكوّنون منظّمات و أحزاب صارت تسمّى بالحركة الماركسية – اللينينية التي ستعرف بدورها أوّلا ، إنشقاقا مدوّيا عقب وفاة ماو تسى تونغ سنة 1976 و حدوث الإنقلاب التحريفي على الصين الإشتراكية الماوية و صعود التحريفيين إلى

سدّة الحكم و تغييرهم لون الحزب و الدولة من حزب و دولة بروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين و إعادتها تركيز الراسمالية هناك ، بين المدافعين عن الإرث الثوري الماوي و بين مهاجميه الصينيّين و من تبعهم عالميّا ؛ و ثانيا إنشقاقا مزلزلا لمّا تنكّر حزب العمل الألباني بقيادة أنور خوجا لمساهمات ماو تسى تونغ في تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية و لبناء الإشتراكية في الصين الماويّة ، و شنّه هجوما مسعورا على فكر ماو تسى تونغ في كتابه السيء الصيت " **الإمبريالية و الثورة** " ، أواخر سبعينات القرن الماضى ، جاعلا من قائد و رمز الحركة الماركسيّة - اللينينيّة ، زورا و بهتانا ، معاديا للشيوعية أصلا .

و تجدر الإشارة و لو عرضيّا هنا أنّه من البديهي لمن له عيون ترى أنّنا في أيامنا هذه من القرن الواحد و العشرين، صرنا نواجه شتى أرهاط المتمركسين المدّعين الماركسية – اللينينية ، من تروتسكيين إلى غيفاريين مرورا بتحريفيين معاصرين و وصولا لخوجيين ؛ و إن تفحّصنا خطوطهم نلفيها بعيدة عن أن تكون ماركسية – لينينيّة إن لم تكن مناهضة لها على طول الخطّ .

و هكذا ، في ثمانينات القرن العشرين ، كان الصراع صلب ما تبقّى من الحركة الماركسية – اللينينية على أشدّه ، و كانت هذه الحركة تشهد أكبر أزماتها فتفسّخ الكثير من أتباعها أشخاصا و منظّمات و أحزاب و خسرت زخمها و إنتهت قواها الباقية و التي صفّت حسابها مع التحريفية الصينية بشكل أو آخر ، إلى الإنشقاق إلى ماويّين من ناحية (المدافعين عن الإرث التاريخي الماركسي – اللينيني السوفياتي و الصيني و عن تطويرات ماو تسى تونغ لعلم الشيوعية و تطبيقاتها في الصين و عالميّا) و خوجيّين من ناحية ثانية . و قبل تأسيس حزب العمّال " الشيوعي " التونسي سنة 1985 ، كانت قيادات الحلقات التي ستنتجز التأسيس إيّاه إنتهازيّتها قد أدارت ظهرها تماما و نهائيّا إلى الماويّة و عانقت عناق الريح للنار الخوجيّة التي قلبت الحقائق رأسا على عقب بصدد تجربة الصين الإشتراكية و ماو تسى تونغ .

إذن نشأ هذا الحزب خوجيّا و ظلّ خوجيّا إلى النخاع و لا يزال على صلة وثيقة بالمنظّمات و الأحزاب الخوجيّة عبر العالم و الأهمّ من ذلك بالنسبة لمن يركّز نظره على الآن و هنا أنّ المقولات الخوجيّة ما إنفكّت تتخلّل وثائق هذا الحزب و آخرها تلك الصادرة عن المؤتمر الخامس لسنة 2018 و الكتاب الذى وضعه ناطقه الرسمي و نال ما يمكن أن يعدّ مصادقة من المؤتمر و نقصد كتاب " **مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتية** ".

و من يتطلّع إلى فهم جوانب من ما آل إليه وضع هذا الحزب اليوم و أفكاره التحريفية و الإصلاحية الجديدة و القديمة التي أدّت إلى الهزيمة تلو الهزيمة ، و جوانب من سياساته السابقة (و ربّما اللاحقة) و منابعها الفكريّة ، يحتاج لا محالة إلى المسك بالخيط الناظم لفكر قيادات هذا الحزب و منهجهم منذ تأسيسه إلى يوم الناس هذا . و هذا الخيط الناظم هو ما سعت حفريّاتنا وسعها لإماطة اللثام عليه . و هذا الخيط الناظم هو الخطّ الإيديولوجي والسياسي الخوجي التحريفي والإصلاحي.
و حين نمسك بعقدة الحبل هذه مسكا علميّا ، يغدو بوسعنا أن ندرك بيسر مدى مناهضة هذا الحزب للماركسية الثوريّة و مدى خدمته لا للبروليتاريا و الشعوب كما يتشدّق بذلك ، و إنّما لدولة الإستعمار الجديد و الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية التي تقف وراءها.

إنّه كما ستكتشفون إعتمادا على الأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة ، حزب برجوازي و ليس حزبا عمّاليّا بروليتارياّ.
و نتوقف هنا للحظة لنربط هذا بما ورد في عنوان بحثنا الصادر في هذه الثلاثيّة / الكتب الثلاثة . لقد إستوحينا إضافة نعت برجوازي مع وضعه بين مزدوجين ، لحزب العمّال ليصبح حزب العمّال [البرجوازي] من قراءتنا لمقال لينين عن " **الإمبريالية و الإنشقاق في الإشتراكية** "، أكتوبر 1916 حيث لاحظ تفشّى التحريفيّة و الإصلاحيّة في صفوف الأحزاب العمّاليّة و علّق على نعت إنجلز حزبا عمّاليّا بأنّه حزب عمّالي برجوازي قائلا : " آنذاك لم يكن بوسع " **الحزب العمّالي البرجوازي** " ، حسب تعبير أنجلس الرائع العميق ، أن يتكوّن إلاّ في بلد واحد بالنظر إلى أنّ بلدا واحدا كان يحوز الإحتكار، - و لكن ، بالمقابل ، لزمن طويل . امّا اليوم ، فإنّ " **الحزب العمّالي البرجوازي** " **هو أمر** محتّم و ظاهرة عاديّة في جميع البلدان الإمبريالية ." و بوسعنا الآن أن نضيف أنّ الأمر بات ينسحب أيضا على عدد كبير من البلدان التي تهيمن عليها الإمبرياليّة .

و حزب العمّال التونسي حزب إصلاحيّ و ليس حزبا ثوريّا أي أنّه لا يعمل و سياساته و نضالاته لا تصبّ في خانة تغيير العالم تغييرا ثوريّا هدفه الأسمى بناء عالم شيوعي على أنقاض العالم الراسمالي الإمبريالي الحالي بواسطة الإطاحة بالدول الإمبريالية و دول الإستعمار الجديد ، بل يكتفى بالنضال في إطار الدولة الرجعية القائمة و حسب أهداف ترضى عليها الطبقات الرجعيّة الحاكمة . و هو إلى ذلك حزب تحريفي أي مدّعى الماركسيّة بينما هو محرّف لها و مشوّه جاعلا منها فكرا برجوازيّا في خدمة تأبيد الوضع السائد، إنّه متمركس و ليس البتّة ماركسيّا ، يتجلبب بجلباب الماركسية التي إقتلع قلبها الثوري النابض و حوّلها إلى قناع لا أكثر . و تجدر الإشارة إلى شيء له دلالته في هذا الباب فقد يتفطّن القرّاء بفضل كتابنا

هذا و قد يكون قد تفطّن بعدُ متابعو مقالاتنا و كتبنا و المطّلعون عليها عن كثب ، إلى كوننا منذ سنوات كنّا ننفى شيوعية هذا الحزب و عبّرنا عن ذلك شكليّا في مقالاتنا الأولى بوضع نعت الشيوعي بين معقّفين و لأسباب يطول شرحها و قد خضنا فيها في متن الكتاب ، قبل بضعة سنوات ، أسقط هذا الحزب نفسه نعت الشيوعي من إسمه !

في المشهد السياسي القطري و عربيّا يبذل هذا الحزب وأشباهه من أحزاب و منظّمات متمركسة قصارى الجهد لإحكام الأصفاد حول أيدى الشيوعية الحقيقيّة ، الشيوعيّة الثوريّة حقّا ، قولا و فعلا بما يطمس وعي الجماهير الشعبيّة و يجعلها خاضعة خانعة أو تتحرّك في إطار تحسين او ترميم النظام السائد و لا تتطلّع إلى إحداث تغيير جذري تحرّري بالفعل يعالج جذور الإضطهاد و الإستغلال معالجة راديكاليّة فيشيّد عالما شيوعيّا تزدهر فيه الإنسانيّة جمعاء . فكان لا بدّ لنا أن نجنّد قلمنا و ندخل معمعان المعركة لكسر هذه الأصفاد و السلاسل و نحرّر علم الشيوعية من قبضة التحريفيّة و الإصلاحية و نطلق العنان لسطوح شمس هذا السلاح في كفاح البروليتاريا العالمية و الشعوب التوّاقة إلى التحرّر من كافة أشكال الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي ، من أجل تفسير العالم تفسيرا علميّا و تغييره تغييرا شيوعيّا ثوريّا . فلا حركة ثوريّة دون نظريّة ثورية ، كما شدّد على ذلك لينين . و التحريفيّة و الدغمائيّة و الإصلاحيّة بما هي نقيض للنظرية الشيوعية الثوريّة ، لا تنشأ حركة ثوريّة بل حركة إصلاحيّة في نهاية المطاف . وحدها النظرية الشيوعية الثوريّة بمقدورها أن تبني حركة شيوعية ثوريّة . و هذه النظريّة الشيوعية الثوريّة المطوّرة اليوم نتيجة تقييم علمي نقدي للتجارب الإشتراكية السابقة و تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و لمواجهة مستلزمات الموجة أو المرحلة الجديدة من الثورة البروليتاريّة العالمية هي الشيوعية الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعية التي تحتا إلى طليعة للمستقبل و ليس إلى بقايا الماضي .

إنّنا لم ننفق السنوات الطوال في البحث و التنقيب تمضية للوقت أو للهو و لا سعيا وراء ترف فكري ، إنّما نحن ننهض بواجب شيوعي من أوكد الواجبات اليوم و الحال أنّ التحريفية و الدغمائية و الإصلاحية سائدة في صفوف الحركة الشيوعية العربية و العالمية و الشيوعية في مفترق طرق ، إنمّا نضطلع بمهمّة نقد هذه التحريفية و الدغمائية و الإصلاحية و في الوقت نفسه ، كماديين جدليين ، نعرض الشيوعية الحقيقيّة ، الشيوعيّة الثوريّة ليتسلّح بها من يتطلّعون لتفسير الواقع تفسيرا علميّا على أساسه يتمّ النضال النظري و العملي في سبيل عالم آخر ، أفضل ، ممكن و ضروري و مرغوب فيه ، عالم شيوعي.

نعلم أنّ هناك من طالهم نقدنا الماركسي الموضوعي و لم يلقى هوى في نفوسهم التحريفية و الدغمائية و الإصلاحية فنعتونا و ينعتوننا بالعدميّة و التهجّم على الأشخاص و المنظّمات و الأحزاب و بتصفية حسابات شخصيّة ، فيما كنّا لا ندع فرصة تمرّ دون تأكيد أنّنا ننأى بأنفسنا عن ذلك و لسنا بصدد التشكيك في نضاليّة أي كان و لكنّنا نبحث و ندرس و نمارس حقّنا الذى لا نتنازل عنه في النقد الماركسي ، و على خطى بوب أفاكيان ، مهندس الشيوعية الجديدة ، لن نكفّ عن طرح سؤال " النضال من أجل ماذا و من أجل من ؟ " بما معناه ما هي الأهداف التي يتمّ النضال من أجلها ، على المدى القصير و البعيد و أية طبقة تخدمها هذه النضالات .

يجب أن يفهم جلّ – و لا نقول كلّ فقادة مجموعات يقومون بما يقومون به من نشر للتحريفية و الدغمائية و الإصلاحية و الدفاع عنها بإستماتة ، عمدا عامدين ، عن سبق إصرار و ترصّد و لا نرجو شفاءهم من ذلك المرض العضال – المناضلين والمناضلات من القدماء و الجدد أن الصراع ضد التحريفيّة و الدغمائيّة و الإصلاحيّة مهمّة لا هوادة فيها بالنسبة لكلّ شيوعي و شيوعيّة ، قبل تشكيل الأحزاب و بعدها و حتّى و الأحزاب في السلطة و تجربتي الإشتراكية السوفياتيّة و الصينية تؤكّدان ذلك تأكيدا ما بعده تأكيد. و يجب أن يفقهوا فحوى مقولات حيويّة صاغها لينين وماو تسى تونغ و لم نكفّ عن الترويج لها قدر طاقتنا :

+ " لقد منيت اشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة . وهي تواصل النضال ، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام، بوصفها نزعة تحريفية...

- ان ما يجعل التحريفية أمرا محتما ، انما هي جذورها الطبقية فى المجتمع المعاصر . فإن النزعة التحريفية ظاهرة عالمية...

- ان نضال الماركسية الثورية الفكرى ضد النزعة التحريفية ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدمة للمعارك الثورية الكبيرة التى ستخوضها البروليتاريا السائرة الى الأمام ، نحو انتصار قضيتها التام..."

(لينين، " الماركسية و النزعة التحريفية ")

+ " ينبغى للمرء أن يكون قصير النظر حتى يعتبر الجدال بين الفرق و التحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمرا فى غير أوانه أو لا لزوم له. فعلى توطد هذا "الفرق الصغير" أو ذاك قد يتوقف مستقبل الإشتراكية – الديمقراطية [لنقرأ الشيوعية] الروسية لسنوات طويلة ، طويلة جدا."

(لينين ، **" ما العمل ؟ "**)

+ " إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بد أن تتطوّر مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم .فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي."

(ماو تسي تونغ ، **" خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "12 مارس/أذار 1957 "مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "**، ص21-22)

+ " صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي – السياسي هي المحدّدة في كلّ شيء ..."

(ماو تسى تونغ)

يقينا أنّه ليس من حقّنا أن نقول للتحريفيين و الدغمائيّين و الإصلاحيين ، " أخرجوا من أرضنا " أو من قمحنا أو ملحنا ، غير أنّه يحقّ لنا كماركسيّين ، كشيوعيين ثوريّين ، أن نقول لهم بأعلى صوتنا ما مفاده اخرجوا من ماركسيّتنا ، من لينينيّتنا، أو حتّى من ماويّتنا ؛ أخرجوا من شيوعيّنا فماركس أحد مؤسّسي الشيوعية ، كما صدح بذلك إنجلز في خطابه الشهير على قبر رفيق دربه ، كان قبل كلّ شيء ثوريّا ، و أنتم إصلاحيّون حدّ النخاع . و قمّة أمجاد خدمة الشعوب و تحرير البروليتاريا العالمية و النساء و الإنسانيّة جمعاء لا تبنى على أشلاء خيط العنكبوت التحريفي و الدغمائي و الإصلاحي ، بل على أسس صلبة من إستيعاب علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره و تكريس مضمون مقولة من مقولات بوب أفاكيان تلخّص التشديد على جانب من جوانب إختراقات الشيوعية الجديدة التي تمضى ضد إنحرافات عديدة في مجال الأبستيمولوجيا و منهج البحث عن الحقيقة التي هي وحدها الثوريّة كما قال لينين :

" كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية."

(**" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "**، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005)

و نكتفى بهذا القدر من المقبّلات و فتح الشاهية للإبحار في دراسة ثلاثيّتنا / كتبنا الثلاثة بصدد الخطّ الإيديولوجي و السياسي الخوجي التحريفي الإصلاحي لحزب العمّال و نترككم تتوغّلون في ثنايا البحث المثير الذى ضمّ الكتاب الأوّل منه نقدا لما يعدّ أحدّ اهمّ النصوص التأسيسيّة لحزب العمّال الشيوعي التونسي ، **" الماويّة معادية للشيوعية "** إذ هو يصوغ و يدافع عن النظرة الخوجيّة للعالم و للماركسيّة بمكوّناتها الثلاثة، فلسفة وإقتصادا سياسيّا وإشتراكيّة ، في مقابل سعي محموم لقبر الحقائق التي مثّلتها و تمثّلها الماويّة كمرحلة جديدة ، ثالثة و أرقى (الماركسية – اللينينية – الماوية) في علم الثورة البروليتارية العالمية . فإقتفينا في خطوة أولى أثر الإستشهادات جميعها ، إستشهادا إستشهادا لنبيّن مدى كذب و الخوجيّة تزويرها للوثائق الماويّة على طول الكتاب و عرضه ؛ و في خطوة ثانية ، عقب نشر بحثنا الفاضح للكذب و التزوير الخوجيين في **" الماوية معادية للشيوعيّة "** و إطّلاعنا على رسائل و تعليقات تحتاج و تطالب بالمزيد من التوضيحات ، عملنا وسعنا على إجلاء بعض أهمّ عشرة قضايا حارقة معمّقين النظر فيها في نصوص مخصّصة لكلّ مسألة على حدة إستنادا إلى مراجع لا شكّ فيها و لا غبار عليها .

و فيما سلّط الكتاب الأوّل بجزأين الضوء على فضائح الخوجيّة و أعاد الأمور إلى نصابها بصدد الماوية ، عُني الكتاب الثاني بالصراع الطبقي نظريّا و عمليّا ففي الجزء الأوّل ، نال كتيّب **" الطبقات و الصراع الطبقي "** الذى روّج له حزب العمّال الشيوعي التونسي و إستخدمه أداة في تثقيف الشباب و مناضليه و مناضلاته و المتعاطفين معه ، النقد الماركسي

الذى يستحقّ لبيان ما تضمّنه من فهم دغمائي – تحريفي خوجي و تشويه للماركسيّة – اللينينيّة . و في الجزء الثاني ، إهتممنا بمتابعة نقديّة لمواقف إنتهازّة لحزب العمّال خلال محطّات معيّنة من الصرا الطبقي عربيّا و قطريّا . و في الجزء الثالث ، ركّزنا على قراءة نقديّة لكتاب للناطق الرسمي باسم هذا الحزب،" **منظومة الفشل** " لتعرية ما يكتنفه من تحريفيّة و إصلاحيّة. أمّا الكتاب الثالث ، فقد خصّصناه لنقد كتابين أهمّيتهما لا حدود لها و لا تخفى على العين الباحثة الفاحصة ألا وهما كتاب " **المؤتمر الوطني الخامس : الوثائق و المقرّرات** " و " **مساهمة في تقييم التجربة السوفياتيّة** " و كشفنا عن جواهر تحريفية و إصلاحيّة تناقضاتها مع علم الشيوعية تفقأ العين تخوّل لنا أن نعيد تأكيد ، دون أن نخشى الزلل ، بأنّ الخطّ الإيديولوجي و السياسي لحزب العمّال الخوجي تحريفي و إصلاحي و بان نرفع صوتنا مردّدين : ما بُني على باطل فهو باطل ؛ باطل يا حمّه باطل ! باطل يا حزب العمّال الخوجي التونسي باطل !

و ننسحب لنتركلكم وجها لوجه مع تفاصيل التخطيط العام لثلاثيّتنا (" **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " العددان 38 و39 ، و العددان 40 و41 ، و العددان 42 و 43) الآتى ذكره ، قبل أن تقفزوا إلى و تغوصون في بحر ما إنطوت عليه الكتب الثلاثة بمياهه الهادئة تارة و الهائجة المائجة طورا و بأمواجه القليلة حينا و الكثيرة أحيانا و التي قد تنخفض بين الفينة و الأخرى حتّى ليشعر القرّاء بلمس رمال البحر و أعشاب قاعه و قد ترتفع إرتفاعا شاهقا يجعل القرّاء يخالون أنّهم يلامسون سقف السماء ! فرحلة بحث عن الحقيقة شيّقة و مثيرة و ممتعة !

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجى والسياسى التحريفى و الإصلاحى

لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الأوّل

الجزء الأوّل من الكتاب الأوّل

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية : "الماوية معادية للشيوعية " نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

" لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة " عدد 5 / سبتمبر 2011

مقدّمة العدد الخامس :

كذب و تزوير فى التقديم

1- فضح الكذب و التزوير بصدد البرجوازية الوطنية

كذب وتزوير فى الفصل الأوّل: "اللينينية ماركسية عصرنا وليس الماوية "

2- فضح الكذب و التزوير بصدد " الماوية و عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية "

كذب وتزوير فى الفصل الثانى : " لاعلاقة للماوية بالفلسفة الماركسية "

3- فضح الكذب و التزوير بصدد الماوية و مسألة ستالين

4- فضح الكذب و التزوير بصدد "علاقة الماوية بالفلسفة الصينية القديمة "

5- فضح الكذب و التزوير بصدد " الماوية وتعويض الجدلية بالثنائية "

كذب وتزوير فى الفصل الثالث : " الماوية ونظرية الحزب اللينيني"

كذب و تزوير فى الفصل الرابع :" الماوية و نظرية الثورة "

++

الجزء الثانى من الكتاب الأوّل

تعميقا لدحض أهمّ ترّهات حزب العمّال التونسى الخوجيّة الواردة فى" الماوية معادية للشيوعية "

(1)

دحض ترهات حزب العمآل " الشيوعى " التونسى الخوجيّة

حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

مقال من العدد الرابع - اوت 2011 من" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !"

1/ لماذا سمّيت بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و هل كانت بالفعل ثورة ثقافيّة ؟

2/ الثورة الثقافية ثورة بروليتارية وليست حركة تحريفية

3/ من المحاور الأولى لصراع الخطّين بين الخط الثوري الماوي و الخط التحريفي

4/ دور الجماهير فى الثورة

5/ قيادة الطبقة العاملة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

6/ دور الشباب فى الثورة

7) إنتصارات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

++

(2)

دحض الإفتراءات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة على ماوتسى تونغ بصدد علاقة الحزب بالجيش

---

(3)

دحض الإفتراءات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة على ماوتسى تونغ بصدد الخطّ الجماهيري

---

(4)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد عدم وجود فرق نوعي بين الإشتراكيّة و الشيوعيّة

---

(5)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد علاقة الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية بالثورة الإشتراكية

1- لخبطة فكريّة

2- نقد الحجج الخوجيّة

3- ماو يعالج المسألة

4- الثورة الديمقراطيّة الجديدة جزء من الثورة البروليتاريّة العالميّة

5- و التاريخ

---

(6)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد دور العمّال و الفلاّحين فى الثورة الديمقراطية الجديدة

1- لائحة إتّهام خوجيّة

2- تفنيد الإتّهام

3- فضح تزويركلام ماو تسى تونغ

4- قيادة البروليتاريا للفلاّحين في الثورة

ملحق : قيادة البروليتريا مفتاح انتصار الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية – مقولات لماو ستى تونغ

----

(7)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد النضال فى المدينة و الريف

1- دغمائيّة خوجيّة

2- " محاصرة المدن إنطلاقا من الأرياف " فى الصين المستعمرة و شبه المستعمرة و شبه الإقطاعية

3- النضال فى المدن أثناء الثورة الديمقراطيّة الجديدة الصينيّة

4- الخوجيون يعيدون إحياء خط دغمائي فشل تاريخيا

5- الفرق بين الإستراتيجيا العسكريّة فى بلد إمبريالي و فى بلد شبه مستعمر شبه إقطاعي

6- لينين و ستالين بصدد الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

7- و غدت الثورة الديمقراطيّة الجديدة المظفّرة فى الصين نموذجا للثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

---

(8)

دحض إنكار الخوجيّة لنضال ماوتسى تونغ ضد لين بياو و كنفيشيوس

1- الوقائع المسجّلة تاريخيّا تنفّد المزاعم الخوجيّة :

2- مقتطف من كتاب شادى الشماوي ،" الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا : الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة ":

لمزيد فهم الخط اللين بياوي كأحد الخطّين التحريفيّين الذين هزمهما الخطّ الثوري الماوي أثناء الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى

---

(9)

توضيح بشأن العلاقة بين صون يات صن و الحزب الشيوعي الصيني

1- تحالف ظرفي

2- إختلافات جوهريّة

---

(10)

المادّيّة الجدليّة :

الفهم الدغمائيّ - التحريفي الخوجيّ مقابل الفهم الماركسيّ - اللينينيّ - الماويّ

+++

مصادر و مراجع الكتاب الأوّل

ملحق الكتاب الأوّل :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37

++

++

الجزء الأوّل من الكتاب الثانى :

حزب العمّال التونسى حرّف الماركسيّة منذ تأسيسه : كتيّب محمّد العجيمى " الطبقات و الصراع الطبقى " نموذجا

الجزء الثانى من الكتاب الثانى :

نقد شيوعى ثورى لبعض من المواقف الإنتهازية لحزب العمّال التونسى

القسم الأوّل : عربيّا و عالميّا

----

(1)

قراءة فى بيانات المجموعات" اليسارية " حول العدوان على غزّة

1- عن الأهداف و النظرة الشيوعيين الذين يلفظون أنفاسهم الأخيرة :

2- عن التوجه الأممي :

3- عن الرجعية العربية :

4- عن المقاومة :

5- عن الوحدة الوطنية الفلسطينية :

خاتمة :

(2)

من الفليبين إلى تونس :

تحريفية حزب العمّال " الشيوعى " التونسى و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا

المقال الثانى من العدد 6 - جانفى 2012 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

-1- التجربة الثورية فى الفيليبين و تزوير حزب العمّال " الشيوعي " التونسي للحقائق !

2- الإنتفاضة الشعبية فى تونس و تضليل حزب العمّال " الشيوعي " التونسي للشعب خدمة لدولة الإستعمار الجديد

3- حزب العمال و حزب العمل الإصلاحيين البرجوازيين : " حقيقة هنا ضلال هناك " !!!

(3)

هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحي

المقال الخامس من العدد 13 – أفريل 2013 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

مقدّمة :

1- من مواقف " اليسار " الإصلاحي :

2- لماذا تهلّل فرق " اليسار " الإصلاحي لهوغو تشافيز ؟

3- تجربة تشافيز " البوليفاري " إصلاحية و ليست ثورية :

4- لا بديل لتحرير المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات تحريرا وطنيّا ديمقراطيّا عن الثورة الديمقراطية الجديدة بقيادة شيوعية و كجزء من الثورة البروليتارية العالمية :

خاتمة :

(4)

وفاة نيلسن مانديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم

المقال الثامن من العدد 18 – جانفى 2014 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

1- كيل المديح و النظرة الإحادية الجانب :

2- من واقع الإستغلال و الإضطهاد المستمرّين فى جنوب أفريقيا :

3- الإصلاحيون على أشكالهم يقعوا :

4 - طبقية الدولة و النظرة البرجوازية للعالم :

القسم الثانى : قطريّا

----

(1)

أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس

(24 جانفى 2011)

(نشر المقال على صفحات الحوار المتمدّن و ضمن العدد الأوّل من **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! ")**

1- إنتفاضة أم ثورة :

2- إصلاح أم ثورة

3- الديمقراطية / الدكتاتورية :

4- مثالية ميتافيزيقية أم مادية جدلية و تاريخية لمعالجة التناقضات و التقدّم بالإنتفاضة ؟

(2)

ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماى 2012

المقال الأوّل من العدد 13- أفريل 2013 من" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !"

1- عن بيان العصيان – هيئات العمل الثوري ، أفريل 2012

2- عن بيان " الحزب الإشتراكي اليساري "

3- عن بيان حزب العمّال " الشيوعي" التونسي

4- عن البيان المشترك بين حزب العمل الوطني الديمقراطي و حركة الوطنيون الديمقراطيون

5 - بيان الوطنيون الديمقراطيون الماركسيون اللينينيون

-6- عن بيان " الشيوعيين الماويين فى تونس"

(3)

تونس – سليانة : الموقف التحريفى المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيري

المقال الثاني من العدد 13 – أفريل 2013 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

1- حمه الهمّامي : ماركسي ثوري أم رجل مطافئ إصلاحي ؟
2- باطل يا حزب موحّد باطل !
3- باطل يا حزب - الوطد- باطل !
4- الشيء من مأتاه لا يستغرب !
5- المطالب بالنضال السلمي و العنيف أيضا ! :
6- جدلية النضال السلمي و النضال العنيف :
7- العنف ماركسيّا :
8- خاتمة :

(4)

إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية

المقال الرابع من العدد 13 – أفريل 2013 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

1- " من يكرم الشهيد يتبع خطاه " مطبّقة على هذا الإغتيال السياسي

2- وهم الديمقراطية البرجوازية يؤدّى إلى طلب الحماية من العدوّ

3- وهم تغيّر طبيعة الإسلام السياسي الفاشستية

4- أوهام الديمقراطية البرجوازية أو " نم يا حبيبي نم "

5- طريقان أمام قوى" اليسار " : طريق إصلاحي و طريق ثوري

(5)

النقاب و بؤس تفكير زعيم حزب العمّال التونسى

المقال الثانى من العدد 21 – ديسمبر 2014 من" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

1- الشيء من مأتاه لا يستغرب !

2- طعن النضالات ضد النقاب فى الظهر :

3- منطق برجوازي ليبرالي تضليلي :

4- بما يفسّر هذا السقوط المدوّى إلى قاع الهاوية ؟

5- الشيوعية من حزب العمّال التونسي و أشياعه و أمثاله براء !

(6)

الإنتخابات و أوهام الديمقراطية البرجوازية : تصوّروا فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسية لسنة 2014

المقال الثانى من العدد 22 – ديسمبر 2014 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

مقدّمة :

1- فرضيّة مستبعدة راهنا :

2- رئيس دولة الإستعمار الجديد !

3- مجلس / برلمان صوريّ لإصباغ الشرعيّة على السياسات الرجعية :

4- ماذا أثبتت تجارب السنوات الأخيرة ، عربيّا ؟

5- و ماذا أثبتت التجارب العالمية ؟

6- طبيعة الدولة : جهاز قمع طبقة (أو طبقات) لطبقة (أو طبقات) أخرى :

7- الطبيعة الطبقيّة للديمقراطية / الدكتاتوريّة :

8- ما فهمه الإسلاميّون الفاشيّون و لا يريد فهمه المتمركسون :

9- التحريفية و الإصلاحية و علاقة البنية الفوقيّة بالبنية التحتيّة :

خاتمة :

القسم الثالث : حزب العمّال التونسي

---

(1)

حزب العمال" الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (1+2)

المقالان الثاني و الثالث من العدد 18 – جانفي 2014 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2)

ردّاعلى تعليق لعلي البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع "

11- الصراع النظري و ظروفه :

(2)

حزب العمّال التونسى حزب ديمقراطى برجوازي لا غير

المقال السابع من العدد 33 – سبتمبر 2017 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

-1- حزب العمّال يستمرّ في بثّ وهم حدوث ثورة في تونس :

-2- حزب العمّال يستمرّ في بثّ وهم الديمقراطية اللاطبقيّة :

ملاحق " حزب العمّال التونسي حزب تحريفي إصلاحي برجوازي لا غير "(4)

الجزء الثالث من الكتاب الثانى :

من تجلّيات تحريفية حزب العمّال التونسى و إصلاحيّته فى كتاب الناطق الرسمى بإسمه ، " منظومة الفشل "

مقدّمة

1- لخبطة فكريّة بداية من العنوان

2- الدولة بين المفهوم الماركسي و المفهوم التحريفي

3- أشكال حكم دولة الإستعمار الجديد و أوهام إمكانيّة إصلاحها لخدمة الشعب

4- من أوهام الحزب التحريفي و الإصلاحي الديمقراطية البرجوازية

5- تجلّيات منهج مثالي ميتافيزيقي مناهض للمادية الجدليّة

6- السياساات التي يقترحها جيلاني الهمّامي إصلاحيّة و ليست ثوريّة

7- ثمّة فشل و ثمّة فشل !

خاتمة :

+++

مصادر و مراجع الكتاب الثانى

ملحق الكتاب الثانى :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37

+++

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفى و الإصلاحى لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الثالث

++++++++++++++++++++++++++++

الجزء الأوّل من الكتاب الثالث

وثائق المؤتمر الخامس لحزب العمّال التونسى تبيّن بجلاء أنّه حزب تحريفى إصلاحى لا غير

مقدّمة :

I-دحض أسس الهجوم المسعور الرجعي المتواصل على الماويّة :

1- هجوم مسعور على الوقائع و الحقائق التاريخيّة الماويّة و على علم الشيوعية

2- الوقائع محلّيا و عالميّا أثبتت و تثبت صواب الأطروحات الماويّة و خطل الترّهات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة لحزب العمّال

II- نقد لجوانب من المنهج الخوجي المثاليّة الميتافيزيقيّة المناهضة للمادية الجدلية و الماديّة التاريخيّة :

1- الإطلاقيّة المثاليّة الميتافيزيقيّة

2- لا حتميّة في النظرة الماركسيّة الأرسخ علميّا

3- قراءة غير مادية جدليّة لمسألة ستالين و الإنقلاب التحريفي فى الإتّحاد السوفياتي

III- الهدف الأسمى هو الشيوعيّة و ليس الإشتراكيّة :

1- شيء من اللخبطة الفكريّة لدى حزب العمّال التونسي في علاقة بالشيوعيّة

2- الثورة و دكتاتوريّة البروليتاريا في الخطّ التحريفي و الإصلاحي لحزب العمّال التونسي

3- الشيوعيّة و ليست الإشتراكية هي الهدف الأسمى للحركة الشيوعية العالميّة

IV- مزيدا عن تحريف حزب العمّال للمفهوم الماركسى للدولة :

1- الدولة الجديدة و الجيش و الأمن وفق الفهم التحريفي الخوجي لحزب العمّال

2- مغالطات بصدد دولة الإستعمار الجديد بتونس

3- الدولة و الدكتاتوريّة بين الفهم الماركسيّ و الفهم التحريفي

V- مرّة أخرى ، ثورة أم إنتفاضة شعبيّة ؟

1- نقاش طفيف لشعار " المؤتمر الوطني الخامس " ، " إلى الثورة "

2- دفاع مستميت عن كونها ثورة و إعترافات بنقيض ذلك ، بأنّها ليست ثورة !

3- الثورة و تحريف حزب العمّال للينينيّة

4- الفهم الماركسي الحقيقي للثورة و تداعياته

VI- **لخبطة فكريّة و مغالطات و بثّ للأوهام البرجوازيّة** :

1- لخبطة فكريّة بشأن طبيعة الثورة في تونس

2- مغالطات بيّنة بشأن القضاء على الإستبداد و بشأن لجان حماية و الجبهة الشعبيّة

3- تهافت تكتيك الحرّيات السياسيّة

VII- **حزب العمّال التونسي حزب خوجي تحريفي إصلاحي على حافة الإنهيار** :

1- خطاب ليبالي برجوازي

2- مزيدا عن التفسّخ الإيديولوجي لحزب العمّال

3- حزب مفلس و على حافة الإنهيار

و هذه النقاط المحوريّة مرفوقة بخاتمة مقتضبة غاية الإقتضاب .

الجزء الثاني من الكتاب الثالث

تحريفيّة حزب العمّال التونسي وإصلاحيّته كما تتجلّى في كتاب الناطق الرسمي بإسمه ،" مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتيّة " ، الجزء الأوّل

مقدّمة :

1- إستمرار التزوير الخوجي للحقائق بصدد الماويّة .

2- المنهج الخوجي الهمّامي المناهض للماديّة الجدليّة .

3- المسكوت عنه و دلالاته التحريفية و الإصلاحيّة .

4- كتاب ذاتي طافح بالدغمائيّة التحريفية الخوجية .

5- الشيوعية الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعية تشتمل على التقييم العلمي المادي الجدلي الوحيد للتجارب الإشتراكية للبروليتاريا العالمية و منها التجربة الإشتراكية السوفياتيّة .

خاتمة :

ملحق الجزء الثاني من الكتاب الثالث : الرفيق ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء ، المقال الأوّل من العدد 3 – جويلية 2011 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " : مسألة ستالين من منظور الماركسية – اللينينية – الماوية

+++

مصادر و مراجع الكتاب الأوّل

ملحق الكتاب الثالث :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37

+++

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفي و الإصلاحى

لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الثانى

+++

الجزء الأوّل من الكتاب الثانى :

حزب العمّال التونسى حرّف الماركسيّة منذ تأسيسه : كتيّب محمّد العجيمى " الطبقات و الصراع الطبقى " نموذجا

الجزء الثانى من الكتاب الثانى :

نقد شيوعى ثورى لبعض من المواقف الإنتهازية لحزب العمّال التونسى

القسم الأوّل : عربيّا و عالميّا

---

(1)

قراءة فى بيانات المجموعات" اليسارية " حول العدوان على غزّة

1- عن الأهداف و النظرة الشيوعيين الذين يلفظون أنفاسهم الأخيرة :

2- عن التوجه الأممي :

3- عن الرجعية العربية :

4- عن المقاومة :

5- عن الوحدة الوطنية الفلسطينية :

خاتمة :

(2)

من الفليبين إلى تونس :

تحريفية حزب العمّال " الشيوعى " التونسى و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا

المقال الثانى من العدد 6 - جانفى 2012 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

-1- التجربة الثورية فى الفيليبين و تزوير حزب العمّال " الشيوعي " التونسي للحقائق !

2- الإنتفاضة الشعبية فى تونس و تضليل حزب العمّال " الشيوعي " التونسي للشعب خدمة لدولة الإستعمار الجديد :

3- حزب العمال و حزب العمل الإصلاحيين البرجوازيين : " حقيقة هنا ضلال هناك " !!!

(3)

هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحي

المقال الخامس من العدد 13 – أفريل 2013 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

(4)

وفاة نيلسن مانديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم

المقال الثامن من العدد 18 – جانفي 2014 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

القسم الثانى : قطريّا

----

(1)

أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس

(24 جانفى 2011)

(نشر المقال على صفحات الحوار المتمدّن و ضمن العدد الأوّل من **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! ")**

1- إنتفاضة أم ثورة :

2- إصلاح أم ثورة

3- الديمقراطية / الدكتاتورية :

4- مثالية ميتافيزيقية أم مادية جدلية و تاريخية لمعالجة التناقضات و التقدّم بالإنتفاضة ؟

(2)

ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماي 2012

المقال الأوّل من العدد 13 – أفريل 2013 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

1- عن بيان العصيان – هيئات العمل الثوري ، أفريل 2012:

2- عن بيان " الحزب الإشتراكي اليساري " :

3- عن بيان حزب العمّال " الشيوعي" التونسي :

4- عن البيان المشترك بين حزب العمل الوطني الديمقراطي و حركة الوطنيون الديمقراطيون :

5 - بيان الوطنيون الديمقراطيون الماركسيون اللينينيون :

-6- عن بيان " الشيوعيين الماويين فى تونس":

(3)

تونس – سليانة : الموقف التحريفي المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيري

المقال الثاني من العدد 13 – أفريل 2013 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

1- حمه الهمّامي : ماركسي ثوري أم رجل مطافئ إصلاحي ؟
2- باطل يا حزب موحّد باطل !
3- باطل يا حزب - الوطد- باطل !
4- الشيء من مأتاه لا يستغرب !
5- المطالب بالنضال السلمي و العنيف أيضا ! :
6- جدلية النضال السلمي و النضال العنيف :
7- العنف ماركسيّا :
8- خاتمة :

(4)

إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية

المقال الرابع من العدد 13 – أفريل 2013 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

1- " من يكرم الشهيد يتبع خطاه " مطبّقة على هذا الإغتيال السياسي :

2- وهم الديمقراطية البرجوازية يؤدّى إلى طلب الحماية من العدوّ :
3- وهم تغيّر طبيعة الإسلام السياسي الفاشستية :
4- أوهام الديمقراطية البرجوازية أو " نم يا حبيبي نم " :

5- طريقان أمام قوى" اليسار " : طريق إصلاحي و طريق ثوري :

(5)

النقاب و بؤس تفكير زعيم حزب العمّال التونسى

المقال الثانى من العدد 21 – ديسمبر 2014 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

1- الشيء من مأتاه لا يستغرب !

2- طعن النضالات ضد النقاب فى الظهر :

3- منطق برجوازي ليبرالي تضليلي :

4- بما يفسّر هذا السقوط المدوّى إلى قاع الهاوية ؟

5- الشيوعية من حزب العمّال التونسي و أشياعه و أمثاله براء !

(6)

الإنتخابات و أوهام الديمقراطية البرجوازية : تصوّروا فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسية لسنة 2014

المقال الثاني من العدد 22 – ديسمبر 2014 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

مقدّمة :

1- فرضيّة مستبعدة راهنا :

2- رئيس دولة الإستعمار الجديد !

3- مجلس / برلمان صوريّ لإصباغ الشرعيّة على السياسات الرجعية :

4- ماذا أثبتت تجارب السنوات الأخيرة ، عربيّا ؟

5- و ماذا أثبتت التجارب العالمية ؟

6- طبيعة الدولة : جهاز قمع طبقة (أو طبقات) لطبقة (أو طبقات) أخرى :

7- الطبيعة الطبقيّة للديمقراطية / الدكتاتوريّة :

8- ما فهمه الإسلاميّون الفاشيّون و لا يريد فهمه المتمركسون :

9- التحريفية و الإصلاحية و علاقة البنية الفوقيّة بالبنية التحتيّة :

خاتمة :

القسم الثالث : حزب العمّال التونسى

---

(1)

حزب العمال" الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (1+2)

المقالان الثاني و الثالث من العدد 18 – جانفى 2014 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

1- الشيء من مأتاه لا يستغرب :

2- أهمية نعت " الشيوعي" :

3- ما كان حزبا شيوعيا حقيقيّا بتاتا ، و إنّما كان حزبا شيوعيّا مزيّفا :

4- خدعة مرحلة الحريات السياسية :

5- تبييض وجه الظلاميين :

6- تبرير براغماتي ، لا صلة له بالمبادئ الشيوعية :

7- البراغماتية و الديمقراطية البرجوازية :

خاتمة :

حزب العمال" الشيوعى" التونسى : سقط القناع عن القناع عن القناع (2)

ردّاعلى تعليق لعلى البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعى" التونسى : سقط القناع عن القناع عن القناع "

1- المسألة مسألة صراع إيديولوجي – سياسي وليست مسألة شخصية :

2- الماويون الحقيقيّون و الماويون المزيّفون :

3- خطّ حزب العمال خط تحريفي برجوازي و ليس خطّا ثوريّا ماركسيّا – لينينيا :

4- كفاكم تلاعبا بآراء لينين :

5- الخوجية دغمائية تحريفية و ليست ماركسية - لينينية :

6- حزب العمّال - " العامل التونسي" : القطيعة و الإستمرار :

7- " الحريات السياسية " و الوعي و العفوية :

8- الإنتهازية و البراغماتية :

9- حزب العمّال و دكتاتورية البروليتاريا :

10 – الكنفيشيوسية و الماوية :

11- الصراع النظري و ظروفه :

(2)

حزب العمّال التونسى حزب ديمقراطى برجوازي لا غير

المقال السابع من العدد 33 – سبتمبر 2017 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

-1- حزب العمّال يستمرّ في بثّ وهم حدوث ثورة في تونس :

-2- حزب العمّال يستمرّ في بثّ وهم الديمقراطية اللاطبقيّة :

ملاحق " حزب العمّال التونسي حزب تحريفي إصلاحي برجوازي لا غير "(4)

الجزء الثالث من الكتاب الثانى :

من تجلّيات تحريفية حزب العمّال التونسى و إصلاحيّته فى كتاب الناطق الرسمى بإسمه ، " منظومة الفشل "

+++

مصادر و مراجع الكتاب الثانى

ملحق الكتاب الثانى :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37

+++

++

الجزء الأوّل من الكتاب الثانى :

حزب العمّال التونسى حرّف الماركسيّة منذ تأسيسه : كتيّب محمّد العجيمى " الطبقات و الصراع الطبقى " نموذجا

" هذه الإشتراكيّة إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتوريّة الطبقيّة للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ".

(كارل ماركس ، " **صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850** " ، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2 ، الصفحة 282)

" و سيكون واجب القادة على وجه الخصوص أن يثقّفوا أنفسهم أكثر فأكثر فى جميع المسائل النظريّة و أن يتخلّصوا أكثر فأكثر من تأثير العبارات التقليديّة المستعارة من المفهوم القديم عن العالم و أن يأخذوا أبدا بعين الاعتبار أنّ الاشتراكيّة ، مذ غدت علما ، تتطلّب أن تعامل كما يعامل العلم ، أي تتطلّب أن تدرس . و الوعي الذى يكتسب بهذا الشكل و يزداد وضوحا ، ينبغى أن ينشر بين جماهير العمّال بهمّة مضاعفة أبدا..."

(انجلز ، ذكره لينين فى " **ما العمل ؟** ")

" قد كان الناس و سيظلّون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذّجا يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم، ما لم يتعلّموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير و البيانات و الوعود الأخلاقية و الدينية و السياسية و الإجتماعية . فإنّ أنصار الإصلاحات و التحسينات سيكونون أبدا عرضة لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة طالما لم يدركوا أن قوى هذه الطبقات السائدة أو تلك تدعم كلّ مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء . "

(لينين ، " **مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة** ")

" إنّ ميل المناضلين العمليين إلى عدم الإهتمام بالنظرية يخالف بصورة مطلقة روح اللينينيّة و يحمل أخطارا عظيمة على النظريّة تصبح دون غاية ، إذا لم تكن مرتبطة بالنشاط العملي الثوري؛ كذلك تماما شأن النشاط العملي الذى يصبح أعمى إذا لم تنر النظريّة الثوريّة طريقه . إلاّ أنّ النظريّة يمكن أن تصبح قوّة عظيمة لحركة العمّال إذا هي تكوّنت فى صلة لا تنفصم بالنشاط العملي الثوري، فهي ، وهي وحدها، تستطيع أن تعطي الحركة الثقة وقوّة التوجّه و إدراك الصلة الداخليّة للحوادث الجارية ؛ وهي ، وهي وحدها ، تستطيع أن تساعد النشاط العملي على أن يفهم ليس فقط فى أي إتّجاه و كيف تتحرّك الطبقات فى اللحظة الحاضرة ، بل كذلك فى أيّ إتّجاه وكيف ينبغى أن تتحرّك فى المستقبل القريب . إنّ لينين نفسه قال و كرّر مرّات عديدة هذه الفكرة المعروفة القائلة :

" بدون نظرية ثورية ، لا حركة ثوريّة " (**" ما العمل ؟ "** ، المجلّد الرابع ، صفحة 380 ، الطبعة الروسية) "

(ستالين ، **" أسس اللينينية - حول مسائل اللينينية "** ، صفحة 31 ، طبعة الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت)

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بدّ أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي . "

(ماو تسي تونغ ، **" خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "**

12 مارس/ أذار 1957 **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "** ، ص21-22)

كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية .

(**" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "** ، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005).

===

مقدّمة :

لقد آل السيد محمد العجيمي على نفسه أن يقرّب فى كتيّبه الصادر في جويلية 1989 عن دار نشر تونسيّة هي صامد للنشر و التوزيع ؛ ضمن سلسلة مكتبة الشبيبة ، المفاهيم الماركسية – اللينينية من شباب الطبقات الشعبية التونسية إلاّ أنّه ، مثلما سنعرض بالتفصيل ، لم يقدم له ماركسية - لينينيّة و إنّما بالعكس قدّم له تحريفيّة فجّة مشوّها الماركسيّة أيّما تشويه . و مع ذلك نشكر السيد محمد أوّلا ، على أنّه فى عمله وفّر بوضوح لم نجده فى كتب أخرى جملة من أهمّ النقاط الأساسيّة في الخطّ الإيديولوجي و السياسي الذى يقود حزب العمال" الشيوعي " التونسي الذى كان وراء تلك السلسلة من الكتب المعبّرة عن آرائه (كان يصف نفسه بالشيوعي – و الشيوعية الثوريّة منه براء منذ بداياته الأولى - لعشرات السنين منذ تأسيسه و تخلّى عن هذا النعت منذ سنوات الآن) و ثانيا ، على أنّه سمح لنا من خلال الدراسة و النقد بأن نعمّق وجوها من معرفتنا التمييز بين الشيوعيّة الحقيقيّة ، الشيوعيّة الثوريّة من جهة و التحريفية من جهة ثانية و مزيد نقد تحريفيّة هذا الحزب المتمركس و بالتالي قد يسمح لدارسي و دارسات عملنا النقدي هذا ، فضلا عن نقدنا السابق لكتاب أحد أهمّ قادة حزب العمّال آنذاك سنة 1989، محمّد الكيلاني ، " **الماويّة معادية للشيوعيّة** " وتعريتنا إنتهازيّته المتعدّدة الأوجه (أنظروا موقعنا الفرعي على الحوار المتمدّن)، بفهم جوانب من أسس ذلك الحزب وتطوّر مساره عبر العقود و خطّه الذى ما إنفكّ يشوّه الماركسيّة و يواصل تحريفها بشتّى الطرق معانقا بجلاء ما بعده جلاء الديمقراطية البرجوازية ؛ وبرفع وعيهم الطبقي البروليتاري ، إن كانوا من الشيوعيين و الشيوعيات سيما و أنّ ما يصحّ من نقد لهذه الفرقة التحريفيّة ينسحب على عديد الملل الأخرى المتمركسة في القطر و في البلدان العربيّة و عالميّا .

و مجدّدا ، مضطرّون إضطرارا ، كي لا يعدّ هذا أو ذاك عملنا تهجّما على أي شخص كان ، أن نؤكّد أن ما يهمّنا هو نقاش الخطّ الإديولوجي و السياسي لحزب سياسي و عليه إن إصطفينا كتاب السيّد محمّد العجيمي فليس هو كشخص هدف نقدنا الماركسي بل هدفنا هو الجدال الماركسي العلمي ضد التحريفيّة التي خرّبت و تخرّب الحركة الشيوعية عربيّا و عالميّا و نشر البديل الثوري حقّا ألا وهو الشيوعية الجديدة أو الخلاصة الجديدة للشيوعية التي طوّرها بوب أفاكيان كسلاح في الكفاح من أجل تفسير العالم تفسيرا علميّا ماديّا جدليّا و تغييره شيوعيّا ثوريّا وغايتنا الأسمى ليست أقلّ من تحرير الإنسانيّة من كافة ألوان الإستغلال والإضطهد القومي و الطبقي و الجندري و إرساء مجتمع شيوعي عالمي .

و " تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتّساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيء مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "

(بوب أفاكيان ، " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ، الجزء الأوّل – جريدة " **الثورة** " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007)

1- بصدد التنكّر لدكتاتورية البروليتاريا :

فى رسالة إلى يوسف فيديماير مؤرخة فى 5 مارس 1852 كتب كارل ماركس :

" ...و فيما يخصّنى ، ليس لي لا فضل إكتشاف وجود الطبقات فى المجتمع المعاصر و لا فضل إكتشاف النضال فيما بينها. فقد سبقنى بوقت طويل مؤرّخون برجوازيّون بسطوا التطوّر التاريخي لهذا النضال بين الطبقات ، وإقتصاديّون برجوازيّون بسطوا تركيب الطبقات الاقتصادي . و إنّ الجديد الذى أعطيته يتلخّص فى إقامة البرهان على ما يأتى :

1- أن **وجود الطبقات** لا يقترن إلاّ **بمراحل تاريخية معيّنة من تطوّر الإنتاج ،**

2- أن النضال الطبقي يفضى بالضرورة إلى **ديكتاتورية البروليتاريا ،**

3 - أن هذه الديكتاتورية نفسها لا تعنى غير الإنتقال إلى **القضاء على كلّ الطبقات** و إلى **المجتمع الخالي من الطبقات ."**

(ماركس ، إنجلس ، لينين : " **حول المجتمع الشيوعي** " ، دار التقدم موسكو ، الطبعة العربية ، صفحة 65)

و فى مقتطف كثير التداول خطّه لينين حول دكتاتوية البروليتاريا ، أكّد : " الأمر الرئيسي فى تعاليم ماركس هو النضال الطبقي . هذا ما يقال و ما يكتب بكثرة كثيرة . بيد أن هذا غير صحيح . و عن عدم الصحة هذا تنتج ، الواحد بعد الآخر ، التشويهات الإنتهازية للماركسية و ينتج تزويرها بحيث تصبح مقبولة للبرجوازية . ذلك لأن التعاليم بشأن النضال الطبقي لم توضع من **قبل** ماركس ، بل من قِبل البرجوازية قبل ماركس، وهي بوجه عام **مقبولة** للبرجوازية . و من لا يعترف **بغير** نضال الطبقات ليس بماركسي بعدُ ، و قد يظهر أنه لم يخرج بعدُ عن نطاق التفكير البرجوازي و السياسة البرجوازية . إنّ حصر الماركسية فى التعاليم بشأن النضال الطبقي يعنى بتر الماركسية و تشويهها و قصرها على ما تقبله البرجوازية . ليس بماركسي غير الذى **يعمّم** إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف **بديكتاتورية البروليتاريا .** و هذا ما يميّز بصورة جوهريّة الماركسيّ عن البرجوازي الصغير (و حتّى الكبير ، العادي) . وعلى هذا المحك ينبغى التحقّق من الفهم **الحق** للماركسيّة و الإعتراف **الحق** بها ." (" **الدولة و الثورة** " صفحة 35-36 ، دار التقدّم ، موسكو ، الطبعة العربية) .

يشدّد لينين على أنّ حجر الزاوية فى التفريق بين الماركسيّ و غير الماركسي هو الإعتراف بدكتاتورية البروليتاريا أمّا بالنسبة للكاتب الذى ننقد ففى تقديمه للكتيّب يقول : " نظرية الصراع الطبقي و مفهوم الطبقات و نشوءها و تطوّرها هي حجر الزاوية فى الماركسيّة – اللينينيّة ". و البون كما نرى شاسع و الإختلاف بيّن لا غبار عليه . السيّد العجيمي لم يفهم شيئا من حجر الزاوية فى الماركسية وهو يعيد الخطأ الذى حذر لينين الثوريين من الوقوع فيه ، إنّه يعترف بالصراع الطبقي فقط . " إن حصر الماركسية فى التعاليم بشأن النضال الطبقي يعنى بتر الماركسية و تشويهها و قصرها على ما تقبله البرجوازية ". هذا الكلام اللينيني ينطبق بالضبط على السيّد العجيمي الذى " لم يخرج بعد عن نطاق التفكير البرجوازي و السياسة البرجوازية " و ليس غريبا أن لا نجد على طول الكتاب وعرضه و لو كلمة واحدة عن ديكتاتورية البروليتاريا **!**

و هكذا منذ البداية ، نرى أن السيد العجيمي و من ورائه أصحاب نفس الخطّ الإيديولوجيّ الخوجي الدغمائيّ- التحريفيّ – حزب العمّال " الشيوعي " التونسي عند كتابة ذلك الكتيّب - يتنكرون لماركس و للينين و لا يعترفون بدكتاتورية البروليتاريا و إنّما يعترفون فقط بصراع الطبقات لا غير. و يكيلون الشتم لماو تسى تونغ طوال عقود طويلة على أنّه غير ماركسي (لا ننسى أنّ سنة صدور الكتيّب الذى ننقد نشر الحزب ذاته باسم محمّد الكيلاني كتابا أضرّ كثيرا بالحركة الشيوعيّة في القطر ألا وهو " **الماويّة معادية للشيوعيّة** " الذى تناولناه بالنقد و دلّلنا بالدليل القاطع و البرهان الساطع مدى إنتهازيّة صاحبه و جماعته في العدد 5 / سبتمبر 2011 من نشريّة " **لا حركة شيوعيّة ثوريّة دون ماويّة** " ، تحت عنوان " **فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية : " الماوية معادية للشيوعية " نموذجا (فى الردّ على حزب العمّال و " الوطد") ")** .
و الحال أنّ ماو كان أكثر الماركسيّين ما بعد ستالين فهما للمسألة و قد خاض على رأس الماركسيين - اللينينيّين على النطاق العالمي بأسره صراعات عظيمة ضد التحريفيّة المعاصرة السوفياتيّة منها و اليوغسلافيّة و الإيطاليّة و الفرنسية إلخ حول دكتاتورية البروليتاريا و قد ساهم بقسط كبير فى دفع الصراع الطبقي أمميّا و دون أدنى شك فى الممارسة و التنظير لدكتاتورية البروليتاريا فى بلاده الصين .

و عقب الصراعات المتتالية لخّص ماو مرّة أخرى تجارب دكتاتورية البروليتاريا العالميّة فطوّر الماركسية - اللينينيّة موضّحا أنّ دكتاتورية البروليتاريا لا تزال حجر الزاوية فى الماركسية - اللينينية و أنّه على البروليتاريا أن تمارس دكتاتوريّتها على البرجوازيّة (التى توجد بأشكال جديدة و حتّى داخل الحزب الشيوعي ذاته ممثّلة فى أتباع الطريق الرأسمالي الذين يعملون على إعادة تركيز الرأسمالية ، و التى ينكر وجودها فى المجتمع الإشتراكي كافة أرهاط التحريفيّين) و على الأصعدة كافة . كما أوضح ، وهو يمارس الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا صينيّا ، أنّ شكل الصراع الطبقي البروليتاري لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و وسيلته و طريقته هي الثورات الثقافية البروليتارية الكبرى مطوّرا بذلك أطروحات لينين في **" الدولة و الثورة "** و فى**" مرض " اليسارية " الطفولي فى الشيوعية "** بصدد كيفية مقاومة البيروقراطية و البرجوازية الجديدة ومجيبا بذلك على سؤال كيفية تثوير المجتمع الإشتراكي بعمق فى إتّجاه الشيوعيّة.

هذا ما أهّل الماويّة كمرحلة جديدة ثالثة و أرقى فى علم الثورة البروليتارية العالمية أن تكون مفتاح فهم التحوّلات التحريفيّة التى شهدتها البلدان الإشتراكية سابقا و إعادة تركيز الرأسمالية فيها. و دون مساهمات الماويّة الخالدة فى هذا الشأن و فى غيره و ما طوّره لاحقا بوب أفاكيان من خلاصة جديدة للشيوعية ، أو الشيوعيّة الجديدة لا يمكن فهم التجارب الإشتراكية السابقة فهما علميّا ماديّا جدليّا كما لا يمكن فهم عالم اليوم و تغييره ثوريّا .

" قال لينين : " ليس بماركسي غير الذى يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا ". لقد تدعم هذا الشرط الذى طرحه لينين أكثر على ضوء الدروس و النجاحات القيمة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى بقيادة ماو تسى تونغ . و يمكن لنا القول الآن ليس بماركسي غير الذى يعمم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا و أيضا على الوجود الموضوعي للطبقات و التناقضات الطبقية العدائية و مواصلة صراع الطبقات فى ظل دكتاتورية البروليتاريا طوال مرحلة الإشتراكية و حتّى الوصول إلى الشيوعية . و كما قال ماو فإنّ: " كلّ خلط فى هذا المجال يؤدّى لا محالة إلى التحريفية ".

(**" بيان الحركة الأممية الثورية "** 1984 ؛

كتاب شادي الشماوي **" علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية - اللينينية - الماويّة "** – مكتبة الحوار المتمدّن)

<u>2- بصدد ادارة الظهر للنظريّة الماركسيّة للدولة :</u>

ورد فى الصفحة 18 من الكتيب إيّاه : " عندما تقام سلطة العمال {عن طريق العنف الثوري } فإنّ الدولة الإشتراكية تمارس ديمقراطيّتها و التى تتمثّل فى :

- سحق مقاومة البورجوازية .

- بعث الخوف فى صفوف الرجعيّين .

- دعم سلطة الشعب المسلّح ضد البورجوازية .

- تمكين البروليتاريا من قمع أعدائها بالعنف ."

من جديد يروّج الكاتب للمفاهيم التحريفية البرجوازية فهو يكرّر فكرة قمع البرجوازية – المطاح بها طبعا بما أنّه لا يتحدّث و لا يعترف بنشوء برجوازية جديدة فى صفوف الدولة والحزب البروليتاريّين فى الظروف الجديدة للإشتراكية بإعتبارها مرحلة إنتقالية مديدة من الرأسمالية إلى الشيوعية . وهو يوحي بأنّه يفصّل ممارسة الديمقراطية البروليتارية ، لا يذكر شيئا عن ممارسة الديمقراطية داخل الطبقة العاملة و فى علاقتها مع حلفائها من الشعب مثلما يتجنّب ذكر دكتاتورية البروليتاريا و ممارستها ضد البرجوازية القديمة منها و الجديدة و الرجعييّن ذلك أنّ "سحق مقاومة البرجوازية " لا يدخل فى خانة الديمقراطية و إنّما هو مظهر من مظهري دكتاتورية البروليتاريا : الدكتاتوريّة ضد الأعداء (قمعهم و تحطيم مقاومتهم بالقوّة كما يقول لينين) و الديمقراطية للبروليتاريا و الطبقات الشعبيّة عامة . و هكذا لدولة دكتاتورية البروليتاريا مظهرين هما الديمقراطية و الدكتاتورية فى آن معا و ذكر مظهر واحد هو تحريف للماركسية و تشويه برجوازي لها .

قال ماركس : " ... بين المجتمع الرأسمالي و المجتمع الشيوعي تقع مرحلة تحول المجتمع الرأسمالي تحوّلا ثوريّا إلى المجتمع الشيوعي . و تناسبها مرحلة إنتقال سياسية أيضا ، لا يمكن أن تكون الدولة فيها سوى **الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا ...**"

و شارحا علاقة دكتاتورية البروليتاريا بالديمقراطية ، أكّد لينين : " إن ديكتاتورية البروليتاريا ، أي تنظيم طليعة المظلومين فى طبقة سائدة لقمع الظالمين ، لا يمكنها أن تعطي مجرد توسيع للديمقراطية . فديكتاتورية البروليتاريا ، **إلى جانب** التوسيع الهائل للديمقراطية التى تصبح **لأول مرّة** ديمقراطية للفقراء ، ديمقراطية للشعب ، لا ديموقراطية للأغنياء ، تفرض فى الوقت نفسه جملة من التقييدات على الحرّية حيال الظالمين ، المستثمِرين ، الرأسماليين . يتوجب علينا قمعهم لكيما نخلص البشرية من عبودية العمل المأجور ، و ينبغى تحطيم مقاومتهم بالقوة ، و واضح أنّه حيثما يكون القمع و يكون العنف ، فلا حرذية و لا ديمقراطية .

و قد أفصح إنجلس عن ذلك بجلاء رائع فى رسالته إلى بيبيل إذ قال كما يذكر القارئ : " إنّ البروليتاريا بحاجة إلى الدولة لا من أجل الحرّية ، بل من أجل قمع خصومها ، و عندما يصبح بالإمكان الحديث عن الحرّية ، عندئذ لن تبقى الدولة ".

(لينين **" الدولة و الثورة "** ، الصفحات 92 و 94-95) .

يسمى أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعيّة الجديدة – شيوعيّة اليوم الأشياء بأسمائها العلمية فالمجتمع هو مجتمع إشتراكي نمط / أسلوب الإنتاج فيه إشتراكي أمّا شكل الدولة كجهاز خاص ، آلة خاصة لقمع طبقة لطبقة أخرى خلال الحقبة الإشتراكية كمرحلة إنتقالية ممتدّة من الرأسمالية إلى الشيوعيّة فهو دكتاتورية البروليتاريا التى تمارس ضد البرجوازية القديمة منها و الجديدة و على جميع الأصعدة و التى تمارس الديمقراطية البروليتارية فى صفوف الشعب أي البروليتاريا و الكادحين عموما . إنّ الكاتب الخوجي الدغمائي - التحريفي يدور حول فكرة دكتاتورية البروليتاريا و كانّه طير وقع فى الفخّ و يودّ التخلّص منه . هو يودّ التخلّص من دكتاتورية البروليتاريا كما رأينا و نرى إذ أنّ دكتاتورية البروليتاريا تشيع الخوف فى صفوف التحريفيين بإعتبارها حجرالزاوية فى الماركسية و النيل منها يعنى النيل من الماركسية و رفع رايتها حقّا قولا و فعلا يوجه للتحريفية طعنة فى الصميم .

علاوة على ذلك ، لا تتمثّل الديمقراطية فقط فى ما ذكره العجيمي . فالصراع ضد البرجوازية - طبعا القديمة بالنسبة له - لا يكتسى طابع القمع المسلّح العنيف فحسب بل يكتسى أيضا و بصفة أساسيّة أشكالا متنوّعة من الصراع على كافة الصعد . فالقمع المسلح يحصل فى فترات إحتدام الصراع و تهديده بقلب الدولة البروليتارية وهو مع ذلك ليس إلاّ مواصلة للصراع السياسي الذى لا هوادة فيه على طول المرحلة الإشتراكية ف " الحرب هي إمتداد للسياسة " إن الحرب بهذا المعنى هي السياسة ، و الحرب نفسها عمل سياسي ." و " إن الحرب هي إمتداد للسياسة ، ولكن بوسائل أخرى " فحين تتطور السياسة إلى مرحلة معينة لا يمكنها أن تتطور بعدها بالوسائل العادية ، تندلع الحرب كي تزيح العقبات التى تعترض طريق السياسة... و حين تزاح العقبة و تحقق السياسة هدفها ، تقف الحرب. و لكن إذا لم تزح العقبة تماما فلا بد أن تستمر الحرب حتى يتحقّق الهدف كليا... و لهذا يمكن القول بأن السياسة هي حرب غير دامية ، و أن الحرب هي سياسة دامية "

(ماو تسى تونغ ، الصفحتان61 و 62 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "**)

و نشدّد على الإضافة الماويّة لعلم الشيوعيّة بهذا المضمار فنؤكّد على أنّه ينبغى على البروليتاريا أن تمارس دكتاتوريتها فى كافة المجالات دون إستثناء إذ أنّ دولة البروليتاريا هي دولة دكتاتورية البروليتاريا على البرجوازية بجميع شرائحها القديمة منها و الجديدة التى تولدها تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاته بما هو مرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية يحمل عناصر نمط الإنتاج الرأسمالي فى البنية التحتية و البنية الفوقية وبصورة مركّزة فى صفوف الدولة وخاصة الحزب البروليتاري كمحورللمجتمع الإشتراكي ككلّ كما يحمل عناصر نمط الإنتاج الشيوعي فى البنيتين و الطريق الرأسمالي و الطريق الإشتراكي فى صراع لم يتحدّد من سينتصر فيه نهائيا و ما لم نبلغ الشيوعية فإمكانية الردّة و إعادة تركيز الرأسمالية واردتان جديّا و قد تحوّلت هذه الإمكانية إلى واقع فى كلّ من الإتحاد السوفياتي و الصين رغم النضالات البطولية للحيلولة بشكل واع و مخطّط له دون تلك الردّة لا سيما فى الصين الماويّة .

إنّ تناسي تكريس الدكتاتورية الشاملة للبروليتاريا على البرجوازية القديمة منها و الجديدة يصب فى خانة تحريفية تشجّع على المستوى الإقتصادي على توسيع الحقّ البرجوازي (التوزيع غير المتساوي للمنتوجات) الذى يبقى ساري المفعول

شأنه شأن التقسيم الإجتماعي للعمل بين العمل الفكري و العمل اليدوي وعلى المستوى الثقافي يزيد فى فتح المجال لإخضاع الشعب الكادح لثقافة البرجوازية التى إن هيمنت عليه تسهل عليها تاليا إعادة تركيز الرأسمالية . وعلى مستوى صراع الخطّين داخل الحزب كمنبع حياة الحزب و تطوّره وكإنعكاس للصراع الطبقي الدائر فى المجتمع ، تعزّز التحريفية موقف أتباع الطريق الرأسمالي فى الحزب و الدولة و نشاطهم بما أنّها تجنذبهم التعرّض للنقد و الفضح و العزل جماهيريا و عندئذ يجدون الطريق سالكا دون مقاومة أمام سعيهم لقلب طبيعة الحزب و الدولة من حزب و دولة بروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين .

و فى الأخير يعنى تناسى دكتاتورية البروليتاريا على الأصعدة جميعها كذلك عدم القضاء على الطبقات بإعتبار أنّ الدولة لن تسعى لحلّ التناقض بين العمل اليدوي و العمل الفكري (أهمّ أسس ظهور الطبقات حسب إنجلز فى **" ضد دوهرينغ ")** و التناقض بين الريف و المدينة ... و كلّ هذه المسائل تدخل ضمن تكريس دكتاتورية البروليتاريا / ديمقراطية البروليتاريا (إضافة حتّى لإعادة تربية العناصر البرجوازية و البرجوازية الصغيرة و حتّى العماليّة كما يشير إلى ذلك لينين فى **" مرض " اليسارية " الطفولي في الشيوعية "**) .

و الغاية الشيوعيّة من هذا كلّه هي القضاء على الطبقات و القضاء على الحزب (أ ي نعم **!!!**) و القضاء على الدولة ذاتها لا لتعويضهما بحزب و دولة برجوازيّين بل لأن بحلول المجتمع الشيوعي عالميا الخالي من الطبقات جميعها برجوازية و بروليتارية ... لن يبقى للحزب البرولتاري و الدولة البروليتارية أي أساس أو مبرّر وجود . لذلك فإن الدولة البروليتارية تقوم على تناقض عميق للغاية فهي تسعى لتوطيد قاعدتها لمواجهة البرجوازية الجديدة و القديمة و الإمبريالية العالمية و لكن عليها منذ البداية أن تعمل من أجل إعداد أرضية إضمحلالها لاحقا.

الكاتب الخوجي الدغمائي - التحريفي لا يهتمّ البتّة بهذا و لا يتحدّث أصلا عن أفق نهاية الصراع الطبقي عبر الصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و هو لا ينبس ببنت شفة عن الشيوعية كمجتمع تنتفى فيه الطبقات. إنّه هكذا يتجلّى غير جدلي بالمرّة حيث يرى نشوء الطبقات و لا يرى إضمحلالها و يرى نشوء الدولة و لا يرى إضمحلالها ، يرى الديمقراطية البروليتارية و لا يرى دكتاتورية البروليتاريا . إنّ نظرته الإحادية الجانب تركّز على جانب من المسألة متناسية الجانب الآخر ، نقيضه. و هذا ليس منهجا ماديّا جدليّا ينطلق من القانون الجوهري للجدلية ، قانون التناقض / وحدة الأضداد و إنّما هو منهج ميتافيزيقي مثالي .

<u>3- بصدد طمس مبدأ العنف الثوري كمولّد للتاريخ :</u>

فى حديثه عن الصراع الطبقي كتب السيّد العجيمي بالصفحة 15 من كتيّبه : " يصبح من الضروري تحطيم جهاز دولة الأقلّية (دولة الأقلية) و لا يكون ذلك إلاّ بالثورة الإجتماعية " ، و ذلك فى مرحلة معيّنة من تطوّر الصراع .

و تتوقّعون و نتوقّع طبعا الإجابة على سؤال عادة ما يثيره الماركسيون - اللينينيون عموما حتّى لا نقول الماركسيون - اللينينيون- الماويون وأنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعيّة الجديدة ، كيف تتمّ الثورة ؟ و لكن هيهات أن يشفى الكاتب غليلنا فهو لا يعير المسألة إنتباهه و يقفز بسرعة على مسألة حيويّة فى الفهم المادي التاريخي ألا وهي مسألة مبدأ العنف الثوري " مولّد الثورات " حسب إنجلز فى **" دور العنف فى التاريخ "** .

إنّ التغاضى عن مثل هذه القضية المركزيّة فى الثورات يضع كاتب " الطبقات و الصراع الطبقي " و من لفّ لفّه فى خندق التحريفية المعاصرة التى تروّج للتحوّلات السلميّة (لمزيد فهم هذه النقطة من الضروري الإطلاع على الصراعات التى خاضتها الحركة الماركسية - اللينينية و على رأسها الحزب الشيوعي الصيني الماوي ضد التحريفيين من كل الأرهاط ، خلال الخمسينات و الستّينات و السبعينات أساسا) .

ثمّ فى الصفحة 18 يضع الكاتب الخوجي الدغمائي -التحريفي " العنف الثوري " بين معقّفين (عندما تقام سلطة العمال {عن طريق العنف الثوري } فإن الدولة الإشتراكية تمارس ديمقراطيتها) . و نلاحظ أوّلا أنّ هذه الصيغة لا تفى بالغرض فماركسيا - لينينيا (وماركسيا – لينينيا – ماويا و حسب أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعيّة الجديدة) نستخدم العنف الثورى المسلّح و نردفه بالجماهيري للتمايز مع العنف الفردي أو العنف الذى يمارسه الإرهابيون أو الذى تمارسه مجموعات رجعيّة أو تحريفية بغرض تقاسم السلطة و ليس لتحويل المجتمع ثوريا بالإعتماد على الشعب. فقد قال ماو تسى تونغ

" الحرب الثورية هي حرب جماهيرية ، لا يمكن خوض غمارها إلا بتعبئة الجماهير و الإعتماد عليها " و" الشعب و الشعب وحده هو القوة المحركة فى خلق تاريخ العالم " .

ونلاحظ تاليا أنّ المسألة بالنسبة للسيّد العجيمي مسألة ثانوية للغاية أو لا قيمة لها أو- وهذا هام جدّا - مضافة للنصّ الأصليّ. و الإحتمال الأخير ليس مستبعدا فحزب العمال " الشيوعي " التونسي أقرّ فى مؤتمره التأسيسي برنامجا لا وجود فيه لمبدأ العنف الثوري . و هاكم ما جاء فى هذا البرنامج ضمن فصل المهمّات على المستوى السياسي : " تحطيم جهاز الدولة الإستعماري الجديد و الإطاحة بثنائي البرجوازية الكبيرة و الهيمنة الإمبريالية من أجل تحقيق الإستقلال الكامل و الفعلي لتونس " و فى بقية الفقرات التالية لا أثر لمبدأ العنف الثوري الذى يجيب كما قلنا عن سؤال كيف يتمّ تحقيق الثورة و من سيمسك بزمام السلطة لاحقا و كيف سيمارسها و ضد من و مع من بحكم أنّ الجيش يعبر جوهريا عن المجتمع الذى يصبو إلى إرسائه بقيمه و علاقاته المتنوّعة .

عند هذا الحدّ ، نشير إلى أنّ ماو تسى تونغ طوّر الإستراتيجيا العسكرية البروليتارية بصورة شاملة لأوّل مرّة فلا لينين و لا ستالين و لا إنجلز و لا ماركس من قبله صاغوا منهجيا الإستراتيجيا العسكرية البروليتارية الصالحة لعصر الإمبريالية و الثورة البروليتارية . لقد خوّلت تجربة أكثر من عشرين سنة من الحرب الأهلية فى الصين و حرب المقاومة ضد اليابان من صياغة هذه الإستراتيجيا التى نجملها فى عبارة حرب الشعب التى تتخذ طريق الإنتفاضة المتبوعة بحرب أهلية فى البلدان الإمبريالية و تكون حربا شعبية طويلة الأمد بمراحلها الثلاث : الدفاع الإستراتيجي و التوازن الإستراتيجي و الهجوم الإستراتيجي و قواعد الإرتكاز و حرب الأنصارفى المستعمرات و المستعمرات الجديدة / أشباه المستعمرات ... و تقوم حرب الشعب على مبادئ ماويّة منها أنّ الحزب يوجّه البنادق و أنّ الشعب و ليس السلاح هو المحدّد وأنّه يتعيّن التعويل على تعبئة الجماهير الشعبية و كذلك على القوى الذاتيّة ...

و عليه يمكننا القول إنّ العجيمي الخوجي أضاف تلك الكلمات إضافة متأخّرة لنصّه الأصلي وهو يتغيى التعمية لا أكثر و لا أقل و ذلك بعد أن تعرض برنامج الحزب الذى يعرض فى كتيبه بعض مفاهيمه النظرية للنقد كما يمكننا القول إنّ هذا الحزب الخوجي الدغمائي - التحريفي يضرب عرض الحائط بهذا المبدأ ولنا أن نقارن بين أطروحات الدغمائيين التحريفيين الخوجيين المفضوحين مع مقولتين شهيرتين واحدة للينين و الأخرى لماو تسى تونغ تباعا و نستشف مدى تمسك الشيوعيين الثوريين بالماركسيّة و تطويرهما لها فى مقابل مدى سقوط الجماعة الخوجية فى التحريفية :

1- " إن أهمّ المسائل فى حياة الشعوب يمكن حلّها فقط بالقوّة " (لينين ، " **خطوة إلى الأمام خطوتان إلى الوراء** ")

2- " إن الإستيلاء على السلطة بواسطة القوّة المسلّحة ، و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمّة المركزية للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي – الينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة مطلقة ، للصين و لغيرها من الأقطار على حد السواء . "

(ماو تسى تونغ ، " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، ص 65)

4 - بصدد إنكار إشتراكيّة الصين الماوية :

نقرأ بالصفحتين 12و 13 من كتيب العجيمي الخوجي : " و لم يعد الحديث عن النظام الإشتراكي حديثا طوباويا أو حلما بل أضحى حقيقة ملموسة و الشعوب فى كل البلدان كانت تلاحظ كيف أن الشعوب السوفياتية تبنى مجتمعا بيديها و تتحوّل روسيا ذاك البلد المتخلف فى ظرف سنوات معدودات إلى بلد مصنع و متقدم من سنة 1917 إلى 1954. و ظهرت بلدان الديمقراطيات الشعبية (الصين – يوغسلافيا – ألبانيا ...) و لكن الإنقلاب الذى أقامه خروتشوف و جماعته و إرتدادهم عن مبادئ الماركسية - اللينينية حوّل الإتحاد السوفياتي إلى بلد إمبريالي هدفه التوسّع و إستغلال بقيّة الشعوب تحت شعار " المساعدة " و " الأممية " ...إلخ و بذلك تحوّلت بلدان الديمقراطيات الشعبية إلى توابع للإتّحاد السوفياتي – بل هنالك بعض منها (الصين) أصبحت له طموحات توسّعية و تحوّل إلى بلد إمبريالي و لم تسلم من الردّة التحريفية سوى ألبانيا البلد الإشتراكي الوحيد فى العالم الآن " .

جليّ أنّ مسألة الموقف من الصين مسألة شائكة لا تزال تضجر الجماعة بما هي محلّ خلاف فى جوانب منها فى خطّهم الإيديولوجي و لم يتوصلوا إلى حسمها بشكل لا غبار عليه . فنلفى هنا العجيمي يتحدّث عن الصين بعد 1954 كبلد ديمقراطية شعبية مثله مثل ألبانيا و إلى جانبها . و الديمقراطية الشعبية هي شكل من أشكال ديكتاتورية البروليتاريا وهي مرتبطة طبعا بالنظام الإشتراكي كما جاء فى الإستشهاد أعلاه - هي إشتراكية . و العجيمي وهو محقّ فى فهمه هنا أنّ فى الصين حصلت ردّة تحريفية حيث " لم تسلم من الردّة التحريفية سوى ألبانيا " ، كتب . أمّا فيما يتعلّق بمتى جرى ذلك فى الصين و من قاده فإنّه لا يقول شيئا . بإقتضاب شديد، نلخّص المسألة فنقول إنّ الصين شهدت صعود التحريفية بقيادة دنك سياو بينغ إلى السلطة و بالتالي صعدت البرجوازية الجديدة إلى دقّة الحكم و أطاحت بالقيادة البروليتارية الماوية سنة 1976 إثر إنقلاب دموي أعاد تركيز الرأسمالية فى الصين . و قد كان " الأربعة " رمز و نواة القيادة الشيوعية الماوية التى فضحت التحريفيين حتى أثناء المحاكمات.

و إعتبار أنّ الصين صارت بلدا إمبرياليا – وهو محلّ إتفّاق جميع الخوجيّين المفضوحين منهم و المتستّرين - لا يعدو كونه إعادة لمقولات خوجا فى كتابه " **الإمبريالية و الثورة** " ، 1978 الذى بسط فيه بنفسه هذه الأطروحات وقد إستقاها من التحريفيين السوفيات الذين صاغوا تلك النظرية الخرقاء حول تحوّل الصين إلى دولة إمبريالية تريد لعب دور محدّد كقوّة عظمى فى السياسات العالمية و ذلك فى إطار الصراع المحتدم الذى قادته الصين الماوية ، الصين الإشتراكية (صين دنك سياو بينغ رأسمالية تسعى إلى لعب دور كبير فى السياسة العالمية) على رأس أحزاب ماركسية – لينينية أخرى فى العالم ضد التحريفية المعاصرة السوفياتية منها و اليوغسلافية و الإيطالية و الفرنسية ... و كتاب " **نقد المفاهيم النظرية لماوتسى تونغ** " الصادر عن دار التقدم ، موسكو ، سنة 1971 ، يقف شاهدا و دليلا قاطعا على ذلك .

إلى ذلك نضيف أنّ ألبانيا هي " البلد الإشتراكي الوحيد " مقولة من باب إحلال الأحلام محلّ الواقع صيغت فى 1989 و عبّرت عن خطإ فى قراءة واقع ألبانيا حيث أنّه حتّى فى أواخر الثمانينات كانت السياسات التى أرساها أنور خوجا تجعل البلاد تتخبّط فى أزمة خانقة و تتّخذ طريق إعادة الرأسمالية و توجهات حزب العمل الألباني فى تلك الأيّام و لا سيما إسقاط تمثال ستالين و إعادة الملكية الخاصة و إعادة العلاقات مع الدول الإمبريالية بما فى ذلك الإتّحاد السوفياتي و فتح البلاد للإستثمارات الخارجية إلخ ترجمت ذلك . و اليوم فى القرن الواحد و العشرين و نحن نعلم علم اليقين ما آلت إليه ألبانيا يتبيّن مدى فداحة خطأ تلك القراءة الحالمة المثالية و مدى خطر إفرازات الخوجية الدغمائية - التحريفية المعادية لعلم الثورة البروليتارية العالمية .

و يهمّنا هنا أن نؤكد أنّ موقف العجيمي الخوجي من الصين شأنه فى ذلك شأن موقف حمّه الهمّامي المبثوث فى بعض كتاباته يتضارب جزئيّا مع ما يتحفنا به خوجا ذاته و محمد الكيلاني الرمز الخوجي المفضوح آنذاك و القيادى حينها في حزب العمّال " الشيوعي " التونسي فى " **الماوية معادية للشيوعية** ". فخلافا للعجيمي ، يعتبر خوجا و الكيلاني حينذاك تلميذه الذى نهل من معينه أن الصين لم تكن يوما إشتراكية و أنّها لم تشهد ردّة و أن دنك سياو بينغ و ليوتشاوتشى و لين بياو ماويين لا فرق بين سياساتهم و سياسات ماو تسى تونغ . و هذا تحليل مغرض لا أساس له من الصحّة تفصيله ليس هذا مجاله و يمكن أن نحيل من يودّ التعمّق فى المسألة على كتاب شادي الشماوي" **الصين الماوية : حقائق و مكاسب و دروس**" على صفحات و بمكتبة الحوار المتمدّن على الأنترنت .

5 - بصدد اللخبطة التروتسكيّة لأنواع الثورات فى العالم :

فى الفقرات الأخيرة (صفحة 22) من الكتيّب و الواردة تحت عنوان " ماذا تعنى الثورة الإجتماعية ؟ " جاء ما يلى :

" و ليست كلّ الثورات ذات طبيعة واحدة فإذا أتت ثورة ضد الإقطاع و لإرساء سلطة البرجوازية فهي ثورة برجوازية و إذا قامت سلطة العمّال و الفلاحين و أتت بالإشتراكية فهي ثورة إشتراكية ".

فى عالم أواخر القرن العشرين ، لا وجود فى جعبة الكاتب الخوجي " الماركسي أكثر من اللزوم " إلاّ لنوعين من الثورات هما الثورات الإشتراكية و الثورات البرجوازية . و أوّل ما تجدر الإشارة إليه هو أنّه فى عصرنا ، عصر الإمبرياليّة و الثورة الإشتراكية ، لم يعد ثمة مكان لثورات "ضد الإقطاع " فحسب لإرساء سلطة البرجوازية أي " ثورة برجوازية " فهذا النمط قد ولّى مع تطوّر الرأسمالية إلى المرحلة العليا ، الإمبريالية و مع قيام ثورة أكتوبر الإشتراكية العظمى .

و قد أكّد ستالين و الأممية الثالثة فى مناسبات لا تحصى أنّ الثورة البرجوازية من الطراز القديم ضد الإقطاع فقط لإرساء سلطة برجوازية لم تعد ممكنة فى الواقع العالمي الجديد من تطور الإمبريالية و عصر الثورات الإشتراكية .

والثورات البرجوازية من الطراز الجديد التى طوّرها ماو تسى تونغ إنطلاقا مما بلغته الأممية الثالثة و من القيام بالثورة فى الصين هي ثورة الديمقراطية الجديدة أو الوطنية الديمقراطية التى لم يذكرها الكاتب إذ لا وجود لها فى قاموسه ، هذه الثورة لم تعد من مهام البرجوازية الوطنية بل أضحت من مهام البروليتاريا التى عليها لتحقيق ظفر الثورة أن تقود بقية الطبقات الشعبية فى ثورة ديمقراطية جديدة / وطنية ديمقراطية لن ترسى سلطة البرجوازية الوطنية بل ترسى سلطة تحالف أساسي بين العمال و الفلاحين بقيادة البروليتاريا عبر حزبها الشيوعي كنواة صلبة حولها تلفّ بقيّة الطبقات الكادحة و المتضرّرة من الإقطاع و الإمبريالية و الرأسمالية البيروقراطية / الكمبرادورية . و تعدّ هذه الديمقراطية الجديدة للإنتقال تاليا إلى الثورة الإشتراكية .

و إن تمكّنت البرجوازية الوطنية أو البرجوازية الصغيرة فى هذا النوع من البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة و شبه الإقطاعية أو المستعمرات الجديدة من إفتكاك قيادة الثورة فإنّها لن تفلح فى تركيز سلطتها و تطوير مجتمع رأسمالي مستقلّ مثلما تمّ ذلك فى الماضى ، قبل المرحلة الإمبريالية ، و سترتبط بالسوق الإمبريالية العالمية فيتحوّل طابعها هي لتصبح كمبرادورية أو تلتحق بالبرجوازية الكمبرادورية و تجعل من ثمة من البلد مستعمرة جديدة . والأمثلة التاريخية على ذلك لا تنقص المطّلعين على التاريخ المعاصر لبلدان العالم .

و نتوقّع إحتجاجا من السيّد العجيمي (أو أشياعه) الذي سيصرخ و عيناه تتطايران شررا : " لكننى أتحدث عن الماضي ، عن الثورات البرجوازية التى حصلت مثل الثورة الفرنسية لسنة 1798 ! ".

و بكلّ برودة دم و روية و رحابة صدر سنرد " سيدى ، تعلّمنا الشيوعيّة كعلم أن نعتمد " التحليل الملموس للواقع الملموس " و إنّه لمن التحريفية التغاضى عن نوع هام للغاية من الثورات العالمية (تيار من تياري الثورة البروليتارية تحت قيادة الأحزاب الشيوعية الثورية) فى مرحلة الإمبريالية ألا وهو نوع الثورات الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية . التحريفيون و بصورة خاصة التروتسكيون هم الذين ينكرون هذا النوع من الثورات . فى مرحلة الإمبريالية قسمت الإمبريالية العالم و هي تعيد تقسيمه بإستمرار هذا العالم المنشطر بالتالى إلى حفنة من القوى الإمبريالية من جهة و غالبية الشعوب و الأمم المضطهَدة من جهة ثانية . و الواقع كما قرأته الشيوعية الثوريّة على نحو صحيح يؤكد أن الثورات الديمقراطية الجديدة ليست أقل من التيار الثاني للثورة الإشتراكية العالمية وأن من بين مناطق الإعصارات الثورية منذ الستينات من القرن الماضي إلى الآن تبرز مناطق آسيا و أمريكا اللاتينية و أفريقيا .

و التناسي التروتسكي لمعالجة الثورات الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية و الحال أنّ الواقع فى الأقطار العربية يحتاج بالضبط لمثل هذا النوع من الثورات ليس خاطئ فحسب و إنّما هو رجعيّ كذلك لإلغائه الفرق بين النوعين من الثورات الإشتراكية فى البلدان الإمبريالية و الديمقراطية الجديدة فى المستعمرات الجديدة فيطمس المسألة الوطنية فى عمقها و يقدّم أجلّ الخدمات لعملاء الإمبريالية و لأسيادهم و حلفائهم .

سيدى العجيمي ، إنّكم ترنون إلى تثقيف الشباب فى حين أنّكم تغالطونه فلا تحدّثونه عن الواقع الملموس و تطمسون نوعا هاما من الثورات التى زلزلت العالم ولا تزال تزلزله مثلما هو حاصل الآن في الهند و الثورة التي يقودها الماويّون هناك . إنّ الكلام عن الماركسية بصورة مجرّدة بعيدا عن حركة الواقع بينما " الحقيقة دائما ملموسة " حسب لينين لا يعدّ سوى دغمائية . و ما قمتم به يجسد بجلاء ترويجكم للتروتسكية و إنكاركم لأفكار ستالين و الأممية الثالثة و الإضافات الخالدة لماوتسى تونغ و للثورة الديمقراطية الجديدة /الوطنية الديمقراطية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات أو المستعمرات الجديدة . و من جماعة حزب العمال "الشيوعي" التونسي لا نستغرب هذا بالنظر إلى أنّه يقتدى بالخطّ الإيديولوجي الذى صاغه أنور خوجا في " **الإمبريالية و الثورة** " أين أعرب عن تبنّى الكثير من الأفكار التروتسكيّة و عن آراء دغمائية - تحريفية من النوع الثقيل !!!

<u>6 - بصدد تشويه تعريف الطبقات الاجتماعية و تبعاته :</u>

من المسائل الجوهرية الأخرى فى فهم الشيوعية الثوريّة مسألة تحديد مفهوم الطبقات و أسس ظهورها و إضمحلالها .
و فى هذا المجال أيضا يخبط " صديقنا الخوجي " خبط عشواء . إذ خطّ بالصفحة الثالثة من الكتيب : " يقول لينين :

" الطبقات هي المجموعات الكبيرة من الناس التى تتمايز طبقا لمكانتها فى نظام محدد تاريخيا للإنتاج الإجتماعي و لعلاقتها (فى جزئها الأكبر مسنودة بالقوانين و مصبوغة فيها) بوسائل الإنتاج ، و لدورها فى التنظيم الإجتماعي للعمل ... الطبقات هي تلك المجموعات من الناس التى تستطيع واحدة منها الإستحواذ على عمل الآخرين بفضل الفرق بين مكانتها من نمط محدد للإقتصاد الإجتماعي ".

و بعد أسطر من ذلك أورد : " والطبقات تعنى بالضبط مجموعة محدّدة من الناس لها موقعها من عملية الإنتاج ووسائله . و الطبقات هي نتيجة الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج . و الملكية ليست ظاهرة أزلية دائمة فهي بمجرد زوال الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج تضمحل ".

و نبوّب نقدنا الآتى فى نقاط ثلاث :

1- مرجع الإستشهاد بلينين حسب الكتيب (ص 23) هو المجلد 39 ، ص15 من الأعمال الكاملة للينين – بالفرنسيّة طبعا فلا وجود للأعمال الكاملة للينين باللغة العربيّة - و الحال أن هذا الإستشهاد موثّق فى المجلد 29 ، ص 425 ! نزاهة علمية أم تحريف مقصود ؟ لكم الحكم خصوصا عقب النقطتين التاليتين .

2- يتساءل المرء المنتبه إلى ما حذف من مقولة لينين و عوّض بثلاث نقاط مسترسلة. و لأننا لا نثق فى الإستشهادات مثلما يقدّمها العجيمي الخوجي و أمثاله كمحمّد الكيلاني و بحثا عن الأمانة العلمية عدنا إلى لينين لنطلعكم على ما حذف مما قاله بعد " التنظيم الإجتماعي للعمل " بالضبط : " بالتالي بأشكال الحصول على حجم الثروات الإجتماعية التى يتمتعون بها وأهمية ذلك الحجم ".

إذن السيّد العجيمي لم يذكر شرح لينين " للتنظيم الإجتماعي للعمل " ، لم يذكر ما سيتناساه عمدا فى تعليقه التالي محدّدا الطبقات ب"مجموعة محدّدة من الناس لها موقعها من عملية الإنتاج و وسائله ". فيتغاضى بالبساطة كلّها عن العنصر - الركيزة الثالثة لمفهوم الطبقات الإجتماعية أي الموقع من عملية توزيع الثروات و الحصة المتحصل عليها .

و لسائل أن يسأل لماذا يقترف هذا " الماركسي -اللينيني " و من ورائه حزب العمّال " الشيوعي " التونسي هذا التحريف الفجّ لكلام لينين ؟

والإجابة تكمن فى الخطّ الإيديولوجي الخوجي الدغمائي - التحريفي الذى يصدر عنه العجيمي و يسعى لنشره . إنه يطمس مسألة توزيع الإنتاج و دورها فى تحديد الطبقات و يرسى قاعدة إنكار وجود البرجوازية الجديدة فى المجتمع الإشتراكي ، هذه البرجوازية المتولّدة عن الفروق فى توزيع الإنتاج أو ما أسماه ماركس فى " **نقد برنامج غوتا** " ،" الحق البرجوازي" الذى يفرز طبعا برجوازية إذا لم تجر محاصرته فما بالك إذا لم يعترف بوجوده أصلا . هذا الفهم هو الفهم الخوجي للصراع الطبقي فى المجتمع الإشتراكي أو فى ظلّ دولة دكتاتورية البروليتاريا على أنّه صراع طبقيّ دون طبقات متناقضة فالبرجوازية كطبقة ، خوجيا ، غير موجودة خلال مرحلة الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية . و جاء محمد الكيلاني الخوجي هو الآخر المعبّر عن جوهر أفكار حزب العمّال" الشيوعي" التونسي آنذاك فى " **الماوية معادية للشيوعية** " ليردّ ذلك إذ كتب فى الصفحة 79 : " يتكوّن المجتمع الإشتراكي من طبقتين : الطبقة العاملة و الفلاحون الكلخوزيون كطبقتين صديقتين لكن متمايزتين بوضعيتهما فى الإنتاج الإجتماعي . و إلى جانبهما توجد فئة إجتماعية أخرى فئة المثقفين الثوريين" و رأي الخوجيين المفضوحين هذا بشأن الطبقات فى المجتمع الإشتراكي هو ذات رأي الخوجيين المتستّرين فى " **هل يمكن إعتبار ماوتسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا** ؟ " الذى نال منّا بعض النقد و نتعهّد بإتمام الشغل على صياغة نقد كامل و شامل لهذا " البحث " المهزلة !

و لعلّ المنطق قادكم معنا للسؤال فى إستنكار و من أين أتت البرجوازية التى قامت بالردّة فى الإتّحاد السوفياتي و فى الصين ؟ (و فى ألبانيا ، إن أرادوا ؟) هل أتت من عدم ؟ أو أنزلت من السماء أو من ماوراء الطبيعة ؟ إن المنطق الخوجي منطق غير مادي و غير جدلي بالمرّة ، إنّه قطعا مثالي ميتافيزيقي .

و يؤدى إنكار وجود أحد العناصر الثلاثة فى تحديد مفهوم الطبقات ، الموقع نسبة لتوزيع الإنتاج ، إلى إنكار وجود البرجوازية الجديدة فى المجتمع الإشتراكي و من هنا يقدّم الدغمائيون - التحريفيون أعظم خدمة للبرجوازية الجديدة و أكبر مغالطة للطبقة العاملة التى بهذه الطريقة ستخوض صراعا طبقيّا وهي لا تعرف من هو عدوها (حسب الخوجيين غير

موجود). و عليه سيفتح الباب على مصراعيه أمام البرجوازية الجديدة لكي تستولي على أجزاء من السلطة البروليتارية و شيئا فشيئا تحدث بعد مراكمة كمّية سلميّة التحوّل النوعي / الردّة لتعيد تركيز الرأسمالية و لتجعل من حزب و دولة البروليتاريا حزبا و دولة برجوازيين . و هذا ما حصل فى الإتّحاد السوفياتي إثر وفاة ستالين الماركسي العظيم الذى أخطأ بإنكار وجود برجوازية جديدة فى ظلّ الإشتراكية (مشروع دستور 1936) و لكن لئن أخطأ ستالين و بدأ يستشعر خطر إمكانية ردّة و إن ليس بصورة جليّة تماما فى " **القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي** " ، فإن الخوجيّين يعيدون الوقوع فى الخطأ بدغمائية رغم النقد البناء من منظور بروليتاري المنطلق من المبدأ الجدلي إزدواج الواحد/ قانون التناقض/ وحدة الأضداد الذى أنجزه ماوتسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني لتجربة دكتاتورية البروليتاريا فى الإتحاد السوفياتي و لستالين الماركسي العظيم بالرغم من بعض أخطائه التى تقدر بثلاثة من عشرة مقابل سبعة من عشرة من الجوانب الصائبة التى ينبغى إعتمادها فى علم الثورة البروليتارية العالمية (أنظروا " **حول مسألة ستالين** " و العدد الثالث من " **لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !** "). وعندما يتجلّى الخطأ و يتمّ التشبث به يغدو الأمر دغمائية - تحريفية.

و العجيمي الخوجي و من نحا منحاه لم يتّعضوا بما حصل فى الصين حيث تأسيسا على فهم ماوي أرقى لوجود الطبقات و الصراع الطبقي و التناقضات الطبقية التناحرية فى ظل الإشتراكية و فى داخل صفوف الحزب الشيوعي عينه و إمكانية حدوث ثورة مضادة سلميا عبر صعود التحريفية للسلطة الذى يعنى صعود البرجوازية للسلطة كما أكد ماو تسى تونغ ، فضح الشيعيون الثوريّون حقا قولا و فعلا وجود البرجوازية الجديدة الناجمة أساسا عن تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاته بما هو مرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية و تحديدا عن التناقضات بين العمل الفكري و العمل اليدوي و " الحق البرجوازي " و الإختلافات فى توزيع محصول الإنتاج و خاضوا صراع خطّين ضد أتباع الطريق الرأسمالي فى الحزب و الدولة و صراعا طبقيا بروليتاريا ضد البرجوازية الجديدة والقاعدة الموضوعية التى ما تفتأ تولّدها أي تناقضات المجتمع الإشتراكي التى ذكرنا و قاموا ضمن ما قاموا به بمحاصرة الحق البرجوازي قدر الإمكان نحو مزيد تقليص الفروقات شيئا فشيئا واضعين نصب أعينهم دوما الأفق الشيوعي ومعالجة تلك التناقضات المولّدة للمجتمع الطبقي من منظور و بموقف و منهج بروليتاريين . فكانت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كطريقة و وسيلة لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتارية من أعظم مساهمات ماو تسى تونغ فى علم الثورة البروليتارية العالمية التى صارت معتبرة أعلى قمة بلغتها ممارسة دكتاتورية البروليتاريا إلى يومنا هذا. (بهذا الصدد راجعوا ردّنا على نقد أصحاب " **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟** " وأصحاب " **الماويّة معادية للشيوعيّة** " في العدد 4 / أوت 2011 من " **لا حركة شيوعيّة ثوريّة دون ماويّة !** " ؛ و من أفضل الكتب في تقديرنا لفهم هذه الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى كتاب شادي الشماوي " **الصراع الطبقي و مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاليتاريا : الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة في تقدّمها صوب الشيوعيّة** " ، مكتبة الحوار المتمدّن).

إنّ الخوجيّين لم ينهلوا من أرقى ما توصّل إليه علم الثورة البروليتارية العالميّة حينها و إنّما إنحدروا إلى الدرك الأسفل والهاوية التحريفية و ها نحن نلمس لمس اليد كيف أنّهم ينشرون الدغمائية - التحريفية و يقدّمون أجل الخدمات لأعداء البروليتاريا و فكرها .

3- " الطبقات هي نتيجة الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج . و الملكية ليست ظاهرة أزلية دائمة فهي بمجرد زوال الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج تضمحل " .

حسب العجيمي و أمثاله جذور الطبقات هي الملكية الخاصة . هذا جميل من أناس يدعون الماركسيّة . من جديد يحرّفون الماركسيّة وفى هذه المرّة يذرّون الرماد على ما أكّده ثاني مؤسّسى الماركسيّة و نقصد إنجلز رفيق ماركس الحميم ففى كتابه " **ضد دوهرينغ** " (ص 328 ، طبعة دار التقدم موسكو ، 1984) نقرأ :

" إنّ إنقسام المجتمع إلى طبقتين - إستغلالية و مستغَلّة ، سائدة و مضطهَدة - كان نتيجة حتميّة للتطوّر السابق الطفيف للإنتاج ، و طالما أنّ العمل الإجتماعي الإجمالي يعطي منتوجا لا يكاد يتجاوز أسباب المعيشة الأكثر ضرورة للجميع ، و طالما أنّ العمل يستغرق بالتالي ، كلّ وقت الأغلبية الهائلة من أفراد المجتمع ، أو وقتهم كلّه تقريبا ، يظلّ هذا المجتمع منقسما من كلّ بد إلى طبقات. فإلى جانب هذه الأغلبية الهائلة المشغولة حصرا بالعمل القسري ، تنشأ طبقة متفرّغة من العمل الإنتاجي المباشر و تمارس تصريف الشؤون العامة للمجتمع مثل إدارة العمل و شؤون الدولة و القضاء والعلم و الفنّ و هلمجرا. و هكذا فإنّ أساس التقسيم إلى طبقات هو قانون تقسيم العمل ."

الخوجيون يقسمون بالأيمان الغليظة بأنّ " الطبقات هي نتيجة الملكيّة الخاصة لوسائل الإنتاج " ومعلّم البروليتاريا العالميّة يقرّ حقيقة بحوث علميّة أجريت بأنّ " أساس التقسيم إلى طبقات هو قانون تقسيم العمل ."

من البيّن حالئذ أنّ الخوجيين يحرّفون مقولات مؤسّسى الماركسيّة لا لشيء إلاّ ليدخلوها فى قوالبهم الجامدة الدغمائيّة - التحريفية التى لا تخدم سوى المعادين للبروليتاريا و علم الثورة البروليتارية العالميّة . و نسأل من لم يضع على عيونه عصابة و من لم يصم آذانه لأنّه لا عمى كعمى من يريد التعامى و لا صمم كصمم من يريد التصامم : فى الإتحاد السوفياتي و فى الصين ألم تقع مشركة وسائل الإنتاج و قضي تقريبا على الملكية الخاصة و مع ذلك لم تضمحل الطبقات و لا إضمحلّ الصراع الطبقي بل بالعكس إحتدّ و بعد جولات و صولات متعدّدة تمكّنت الطبقة البرجوازية الجديدة النابعة من تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاته من إفتكاك سلطة حزب و دولة البروليتاريا و حوّلتهما إلى حزب و دولة برجوازيّين و أعادت تركيز الرأسمالية ؟ و الشيء عينه ينسحب على ألبانيا رغم ما إدّعي من نقاوة أيديولوجية و صلابة مبدئية و سياسة بروليتارية إلخ للدعاية و التعمية لا غير و فى الواقع يسّر الخط الإيبولوجي و السياسي و التنظيمي الذى رسمه خوجا و طبّقه الخوجيون على البرجوازية الجديدة إعادة تركيز الرأسمالية و الخوجيّون فى ألبانيا و عبر العالم فى ذهول تام و كثير منهم إلى الآن غير قادر على إستيعاب وشرح ما حصل في ذلك البلد .

خاتمة :

لم تؤدّى الخوجيّة كدغمائيّة - تحريفية إلى ما آلت إليه ألبانيا من إعادة تركيز الرأسماليّة و قد وقفت البروليتاريا هناك و وقفت الجماهير الشعبيّة مشدوهة فلم يفهم لا أعضاء الحزب و قواعده ولا العمّال و الفلاّحون شيئا ممّا يجرى أمامهم فحسب و إنّما خرّبت الحركة الشيوعية العالمية و حتّى الأحزاب و المجموعات الخوجيّة الباقية حاليّا فى تراجع و إنحصار وهي فى القطر تنشر الأفكار البرجوازية في وضح النهار و لا تزال تدّعى زيفا أنّها شيوعية كلّ هذا خدمة لأعداء البروليتاريا و تأبيد سيادة الطبقات الحاكمة و دولها محلّيا و عالميّا . بينما على الضفة الأخرى و رغم خسارة الصين كحصن ثوري بروليتاري و نموذج ملهم للثورة فإنّ الشيوعيين الثوريّين بعد تعميق دراسة تجارب دكتاتورية البروليتاريا و إستخلاص الدروس القيّمة و نقد الأخطاء و الهنات و إعادة تنظيم أنفسهم على أسس أصلب على جميع الأصعدة والغوص فى الصراع الطبقي من أجل تغيير العالم بإتّجاه الشيوعية ، أخذوا يتقدّمون بخطوات جبّارة عمليّا – مع عثرات طبعا - و نظريّا حيث طوّر بوب أفاكيان إطارا نظريّا جديدا ، الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعيّة الجديدة ، لقيادة الموجة أو المرحلة الجديدة للثورة الشيوعية التى تلوح فى الأفق . و لا بدّ لمن يرنو حقّا إلى القيام بالثورة الشيوعية و تحرير الإنسانيّة بإنشاء عالم شيوعي أن يتسلّح بشيوعية اليوم أو الشيوعية الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعية . و الطريق إلى غايتنا الأسمى شائك لكن المستقبل وضّاء !

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفى و الإصلاحى لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الثانى

الجزء الثانى من الكتاب الثانى :

نقد شيوعي ثوري لبعض من المواقف الإنتهازية لحزب العمّال التونسى

القسم الأوّل : عربيّا و عالميّا

---

(1)

قراءة فى بيانات المجموعات" اليسارية " حول العدوان على غزّة

عند إطلاعنا على بيانات هذه المجموعات (ولن ننظر فى بيان "المود" المدافع عن الأنظمة العربية الرجعية والداعي للتوحد معها إذ نحن نعتبر أنهم غادروا سفينة "اليسار" منذ عقود الآن) نستنتج ان المجموعات المتحدثة زيفا باسم الشيوعية لاتعبر في الحقيقة الا على اراء اشتراكية ديمقراطية عامة في تناقض كلي وتطلعات البروليتاريا والشعب العربي نحو التحرر من كافة أشكال الإستغلال القومي و الوطني و الطبقي و الجندري بل إنها تروج لمفاهيم وأفكار رجعية سائدة أو تقدمية فى العام. أعدنا القراءة مرارا وتكرارا فإستفزنا ما سطّر فى تلك البيانات التى كتبها قادة محنكون يختارون بدقة متناهية كلماتهم لتعبر بصرامة عن فكرهم وتوجهاتهم لذلك نصوغ في ما يلي ملاحظات سريعة مساهمة منّا فى دفع الصراع حول مسائل اساسية مثل الأهداف و المبادئ و النظرة و المنهج الشيوعيين والمسالة الوطنية الخ.

1- عن الأهداف و النظرة الشيوعيين الذين يلفظون أنفاسهم الأخيرة :

تفتقد هذه البيانات غالبا للأهداف و المبادئ و النظرة و المنهج الشيوعيين رغم ادعاء اصحابها الانتماء الى الفكر الشيوعي وهي تعكس في احسن الاحوال الافكار السائدة والتوجهات "الوطنية " أو"البرجوازية الديمقراطية" عامة. على طول هذه البيانات وعرضها يظل الغائب البارز هو البعد الطبقي تحليلا وموقفا ومنهجا. ويطغى على هذه البيانات التوجه الوطني المسموح به امبرياليا والذي لا يربط التحرر الوطني بالنضال ضد الامبريالية والعملاء كما يطمس النضال ضد الاقطاع والقوى الظلامية هذا فضلا عن عزل المسالة الوطنية عن التحول الاشتراكي وبالتالي عن البعد الاممي للنضال. إن إهدار البعد الطبقي موقفا ووجهة نظر ومنهجا يضع هذه المجموعات فى خانة اليمين. وبالفعل فما من بيان دعا إلى تغيير العالم ثوريا وبأهداف شيوعية وفى موضوع الحال ما من بيان رفع راية تحرير فلسطين تحريرا للأرض والبشر، للبلاد والعباد من منظور شيوعي شامل كجزء من تحرير الإنسانية قاطبة من جميع أشكال الإضطهاد والإستغلال وحين نعلم أن الحركة الشيوعية فى القطر عانت ولا تزال من فقدان الهدف الأسمى وربطه بالتكتيكات والمعارك المرحلية أو الآنية ومن إنحرافات وتذيّل للقومجة والخونجة جريا وراء تحالفات ووحدة دون صراع وعلى حساب الفكر والمبادئ الثوريين وبالتنازل عنهما، نطلق سفارة الإنذار : إن الإستقلالية الفكرية والسياسية للبروليتاريا ليست فى خطر فحسب وإنما هي بالتاكيد لاتقدر على التنفّس وتكاد تلفظ أنفاسها الأخيرة ! فهل نسكت عن هذا أم نخوض صراعا مبدئيا لتجاوز هذه الإنحرافات المميتة ؟ من

موقعنا، بلا أدنى شك ، ندعو ونعمل على إيلاء القضية الأهمية التى تستحق فى النضال على الجبهات الثلاث النظرية والسياسية والإقتصادية و نسعى للتشديد على أهمية الجبهة النظرية المهملة كلّيا تقريبا. وما مساهمتنا هذه إلا دليل على ذلك .

2- عن التوجه الأممي :

فى إرتباط وثيق بالنقطة السابقة، رصدنا إنحرافا آخر بالغ الدلالة بشأن الفهم الشيوعي للاممية البروليتارية. فحزب العمال الذى يضع إلى جانب عنوان جريدته ، اللسان المركزي للحزب ،"صوت الشعب" شعار" يا عمال العالم إتحدوا!" (هكذا فقط دون و"شعوب العالم وأممه المضطَهَدة " و ليس هذا مجال التعليق على هذا الإنحراف و مغزاه) فى الفقرة الأخيرة من بيانه يدعو " كافة القوى المعادية للإمبريالية والصهيونية فى الوطن العربي وفى العالم إلى التحرك وتفعيل التضامن مع الشعب الفلسطيني لوقف أعمال الإبادة التى يتعرّض لها ". ولايذكر تحديدا الحركة العمالية أو البروليتارية أو الشيوعية العالمية وإنما يلجأ إلى صيغة تعميمية تعويمية لا غير!

بينما ورد فى أعلى بيان " الكتلة " المنشقة عن حزب العمال والتى صارت معروفة ب "الحزب الإشتراكي اليساري" :" يا عمال العالم وشعوبه وأحراره إتحدوا ضد العدوان الصهيوني وضد الإمبريالية ". وبهذا تغيّب الأمم وتغيّب صفتها وصفة الشعوب ونقصد " المضطهَدَة " وتحلّ محلّها مفردة من مفردات البرجوازية الليبرالية التى طالما نقدها ماركس وإنجلز، هي " أحراره " ذات الطابع الرومنسي وغير المضبوط طبقيا وغير الواقعية فى عالم رأسمالي –إمبريالي. وحسب المبادئ الماركسية فان الأمم التى تضطهد أمما أخرى ليست أمما حرّة ولا حرّية للإنسانية فى ظل الإضطهاد والإستغلال الرأسمالي –الإمبريالي الرجعي ولن تبلغ البشرية مملكة الحرية كما سماها إنجلز إلاّ بحلول الشيوعية عالميا . زيادة على ذلك يدعو "الحزب الإشتراكي اليساري" إلى الوحدة "ضد العدوان الصهيوني وضد الإمبريالية " بما يخوّل لنا ملاحظة غضّ النظر عن الرجعية العربية المتورّطة والمتواطئة والمشاركة فى ضرب المقاومة ليس فى فلسطين فقط بل فى الأقطار العربية كافة. هذا من ناحية اما من ناحية ثانية فان الوحدة وفق جماعة هذا الحزب ليست ضد الصهيونية كما هي ضد الإمبريالية وإنما ضد"العدوان الصهيوني " بمعنى عدم معاداة الصهيونية على طول الخط وما يؤكّد ذلك متن البيان الذى لا يتحدث عن ضرورة القضاء على الكيان الصهيوني البتة إلى جانب بيان"المبادرة" الذى تشمل ضمن منخرطيها هذا الحزب. وما يجب الوقوف ضده حسب رأيهم هو هذا العدوان والطابع العدواني أما الكيان الصهيوني ككلّ والمشروع الصهيوني الإستعماري الإستيطاني وحق الشعب الفلسطيني فى تقرير مصيره فيجرى التعامي عنهم وما يزيد هذا الإستنتاج تأكدا ورسوخا هو أن الفقرة الأخيرة من البيان الذى نحن بصدده لا تعرج على تحرير فلسطين ولا على تحطيم الكيان الصهيوني بل تتحدث بلغة الخطاب السائد والرسمي تقريبا قائلة : " إننا واثقون أن الشعب الفلسطيني سوف يعرف كيف يفرض وحدة فصائله من أجل الظفر بحقوقه المشروعة وبناء دولته المستقلّة وعودة اللاجئين إلى ديارهم".

ويخاطب بيان" الوطنيون الديمقراطيون" "أحرار العالم" بنفس المفاهيم البرجوازية عوض مخاطبة الحركة العمالية أو البروليتارية أو الشيوعية العالمية وحركات التحرر الوطني عبر العالم. وتزداد هذه النزعة تأكدا مع الشعارات ذات الدلالة الوطنية العامة المتّسمة بصبغة قومية ضيقة لا أممية والمستعملة لكلمة "حرّة " بذات المعنى الهلامي:-"عاشت حركة التحرّر الوطني العربية. وعاشت فلسطين حرّة أبية على الغاصبين ".

وهنا نفتح قوسين لنشير إلى أن البيان الذى وزّع مباشرة من يد ليد إنطوي فقط على "عاشت حركة التحرّر الوطني العربية " بينما ذلك المنشور على الشبكة العنكبوتية، الإنترنت، حمل تتمة لذلك الشعار "على طريق التحرر والوحدة والإشتراكية " فهل يعكس هذا خلافا داخليا فى وجهات النظر أم سقط الجزء الثاني سهوا ؟ ثم ما مدى علاقة هذا الجزء من الشعار بالشيوعية؟ وألا يترجم هذا تذيلا للقومجة ؟ مع التذكير بشعارات القوميين "وحدة حرية إشتراكية "و"حرية إشتراكية وحدة "، نترك لهم الإجابة.

ويلمع بتألق حزب العمل بإنغلاقه القومي الشوفيني وتناسيه تماما للحركة البروليتارية العالمية ولحركات التحرّر وللقوى التقدمية فى العالم مما ذكرنا ولو للحظة بالمنهل الفكري الأول لبعض قياداته. وهو يدعو " كل القوى السياسية الوطنية واليسارية التقدمية وكل القوى الديمقراطية المناضلة...". ويبرز هذا إنحرافا من جملة إنحرافاته عن الشيوعية ،إنحرافا يمينيا

جعله يخلط عمدا بين مبادئ الشيوعية ورموزها ومعلميها وبين الأفكار التحريفية البرجوازية ويجرى وراء العمل القانوني فى ظل النظام العميل والديمقراطية الإستعمارية .

ويهمّنا هنا بإعتبار مشاركة حزب العمل والحزب الإشتراكي اليساري فى "المبادرة " أن نشير إلى أن بيان هذه الأخيرة جاء كما هو متوقع أولا طافحا بلغة الحزب الشيوعي [التحريفي] التونسي سابقا ومن ذلك مناشدته "جميع قوى السلم والحرية فى العالم للضغط بغاية ردع المعتدى وإيقاف الجريمة " وثانيا متضمنا مغالطات فجة وطمسا للحقائق والوقائع ومن ذلك" فى ظلّ عجز واضح لجميع دول العالم بما فيها الدول العربية ".

و من هنا ، نستشف تغطية على مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية على أكثر من نطاق فى دعم الكيان الصهيوني الذى ليس سوى كلب حراستها فى الشرق الأوسط وبالتالي نستشف تمسّح "المبادرة" على أعتاب الإمبريالية الأمريكية بعدما كان المدّعى الحزب الشيوعي التونسي زورا وبهتانا يتمسح على أعتاب الإمبريالية السوفياتية. فما قول حزب العمل الذى يدعى أنه وطني ديمقراطي فى هذا التوجه ؟ و هل يقدر على التمايز معه أم هو غارق فيه أيضا إلى العنق؟

أماّ الوطد فى نصهم "العدوان الإمبريالي الصهيوني الرجعي على شعبنا فى فلسطين(غزّة) : الخلفيات و الأبعاد" فمن ناحية ، يعربون عن أن "الهبات الجماهيرية البطولية التى إكتسحت شوارع كل الأقطار العربية و عدد هام من البلدان فى العالم ..." و لا يحلّلون القوى التى وقفت وراء تلك الإحتجاجات فى بلدان لم يذكروا حتى أسماءها و مدى مساهمة الشيوعيين فيها و كأن الأمر ثانوي للغاية لا يأبه له و كأن الطبقة العاملة ليست واحدة عالميا بالنسبة لهم وهم يدعون تمثيلها ! ومن ناحية ثانية، يعتبرون أن "النضال ضد الإمبريالية و الصهيونية و الرجعية هو نضال أممي ما فتئ يتوسع و يحتد يوما بعد آخر." و لا يشرحون بأي معنى هو كذلك و عن أي أممية يتحدثون و هم ينأون بها عن الصفة الطبقية لها فى عالم منقسم إلى طبقات و مجتمعات طبقية ؟ و هكذا فى نصهم هذا الموسوم بصبغة وطنية عامة بالأساس و ليس من منظور شيوعي صارم يغيّبون الأممية البروليتارية بأكثر من وسيلة فضلا عن أنهم واقعيا و منذ عقود منغلقين عن ذاتهم و بالكاد يعرفون فتات معلومات عن الصراعات و النضالات داخل الحركة الشيوعية العالمية و تكريس فعلي للأممية البروليتارية نحو و إيجاد مركز وحدة شيوعية ثورية و بناء أممية جديدة إلى جانب تقييم تجارب الماضي فى هذا المضمار و إستخلاص الدروس الإيجابية منها و السلبية. و نشير بعجالة إلى أن المنهج المثالي الذاتي (الذى يذكّرنا بإدعاء أن الوطد كان فى طليعة ما سمّاها البعض بإنتفاضة الخبز) فى تأكيد "نضال أممي ما فتئ يتوسّع و يحتد يوما بعد آخر" حيث لا يعكس حقيقة الواقع عالميا و يشوّه المادية الجدلية التى لا ترى أن التطوّر يحصل بصورة خطّ تصاعدي دون تراجعات و إنتكاسات وإلتواءات و منعرجات. و على سبيل المثال فليبيّنوا لنا كيف أن هذا النضال "يتوسع و يحتدّ يوما بعد آخر" فى القطر أو فى الجزائر أو فى ليبيا و ما إلى ذلك.

3- عن الرجعية العربية :

نقرأ فى بيان حزب العمال أنه " يدعو كافة التونسيات والتونسيين إلى التعبير عن غضبهم وعن مساندتهم لإخوتهم وأخواتهم فى غزة الشهيدة . كما أنه يدعو كافة القوى المعادية للإمبريالية والصهيونية فى الوطن العربي و فى العالم إلى التحرّك لتفعيل ...".

و يهدف هذا التعميم من خلال استعمال كلمة ("كافة") الى غض النظر عن موقف النظام القائم وعمالته ورجعيته . " عملاء الأمريكان ، شركاء فى العدوان" بهذا صدحت حناجر الجماهير عاكسة ما لمسته لمس اليد من وقائع فاقعة وبذلك تكون هذه الجماهير أكثر تقدما ووعيا من حزب العمال وقيادته فى المسك بحقيقة الوقائع الدامغة والجرأة على التعبير عنها فى وجه النظام العميل .

وفضلا عن ذلك يلجأ حزب العمال إلى خطاب رجعي إخوانجي قومي شوفيني فى دعوته للمساندة من منطلق الروابط الدموية " إخوتهم وأخواتهم " فينحطّ بالوعي بدلا من الإنطلاق من عدالة قضية حق تقرير المصير وطابعها الإنساني ومناهضة الإستعمار والصهيونية وجرائمها وإنتصارا للنضال الوطني للشعب العربي الفلسطيني. ويترافق هذا الإنحطاط مع نظرة إحادية الجانب تقدم "غزة الشهيدة "و تنسى غزة المقاومة .

وإن دعا حزب العمال "التونسيين والتونسيات" للتعبير عن غضبهم فإنه لم يحدّد ضد من يتوجه هذا الغضب أي لم يوجه إصبع الإتهام والغضب ضد الإمبريالية والصهيونية والأنظمة العربية الرجعية. وهذه الأخيرة هي بالذات الغائب البارز فى بيان حزب العمال ! فضلا عن ان عبارة "كافة التونسيين" تشمل الطبقات الحاكمة وتذكرنا كذلك بالاطروحة التروتسكية للأمة التونسية.

وبالوضوح نفسه تقريبا ومنذ العنوان "ضد العدوان الصهيوني وضد الإمبريالية " ، يتعمّد " الحزب الإشتراكي اليساري" عدم النبس ببنت شفة عن ضرورة إدانة الرجعية العربية وهو فى ثنايا البيان لاحقا يعرّج على "صمت الدول العربية " وليس على عمالتها أوخيانتها أو تواطئها أو مشاركتها أو كلها معا ويحثّ على العمل " لحمل الأنظمة على التحرّك من أجل الضغط لإيقاف العدوان " لا لفضح عمالتها ومشاركتها فى الجريمة .

فى حين أن بيان "الوطنيين الديمقراطيين" حمل على "صمت وتواطؤ الأنظمة العربية الرجعية " ورماها دون تخصيص وتحديد بالخزي والعار " الخزي والعار للعملاء الخونة " بيد أنه لم يحضّ على فضحها وضرورة الإطاحة بها . والشيء عينه يمكن قوله بشأن بيان حزب العمل الذى بدوره دون تخصيص وتحديد هاجم " أطراف عميلة " و " تواطؤ عربي من أنظمة باتت حريصة على تصفية المقاومة والإنخراط فى مسار التطبيع مع العدو الصهيوني " و" الخزي للصهاينة والإمبرياليين وعملائهم " وما تحدث عن ما يجب القيام به شيوعيا وشعبيا تجاه هذه الأنظمة العميلة التى يودّ أن يعمل فى ظلّ قوانينها الرجعية وديمقراطيتها الإستعمارية .

و نمضى إلى بيان "المبادرة" التى ينضوى تحت رايتها كلّ من الحزب الإشتراكي اليساري وحزب العمل، وفيه يتم الحديث عن "عجز النظام العربي الرسمي عن إتخاذ إجراءات دنيا لحماية الشعب الفلسطيني وردع العدوان " وتحميل الدول العظمى "والدول العربية مسؤولية ترك العدوان يتواصل دون إتخاذ إجراءات حازمة لإيقافه". وهكذا فان"مسؤولية" الأنظمة العميلة ليست التواطؤ والمشاركة فى الجريمة والعمالة والتطبيع مع الكيان الصهيوني وإنما تقف مسؤوليتها عند " ترك العدوان يتواصل" فيتفادى من إدعوا الشيوعية سابقا وهي منهم براء ومن يدعون " اليسارية والديمقراطية " راهنا توصيف هذه الأنظمة حتى بأنها رجعية فما بالك بأنها عميلة وبذلك يقطعون أشواطا أخرى فى مغالطة جماهير الشعب وفى تمسحهم على أعتاب النظام العميل مثلما تمسحوا على أعتاب الإمبريالية الأمريكية .

و جاء نص الوطد المذكور أعلاه واضحا منذ عنوانه فى إدانة الرجعية التى إعتبرها مشاركة تماما إلى جانب الإمبريالية و الصهيونية فى العدوان على غزّة . و كذلك من الجلي فيه أن " كل الأنظمة العربية دون إستثناء عميلة و متواطئة بهذا الشكل أو ذاك مع العدوّ " و أن مشاريع الإمبريالية و الأنظمة العربية المتعلّقة بالقضية الفلسطينية " "حلول إستسلامية " إلاّ أن هذا النصّ لم يتعرّض هو الآخر إلى الدولة التونسية و نظامها بصفة مباشرة مثلما لم يشرح بشيء من التفصيل ما الذى ينبغى القيام به فى هذه المعركة وإكتفى بعبارة " النضال " "ضد الإمبريالية و أداتها الصهيونية والأنظمة العربية الرجعية العميلة ".

4- عن المقاومة :

بينما نعت بيان حزب العمال غزة بأنّها " شهيدة " (فى لغة دينية ممجوجة) مغفلا بنظرة إحادية الجانب/ المظهر الآخر لواقع غزة ونقصد غزة المقاومة ، ذكر فى مكان آخر المقاومة ضمن هذه الصيغة : " لا تفاهم مع الصهاينة النازيين إلا بالمقاومة " . حسنا من الأكيد أن قيادة حزب العمال المتمرّسة لعقود الآن تفقه جيدا أن كلمة مقاومة كلمة عامة لأنها قد تنطبق على أشكال متنوعة من المقاومات التى تمتدّ من المقاومة السلبية إلى المقاومة النشيطة ومن اللائحة والعريضة إلى حمل البندقية ، فعن أية مقاومة تتحدث ؟ هل يكتفى الشعب الفلسطيني بشكل المقاومة من خلال اللوائح و العرائض مثلا؟!!! ما لم يجرأ حزب العمال ولا حزب العمل ولا الحزب الإشتراكي ولا الوطنيون الديمقراطيون..(طبعا لا " المبادرة ") عن التصريح به فى بياناتهم هو مفهوم " المقاومة المسلحة " أو الكفاح المسلح وأسباب ذلك قد تتقارب أو تتباعد لكن هذا بالنسبة للشيوعيين الثوريين حقا تنازل عن المبادئ وخفض شديد فى سقف البرنامج والخطاب السياسي الإستراتيجي والتكتيكي وإنحراف عن نهج الثورة وهو علاوة على ذلك مغالطة للجماهير سيما و ان منها من أطلق حناجره مردّدا مع من ردّد " ثوار ثوّار بالشعب

المسلح نكمّل المشوار " وفوق ذلك كله هو نظرة مثالية تنكر واقع الكفاح المسلح المتفجّر فى أكثر من مكان سواء فى الوطن العربي أو فى العالم ، علما وأن الكفاح المسلح لينينيا وماويا إمتداد للنضال السياسي بشكل عنيف. ومن منطلق شيوعي ثوري ماركسي- لينيني- ماوي فى هذا المضمار ثمة شعار يفيد الغرض " حرب الشعب هي الحلّ ضد الرجعي والمحتل" وكلمة رجعي تؤدى المعنى أفضل من الخائن الذى يبدو وكأنه متنكّر لعهد بينه وبين الشعب نكثه وغيّر بذلك طبيعته والحال أننا نعتبر هذه الأنظمة عميلة و رجعية أصلا وما تأتيه ناجم عن طبيعتها التى لم تتغير والشيء من مأتاه لا يستغرب . وفى بيان الحزب الإشتراكي لا ذكر البتة حتى لمفردة "مقاومة " ناهيك عن مقاومة مسلحة !

وغايته فى آخر البيان بلهجة وخطاب رسمي سائد " دعم دائم للقضية الفلسطينية "،لا للشعب الفلسطيني وحقه فى تقرير مصيره ولا للمقاومة المسلحة ولا للثورة الفلسطينية، فقط " القضية الفلسطينية "! ولا دعوة للتعبير عن الغضب ولا للتنديد بالرجعية ! وتهربا من أي حرج فى هذا المجال، وتجنبا للإشارة للمقاومة المسلحة ولكيفية تحرير فلسطين يعمد إلى صيغة هلامية تحيل هي الأخرى على الخطاب الرسمي السائد :" إننا واثقون من أنّ الشعب الفلسطيني سوف يعرف كيف يفرض وحدة فصائله من أجل الظفر بحقوقه المشروعة وبناء دولته المستقلّة وعودة اللاجئين إلى ديارهم ".

والحقيقة أن بناء الدولة المستقلّة كما أثبت الواقع بجلالته لن تبنى إلا على أنقاذ الكيان الصهيوني ولن يعود اللاجئون إلا بعد تحطيم دولة الإستعمار الإستيطاني. وترويج وهم الدولتين يضلّل الشعب بخصوص طبيعة الصهيونية وأهدافها ويسدّ أمامه الأفاق الأرحب ويضغط عليه ليقبل بالأمر الواقع وتأبيد الإضطهاد والإستغلال القومي والوطني والطبقي والجندري/النوع الإجتماعي فى إطار ليس خارج ولا هو على أنقاذ عالم تهيمن عليه الإمبريالية والصهيونية والرجعية .

وإن شعار" الوطنيين الديمقراطيين" فى ختام بيانهم :"عاشت حركة التحرر الوطني العربية " لا يغنى من جوع فأين هي حركة التحرر الوطني العربية ؟ وما هي قياداتها وبرامجها وآفاقها ؟

ثمّ هل يظلّ الوطنيون الديمقراطيون يردّدون مفاهيما عفا عليها الزمن والتاريخ إذ نظنهم مدركون أنه لا وجود من منظور بروليتاري، فى عصر الإمبريالية والثورة الإشتراكية وفى القرن الواحد والعشرين، لحركة تحرر وطني تحقق التحرر الوطني الفعلي ولا تتحول إلى عميلة لإمبريالية من الإمبرياليات. وما تقدر على التحرر الوطني والإجتماعي هي حركة التحرر الوطني الديمقراطي فى المستعمرات وأشباهها أي بكلمات أدق بروليتاريا حركة الثورات الوطنية الديمقراطية /الديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا وكتيار من تياري الثورة البروليتارية العالمية (التيار الآخر هو الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية-الإمبريالية).

نعتقد أن الوطنيين الديمقراطيين واعون أو عليهم أن يعوا أن حركة التحرر الوطني الديمقراطي/ الديمقراطية الجديدة لن تنجز مهامها التاريخية وتعبّد الطريق للثورة الإشتراكية وقياداتها رجعية أو برجوازية صغيرة أوبرجوازية وطنية. ونرجو أن يدرسوا هذه القضايا على ضوء أحداث القرن العشرين والواحد والعشرين وتجارب الصراع الطبقي عربيا وعالميا ليستخلصوا الدروس اللازمة. ونحن كشيوعيين ماويين مقتنعون تمام الإقتناع بشعار "لا تحرير لا حرية دون قيادة عمالية " وأكثر من ذلك صرنا موقنين بانه لا ثورة وطنية ديمقراطية/ديمقراطية جديدة عبر إستراتيجيا حرب الشعب طويلة الأمد كجزء من الثورة البروليتارية العالمية دون قيادة بروليتارية شيوعية ماوية ونبذل جهدنا للمساهمة فى جعل الماوية تقود الموجة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية بغايتها الأسمى تحقيق لا أقل من الشيوعية عالميا.

وورد ذكر مفردة المقاومة فى بيان "العود" (حزب العمل الوطنى الديمقراطي) فى الجملة التالية : "...أطراف عميلة تسعى لتصفية النضال الوطني والإجهاز على مشاريع التحرّر التى تمثّل المقاومة عمادها الأساسي ". عن أي مشاريع تحرّر يتحدثون؟ ما هو مضمونها الطبقي وما هي أساليبها الرئيسية والثانوية ؟ هذا فضلا عن كون كلمة مقاومة مشحونة بدلالات غير مضبوطة وماركسيا لا تفيد شكلا معينا وبالأخص لا تفيد الكفاح المسلح ولا حرب الشعب. فإذا كان المقصود هو الكفاح المسلح أو حرب الشعب فلماذا لم يعرب عن ذلك صراحة ونحن نعلم أن قيادة "العود" لا يعوزها الوضوح بهذا الشأن بمعنى أنها إختارت عمدا عامدة هذه الصيغة التى تبدو ثورية وهي فى الواقع غير ثورية وغير شيوعية وغير دقيقة لغويا أيضا. ويتهرب حزب العمل –العود- من استعمال عبارات توحي باي شكل من اشكال العنف كما يتجنب استعمال عبارة صراع

طبقي لتخليه عن المفاهيم الشيوعية ولخوفه من القانون الرجعي الذي يعاقب كل من يدعو الى العنف او يقرّ بمبدأ الصراع الطبقي.

ومثلما سألنا الوطنيين الديمقراطيين نسأل "العود" أن يبيّن دون مراوغة لقواعده وللجماهير طريق تحرير فلسطين تحريرا للأرض والشعب للبلاد والعباد ليس من الإستعمار الإستيطاني فحسب بل من ربقة العالم الإمبريالي ومن الرجعية أيضا.

ورد فى وثيقة الوطد التى مرّت بنا : " إن الوقائع الميدانية تؤكد بما لا يدع مجالا للشكّ أن القضية الفلسطينية لن تقبر و أن حلها يكمن فى خيار الحرب الشعبية الثورية و الكفاح المسلح لتحرير كلّ فلسطين من الإستعمار الإستيطاني و عملائه هناك فى إرتباط وثيق بتحرير الوطن العربي ". هذه الصيغة و إن ركّزت على الشكل الأساسي و الرئيسي للمقاومة بما هو " الحرب الشعبية الثورية و الكفاح المسلح " فإنها تنطوى على هنات نسوق بصددها الملاحظات التالية : أولا ، ما المقصود بالحرب الشعبية الثورية؟ ما هي أسسها و ما هي مبادؤها ؟ و ما هي مراحلها ؟ و من يقودها و من يشارك فيها ؟ إلخ من الأسئلة التى لا ندّعى أنه كان لزاما أن يجاب عنها فى النص ذاته و لكننا نثيرها راجين من الوطد تقديم إجابة شافية عن مفهومهم هذا. و ثانيا ، إن الوقائع الميدانية " أكّدت " فى الماضي و " تؤكد " حاضرا أن حق الشعب العربي الفلسطيني فى تقرير مصيره ثابت و لكن من المثالية و ليس من المادية الجدلية نفي قبر القضية الفلسطينية مستقبلا (لن تقبر) فهذه حتمية تتناقض مع المنهج الشيوعي فمن يضمن عدم قبرها فى المستقبل القريب أو البعيد إذا تظافرت جهود كافة الرجعيين و لم تنشأ قوى شيوعية ثورية حقيقية لتقود الشعب ليس لتحرير الأرض فقط و إنّما لتحرير الإنسان أيضا و ليس " فى إرتباط وثيقة بتحرير الوطن العربي "(مرّة أخرى يقفون عند حدّ الوطن العربي و يلتفون على الأممية البروليتارية !) فقط بل بتحرير الإنسانية جمعاء و بلوغ الشيوعية عالميا. من الأكيد و ما أكدته الوقائع أيضا هو أنه " لا تحرر لا حرية دون قيادة بروليتارية ، شيوعية ماوية "و أنه " لا حركة ثورية دون نظرية ثورية " و أن الطبقات التى تقود حركة التحرّر الوطني- بإستثناء البروليتاريا - تنزع إلى الإرتماء فى أحضان الإمبريالية و الرجعية عاجلا أم آجلا و إلى عدم القطع مع النظام الإمبريالي العالمي و العمل فى إطاره . هذا ما دلّلت عليه تجارب حركات التحرّر الوطني منذ القرن العشرين.

5- عن الوحدة الوطنية الفلسطينية :

تجدر الملاحظة أن بيان حزب العمال - إضافة إلى نصّ الوطد الذى سنعود إليه لاحقا- هو الوحيد الذي وجه إصبع الإتهام لليمين الفلسطيني المستسلم إلى جانب الأنظمة العربية الرجعية على تواطئها مع الإمبريالية والصهيونية (" تواطؤ الأنظمة العربية الرجعية واليمين الفلسطيني المستسلم") غير أنه لم يحدّد ممثل هذا اليمين المستسلم وكيفية تواطئه عمليا وما الذى ينبغى القيام به . و بعد ذلك يؤكد حزب العمال :" إن القوى الوطنية الفلسطينية مطالبة فورا بوعي أن لا بديل لوحدتها الوطنية فى مواجهة الإحتلال وأن الإختلافات والصراعات الفئوية لا يستفيد منها غير العدوّ المشترك". وكذلك لا يوضّح من هي القوى الوطنية المعنية وهل يدخل ضمنها اليمين الفلسطيني المستسلم أم لا ؟ والحديث عن الوحدة دون تعيين أرضية وبرنامج هذه الوحدة وشجب الصراعات فضلا عن كونه يعني سياسيا الجري وراء الوحدة مهما كانت قاعدتها و مهما كان أساسها (وهو ما يذكرنا بتحالف حزب العمال مع تيارات رجعية ضمن " هيئة 18 أكتوبر") وهذا التصرف يطمس ضرورة خوض الصراع من اجل بناء وحدة ثورية أو على الأقل تقدمية وتجاوز " اليمين الفلسطيني المستسلم " كما يتضمن هذا الموقف التنكر للفهم السليم للمادية الجدلية القائلة بأن الصراع مطلق والوحدة نسبية ومؤقتة وعرضية (عن لينين وماو تسى تونغ). و إلى ذلك لا يتعين مطلقا الإستهانة بالصراعات و الإختلافات فالصراع هو أصل ومصدر الحركة والحياة ، هو النمو والتطوّر كما يقول إنجلز فى " **جدلية الطبيعة** " وقد نبّه لينين فى " **ما العمل؟** " إلى خطورة وأهمية العناية بشرح الخلافات لأن مستقبل الحركة الشيوعية – ويمكن سحب هذه الحقيقة حتى على حركات التحرّر الوطني الديمقراطي - مرتبط بها إذ كتب : " **يمكن لغلطة تبدو لأول وهلة "غير ذات شأن " أن تسفر عن أوخم العواقب ، و ينبغى للمرء أن يكون قصير النظر حتى يعتبر الجدال بين الفرق والتحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمرا فى غير أوانه أو لا لزوم له. فعلى توطد هذا "الفرق الصغير" أو ذلك قد يتوقف مستقبل الإشتراكية –الديمقراطية [الشيوعية] الروسية لسنوات طويلة، طويلة جدا** ". (لينين ، " **ما العمل ؟** " ،الفقرة الخاصة ب " إنجلز وأهمية النضال النظري " ضمن كتاب " **ماركس إنجلز الماركسية** "، دار التقدم ، موسكو، الطبعة العربية ، صفحة 154).

و ينفرد الوطد بفضح جوانب من حقيقة حماس من ناحية تاريخها و أفقها و هي مسألة صائبة فى تقديرنا و ينبغى أن يتمّ خوض النضال اللازم لتدركها جماهير الشعب و ليس فقط بعض الفئات أو بعض الأفراد لكن من حقّنا هنا أن نطالب الوطد بأن يحللوا لنا من و ماذا يقصدون ب " الشقّ العميل من حركة فتح " و نسألهم هل بفتح شقّ غير عميل ؟ و ما هي الأسس البرنامجية و الممارسات العملية التى خولت لهم بلوغ مثل هذه الإستنتاجات التى لا نودّ إطلاق وصف عليها الآن ؟ هذا من ناحية و من ناحية أخرى ، نودّ منهم من منطلق ماركسي- لينيني على حدّ تعبيرهم هم تعليلا واقعيا ملموسا جعلهم ينسبون لدور الجبهة الشعبية و الجبهة الديمقراطية فى القتال الميداني دورا أساسيا و نشدّد على"أساسيا " وبينما نذكّرهم بأن الجبهتين كانتا مرتبطتين بالإمبريالية السوفياتية و برنامجهما المرحلي لا يخرج عن إطار دويلة ضمن النظام الإمبريالي العالمي القائم فإنّنا نرجو أن يشرحوا و بالتفصيل اللازم موقفهم من الجبهتين آخذين بعين الإعتبار كونهم (الوطد) يدعون تبنى الماركسية-اللينينية و أنهم عادوا الإمبريالية الإشتراكية .

ويندب بيان الحزب الإشتراكي " تمزّق الوحدة الفلسطينية " و " إنقسام القيادة السياسية بشكل لم يعد يمكنها من أن تضع المصلحة الوطنية الفلسطينية فوق كل إعتبار". و من هنا نلمس إنكار هذا الحزب للواقع وبالتالي مثاليته أضف إليها تهرّبه من إتخاذ موقف ضد الحلول الإستسلامية وممثليها فى صفوف الفلسطينيين بما يفيد أنه لا يودّ التفريق بين المتواطئين والعملاء وغيرهم ولا يريد الجماهير أن تعي وتميّز بدورها بينهما غير أن الجماهير التى شاركت فى المسيرات والتجمعات أبرزت أنها أقدر من قيادة هذا الحزب على قراءة الواقع وأحداثه الجلية دون نظارات تحريفية وإصلاحية فتفاعلت أيما تفاعل مع شعارات نذكر منها "عملاء الأمريكان شركاء فى العدوان " وأحيانا أشارت بجلاء لرموز العملاء فى صفوف الفلسطينيين ب" أبو مازن و دحلان شركاء فى العدوان" .

ومسار الصراع الطبقي الفلسطيني ليس فريدا من نوعه فى هذا الصدد حيث أن فى المستعمرات وأشباهها توجد برجوازية كمبرادورية /بيروقراطية تخدم مصالح الإمبريالية وتشكل إلى جانب الإمبريالية هدفا لنضال الشعب بمعنى وحدة أضداد/ تناقض إمبريالية وعملائها من جهة والشعب من الجهة الأخرى والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية المتذبذبتان فى معاداة الإمبريالية والرجعية غير القادرتين فى عصرنا هذا عصر الإمبريالية والثورة الإشتراكية ، على قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية /الديمقراطية الجديدة والمضي بها إلى نهايتها ومن ثمة تحت الضغط الإمبريالي والمدّ الشعبي تلتحقان بصفّ الإمبريالية والرجعية، علما وان تذبذب البرجوازية الصغيرة لا يعني البتة انها طبقة رجعية بل تظل طبقة ضمن الشعب و طبقة يمكن أن تكون ثورية معنية مباشرة بالثورة الوطنية الديمقراطية بقيادة البروليتاريا التى عليها جلبها إلى خندق الشعب قولا و فعلا ضد الأعداء الإمبرياليين و الرجعيين بكافة أصنافهم.

وهذا الحزب الذى يدعى الإشتراكية واليسارية وهو منهما براء يطمس هذا التناقض فيضع الشعب وأعداءه فى خندق واحد شأنه فى ذلك شأن جميع المجموعات التى تسعى جاهدة وتعمل فى إطار دولة تحالف الإمبريالية –الكمبرادور-الإقطاع والديمقراطية الإستعمارية وتذرّ الرماد على المسألة الوطنية وعمالة النظام برمته.

إلى ذلك يبدو أن قادة هذا الحزب "واثقون أن الشعب الفلسطيني سوف يعرف كيف يفرض وحدة فصائله " ما هو المضمون الطبقي لهذه الوحدة ؟ سؤال يتجنبه هؤلاء كمن يتجنب الطاعون لأن الخوض فيه والإجابة عليه سيضطرهم لفضح رؤاهم الرأسمالية اليمينية وليس" الإشتراكية اليسارية ". وما معنى " الحقوق المشروعة " ؟ وما معنى طبيعة " الدولة المستقلة "؟ هل بالإمكان أن تنشأ هذه الدولة والكيان الصهيوني قائم الذات ؟ ان الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها تعنى كشف المستور و كشف حقيقة مدعى الإشتراكية واليسارية الذي طعن إنتفاضة الحوض المنجمي فى الظهر فى كراسه حول الحوض المنجمي.

و" الوطنيون الديمقراطيون" ينقدون "صمت وتواطؤ الأنظمة العربية الرجعية " كما ينقدون "مسار التسوية و الإستسلام" و ينهون بيانهم ب" الخزي و العار للعملاء والخونة " غير أنهم لا يحدّدون رموز التسوية والإستسلام ولا القوى السياسية والطبقية التى تقف وراءهما فلا يساهموا فى رفع وعي المناضلين والمناضلات والجماهير بل يشيعون خطابا بعيدا عن التحليل الملموس للواقع الملموس . وهم يدعون إلى " الوحدة على أرضية الثوابت الوطنية للثورة الفلسطينية " فنستخلص أنهم يستعملون خطابا مناقضا للمنهج البروليتاري حيث يحصرون أرضية الوحدة ب " الثوابت الوطنية للثورة الفلسطينية " دون أن يفصلوها .هذا علاوة على أن " الثوابت " لم تكن أبدا وطوال عقود ثابتة بل كانت متحركة كل مرّة فى إتجاه مزيد التفريط فى الأدنى وتقديم التنازل تلو التنازل أحيانا مجانا. وحتى " الثابت " الذى يمكن أن يعود إلى السبعينات فهو لدى كافة

قيادات فصائل منظمة التحرير الفلسطينية التى غدت منذ عقود الآن فاسدة وأداة بيد الإمبريالية والصهيونية والرجعية العربية،" ثابت " التنازل عن تحرير كامل فلسطين بتعلات متنوعة ومن أجل برنامج مرحلي متقلص بإستمرار يتلخص عمليا فى دويلة دون سيادة فى ظل الإستعمار الإستيطاني الصهيوني . ونلفت إنتباه " الوطنيين الديمقراطيين" إلى أن ما نفهم من كلامهم على أنه القوى الوطنية الفلسطينية – الجبهات – رسمت لنفسها سقف " البرنامج المرحلي " وأنها تاريخيا كانت مرتبطة بالإمبريالية الإشتراكية السوفياتية التى كانت تعتبرها صديقة للشعوب. ونظرا لأن واقع السبعينات والعقود التالية مغاير لواقع اليوم ، أيظن الوطنيون الديمقراطيون أنه بإمكان الجبهات أو حزب الشعب أو حماس والجهاد أن يقودوا تحرير فلسطين (إذا كانوا يعنون ب" الثوابت " " تحرير فلسطين")؟ أيمكن لممثلى الطبقات الرجعية والبرجوازية الصغيرة وحتى البرجوازية الوطنية – التى أعلنت الجبهة الشعبية خيانتها للثورة منذ الثمانينات- أن تقود وتنجز الثورة الوطنية الديمقراطية /الديمقراطية الجديدة فى عصر الإمبريالية والثورة الإشتراكية وفى القرن الواحد والعشرين وعلى ضوء التجارب المكدسة ؟ هذه بضعة أسئلة على هؤلاء الإجابة عنها فى نصوص أخرى ليوضحوا لنا موقفهم وليتيروا الجماهير إن كانت أجوبتهم صائبة من منظور بروليتاري ثوري.

وحزب العمل /العود ليريح ويستريح خيّر عدم التطرّق أصلا لما يسمى بالوحدة الوطنية الفلسطينية ونادى ل" نصرة أهل غزّة " وختم بيانه ب "عاش صمود الجماهير المناضلة فى فلسطين". ولكن بيان " المبادرة " التى إليها ينتمى حزب العمل /العود يعرب عن كل الثقة فى قدرة الشعب الفلسطيني على تجاوز..."رفى إطار بناء الوحدة الوطنية الضرورية لمجابهة العدوّ المشترك ". وبالطبع على أي أسس طبقية ستقام هذه الوحدة ؟ و بأية آفاق ؟ توضع هذه المسائل جانبا فالمهمّ أن توجد وحدة " لمجابهة العدو المشترك" دون تحديد هذا الأخير وهل أن " اليمين الفلسطيني المستسلم " (وفق عبارات " حزب العمال ") جزء من هذه الوحدة أم هو يعدّ عدوا مشتركا بدوره؟

يعتمد بيان "المبادرة " على لغة إنشائية مائعة على غرار " محنة " و" أوقات عصيبة " ويغلب على بيانات غالبية المجموعات خطاب الدعوات إلى الوحدة بلا أسس ومضامين طبقية وبرنامجية واضحة وجلية لتحرير الأرض والإنسان كذلك فالوحدة السياسية يفرضها " العدو المشترك " الذى لا ندرى من هو على وجه الضبط وحسب أية معايير طبقية حدّد. والوحدة وفق "المبادرة " كما رأينا وحدة رجعية إنتهازية تتمسح على أعتاب الإمبريالية الأمريكية والنظام العميل القائم الذى تعمل فى إطار تأبيده وتضلّل الجماهير الشعبية وبعض المناضلين والمناضلات الشرفاء. والوحدة حتى فى صفوف غالبية المجموعات التى ننقد وحدة غير شيوعية ، غير ثورية ينبغى كسرها عبر الصراع ، وتجاوزها لأجل وحدة أخرى على قواعد شيوعية ثورية صلبة. والوحدة السياسية أو النقابية المعتمدة على التذيّل للقومجة والرجعية والإنتهازية والبيروقراطية والكفّ عن خوض الصراعات المبدئية ضدها وحدة أبعد ما تكون عن الثورية والتقدمية. لذا وجب شنّ الصراع فى سبيل وحدة أخرى نضالية تقدمية وإن أمكن ثورية. بالصراع نبنى الوحدة التقدمية أو الثورية ونطوّرها كذلك بالصراع وفى إطار الوحدة الجبهوية السياسية والنقابية مثلا من المفروض أن يحافظ الشيوعيون على إستقلاليتهم الفكرية وعلى حقهم فى خوض الصراع الإيديولوجي والسياسي. وتعتبر المادية الجدلية ان الصراع مطلق والوحدة نسبية كما أشرنا أعلاه وبالتالى لا تنفى الوحدة ولا يجب أن تنفي الصراع لذلك ينبغى كسر الوحدة الرجعية من أجل بناء وحدة قوامها برنامج وأساليب وممارسات تقدمية وثورية.

خاتمة :

نستخلص مما سبق أن المجموعات المدعية الإنتماء إلى المرجعية الشيوعية أو المحسوبة عليها بتخليها عن أهداف الشيوعية الحقيقية ، الثورية و نظرتها و منهجها وإنحرافها عنها ، تكشف أنها لم تعد تمثّل طلائع أو طليعة تقود الجماهير بقدر ما صارت تضلّلها وتحرفها عن طريق الفهم المادي التاريخي والمادي الجدلي والعلمي للعالم من أجل تغييره. كما تكشفت عن كونها غدت متخلفة نسبة حتى لتطوّر أفكار الجماهير المتسمة بالعفوية . وباتت على عكس ما نظّر له لينين فى**" ما العمل؟"** متذيّلة للعفوية وللجماهير وللفكر السائد عوض أن تكون طليعة بروليتارية ترفع وعي الجماهير الطبقي وتقودها للقضاء على النظام العالمي السائد سواء قطريا أو عربيا أو عالميا فالبروليتاريا وبقية الطبقات الشعبية لن تأخذ مصيرها بيدها وتصنع التاريخ طالما ترزح تحت وطأة الفكر الرجعي وهي غير ماسكة بأسس الشيوعية الثورية كسلاح من الأسلحة التى تجعلها قادرة على النضال من أجل القضاء على الإضطهاد والإستغلال القومي و الوطني والطبقي والجندري/ النوع الإجتماعي .
ومن الأكيد أن للهجمة الشرسة على الشيوعية وإدعاء موتها ونهاية التاريخ- ضمن عديد الأسباب الأخرى المتنوعة والمتداخلة

والمعقدة- تأثير سلبي على الشيوعيين وخاصة منهم الذين لم يسعوا لدراسة الهجمة والردّ عليها نظريا وعمليا ولكن من الأكيد أيضا أن الذين وضعوا أعينهم وتوجههم على القانونية والعمل القانوني فى ظلّ النظام العميل والديمقراطية الإستعمارية إضطروا لتقديم التنازلات تلو التنازلات لينالوا رضا النظام فصاروا " مسؤولين "جدا ، جدا فى خطاباتهم وسلوكاتهم نابذين لبّ الشيوعية الحقيقية وتبنوا اطروحة الوفاق الطبقي والمصالحة الوطنية وتخلوا نهائيا عن اطروحة الصراع الطبقي والنضال الوطني وبلا أدنى شكّ أن الإنحراف الإقتصادوي النقابوي نخر بعض المجموعات التى فقدت الأفق والمبادئ والأساليب الشيوعية وإنحلت لتصبح تيارات نقابية همها الوحيد والأوحد هو الحصول على مواقع باعتماد كل الاساليب بما في ذلك التحالف مع البيروقراطية ممثلة النظام داخل الحقل النقابي وبأساليب إنتهازية وصولية بحتة على حساب المبادئ التى تدعى تبنيها في حين انها تمارس عكسها. لقد تمكّن النظام من ترويض وإستيعاب البعض الذى أمسى يتطلع للعمل القانوني العلني ومن إعادة البعض الآخر الذى حصر كل نشاطه تقريبا فى الحقل النقابي القانوني العلني هو الآخر إلى حضيرته ومن توظيفه بشكل أو آخر لخدمة مصالحه . ففقدت " شيوعية "هذه المجموعات ثوريتها وإستقلاليتها وإنحدرت إلى هوّة الإصلاحية والشرعوية والقانونية والنقابوية وغيرها من الآفات القاتلة.

لقد مثلت " إنتفاضة غزة " بالقطر حدثا جماهيريا بارزا كسر الحصار البوليسي الذى يعاني منه الشعب بيد أن هذه المجموعات أهدرت إمكانية حقيقية للتقدم خطوات نحو الردّ العملي الميداني والنظري على موت الشيوعية سيما وأن الوضع المحلي والعربي وحتى العالمي مناسب للغاية فالشيوعيون الثوريون عالميا لم يبخلوا بإستنهاض الجماهير لمساندة و دعم الشعب العربي الفلسطيني ويشهد النظام الرأسمالي-الإمبريالي العالمي أحد أشدّ أزماته الإقتصادية والمالية بما فتح مجالا لدحض الترهات حول النظام الرأسمالي كأفضل نظام ممكن ولعودة الإهتمام الواسع بالشيوعية وبماركس كأحد أهم رموزها وكذلك لدفع حرب الشعب بقيادة شيوعية ماوية إلى الأمام فى كثير من البلدان وبوجه خاص فى آسيا و أمريكا اللاتينية والإعداد للثورة الإشتراكية فى أوروبا وأمريكا من خلال تأسيس منظمات وأحزاب جديدة وبنائها و توسيع القاعدة الإجتماعية للأحزاب والمنظمات التى نشأت منذ سنوات أو عقود.

مقولات لماوتسى تونغ :

- إن الحرب هي إمتداد للسياسة ". إن الحرب بهذا المعنى هي السياسة ، و الحرب نفسها عمل سياسي . و لم يحدث قط منذ أقدم العهود أن نشبت حرب لم يكن لها طابع سياسي .

- بدون جيش شعبي لن يكون هناك شيء للشعب .

- تعلمنا تجارب الصراع الطبقي فى عصر الإمبريالية بأن الطبقة العاملة والجماهير الكادحة لا تستطيع إنزال الهزيمة بالبرجوازيين وملاك الأراضي المسلحين إلا بقوّة البنادق .

- إن الثورات والحروب الثورية لا يمكن تجنبها فى المجتمع الطبقي ، وبدونها يستحيل تحقيق أي قفزة فى التطوّر الإجتماعي ،والإطاحة بالطبقات الحاكمة الرجعية ، ليظفر الشعب بالسلطة السياسية .

- لا يوجد فى العالم شيء إلا وله طبيعة مزدوجة (هذا قانون وحدة الأضداد)، وكذلك تتصف الإمبريالية وجميع الرجعيين بطبيعة مزدوجة، فهم نمور حقيقية، وفى الوقت نفسه نمور من ورق.

===

(2)

من الفليبين إلى تونس :

تحريفية حزب العمّال " الشيوعي " التونسي و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا

المقال الثانى من العدد 6 - جانفى 2012 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

إلى التحريفية و الإصلاحية يؤدّى التنكّر للماوية !

من الفليبين إلى تونس :

تحريفية حزب العمّال " الشيوعي " التونسي و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا

-1- التجربة الثورية فى الفيليبين و تزوير حزب العمّال " الشيوعى " التونسى للحقائق !

يشدّد الحزب الشيوعي الفيلبيني فى أهم وثائقه على أنه إفراز من إفرازات الصراع الطبقي فى الفيليبين وعلى أنّه أيضا إفراز من إفرازات الصراع الطبقي عالميا أي نتاج للجدال الكبير الذى خاضه الماركسيون – اللينينيون عبر العالم بقيادة ماو تسي تونغ والحزب الشيوعي الصيني ضد التحريفية المعاصرة وخاصة منها السوفياتية ، بعد أن إنتصر الخط التحريفي على الخط الثوري البروليتاري داخل الحزب الشيوعي السوفياتي فتحوّل الحزب إلى جهاز برجوازي قمعي واصبحت الدولة تحت سيطرة البرجوازية الجديدة فأعيد تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي وذلك منذ أواسط الخمسينات. كما يعتبر الحزب أنه إفراز مباشر للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى الصين الماوية ، قمة ما بلغته الثورة البروليتارية العالمية فى تقدمها صوب الشيوعية .

لقد أعاد الشيوعيون الثوريون الماويون بناء الحزب الشيوعي الفيليبيني على أساس الماركسية- اللينينية - فكر ماو تسى تونغ (آنذاك فى الستينات و الماوية لاحقا) ووضعوا البرنامج السياسي للثورة الديمقراطية الجديدة /الوطنية الديمقراطية للانجازعبر حرب الشعب طويلة الأمد ومحاصرة الريف للمدن. وعقب الإعدادات اللازمة ،أطلق الحزب الشيوعي الفيليبيني شرارة حرب الشعب راميا إلى إفتكاك السلطة عبر البلاد كافة خدمة للبروليتاريا والشعب الفيليبينيين و الثورة البروليتارية العالمية .

و كجزء لا يتجزأ من هذه الثورة البروليتارية العالمية، دفع الحزب الشيوعي الفيليبيني الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية فى مرحلتها الأولى ،الدفاع الإستراتيجي، عاملا وسعه للإرتقاء بها إلى المرحلة التالية أي مرحلة التوازن الإستراتيجي قبل بلوغ مرحلة الهجوم الإستراتيجي. وقد أقام حرب الشعب طويلة الأمد على قراءة وتحليل علميين للمجتمع شبه المستعمر شبه الإقطاعي وتحقيقات ميدانية أكدت صحة كون خط الثورة الديمقراطية الجديدة يستند إلى البروليتاريا كقوة قيادية وإلى الفلاحين لاسيما الفقراء والصغار منهم كقوة أساسية لذلك بذل قصارى الجهد لتطوير تحالف العمال والفلاحين على قاعدة نشاط الجيش الشعبي الجديد خاصة فى الريف وتنظيم الفلاحين حول برنامج الإصلاح الزراعي كأساس جوهري صلب لتحالفات أخرى أوسع .

و بالفعل تمكن الحزب الشيوعي الفيليبيني من مدّ جذور عميقة فى صفوف العمال والفلاحين وتوسيع قاعدته الإجتماعية فى صفوفهم كما تمكن من بناء جبهة واسعة أطلق عليها إسم الجبهة الوطنية الديمقراطية الفيليبينية وبذلك أوجد الأسلحة السحرية

الثلاث للثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية ألا وهي الحزب والجيش والجبهة بقيادة الحزب الشيوعي الثوري الماركسي- اللينيني- الماوي . وحقق إنتصارات على الجبهات كافة .

لكن وكما هو طبيعي، شهد تطوّر الحزب وتطوّر الثورة الديمقراطية الجديدة إلتواءات ومنعرجات ولم يكن تطورهما مستقيما فعرف نجاحات وكذلك تراجعات وإنتكاسات خاصة وأن الحزب والجيش الشعبي الجديد الفتي تعرضا لأبشع أشكال القمع والإبادة الوحشيين وتأثرا بالصراع الطبقي على المستوى العالمي. ونجمت عن ذلك وعن عدم فهم جيد للصراعات داخل الحركة الشيوعية العالمية واختلاف التقييمات للتجربة السوفياتية والصينية ، نجمت العديد من الانحرافات فظهرت تيارات إنتهازية يمينية و"يسارية" داخل الحزب الشيوعي الفيليبيني وكادت هذه التيارات ان تحول الحزب الى حزب إصلاحي خاصة فى الثمانينات. وبفضل القوى الثورية داخله ومساندة الماويين عبرالعالم وخوضه صراع الخطين بطريقة مبدئية وعلمية من خلال حملة التصحيح العميقة أعيد وضع الماوية فى القلب من حياة الحزب مما خوّل له إستعادة أنفاسه الثورية وإعادة وضعه على الطريق الثوري الشيوعي الماوي كجزء من الفصائل المتقدمة من الثورة البروليتارية العالمية فتعززت صفوفه إيديولوجيا وسياسيا وتنظيميا وتوطّد كلّ من الجيش الشعبي الجديد والجبهة الوطنية الديمقراطية الفيليبينية فكانت المكاسب نتيجة منطقية لتطبيق علم الثورة البروليتارية العالمية ، الماركسية- اللينينية - الماوية على الظروف الملموسة للفيليبين .وقد ألحق الحزب الشيوعي الفيليبيني الهزيمة بالإنتهازية اليمينية و"اليسارية" والمنادين بتصفية الثورة الديمقراطية الجديدة من خلال تفكيك الجيش الشعبي الجديد وتقنين وجود الحزب والمشاركة فى "اللعبة الديمقراطية" ونسج تحالفات لامبدئية والخلط المتعمد بين الماوية ولفيف من الأفكار التحريفية التروتسكية والخروتشوفية والإشتراكية الديمقراطية وما إلى ذلك.

و يبرهن الوضع الراهن للحزب الشيوعي الفيليبيني وللجيش الشعبي الجديد وللجبهة الوطنية الديمقراطية الفيليبينية على صحة الخط الإيديولوجي والسياسي الذى بات سائدا فى صفوف الحزب والجيش والجبهة. فصحة أو عدم صحة الخط الإيديولوجي و السياسي هي المحدّدة فى كلّ شيئ كما قال ماو تسى تونغ . و لئن كسبت الإنتهازية مهما كانت معركة صراع الخطين وصارت سائدة داخل الحزب و الجيش و الجبهة لتحوّل لون الحزب و الجيش و الجبهة و لتمّت تصفيتهم تمام التصفية و لصار الشعب عرضة لمزيد من التقتيل و الإبادة الجماعية دون أن يقدر على رفع رأسه و المقاومة و ردّ الفعل بأفق تغيير ثوري يطيح بدولة الإستعمار الجديد و الهيمنة الأمريكية و الكمبرادور و الإقطاع. فى وجه المدّ الإنتهازي اليميني و " اليساري "، رفع الشيوعيون الثوريون الماويون عاليا راية الماوية و حقيقة أنه " بدون جيش شعبي ، لن يكون هناك شيئ للشعب" (ماو تسى تونغ -1945).

و توجه الحزب الشيوعي الفيليبيني لتحطيم أجهزة الدولة الرجعية وعلى أنقاضها طفق يشيّد سلطة الديمقراطية الشعبية فى المناطق المحررة وهو يسعى جاهدا لتحويلها إلى مناطق إرتكاز لحرب الشعب حيث يمارس الشعب سلطته ويتحكم فى مصيره . وفى خضم حرب الشعب طويلة الأمد وتكريسا للخط الشيوعي الثوري الماوي لم يترقب الشيوعيون الماويون من الرجعية أن تمن عليهم بأي حقوق لا على الورق ولا واقعيا بل مارسوا حقوقهم وحموها بدمهم ومثّلوا نماذجا إحتذى بها الشعب فى إفتكاكه لحقوقه.

و لقد إستخلص الحزب من تجاربه ومن تجارب البروليتاريا وشعوب العالم أن الرجعية فى المستعمرات وأشباه المستعمرات حتى وإن نصت على بعض الحقوق الديمقراطية فى الدساتير فهي تبقيها حبرا على ورق لمغالطة الشعب أما فى الواقع فالنظام المأزوم عموما يكشر عن أنيابه إزاء أدنى المطالب الشعبية ويمارس العنف الرجعي بلا حدود .وهذا يصح على البلدان العربية كما صح "ويصح فى الفيليبين وكما بيّنت التجربة الأليمة للحركة الشيوعية الأندونيسية والشيلية وغيرها كثير. ومجددا اطلت الأوهام الإصلاحية والليبرالية فى الفيليبين ومجددا منيت بهزيمة نكراء على أيدى الشيوعيين الماويين. فقد كنس الحزب الشيوعي الفيليبيني من صفوفه الأوهام البرجوازية الإصلاحية القائلة بإمكانية تحقيق الحريات السياسية للشعب فى ظل الإستعمار أو دولة الإستعمار الجديد وحكم الكمبرادور والإقطاع وبطريقة قانونية وكمرحلة ضرورية لا بد منها حسب زعم التيارات الانتهازية الإصلاحية الشبيهة بالتيارات الإصلاحية فى تونس من حزب العمّال" الشيوعي" التونسي إلى حركة "الوطنيين الديمقراطيين" مرورا بالحزب "الإشتراكي اليساري" و حزب العمل "الوطني الديمقراطي"... وأبرز الرئيس المؤسس للحزب الشيوعي الفيليبيني فى مقال فى 2008 " لماذا لا يقدر نظام آرويو أن يحطم الثورة المسلحة و إنما يتسبب فى تقدمها " حقيقة أن ما إدعي الإصلاحيون زورا بأنه تحقيق للحريات السياسية ليس سوى " ديمقراطية زائفة " و قناعا يغطى به الوجه البشع للنظام العميل والإجرامي فقال بصريح العبارة : " ثورة الشعب الفيليبيني المسلحة

من أجل التحرر الوطني والديمقراطية ضد الهيمنة الإمبريالية والإقطاعية قضية عادلة. وبالتالي من المفهوم لماذا من غير الممكن تحطيم هذه الثورة المسلحة التى إستمرت بنجاح ضد دكتاتورية ماركوس الفاشستية والأنظمة التالية له والمتشدقة بالديمقراطية الزائفة ."(التسطير من وضعنا).

و لخّصت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيليبيني دروسا من الصراع الطبقي فى الفيليبين فكتبت ضمن"- بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيليبيني بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيسه ": لقد أطلق الإمبرياليون الأمريكان والعملاء العديد من الحملات العسكرية العامة والمحلية لسحق الحزب والجيش الشعبي الجديد والشعب الفيليبيني ساعين بخبث لتحطيم الحركة الثورية المسلحة. فقد حاول النظام القضاء على حرب الحرب الشعب في المهد 1969-1971 "، ثم حرّض الإمبرياليون الأمريكان نظام ماركوس لفرض دكتاتورية فاشستية على الشعب لمدّة أربعة عشر سنة – من 1972 إلى أن ضعف بفضل مقاومة الشعب وأطيح به عبر إنتفاضة 1986. ثم تلي هذا بسلسلة من الأنظمة ما بعد ماركوس تدعي الديمقراطية وتحاول دون جدوى تحطيم الثورة الديمقراطية الشعبية من خلال المكر والعنف"(خط التشديد مضاف). [موقع الحزب الشيوعي الفليبيني على الأنترنت هو : www.philippinerevolution.org]

فى تونس لا زالت الحركة الشيوعية تعانى من هيمنة التحريفية والإصلاحية التى حاولت فى مناسبات عدة ومنذ عقود إستغلال أي تغيرات ظرفية فى شكل السلطة نحو ما يسمى " إنفتاحا سياسيا " لتعتبر ذلك خطوة إيجابية وأحيانا تحقيقا ل" الحرية السياسية كخطوة حاسمة فى إتجاه الثورة الديمقراطية الوطنية " . و يهمنا هنا أن نشير إلى أن حزب العمال " الشيوعي" التونسي الخوجي والإصلاحي سعى إلى إستغلال ما حدث فى الفيليبين من تغيير الدكتاتورية المفضوحة لماركوس بآكينو فى أواسط ثمانينات القرن العشرين ليغالط المناضلين والمناضلات الشيوعيين والشيوعيات ولينشر الأوهام البرجوازية الإصلاحية فى صفوف الشعب مروجا إلى أن ذلك مثال حي عن نجاح تكتيك الحريات السياسية الذى يتخذه برنامجا له و" خطوة حاسمة فى إتجاه الثورة الديمقراطية الوطنية " كانت تكتيكية فصارت سياسة دائمة وإستراتيجية حيث لم يتخل عنها منذ أكثر من عقدين.

وقد جرى الرد ردا منهجيا على برنامج " الحريات السياسية " ضمن كتيب " حقيقة التروتسكية الجديدة " (المتوفّر على النات فى موقع الحوار المتمدّن تحت عنوان "حقيقة حزب العمال الشيوعي التونسي") وتحديدا فى جزئه الثاني " الحريات السياسية برنامج إصلاحي" ، منذ 1989.

و تجنبا للإطالة وتكرار الأفكار نقتطف من ذلك الكتيب فقرة معبرة نعتقد أنها كافية لدحض التخريجات التحريفية الخوجية فى علاقة بالموضوع الذى نحن بصدده :

" توهم التروتسكية الجديدة الشعب بإمكانية إحراز "الحرية السياسية " فى ظل الأنظمة العميلة. إن "الحرية السياسية " تتجاهل طبيعة هذه الأنظمة وموالاتها للإمبريالية وتتناسي أن مخططات هذه الأنظمة هي فى جوهرها مخططات إمبريالية مع تصرف العملاء فى هامش ضئيل ضمن الخطة الإمبريالية الشاملة. والشعب يواجه الإمبريالية وعملائها المحليين من برجوازية كمبرادورية وإقطاع ولذلك فإن النضـال يأخذ طابعا وطنيا بارزا وهذا الطابع هو الذى أسقطه التروتسكيون. فأجهزة السلطة : الحكومة والأحزاب الرجعية والبرلمان هي فى الحقيقة أدوات لتنفيذ سياسة وقع ضبط خطوطها العامة مسبقا ، وهي ولا شك تتصرف فى جزئيات التنفيذ وفق ميزان القوى الإجتماعي مما يؤدى إلى ترقيع بعض الأدوات أو التخلى عن المتآكل منها إذا لم يكن ناجحا وإستبداله بما هو أفضل وأنجع لتنفيذ مزيد من نهب خيرات الوطن وإستغلال جهد الكادحين وفى هذا الإطار يأتى إستبدال العميل بآخر وبرلمان بآخر إلخ.. فى ظل هذه الظروف كيف يمكن للجماهير مثلا أن تشارك فى إنتخاب برلمان يشرع النهب و يقنن القمع ؟

و لكن (ح ع ش ت) يرى ذلك ممكنا بل يرى أن التحولات التى حدثت فى العديد من البلدان والتى لم تكن إلا تحولات شكلية وقع فيها إستبدال عميل بآخر يراها تحولات من شكل سلطة البرجوازية الفاشي إلى شكلها الليبرالي .

ورد فى برنامج " الحرية السياسية "[بالصفحتين]17و 18 ما يلى :" و تشهد بلدان عديدة سواء بأوروبا أو أمريكا اللاتينية أو آسيا أو أفريقيا وكان آخرها بلد الفيليبين،على كون النضال ضد الدكتاتورية الفاشية عسكرية كانت أو مدنية يؤدى إلى إسقاطها والظفر كخطوة أولى بالحرية السياسية". وهكذا يظهر الخلط الواضح فى تصور الجماعة المذكورة لواقع

المجموعات فى أوروبا والمقصود هنا تحديدا إسبانيا والبرتغال وبين ما حصل مثلا فى البيرو والسودان والفيليبين ولنتوقف أكثر عند هذا المثال الأخير لأنه ذكر بالإسم .

فالمقارنة تتم فى الواقع بين بلدان رأسمالية وأخرى شبه مستعمرة شبه إقطاعية وبذلك يطمس جانب عمالة الأنظمة فى النوع الثاني، ويغيب النضال ضد الإمبريالية كعدو مباشر للشعب فهو بذلك مثلا يعتبر أن الحرية السياسية قد تحققت فى الفيليبين وهو مجتمع متحرر تقع فيه إنتخابات حرة لمجالس شعبية تعبر عن إرادة الشعب وبالتالى يقع تغييب الطابع الرئيسي لهذا النظام بإعتباره نظاما عميلا للإمبريالية والحال أن كل ما حدث هو أنه تحت ضربات النضال الجماهيري الذى يقوده شيوعيون حقيقيون يشنون حرب الشعب طويلة الأمد منذ مدة وأحرزوا إنتصارات باهرة أدت إلى تحرير العديد من القرى وبناء مناطق حمراء أُنشأت فيها سلطة شعبية من طراز جديد وفاقمت أزمة النظام ككل ، تحت هذه الضربات وإزاء هذا الضغط تراجعت الإمبريالية وعمدت إلى تغيير رموزها فأزاحت ماركوس واستبدلته بأكينو التى دافعت عن جوهر السياسة اللاوطنية واللاديمقراطية سواء تعلق الامر بالقواعد العسكرية الأمريكية فى الفيليبين أو بالإصلاح الزراعي فإن مصالح الإمبريالية وعملائها ظلت محفوظة مع إدخال تغييرات شكلية فى طريق تمرير تلك السياسة ، أي بدلا من أن تمرر تلك السياسة بواسطة حزب واحد وسلطة عسكرية بوليسية مفضوحة يتم ذلك عبر برلمان عميل منتخب شكليا، من خلال تنافس برلماني بين فرق سياسية عميلة وإصلاحية تمثل مختلف الكتل الرجعية والمتذيلة لمختلف الإمبرياليات فى البلاد ومن خلال سلطة عسكرية بوليسية فى زي مدني تمارس تفتحا مزعوما وفق متطلبات وضعها.

يرسم " تكتيك الحرية السياسية " رغم التطرف اللفظي الذى يبقى إحدى سمات التروتسكية طريقا مسدودا أمام الجماهير، إنه طريق الوفاق الطبقي على حساب مصالح الشعب، طريق الإعتراف بشرعية الأنظمة العميلة والتحرك ضمن الإطار القانوني الذى ترسمه وبالتالي يعمل على تزكية جوهر السياسة اللاوطنية، رغم التظاهر ببعض اللفتات النقدية التى لا تمس الجوهر . ويندرج هذا التوجه فى إطار ضرب المسألة الوطنية وضرب مفهوم الصراع الطبقي والإستعاضة عنه بمفهوم الوفاق الطبقي والتحولات السلمية والتنافس البرلماني .

و يلتقى هذا التنظير مع الطرح التحريفي الذى يدعو إلى "إستكمال المهام الوطنية الديمقراطية " ويقر بالإستقلال ويطالب ب" تقليص التبعية الإقتصادية " ويطبق فى المجال الإقتصادي والإجتماعي مفهوم "النقابة المساهمة " أو النقابة المطلبية من منطلق إقتصادوي بحت. "(إنتهى المقتطف)

2- الإنتفاضة الشعبية فى تونس و تضليل حزب العمّال " الشيوعى " التونسى للشعب خدمة لدولة الإستعمار الجديد:

و حتى لا نكرّر ما قلناه فى مقالات أخرى وردت فى أعداد سابقة من هذه النشرية و مقال " تونس : أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال ! خطوة إلى الأمام خطوتان إلى الوراء ! "، سنركّز بعض الحقائق العامة التى إستخلصها الشيوعيون الحقيقيون عالميّا من الصراع الطبقي ونضالات البروليتاريا و الشعوب و الأمم المضطهَدة عبر العالم ، مجملين أهمّ الأفكار التى عبّر عنها الحزب الشيوعي الفيليبين و الشيوعيون الماويون فى تونس منذ عقود وهي لا تزال صالحة فحسب لصحّتها و إنمّا أيضا لعكسها حقيقة جوانب من الصراع الطبقي فى القطر ينبغى إبرازها .و عليه نسوق هذه الحقائق فى النقاط المقتضبة الست الآتى ذكرها :

1- فى الوقت الذى يؤكّد فيه الحزب الشيوعي الفليبيني أنّ " سلسلة الأنظمة ما بعد ماركوس تدعى الديمقراطية " و أنّها "متشدقة بالديمقراطية الزائفة " إنطلاقا من قراءة علمية مادية جدلية للواقع العياني للصراع الطبقي هناك ، نجد العمّال " الشيوعي " التونسي يزوّر الحقائق و يدّعى أن الفليبين ما بعد ماركوس تتمتّع بالديمقراطية! و إلى ذلك نضيف أوّلا أنّ ما قاله الحزب الشيوعي الفيليبيني لا ينطبق فقط على الفيليبين فحسب و إنّما هو ينسحب على المستعمرات و أشباه المستعمرات جميعها حيث أنّ الديمقراطية البرجوازية القديمة ما عادت ممكنة التحقيق فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية لذلك صاغ ماو تسى تونغ نظرية الثورة الديمقراطية الجديدة و طبقّها و كسب بفضلها الشعب الصيني ثم الشعب الفيتنامي حرّيتهم و مضيا على طريق الإشتراكية لسنوات و ثانيا أنّ ما يدعيه حزب العمّال " الشيوعي " التونسي لا ينطبق و لا على بلد واحد من المستعمرات و أشباهها على كوكبنا بأسره. لم يفعل حزب العمّال فضلا عن تزوير الحقيقة سوى تكريس البراغماتية كفلسفة برجوازية مناهضة للمبادئ الشيوعية إذ هو سعى لإستغلال الإنتفاضة الفيليبينية فى الثمانينات و قولبتها على الشاكلة التى تخدم برنامجه الإصلاحي ضاربا عرض الحائط بمقولة لينين الشهيرة بأنّ الحقيقة وحدها هي الثورية.

2- إعتبر الشيوعيون الماويون فى تونس أنّ برنامج حزب العمّال " الشيوعي" التونسي " يتجاهل طبيعة هذه الأنظمة وموالاتها للإمبريالية ويتناسي أن مخططات هذه الأنظمة هي فى جوهرها مخططات إمبريالية مع تصرف العملاء فى هامش ضئيل ضمن الخطة الإمبريالية الشاملة." و هذا كلام سديد تثبته الأحداث الراهنة فى القطر. أليست المسرحية الإنتخابية و التحالفات المقامة من صنع الإمبريالية الأمريكية و الفرنسية بغرض الإلتفاف على إنتفاضة الشعب و إعادة هيكلة الدولة من جديد خدمة لذات المصالح الطبقية و الإمبريالية ؟ هذه حقيقة ترجمتها الجماهير فى عديد الشعارات ضد أوباما و أمريكا فى الشوارع من مثل " الشعب التونسي شعب حرّ ، لا أمريكا و لا قطر" ...

" إن النضال يأخذ طابعا وطنيا بارزا وهذا الطابع هو الذى أسقطه التروتسكيون " و التروتسكيون الجدد .

3- و أعرب الشيوعيون الماويون عن أنّ " أجهزة السلطة : الحكومة والأحزاب الرجعية والبرلمان هي فى الحقيقة أدوات لتنفيذ سياسة وقع ضبط خطوطها العامة مسبقا،... وفى هذا الإطار يأتى إستبدال العميل بآخر وبرلمان بآخر." ففى الفيليبين " تحت هذه الضربات وإزاء هذا الضغط تراجعت الإمبريالية وعمدت إلى تغيير رموزها فأزاحت ماركوس واستبدلته بأكينو التى دافعت عن جوهر السياسة اللاوطنية واللاديمقراطية ". وهو بالضبط ما وقع فى تونس فالضغط الشعبي و النضالات و التضحيات الجماهيرية جعلت النظام يبعد بن علي من رأس هرم السلطة حفاظا على بقية النظام والحكومات المتتالية عقب هروب بن علي لم تفعل سوى تطبيق مخطّطات إمبريالية و رجعية و منذ أشهر الآن جرى إستبدال حكومة بأخرى و برلمان بآخر لكن الحكومة الجديدة تطبّق ذات سياسة الحكومة القديمة و البرلمان الجديد فى خدمة ذات الطبقات الرجعية و الإمبريالية ظهر ما عبّرت عنه الجماهير ب" المسرحية الانتخابية " وهي تواصل إحتجاجاتها ضد الحكومة و البرلمان الجديدين.

4- و حزب العمّال "الشيوعي " التونسي" يرى أن التحولات التى حدثت فى العديد من البلدان والتى لم تكن إلا تحولات شكلية وقع فيها إستبدال عميل بآخر يراها تحولات من شكل سلطة البرجوازية الفاشي إلى شكلها الليبرالي." و أيضا هذه جملة تترجم الحقيقة بعمق : يروّج هذا الحزب ، إلى جانب حركة الوطنيين الديمقراطيين و كافة ألوان الإنتهازيين إلى كون ما جرى فى تونس هو ثورة وهو أمر يجافى الحقيقة ذلك أنّه لا يعدو أن يكون إنتفاضة شعبية و التغيّرات فى السلطة لم تمسّ جوهر الدولة - الجيش و الشرطة و بيروقراطية الدولة و علاقات الإنتاج إلخ- بل ظلّت شكلية لا غير وهو ما صارت تقرّ به قوى متزايدة يوما فيوما و شيئا فشيئا قد تذهب التنظيرات الإصلاحية لل" بوكت " أدراج الرياح.

5- متناولين بالحديث الفيليبين ، جاء على لسان الشيوعيين الماويين أنّ " مصالح الإمبريالية وعملائها ظلت محفوظة مع إدخال تغييرات شكلية فى طريق تمرير تلك السياسة ، أي بدلا من أن تمرر تلك السياسة بواسطة حزب واحد وسلطة عسكرية بوليسية مفضوحة يتم ذلك عبر برلمان عميل منتخب شكليا، من خلال تنافس برلماني بين فرق سياسية عميلة وإصلاحية تمثل مختلف الكتل الرجعية والمتذيلة لمختلف الإمبرياليات فى البلاد ومن خلال سلطة عسكرية بوليسية فى زي مدني تمارس تفتحا مزعوما وفق متطلبات وضعها."

و يرسم حزب العمّال" رغم التطرف اللفظي الذى يبقى إحدى سمات التروتسكية طريقا مسدودا أمام الجماهير، إنه طريق الوفاق الطبقي على حساب مصالح الشعب، طريق الإعتراف بشرعية الأنظمة العميلة والتحرك ضمن الإطار القانوني الذى ترسمه وبالتالي يعمل على تزكية جوهر السياسة اللاوطنية، رغم التظاهر ببعض اللفتات النقدية التى لا تمس الجوهر . ويندرج هذا التوجه فى إطار ضرب المسألة الوطنية وضرب مفهوم الصراع الطبقي والإستعاضة عنه بمفهوم الوفاق الطبقي والتحولات السلمية والتنافس البرلماني ." و هذا الكلام ينطبق تماما على الوضع فى تونس و موقف هذا الحزب الإصلاحي.

6- " ويلتقى هذا التنظير [التنظير التحريفي لحزب العمّال] مع الطرح التحريفي الذى يدعو إلى "إستكمال المهام الوطنية الديمقراطية " و يتخذ اليوم لدى "البوكت" شكل الشعار الخادع : " إستكمال مهام الثورة " حيث يريد إستكمال مهام ثورة لم تقع فى الواقع بل هي من صنع خياله الإصلاحي المضلّل للجماهيرو المعادي للثورة البروليتارية العالمية الحقّة بتيّاريها –الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة و الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية-الإمبريالية .

3- حزب العمال و حزب العمل الإصلاحيين البرجوازيين : " حقيقة هنا ضلال هناك " !!!

و لئن كان حزب العمال "الشيوعي" التونسي فى الثمانينات من القرن الماضى يزوّر الحقائق ويغتصب الوقائع ليدخل حركة الصراع الطبقي فى الفيليبين فى زجاجته الخاصة وتكتيكه الإصلاحي وبرنامجه " الحريات السياسية " فإنه فى ماي2007

ودون تقديم أي نقد أو نقد ذاتي لفهمه للصراع الطبقي المحتدم فى الفيليبين يوقع بالإنتهازية كلّها، فى إطار الندوة الشيوعية العالمية فى بروكسال- بلجيكا- على" قرار مساندة نضال الشعب الفيليبيني ضد حرب نظام أرويو- الولايات المتحدة الأمريكية على الإرهاب" مضمونه يذهب ضد الخط الخوجي لهذا الحزب وضد قراءته لطريق الثورة فى المستعمرات وأشباه المستعمرات وضد برنامجه الإصلاحي "الحريات السياسية".

و بمقدوركم التمتع بمساندة "الثورة الوطنية الديمقراطية " فى الفيليبين وبعدم إعتبار الحزب الشيوعي الفيليبيني إرهابيا او شعبويا وبالإقرار بالطابع الإرهابي الفاشستي لنظام آرويو – الولايات المتحدة الأمريكية وبدعم جهود الشعب الفيليبيني فى نضالاته على كافة الجبهات ، فى المدن و" فى الريف حيث يوقع المقاتلون الحمر من الجيش الشعبي الجديد ضربات قاتلة وخسائر جسيمة بالقوى الرجعية " وبرفع شعار" لنفضح الطابع الإجرامي لنظام أرويو- الولايات المتحدة الأمريكية ! " وما إلى ذلك من درر.(موقع ندوة بروكسال على النات - www.icsbrussels.org).

أمّا حزب العمل " الوطني الديمقراطي" الذى كانت جلّ عناصره فى السابق تساند الخط العام للثورة الماوية فى الفيليبين فقد صار هو الآخر يتبنى عمليا ذات التكتيك الإصلاحي "الحرية السياسية" والعمل القانوني ضمن إطار ديمقراطية دولة الإستعمار الجديد لإصلاحها من الداخل منقلبا بذلك على الماوية وعلى الحقائق التى بينتها التجارب الثورية سواء فى الفيليبين أو غيرها من البلدان ومنتهجا طريقا إنتهازيا يمينيا شبيها بالخط الذى هزمه الحزب الشيوعي الفيليبيني بفضل صراع الخطين وحملة التصحيح التى قادها الشيوعيون الماويون. وشأنه شأن حزب العمال "الشيوعي" التونسي وبنفس الإنتهازية ، قد وقّع ذات القرار المساند لحرب الشعب فى الفيليبين .إن هؤلاء من حزب العمال وحزب العمل ونظرا لطبيعتهم الإنتهازية والإصلاحية وعدم مبدئيتهم ، يطبقون مقولة " حقيقة هنا ضلال هناك " : فى تونس الماوية شعبوية و إنعزالية و معادية للشيوعية وفى اللقاءات العالمية ينكّسون رؤوسهم و يمضون على بيانات تذهب ضد نظرتهم التحريفية و تعلى راية النضالات التى يقودها الماويون و مردّ ذلك أمران إثنان أولهما أنّ مضمون البيان الذى أمضيا مثلا فى بروكسال يعكس حقائق دامغة و معترف بها عالميّا – و ينكرها بمثالية التحريفيون بكلّ أرهاطهم لأنّها تفضح خطّهم البرجوازي الإصلاحي – و ثانهما هو أنّ هؤلاء الإصلاحيين يتزلّفون و يراوغون و يغالطون المتعاملين معهم حتى يقبلوا بحضورهم تلك المنتديات.

و يقينا أن خط الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية الذى رسمه الحزب الشيوعي الفيليبيني المسترشد بعلم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية-اللينينية-الماوية وكرسه عمليا يفضح ، فضلا عن حزب العمال و حزب العمل ، دعاة الوطنية الديمقراطية من" أوطاد " و" أوطاج "/ حركة الوطنيين الديمقراطيين الذين ساندوا إلى حدود فى الثمانينات خط الحزب الشيوعي الفيليبيني والغارقين منذ سنوات عدة فى الإقتصادوية / النقابوية إلى العنق ، هذه النقابوية التى تكشف إنحرافات عن خط الثورة الوطنية الديمقراطية الحقيقي الماوي القادر وحده على تحقيق نجاحها كما بينه الحزب الشيوعي الفيليبيني. فقد تخلت هذه المجموعات فعليا عن العمل الإيديولوجي والسياسي الرامي إلى تأسيس الحزب الشيوعي بهدف إستراتيجي هو إفتكاك السلطة لفائدة البروليتاريا والشعب وخدمة للثورة البروليتارية العالمية وإنغمست فى الإقتصادوية وفي العمل النقابي النقابوي مستعملة تقريبا كافة الأشكال البيروقراطية والإنتهازية والوصولية للحصول على مواقع فى هذه النقابة أو تلك لغايات ومآرب أبعد ما تكون عن خدمة الثورة الوطنية الديمقراطية التى على ما يبدو أنها دون التصريح العلني والواضح الجلي فى تنظيراتها إختارت لها سبيل الإنتفاضة فى المدن ثم التوجه إلى الريف لا سبيل حرب الشعب طويلة الأمد ومحاصرة الريف للمدن ملتقية بذلك مع الإصلاحيين ونازعة عنها كليا الطابع الثوري رئيسيّا الذى كان يسمها فى وقت ما ومتنكّرة للطرح الشيوعي الثوري للثورة الوطنية الديمقراطية /الديمقراطية الجديدة كتيار من تياري الثورة البروليتارية العالمية . إنهم تحريفيون ينطبق عليهم قول ماو تسى تونغ الوارد فى المقدّمة : " **و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية. إنّ المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون إليه ليس بالخطّ الإشتراكي فى الواقع بل هو الخطّ الرأسمالي."**

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

عاش الحزب الشيوعي الفيليبيني ! عاشت حرب الشعب الماوية فى الفيليبين !

عاشت الماركسية ـ اللينينية- الماوية ! عاش علم الثورة البروليتارية العالمية !

عاشت الأممية البروليتارية !

----

(3)

هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحي

المقال الخامس من العدد 13 – أفريل 2013 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية

5- هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحي

(مارس 2013)

" إذا أردنا أن ندرس قضية ما فعلينا أن ننفذ إلى جوهرها ، و لا نعتبر مظاهرها إلاّ دليلا يقودنا إلى عتبة الجوهر ، و إذا ما إجتزنا العتبة فعلينا أن نمسك الجوهر ، و هذه هي وحدها الطريقة العلمية المعتمد عليها فى تحليل الأشياء " .

(ماو تسى تونغ " **ربّ شرارة أحرقت سهلا** " 5 يناير – كانون الثاني 1930، **المؤلفات المختارة** ، المجلّد الأوّل ؛ الصفحة 224 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ** ").

مقدّمة :

أرسل لى مشكورا أحدهم مجموعة من وثائق صادرة عن بعض فرق " اليسار " التونسي متصلة بهوغو تشافيز و سألنى رأيى فيها . و نظرا لمدى أهمّية الموضوع من ناحية و إنكبابي على الإشتغال على موضوع آخر فى الوقت الحاضر ، أستجيب للطلب الملحّ و القضية الحارقة راهنا غير أنّه لن يسعنى هنا الآن إلاّ أن أصوغ جملة من الفقرات المقتضبة .و من يريد التعمّق أكثر عليه بما خطّه الماويّون حول العالم متناولين تجربة هوغو تشافيز بالتحليل و النقد و لو أنّ معظم ما كتب من منظور بروليتاري غير متوفّر للأسف باللغة العربية .

1- من مواقف " اليسار " الإصلاحي :

ما من شكّ فى أنّ تجربة هوغو تشافيز إسترعت إنتباه عدد لا بأس به من التقدميين و الديمقراطيين و حتى الثوريين عبر العالم و يعزى ذلك إلى أنّ الرجل تمتّع بشعبية كبيرة نتيجة وعوده و بعض سياساته و إلى أنّه قد صدح بآراء غير معهودة من رئيس فينيزويلي تجاه الكيان الصهيوني و الإمبريالية الأمريكية و كذلك إلى أنّه تعرّض إلى محاولة إنقلاب فاشلة دعمتها الولايات المتحدة الأمريكية ضدّه سنة 2002 . وقد تأثّر مناضلون و مناضلات " يساريون " بما روّج عن هذه التجربة إلى حدّ تحوّلهم أحيانا إلى أبواق دعاية هم ذاتهم لمشروع هوغو تشافيز . و قد تجلي هذا بكثير من الوضوح فى بيانات منظّمات و أحزاب " يسارية " فى المدّة الأخيرة عقب وفاة تشافيز فى 5 مارس 2013 ، ناعتينه بالزعيم الأممي و القائد الوطني و الثائر و الثوري و ما إلى ذلك .

و على سبيل المثال لا الحصر ، إليكم مقتطفات من بيان الجماعة الخوجية المتستّرة ، جماعة الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد ، التى عملنا جاهدين و لا نزال نعمل على فضح تحريفيتها – هي و غيرها من المجموعات – المعادية للشيوعية الثورية فى القطر .

ففى بيان بتاريخ 7 مارس 2013 يحمل عنوان " مات تشافيز لكنه حي فينا لن يموت " (هكذا يبدون ملكيين أكثر من الملك ! بوليفاريين أكثر من البوليفاريين أنفسهم هؤلاء مدّعي الماركسية – اللينينية !) ، نعثر على :

- " رحل ... مخلفا اللوعة والحسرة والحزن في قلوب الفنزويليين و شعوب امريكا اللاتينية وكل الاحرار في العالم ."
(لاحظوا التعميم المثالي " كلّ الأحرار فى العالم " !).

- " كان تشافيز قائدا وطنيا وثوريا فذا ومقاوما عنيدا وشرسا للامبريالية والصهيونية و نصيرا للشعوب والامم المضطهدة و للقضايا العادلة " (أيّها الخوجيون المتستّرون حلّلوا سياساته الإقتصادية و الإجتماعية و إثبتوا لنا ثوريته و مقاومته الشرسة للإمبريالية و ليس فقط للإمبريالية الأمريكية ، إن إستطعتم ! و لن تستطيعوا لأنّ الواقع سيسفّه أباطيلكم هذه وسيسخر منها !).

- " لقد مكن مسار الثورة البوليفارية التي قادها تشافيز الشعب الفنزويلي من التحكم في مصيره عبر ضمان سيادته الوطنية و السيطرة على مقدراته و موارده الطبيعية الحيوية وخاصة النفط والغاز والتي وجهت لخدمة الفقراء و البائسين من ابناء الشعب المضطهد الذين تمتعوا خلال 14 سنة من حكم تشافيز بالصحة والتعليم المجانيين كافضل ما يكون وتخفيض نسبة الفقر و البطالة الى ادنى درجاتها ليتمتع الفنزوليون بخيرات بلدهم وتحقق فنزويلا طفرة اقتصادية وتنمية غير مسبوقة بعد ان كان هذا البلد يرزح تحت الفقر و البؤس في ظل الحكومات العميلة السابقة "! (عن أي ثورة تتحدّثون ؟ أين و متى وقعت ؟ لعلّكم على كوكب آخر ! " كأفضل ما يكون " ! هل نتحدّث عن فنزيولا تشافيز أم عن الإتحاد السوفياتي زمن لينين و ستالين ؟ لعلّكم أخطأتم البلد المقصود !).

- " لكنّ تشافيز لم يكتف بذلك بل اكسى الثورة البوليفارية بعدا أمميا وخطى اشواطا كبيرة على درب وحدة امريكا اللاتينية كطريق للتحرر النهائي من رقبة الاستعمار و الامبريالية " (مرحى مرحى ، تشافيز أممي ! توحيد أمريكا اللاتينية حلم بوليفار القديم " طريق للتحرّر النهائي" [هكذا النهائي!] يكسي ال" ثورة " [قالوا] البوليفارية بعد " أمميّا " ! هذه ليست مفاهيما ماركسية – لينينية ، هذا ليس موقفا شيوعيّا. إنّنا نشهد أن لينين و ماركس من هذه التفاهات براء ، براء !).

إلى هذه الخزعبلات يؤدّى فقدان بوصلة النظرية الثورية . حقّا لا "حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! ".

و ما تقدّم يثير بل يفرض علينا فرضا أسئلة جمّة على رأسها سؤالين إثنين فى منتهى الأهمية :

- هل درس الجماعة الذين يدعون الماركسية - اللينينية ، وهي منهم براء ، بالعمق اللازم هذه التجربة " البوليفارية " ليطلعوا علينا بهكذا مواقف تجافي الواقع الموضوعي ؟

- هل يدرك هؤلاء الدغمائيين التحريفيين الخوجيين كنه " البوليفارية " والفروق بينها و بين الماركسية ؟

2- لماذا تهلّل فرق " اليسار " الإصلاحى لهوغو تشافيز ؟

ببساطة تكمن الإجابة على هذا السؤال فى كون مواقف هذه الفرق و برامجها تتقاطع إلى هذا الحدّ أو ذاك مع مواقف تشافيز و برامجه . و إن كانت هذه المجموعات تدعي تبنّى الشيوعية و إن كان تشافيز صريحا فى تبنّيه البوليفارية التى لا علاقة لها لا من قريب و لا من بعيد بالشيوعية وإنّما هي فكر برجوازي وطني ، نعثر على عدّة أوجه تقاطع بين المواقف والبرامج و مردّ ذلك أنّ الفنيزولي و الإصلاحيين التونسيين من الإصلاحيّين ، لا من الثوريّين .

أ- التحوّل السلمي :

كيف بلغ تشافيز السلطة فى 1998 ؟ بلغها عبر الإنتخابات إثر إستفحال أزمة دولة الإستعمار الجديد هناك و إفتضاح فساد الحكّام و تصاعد الغضب الشعبي . و هذا الطريق " السلمي " "الديمقراطي البرجوازي " لل" تداول على السلطة " على حدّ تعبير الإصلاحيين ، هو ذات الطريق الذى تدعو إليه الآن مباشرة أو بصورة غير مباشرة تقريبا جميع الفرق الإصلاحية .

ب- عدم تحطيم الدولة الرجعية :

لم يستهدف تشافيز أصلا و أبدا الإطاحة بالدولة الرجعية ، دولة الإستعمار الجديد بجيشها و شرطتها و محاكمها و بيروقراطيتها إلخ و تعويضها بدولة جديدة ثورية . قبل بلوغ سدّة الحكم و الرئاسة لم يسعى إلى ذلك و عند بلوغه إياها كلّ ما قام به هو إدخال بعض الإصلاحات و ترميم الدولة التى فقدت الثقة الشعبية و الشرعية . وفى هذا أيضا يلتقى تشافيز مع الإصلاحيين الذين لا يرغبون فى أكثر من العمل على ترميم الدولة الرجعية القائمة مستبعدين تماما مثله الإطاحة بها و بناء دولة جديدة عوضا عنها ، دولة تخدم مصلحة تحالف العمّال و الفلاحين و الطبقات و الفئات الشعبية الأخرى وتمارس الديمقراطية فى صفوف الشعب و الدكتاتورية ضد أعداء الشعب.

ت- إنكار الطابع الطبقي للدولة :

لا تشافيز و لا إصلاحيينا يعترفان بالطابع الطبقي لدولة الإستعمار الجديد ؛ كلاهما يطبلان لحياد الدولة و كأنّها جهاز فوق الطبقات أو جهاز خارج المجتمع الطبقي و ليست جهاز قمع طبقة أو طبقات لطبقة أو طبقات أخرى . لذلك لم و لن يسعيا إلى الإطاحة بها و إنّما يقبلان بالعمل فى إطارها بغاية إستعمالها و ترميمها و إصلاحها لا غير .

ث- وطنية برجوازية لا تقطع مع الإمبريالية :

وطنية الإصلاحيين تشبه وطنية تشافيز بمعنى أنّها وطنية برجوازية لا تقطع كلّيا – و ليس من الوارد لديها أن تقطع تماما – مع النظام الإمبريالي العالمي حيث تكتفي بالقطع الجزئي و أحيانا المؤقت مع دولة إمبريالية أو أخرى و تقبل بالعمل فى إطار هذا النظام العالمي مع البحث عن شروط أفضل للتعامل معه و التموقع بحيث تحقّق شيئا من المكاسب فى هذا القطاع أو ذاك أو لهذه الفئة أو تلك .

ج – إشتراكية برجوازية :

و بطبيعة الحال إشتراكية تشافيز " إشتراكية القرن 21 " شأنها شأن إشتراكية إصلاحيينا لا تعدو أن تكون إشتراكية برجوازية فغايتها و أساليبها محدّدة بالنظام الإمبريالي العالمي التى ترغب فى التواجد ضمنه ، لا القطع معه . إنّ إشتراكية الإصلاحيين البرجوازية مهما وضعت عليها من مساحيق و مهما غيّروا تسميتها أو ألصقوها بهتانا بالماركسية نقيض للإشتراكية الماركسية الحقيقية بما هي مرحلة إنتقالية بين الرأسمالية و الشيوعية تتميّز 1- إقتصاديا بكونها نمط / أسلوب إنتاج يهدف بإستمرار إلى تقليص " الحقّ البرجوازي " و معالجة التناقضات الكبرى بين العمل اليدوي و العمل الفكري ؛ و بين المدن و الأرياف ، و بين العمّال و الفلاحين ...قصد تجاوزها جميعا و تجاوز المجتمع الطبقي بأحزابه و دوله مع بلوغ الشيوعية عالميّا ، و 2- سياسيّا بسلطة البروليتاريا و ممارسة دكتاتورية / ديمقراطية البروليتاريا و ما تعنيه من ديمقراطية فى صفوف الشعب من جهة و دكتاتورية تجاه البرجوازية القديمة و الجديدة التى تنشأ فى ظلّ الإشتراكية بفعل تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاته.

3- تجربة تشافيز " البوليفاري " إصلاحية و ليست ثورية :

أ- " اليسار " الإصلاحي و منهج التحليل المنافي للمادية الجدلية و المادية التاريخية :

بإختصار شديد لأنّ لا الوقت و لا المجال يسمحان بالتوسّع فى المسألة ، نلفت النظر إلى أنّ الخطّ التحريفي " لليسار " الإصلاحي يدفع متبنّيه ، إضافة إلى التنكّر للتحليل المادي للطبيعة الطبقية للدولة و الديمقراطية وما إلى ذلك، أوّلا ، إلى الإستخفاف بالمنهج الشيوعي فتصير تحليلاهم تعتمد المظاهر الخارجية لا الروابط الداخلية للأشياء لبلوغ الحقائق الأعمق و ثانيا، إلى إطلاق الأحكام دون دراسة الأشياء و الظواهر و السيرورات دراسة علمية مادية جدلية و ثالثا ، إلى إدارة الظهر إلى المصالح الطبقية وراء السياسات و الدعاية و التحريض .

فى قضية الحال مثلما فى الكثير من القضايا الأخرى ، يضرب تحريفيو " اليسار" الإصلاحي عرض الحائط بما علمنا إيّاه أبرز قادة البروليتاريا العالمية من ضرورة البحث و التقصّى و تحديد المصالح الطبقية ليس وراء السياسات فحسب بل وراء العبارات و المصطلحات أيضا :

- " إن المثالية و الميتافيزيقا هي الشيء الوحيد فى العالم ، الذى لا يكلف الإنسان أي جهد ، لأنها تتيح له أن يتشدّق كما يشاء دون أن يستند إلى الواقع الموضوعي و دون أن يعرض أقواله لإختبارات الواقع . أمّا المادية و الديالكتيك فهي تكلف الإنسان جهدا ، إذ أنّها تحتّم عليه أن يستند إلى اواقع الموضوعي و أن يختبر أمامه ، فإذا لم يبذل جهدا إنزلق إلى طريق المثالية و الميتافيزيقا ."

(ماو تسى تونغ ، مايو – أيار 1955 " **ملاحظة على المعلومات الخاصة بطغمة خوفنغ المعادية للثورة** " ، الصفحة 223-224 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** ").

- " لقد كان الناس و سيظلون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذجا يخدعهم الآخرون ويخدعون أنفسهم ، ما لم يتعلموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير والبيانات والوعود الأخلاقية والدينية والسياسية والإجتماعية . فإن أنصار الإصلاحات والتحسينات سيكونون أبدا عرضة لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة طالما لم يدركوا أن قوى هذه الطبقات السائدة أو تلك تدعم كل مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء."

(لينين ،" مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة ")

ب- هل قطعت فنزيولا تشافيز مع النظام الإمبريالي العالمي ؟ هل أنشأت إقتصادا مستقلاّ ؟

من ينكبّ على دراسة الإقتصاد الفنيزولي عن كثب يكتشف دون عناء أنّه لا يزال يعتمد على الإنتاج الواحد أي على النفط مثلما تعتمد كوبا على الإنتاج الواحد أي القصب السكّري . و هذا فى حدّ ذاته يشوّه البنية الإقتصادية و يجعل تطوّر قطاعات الإقتصاد تطوّرا غير متكافئ و غير متجانس و غير متكامل. أضف إلى ذلك أنّ فنيزيولا ظلّت تقوم بذات الدور الموكل لها فى التقسيم العالمي للعمل أي توفير المواد الأوّلية لا سيما النفط للسوق الإمبريالية العالمية .

و من هنا نستشفّ أنّه رغم جهود تشافيز للتقليص من تأثير الولايات المتحدة الأمريكية التى ، إلى حدود 2007 أي بعد زهاء العقد من مسكه للسلطة ، كان يبيعها أكثر من 60 بالمائة من نفط فنيزويلا ، و رغم سعيه لتنويع الشركاء بأمريكا اللاتينية و أوروبا و حتى بآسيا – و إن كانت تكلفة النقل باهضة – فإنّه لم يخرج عن بوتقة الدور الذى رسمته الإمبريالية لفنيزويلا فى النظام الإمبريالي العالمي شأنه فى ذلك شأن إيران التى تتشدّق بمعادات الإمبريالية عامة و الحال أنّها تبيع نفطها للقوى الإمبريالية الأوروبية و فى نهاية التحليل يربطان مصير البلدين بالسوق الإمبريالية العالمية ، و لا يقطعان معها . إذن حصلت تغيّرات كمية فى التعاطي مع تسويق النفط لكن لا وجود لقطيعة مع الإمبريالية و لا لإقتصاد مستقلّ .

ت- ما موقع الصناعة و الفلاحة فى مشروع تشافيز ؟

يستند مشروع " البوليفاري" أساسا و تقريبا كلّيا على القطاع النفطي (مع الغاز- والفحم الحجري ثانويّا) و قد عوّل عليه فى مداخيل الدولة و ضخّ فيه و إستثمر الكثير من البترودولار من أجل أن يبقيه قطاعا منافسا عالميّا . إنّ هذا القطاع الذى يعمل وفق قوانين الرأسمالية للربح و المراكمة و المنافسة و الذى إستأثر بعناية كبيرة جدّا قطاع متطوّر نسبيّا إلاّ أنّه يشكو من المشاكل الآتي ذكرها :

1- يوجد قسط لا بأس به منه بين أيدي شركات أجنبية عالمية تابعة للبلدان الغربية .

2- يرتهن بتقلّبات أسعار سوق النفط العالمي .

3- يعتمد فى تطويره على إستثمارات محلّية لا سيما للدولة وأيضا على إستثمارات أجنبية و هو فى حاجة مستمرّة إلى التقنية التى توفّرها الإمبريالية الأمريكية على وجه الخصوص لأنّها هي المتقدّمة أكثر فى معالجة النفط الخام الفنيزويلي الثقيل و المنطوي على قدر من الكبريت.

وهو علاوة على ذلك ، ليس فى خدمة النهوض بالإقتصاد ككلّ بقدر ما هو يخلق فوارقا هائلة فى المجتمع من حيث الأجور التى يتقاضاها العاملون فيه نسبة لبقية الأجور فى القطاعات الأخرى و من حيث خلقه لبون شاسع بينه و بين تقريبا جميع القطاعات الأخرى التى عانت و لا تزال من التخلّف البيّن للعيان. و إلى هذا يضاف أنّ قطاع النفط القائم بالأساس على التقنية الحديثة المستوردة من البلدان الإمبريالية لا يشغّل عددا كبيرا من الفنزويليين .

أمّا الفلاحة فلم تنل من السياسات " البوليفارية " إلاّ النزر القليل وهي لم تشهد تغييرا نوعيّا . فبالرغم من الدعاية المضخّمة للإجراءات المتخذة فى هذا القطاع ، لم يتمتّع بإصلاح زراعي جزئي جدّا سوى 150 ألف فلاح و ظلّت اليد الطولي فى القطاع للملاكين العقاريين الكبار الذين يتحكّمون فى الأرض و وسائل الإنتاج الأخرى و فى الإنتاج و التخزين و الترويج. و من أهمّ المؤشرات أنّ فنزويلا تستورد نسبة عالية جدّا من غذاء مواطنيها إذ هي تقتنى من السوق العالمية حوالي 70 بالمائة من حاجياتها الغذائية !

فعن أي تطوّر إقتصادي مستقلّ يتحدّثون ؟!!!

3- هل عالج تشافيز مشاكل إضطهاد الجماهير و إستغلالها ؟

لا ينبغى لأحد أن ينكر الخطوات التى خطاها " البوليفاري " سعيا لتقديم بعض الخدمات الصحّية و الغذائية للفقراء لكن هذا لم يطل جذور الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي حيث مثلا ظلتّ النساء تعاني من دوس حقّهنّ فى الإجهاض فى فنيزويلا و ظلّت أقلّيات من السكّان تعاني التهميش و الإقتلاع من أراضيها و ظلّ العمّال و الفلاحون ضحيّة إستغلال رأسمالي إمبريالي و كمبرادوري و إقطاعي فاحشين .

و بفعل الخيارات السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية لتشافيز ساطع بقي التفاوت الجهوي مثلما ظلّ لافتا للنظر تكدّس السكّان فى المدن الكبرى لا سيما العاصمة ، فى مدن الصفيح و الأحياء القصديرية و ظلّ قطاع التجارة غير الرسمية أو الموازية ، من باعة متجوّلين و باعة على قارعة الطرقات يشغّل ما يناهز الأربعين بالمائة من اليد العاملة فى المدن .

لم يعمل تشافيز ذو المشروع " الوسطي " على مهاجمة أصحاب رؤوس الأموال و الضغوطات التى مارسها على الشركات الأجنبية عوّضها لها بطرق ملتوية كرفع نسبة الأرباح فى الشركات المشتركة مع الدولة إلخ و بالتالي حتى و إن أوجد أشكالا تنظيمية من مثل نوع من " مجالس المناطق " و " مجالس المواطنين " ...، فإنّ السلطة الإقتصادية الفعلية ظلّت بأيدي مالكي وسائل الإنتاج و المتحكّمين فى الترويج و التسويق و التشغيل و ظلّت الجماهير غريبة عن ممارسة السلطة السياسية و مسكها لمصيرها بيدها و حتى عندما أراد " البوليفاري " إدخال تعديلات دستورية عبر إستفتاء لم ينجح سنة 2007 ، فقد كانت غايته الحصول على مزيد السلطات كرئيس و الضغط على " الموالين للأمريكان " فى أجهزة الدولة ، لا أكثر .

إنّ " إشتراكية القرن 21 " البوليفارية الهلامية المضمون ليست سوى بعض التأميمات و الخدمات و الإعانات الوقتية لقسم من المعدمين تكبر و تصغر حسب ما تسمح به السوق العالمية و حاجيات الإنفاق على القطاع النفطي و تطويره لكي لا يتأخّر و يخسر المنافسة الرأسمالية عالميّا .

و هذا ليس بالأمر الغريب من أنظمة البترودولار التى تسير وفق القوانين الرأسمالية فلا إيران و نفطها و لا نيجيريا و ثرواتها النفطية و لا فنيزويلا و نفطها و غازها و فحمها الحجري يناهضون الرأسمالية و قوانينها . إنّها دول نفطية لها دور فى التقسيم الإمبريالي العالمي للعمل تقبل به ولا تبحث عن خدمة مصالح الجماهير الشعبية الآنية و البعيدة المدى و لا تسيّر الإقتصاد بإتجاه تلبية الحاجيات الأساسية للشعب ماديّا و فكريّا إلخ و لا تضع مخطّطات لذلك . و ليس بوسعها القيام بذلك إذ هي دول إستعمار جديد مرتبطة بألف خيط و خيط و هيكليّا بالنظام الإمبريالي العالمي و الرجعيات المحلّية .

4- لا بديل لتحرير المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات تحريرا وطنيّا ديمقراطيّا عن الثورة الديمقراطية الجديدة بقيادة شيوعية و كجزء من الثورة البروليتارية العالمية :

أ- عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و مقتضياته :

فى هذا العصر بالذات ، فى المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات ، تبخّرت إمكانية قيام ثورة ديمقراطية على نمط الثورة الديمقراطية التى شهدتها أوروبا فى القرن 18و لا إمكانية بالتالي لتطوّر رأسمالي مستقلّ و قد شرحنا مطوّلا فى مقالات أخرى و مناسبات مضت الأسباب و التطوّر الرأسمالي الذى لا يزال ممكنا هو التطوّر الرأسمالي البيروقراطي / الكمبرادوري المرتبط عضويّا بالإمبريالية العالمية و المتحالف معها . إنّ الثورة الديمقراطية القديمة غدت مستحيلة و الحلّ الوحيد للتحرّر الوطني الديمقراطي هو الثورة الديمقراطية الجديدة بقيادة شيوعية و كجزء من الثورة

البروليتارية العالمية تمهّد الطريق للثورة الإشتراكية فالشيوعية . و نأكّد مجدّدا أنّه لا إمكانية للفصل بين مسألتي الثورة الديمقراطية الجديدة المتداخلتين . فالثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية ثورة تحرّر وطني و ثورة إجتماعية فى آن معا . و واهم من يتصوّر إمكانية حصول الواحدة دون الأخرى فى عصرنا هذا .

مشروع تشافيز " الوسطي " تصوّر تحقيق التحرّر الوطني دون الثورة الإجتماعية ففشل . و مشاريع إصلاحيينا تصوّرت هي الأخرى تحقيق " المجتمع الديمقراطي " دون ثورة التحرّر الوطني وهي تمرّ من فشل لآخر و الوقائع تفنّد المرّة تلو المرّة تنظيراتهم و لكنهم لا يدركون الحقائق الموضوعية إذ أعماهم خطّهم الإصلاحي .

و واهم من يتصور نجاح ثورة التحرّر الوطني الديمقراطي / الديمقراطية الجديدة دون قيادة الطبقة العاملة و حزبها و نظريتها الثورية و منذ عقود سجّل ماو تسى تونغ هذه الحقيقة قائلا :

- **" يجب أن يكون هناك حزب ثوري ما دمنا نريد الثورة "**

(الصفحة 1 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "**) .

- **" إنّ الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تتطلّب قيادة الطبقة العاملة ، لأنّها هي الطبقة الوحيدة النافذة البصيرة، و أكثر الطبقات إنكارا للذات، كما أنّها أكثر الطبقات حزما فى الثورة . و يبرهن تاريخ الثورات بأكمله على أنّ الثورة تفشل إذا كانت بدون قيادة الطبقة العاملة و أنّها تنتصر إذا قادتها هذه الطبقة . و فى عصر الإمبريالية ، لا يمكن لأية طبقة أخرى، فى أي بلد كان أن تقود أية ثورة إلى النصر ."**

(ماو تسى تونغ ، **" حول الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية "** ،1949 ، صفحة 532-533 من المجلّد الرابع من **" مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، الطبعة العربية ، دار النشر باللغات الأجنبية بيكين 1973)

ب- المنارات الشيوعية تاريخيا و راهنا و مستقبلا :

يتغاضى التحريفيون بما هم ماركسيّون مزيفون لا يفرّقون بين الماركسية و الديمقراطية البرجوازية و بين الإشتراكية و الرأسمالية عن الدعاية للمنارات الشيوعية التاريخية – تجارب البروليتاريا العالمية فى الإتحاد السوفياتي زمن لينين و ستالين و فى الصين زمن ماو تسى تونغ – و يتجاهلونها كارث ثوري بروليتاري كما يتجاهلون راهنا المنارات الشيوعية فى الهند و الفليبين و قبلهما فى النيبال و البيرو فى فترات معينة و الحروب الشعبية التى تخاض و السلطة الحمراء التى ترسى على كلّ شبر من الأرض المحرّرة و يتهافتون على إعلاء راية " البوليفارية " فى الوقت الذى يدعون فيه زورا و بهتانا لتضليل الجماهير و المناضلين و المناضلات أنّهم ماركسيون – لينينيون .

عالم آخر ممكن ، عالم آخر شيوعي ممكن ، عالم آخر يشهد مخاضا و قد يضع جنينه فى الهند أو فى الفليبين أو غيرها من البلدان التى تشهد فيها النضالات الثورية تقدّما بقيادة شيوعية ثورية ؛ بذور المستقبل ، المنارات الشيوعية المستقبلية ، يزرعها فى كوكبنا الشيوعيون الثوريون ، يسقيها و يرعاها و يفديها بتضحياتهم و دمائهم الماويون الحقيقيون عبر العالم و قريبا تنبت. وعوض أن يضع " اليساريون" هذه التجارب الثورية نصب أعينهم و يجعلوها محطّ أنظارهم يدرسونها و يستلهمون منها الدروس و يستخلصون منها العبر و يدعمونها بما أوتوا من جهد ، نلفي " اليساريين " الإصلاحيين يركّزون أنظارهم و أنظار الجماهير على التجارب الإصلاحية للبرجوازية الوطنية و البرجوازية الصغيرة الراديكالية . و لا غرابة فى ذلك فالطيور على أشكالها تقع و الإصلاحيون لأشكالهم يروّجون !

خاتمة :

واجب على الشيوعيين الثوريين الحقيقيين ، على الشيوعيين الماويين الحقيقيين بل من أوكد واجباتهم أن يفضحوا التحريفية بتلوناتها جميعها و أن يفضحوا الإصلاحية و التجارب البرجوازية . على الشيوعيين أن ينشروا الأفكار والمبادئ الشيوعية، لا الأفكار و الأوهام البرجوازية .

لا جدال فى أنّه من واجب الشيوعيين النضال ضد أي تدخّل إمبريالي فى فنزويلا و غيرها من البلدان مدافعين بإستماتة عن مبدأ حقّ الشعوب فى تقرير مصيرها . إلاّ أنّه يترتّب عليهم نشر الحقائق الموضوعية و فى موضوع الحال نشر حقيقة

المشروع " البوليفاري " لتشافيز و حدوده بما هو مشروع برجوازي رأسمالي وطني ، " وسطي " يلقى مساندة من البرجوازية الصغيرة الراديكالية و لا يقطع مع الإمبريالية و لا يعالج بالعمق المطلوب قضايا الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة و لا يمهّد للإشتراكية البروليتارية . مشروع تشافيز لا يرتقى حتى إلى شعار " أرض حرّية كرامة وطنية " فلا " أرض لمن يفلحها " و لا حرّية سياسية – كل معارضة يمينية أو يسارية تنعت بالعمالة لأمريكا - و لا تحرّر من الإمبريالية و قطع معها و لا كرامة وطنية حيث يرتهن الإقتصاد بتقلبات السوق الإمبريالية العالمية و الشعب يتغذي من وراء البحار . و مشروع " إشتراكية القرن 21 " أقرب ما تكون إلى إشتراكية برجوازية ، إلى إشتراكية الإشتراكيين الديمقراطيين فى أوروبا و إشتراكية القذافى و عبد الناصر !

وحدها الشيوعية الثورية ، وحدها الماركسية – اللينينية – الماوية (علم الثورة البروليتارية العالمية) قادرة على معالجة مشاكل كوكبنا و تحرير لا فقط العمّال و النساء بل تحرير الإنسانية جمعاء !

---

(4)

وفاة نيلسن مانديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم

المقال الثامن من العدد 18 – جانفى 2014 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

بؤس اليسار الإصلاحي التونسي :

حزب العمّال التونسي و الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد – نموذجا

وفاة نيلسن مانديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم

أثارت وفاة نيلسن مانديلا سيلا من التعاليق حولالعالم سواء من أشخاص أو منظمات وأحزاب او دول . و إعتبارا لأنّنا من المهتمين بمواقف " اليسار " و الخطّ الإيديولوجي و السياسي لمنظّماته و أحزابه ، تابعنا عن كثب ما صدر من بيانات ومواقف لنكتشف مجدّدا ، مثلما حصل الأمر مع وفاة هوغو تشافيز ، أنّ الغالبية الغالبة تسير فى ركاب الخطاب الإمبريالي الرجعي و تعبّر عن نظرة برجوازية للعالم .

1- كيل المديح و النظرة الإحادية الجانب :

منذ سنوات و القوى الإمبريالية و الرجعية حول العالم ترفع نيلسن مانديلا إلى السماء و تجعل منه نموذجا يحتذى به و رمزا للوفاق الوطني وبمناسبة وفاته قامت هذه القوى بحملة دعاية عالمية ملمّعة صورته إلى أقصى الحدود . و توقعنا أن يسلك الماركسيون المزيفون ذات السياسة و بالفعل سلكوها . فهذا حزب العمّال التونسي فى بيانه يجعل منه " بطل النضال من أجل الحرية والمساواة والعدالة والتقدّم" و أدهى من ذلك - و لاحظوا جيدا " تجربته فى الحكم " !!! و قد يبعث هذا القرف لدى الشيوعيين الحقيقيين ، الثوريين حول العالم – يجعل تجربته فى السجن و في الحكم نبراسا يستمدّ منها كل مناضلي العالم الدروس والطّاقة لمواصلة مسيرة الثورة والنضال " ؛ و هذا الحزب الوطني الإشتراكي الثوري- الوطد يستشهد بمقولة لمانديلا عن الحرية (الحرية هكذا بصيغة عامة !) و هلمّجرا . و كيل المديح ثمّ المديح و لا شيء غير المديح لمانديلا على وجه العموم أمر ينسحب على معظم المنظمات و الأحزاب الماركسية المزيفة العربية . و كأنّ لسان حالهم يصرخ و بناقوس يدقّ و بمئذنة يصيح الطريق الذى سلكه مانديلا صحيح صحيح .

و هذا الموقف البرجوازي من الذين لم ينبسوا ببنت كلمة بشأن إغتيال آزاد القائد اللشيوعي الماوي الثوري الهندي والناطق الرسمي بإسم الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) و بشأن إغتيال رفيقه أيضا كيسنجي القائد العام لجيش التحرير الشعبي الذى يخوض حرب الشعب بغاية تحطيم الدولة الرجعية و إنشاء دولة هدفها الأسمى بلوغ الشيوعية ، خاطئ لسببين إثنين أولهما أنّه يعتمد نظرة إحادية الجانب تشدّد على جانب واحد من أعمال و سياسات نيلسن مانديلا – نضاله ضد نظام الميز العنصري بطريقة ليست بروليتارية منهجا و أهدافا – و تضخّمه لتجعل منه الشجرة التى تخفى الغابة – و منها مساومة مانديلا بالمصالح الجوهرية للجماهير الشعبية فى مفاوضاته مع القوى الإمبريالية و الرجعية المحلّية - ؛ فى حين أنّ المادية الجدلية تفرض إجراء تحليل علمي لطرفي الظاهرة ، السيروة أو الشيئ أي التناقض المعني بمعنى تحليل تلك الأعمال و السياسات و تقييمها (من وجهة نظر بروليتارية بالنسبة للماركسيين الحقيقيين) بجانبيها الإيجابي و السلبي و من ثمّة تشخيص ما هو الرئيسي و ما هو الثانوي و تعيين طبيعة الشيء بطرفه الرئيسي و المهيمن مع عدم صرف النظر عن الثانوي . و السبب الثاني الذى يقف وراء إعتبارنا ذلك الموقف البرجوازي خاطئا هو أنّه ينهض على رؤية مثالية للواقع فيصوّر الواقع الموضوعي على غير ما هو عليه . فحقيقة ما كرّسه نيلسن مانديلا من سياسات لها آثارها فى الواقع الملموس. و التحليل الملموس للواقع الملموس يكذّب ما يروّج له الماركسيّون المزيفون عن مانديلا و يبيّن بما لا يدع مجالا للشكّ أنّ غالبية الجماهير الشعبية فى أفريقيا الجنوبية لم تتحرّر من براثن الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي وهي لا تزال تعاني الأمرّين يوميّا .

2- من واقع الإستغلال و الإضطهاد المستمرّين فى جنوب أفريقيا :

لا نرمي هنا إلى تقديم عرض تحليلي مفصّل قد يستدعي عشرات بل مئات الصفحات لتناول المسألة من كافة جوانبها الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية و الثقافية (و من يرنو إلى المعرفة الدقيقة و العميقة بهذا المضمار عليه بمجلة "عالم نربحه " و بمقالات " أخبار عالم نربحه " وهي متوفّرة على الأنترنت بموقع

www.awtw.org

و مقالات عديدة كذلك على موقع

www.revcom.us

و إنّما نذكّر ببعض المعطيات ذات الدلالة البليغة . فحكومة دولة جنوب أفريقيا التى ساهم المؤتمر الوطني الأفريقي فى إعادة هيكلتها و ترميمها لا يزال يقودها حزب مانديلا منذ أواسط تسعينات القرن الماضي و عقب عقدين من الحكم ما هي النتيجة بإختصار شديد ؟ النتيجة هي تكوّن فئة صغيرة من السود المترفّهين الذين إنضمّوا إلى الطبقات الحاكمة و عدم تغيّر وضع معظم الجماهير الشعبية التى لا زالت تعيش فى ظروف فظيعة فى مجتمع من أكثر المجتمعات لامساواة على الكرة الأرضية . فأزيد من نصف سكان جنوب أفريقيا يعيشون تحت حدّ الفقر ومصدر ماء الشراب لمليون وأربعة مائة ألف طفل ملوّث و نساء جنوب أفريقيا يتعرّضن إلى الإغتصاب يوميّا و نسبة الإغتصاب هناك من أعلى النسب فى العالم ... و من أهمّ مؤشرات بداية إفلاس مشروع مانديلا أنّ الجماهير الشعبية شرعت فى التفطّن إلى أنّ الوعود بالحرية و الديمقراطية و العدالة و ما إلى ذلك لم تكن سوى وعود لرشّ الرماد فى العيون و رغم مرور عديد السنوات من الإنتظار لم يتغيّر الشيء الكثير جوهريّا فأخذت منذ سنوات الآن فى تنظيم الإحتجاجات على ظروفها المعيشية القاسية جدّا فواجهتها حكومة حزب مانديلا بالقمع و العسف و حتى بإطلاق النار فى نهاية صائفة 2012 على العمّال المضربين فأردت أكثر من ثلاثين منهم قتيلا !

هذه هي حقيقة ما أفرزه تطبيق مشروع مانديلا و حزبه و من واجب الشيوعيات و الشيوعيين كماديين جدليين أن يواجهوا الواقع و يفسروه من أجل تغييره ثوريّا أمّا كيل المديح لمشروع مانيدلا و حزبه وحكمه فضار و مضلّل و لا يخدم الجماهير الشعبية و إنمّا يخدم أعداءها عبر العالم قاطبة .

3- الإصلاحيون على أشكالهم يقعوا :

ما جدّ فى جنوب أفريقيا لمن له عيون ليرى و لا ينظر إلى الواقع عبر نظّارت الإمبريالية و الرجعية لا يعدو أن يكون تغييرا شكليّا فى الوجوه الحاكمة و إشراك لشريحة من السود فى تسيير شؤون الدولة . و عملية إصلاح الدولة هذه أملتها

عوامل كثيرة أهمّها ضغط النضالات الشعبية ضد نظام الميز العنصري و تشديد الحصار عليه و تفاقم عزلته داخليّا وعالميّا؛ و سعي القوى الإمبريالية لإنقاذ الدولة من الإنهيار التام أمام موجة ثورية أخذت ملامحها تتشكّل و ذلك من خلال التفاوض مع منديلا و حزبه منذ أوائل ثمانينات القرن العشرين و الضغط عليهما ليقبلا بالولاء بجلاء تام للدولة القائمة و العمل فى إطارها ؛ و إنهيار كتلة الإمبريالية الإشتراكية السوفياتية فى أواخر ثمانينات – أوائل تسعينات القرن العشرين ما سهّل أكثر فرض الحلول الرجعية .

والأحزاب و المنظمات الماركسية المزيفة تعلى راية مانديلا و تكيل له المديح شأنها فى ذلك شأن القوى الإمبريالية لا لشيء إلاّ لأنّه خضع و قبل بإصلاح الدول الإستغلالية و الإضطهادية و القمعية وفق مخطّطات الإمبريالية و الرجعية عوض تحطيمها (علما وأنّ قراءة فى برامج المؤتمر الوطني الأفريقي تكشف أنّ حتى الكفاح المسلّح الذى خاضه قسم من هذا الحزب فى فترة معينة و ليس لوحده كان يراد منه فرض إصلاحات لا غير). من إعتبر ما حدث فى تونس ثورة ليس بوسعه إلاّ أن يعتبر ما قام به نيلسن مانديلا ثورة و يمدح من تحوّل إلى رمز عالمي للإصلاحية على أنّه ثوري .

و لا أحد من المستوعبين للمادية الجدلية كما طوّرها لينين و ماو تسي تونغ و مطبقينها ينكر نضال زعيم المؤتمر الوطني الأفريقي لكن الحقيقة هو أنّه كان نضالا إصلاحيّا و ليس ثوريّا ، طريقه كان إصلاحيّا و ليس ثوريّا . لقد ناضل مانديلا (و حزبه جزء و حسب من الأحزاب و المنظمات و المجموعات المناضلة ضد الأبارتايد) و صار لظروف معينة رمزا لذلك النضال إلاّ أنّه لم يقم بثورة بل كرّس وفاقا طبقيّا كان شعاره الشهير " عانق عدوّك ". و الماركسيّون المزيفون فى الوطن العربي الذين يرفعون مانديلا إلى السماء بشكل أو آخر يكرّوسون فى الواقع الوفاق الطبقي هم أيضا و هدفهم الحقيقي هو إصلاح دول الإستعمار الجديد لا تحطيمها كما تقتضيه مبادئ الماركسية . و هؤلاء التحريفيين إصلاحيون يدوسون المبدأ الماركسي الذى إستخلصه ماركس منذ كمونة باريس ألا وهو ضرورة تحطيم الدولة الرجعية و بناء دولة ثورية على أنقاضها كما يدوسون تعاليم لينين بهذا الصدد (أنظروا لينين ؛ **" الدولة و الثورة "**) .

<u>4 - طبقية الدولة و النظرة البرجوازية للعالم :</u>

لا يتعجبنّ أحد إن قرأ للماركسيين المزيفين كلاما عاما عن الحرية و التقدّم و السلطة للشعب و الحكم للجماهير ... و من ذلك ما كتبه الحزب الوطني الإشتراكي الثوري الوطد – الإعلام على الأنترنت نيلسون مانديلا 18 جويلية 1918- 5 ديسمبر 2013 : ليس هناك دربا سهلا للحرّية و على العديد منّا سلوك وادي ظلال الموت مرارا و تكرارا قبل أن نصل إلى القمّة التى نبتغيها – نيلسون مانديلا " و نقرأ لحزب العمّال التونسي : " بطل النضال من أجل الحرية والمساواة والعدالة والتقدّم " . و قد سبق لنا و أن أتينا على هذا الموضوع و فصّلنا نقدنا لمثل هذه المفاهيم البرجوازية خاصة فى كتابنا " حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحد حزب ماركسي مزيّف " و نركّز هنا من جديد على مفهوم برجوازي آخر كثير التداول و كثيرا ما تم التلاعب به لتضليل الجماهير وهو مفهوم " الديمقراطية ". و قد شاهدنا لسنوات الآن أن الماركسيين المزيّفين يروّجون ل " ثورة برجوازية " و " ثورة ديمقراطية إجتماعية " و هكذا ضمن خطاب أبعد ما يكون عن الماركسية الحقيقية ، الماركسية الثورية التى تشدّد على التحليل الطبقي و ربط الديمقراطية كشكل من أشكال الحكم و الدولة بالطبقة التى تخدمها فتكون فى عصرنا هذا مثلا ديمقراطية برجوازية أو ديمقراطية بروليتارية و الديمقراطية إلى زوال مع إضمحلال الدولة عند بلوغ الشيوعية كمجتمع خالي من الطبقات و الإضطهاد و الإستغلال جميعا .

بهذا المضمار ، كان موقف لينين جليّا بالصفحة 18 من" **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي"** حيث قال بصريح العبارة:
" من الواضح أنّه ، طالما هناك <u>طبقات</u> متمايزة ، - و طالما لم نسخر من الحسّ السليم و التاريخ ، - لا يمكن التحدث عن " الديمقراطية الخالصة " ، بل عن الديمقراطية <u>الطبقية</u> فقط صيغة <u>جاهلة</u> تنمّ عن عدم فهم لنضال الطبقات و لجوهر الدولة عل حدّ سواء ، بل هي أيضا صيغة جوفاء و لا أجوف ، لأنّ الديمقراطية ، <u>ستضمحلّ</u> ، إذ تتطوّر فى المجتمع الشيوعي و تتحوّل إلى عادة، و لكنّها لن تصبح أبدا ديمقراطية " خالصة ")

إنّ " الديمقراطية الخالصة " ليست سوى تعبير كاذب لليبرالي يخدع العمّال . إنّ التاريخ يعرف الديمقراطية البرجوازية التى تحلّ محلّ النظام الإقطاعي ، و الديمقراطية البروليتارية لتى تحلّ محلّ الديمقراطية البرجوازية . "

و لأنّ الإنحراف الديمقراطي البرجوازي طال حتى بعض من كانوا فى وقت من الأوقات ماويين قولا و فعلا و إنحرفوا لظروف و أسباب يطول شرحها و ليس هذا مجالها (مثل الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) الذى قاد حرب الشعب لمدّة

عشر سنوات من 1996 إلى 2005 ثمّ بفعل تغيير خطّه الإيديولوجي و السياسي و تبنيه " ديمقراطية القرن الواحد و العشرين " ، أوقفها و شارك فى الدولة الرجعية القائمة لترميمها عوض تحطيمها كما تفترض مبادئ الماركسية – اللينينية - الماوية) ، و بغية إنقاذ الجوهر الثوري لعلم الثورة البروليتارية العالمية من الماركسيين المزيفين ، أكّد رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، و مطوّر الخلاصة الجديدة للشيوعية و أحد أهمّ قادة الحركة الأممية الثورية لعقود منذ 1984 إلى تفكّكها منذ سنوات و إنفجار صراع خطين عالمي صلب الماويين ، أكّد بوب أفاكيان بصيغة مكثّفة حقيقة أنّ :

" فى عالم يتميّز بإنقسامات طبقية ولامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية " دون الحديث عن الطبيعة الطبقية لهذه الديمقراطية ، بلا معنى وأسوأ . طالما أنّ المجتمع منقسم إلى طبقات ، لن توجد " ديمقراطية للجميع " : ستحكم طبقة أو أخرى وستدافع عن وتروّج لهذا النوع من الديمقراطية الذى يخدم مصالحها و أهدافها . المسألة هي : ما هي الطبقة التى ستحكم وإذا ما كان حكمها ونظام ديمقراطيتها، سيخدم تواصل أو فى النهاية القضاء على الإنقسامات الطبقية و علاقات الإستغلال والإضطهاد و اللامساواة المتناسبة معه."

يمثّل التحريفيون ، الماركسيون المزيفون ، الفكر البرجوازي و مصالح البرجوازية فى صفوف الحركة البروليتارية و ترويجهم للديمقراطية البرجوازية يعكس حقّا نظرتها البرجوازية للعالم . فى خطابهم يروّجون فى الأساس للإيديولوجيا البرجوازية و نظرتها للعالم القائمة على أنّ أفضل المجتمعات الممكنة هي المجتمعات " الديمقراطية " . وماذا يبيّن لنا الواقع بصدد تكريس الديمقراطية البرجوازية ؟ لمسنا للتوّ كيف أنّ دولة جنوب أفريقيا التى تعتبر من النماذج التى يحتذى بها و التى تملك دستورا يعدّد حقوق المواطنين كما لا تعدّدها دساتيرعريقة ديمقراطية أخرى تطلق الرصاص على العمّال المضربين و تقتل العشرات منهم و يعرف جيّدا من يبحث فى أكبر ديمقراطية فى العالم أي الهند إغتيالات القادة الماويين بالإستعانة بالسي آي أي و الموصاد و حرق القرى و غير ذلك كثير و تدرك جيّدا شعوب العالم و حتى الشعب فى الولايات المتحدة معنى الديمقراطية البرجوازية الأمريكية و ما نجم و ينجم عنها من عنصرية و إغتصاب و تجويع و قتل و جرائم و مجازر و غزو إلخ . و فى تونس و مصر و بلدان عربية أخرى صارت الجماهير تدرك عن كثب لعبة الديمقراطية البرجوازية التى لن تحلّ المشاكل الأساسية و الحيوية للطبقات الشعبية .

و بطبيعة الحال لن يصرّح الماركسيون المزيّفون بأنّهم تخلّوا عن النظرة البروليتارية للعالم و أساسها أنّ عالما آخر، عالم أفضل ممكن و ضروري ، عالم شيوعي من واجب الشيوعيات والشيوعيين أن يناضلوا من أجله هو لا من أجل الديمقراطية البرجوازية . من واجب الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين و يبذلوا قصارى الجهد و يضحّوا بالغالي و النفيس و النفس فى سبيل الهدف الأسمى و القيام بالثورة لبلوغ كخطوة أولى أو مرحلة سفلى منه (لينين ؛ " الدولة و الثورة ") الديمقراطية البروليتارية أو دكتاتورية البروليتاريا فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية و دولة الديمقراطية الجديدة كشكل من أشكال دكتاتورية البروليتاريا فى المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات و كلاهما بقيادة البروليتاريا و غايتهما الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي .

يعوّض الماركسيّون المزيّفون ديمقراطية / دكتاتورية البروليتاريا بالديمقراطية البرجوازية ويقدّمون هذه الأخيرة على أنّها الهدف الأسمى و الحلّ لمشاكل الجماهير الشعبية و البروليتارية و يعملون على إصلاح الدول القائمة عوض تحطيمها و إنشاء دول ثورية على أنقاضها يكون هدفها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي . و فى إرتباط بذلك و إنسجام معه ، عمليّا ينكر التحريفيون عموما إمكانية الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها (الديمقراطية الجديدة و الإشتراكية) و يغيّبون فعلا الفهم المادي الجدلي للعصر على أنّه عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية (كوحدة أضداد / تناقض) فلا يرون بنظرة مثالية إحادية الجانب سوى عصر الإمبريالية وبالتالى يديرون ظهورهم للثورة الإشتراكية بتيّاريها ولا يناضلون من أجلها. يناضل الماركسيون المزيفون فى إطار دول الإمبريالية و عملائها و ليس من أجل الثورة البروليتارية العالمية .

نظرة الماركسين المزيفين للعالم نظرة ديمقراطية برجوازية و ليست شيوعية . لأسباب ليس هذا مجال الخوض فيها ، صار الكثير ممّن كانوا فى فترة ما شيوعيين قولا و فعلا ، ديمقراطيين برجوازيين و إستسلموا للإمبريالية و الرجعية و فجّروا الجوهر الثوري للماركسية و قاموا بعملية تصفية له محتفظين بالماركسية كغطاء لا غير . منطق الماركسيين المزيفين الإستسلامي و التصفوي منطق يقدّم أجلّ الخدمات للإمبريالية و منطقها و يطعن فى الظهر منطق الشعب .

" إثارة الإضطرابات ، ثمّ الفشل ، و العودة إلى إثارة الإضطرابات ثانية ، ثمّ الفشل أيضا ، و هكذا دواليك حتى الهلاك ، ذلك هوالمنطق الذى يتصرّف بموجبه الإمبرياليون و جميع الرجعيين فى العالم إزاء قضية الشعوب، و هم لن يخالفواهذا المنطق أبدا . إن هذا قانون ماركسي . و نحن حين نقول إنّ" الإمبريالية شرسة جدّا "، إنما نعنى أن طبيعتها لن تتغيّر أبدا ، و أن الإمبرياليين لن يلقوا أبدا سكين الجزّار التى يحملونها ، و لن يصيروا آلهة للرحمة إلى يوم هلاكهم .

النضال ، ثم الفشل ، و العودة إلى النضال ثانية ، ثمّ الفشل أيضا ، ثمّ العودة إلى النضال مرّة أخرى ، و هكذا حتى النصر ، ذلك هو منطق الشعب ، وهو أيضا لن يخالف هذا المنطق أبدا. و هذا قانون ماركسي آخر . لقد إتبعت ثورة الشعب الروسي هذا القانون ، كما تتبعه ثورة الشعب الصيني أيضا ." (ماو تسى تونغ **" أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال "** 1949 ، المجلّد الرابع من **" مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة "**).

و فى مقابل إستسلامية و تصفوية الماركسيين المزيفين ، على خطى ماو تسى تونغ و تطبيقا للقوانين الماركسية المذكورة فى مقولة ماو أعلاه ، يواصل الشيوعيون الماويون الثوريون تطبيق منطق الشعب والقتال بكلّ ما أوتوا من جهد عملي و نظري أيضا فى سبيل عالم شيوعي فقد خاضوا و لا زالوا حرب الشعب فى أكثر من بلد من أجل إفتكاك السلطة لصالح البروليتاريا العالمية و أيضا قد تصدّوا و يتصدّون للدعاية الإمبريالية و الرجعية المناهضة للشيوعية . و قد نهض الشيوعيون الثوريون كذلك بتلخيص المرحلة الأولى أو الموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية و التجارب الإشتراكية للقرن العشرين فنقدوا أخطاءها و دافعوا بإستماتة عن مكاسبها التى تمثّل جانبها الرئيسي و شذحوا سلاح علم الثورة و طوّروه ولديهم الآن الخلاصة الجديدة للشيوعية كإطار نظري يعبّد الطريق و يرشد الممارسة الثورية للمرحلة الجديدة / الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية لتحرير الإنسانية من كافة أنواع الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي .

و فى خاتمة هذا المقال نودّ أن نرفع صوتنا عاليا ضد التحريفية و الإصلاحية ، و ضد الماركسيين المزيفين . لقد إحتجّ ماركس فى أواخر سنوات حياته التى إستشرت فيها الإنتهازية فى صفوف الأحزاب " الإشتراكية " على تشويه الماركسية إلى درجة لا تطاق و لا تحتمل و نحن إزاء هيمنة التحريفية و الإصلاحية على " اليسار الماركسي " و إزاء هذا الإنحراف القاتل و المدمّر للمشروع الشيوعي ، ليس بوسعنا إلاّ أن نفضح الماركسيين المزيفين و نظرتهم الديمقراطية البرجواية للعالم و فى هذه المناسبة نصرخ بأعلى صوتنا و ندعو الشيوعيين الحقيقيين و الثوريين حقّا إلى تبنّى شيوعية اليوم : الخلاصة الجديدة للشيوعية لتحرير الإنسانية و القطع مع التحريفية المتقنّعة بالتروتسكية أو بالماركسية أو بالماركسية – اللينينية أو حتى بالماركسية – اللينينية – الماوية و إلى جعل كلمات ماركس شعارا إحتجاجيّا لنا ضد الإنتهازية بشتّى ألوانها اليمينية منها و اليسارية :

<u>" إن كانت هذه هى الماركسية فأنا لست ماركسيّا "</u> !

القسم الثانى : قطريّا

----

(1)

أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس

(24 جانفى 2011)

(نشر المقال على صفحات الحوار المتمدّن و ضمن العدد الأوّل من **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! ")**

" على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، فالحقيقة ، أية حقيقة ، تتفق مع مصلحة الشعب . وعلى الشيوعيين أن يكونوا فى كلّ وقت على أهبة لإصلاح أخطائهم ، فالأخطاء كلّها ضد مصلحة الشعب ".

(ماو تسى تونغ - 1945)

حقّا أذهلتنا رؤية أناس يدعون تبنّى الماركسية و الشيوعية يخبطون خبط عشواء فى الحديث عن الإنتفاضة فى تونس ناشرين أوهاما برجوازية صغيرة و مستعملين مفاهيما فى غير محلّها و مهوّلين جوانبا فى نفس الوقت الذى ينسون فيه جوانبا أخرى و مسقطين على الواقع قراءات لا يحتملها. لذا لزم علينا أن نساهم بهذه الملاحظات النقدية التي نسوقها بسرعة لعلّها تفيد فى توضيح الرؤية الشيوعية الحقيقية و تنير ممارسة المناضلين و المناضلات و جماهير شعبنا فى هذه اللحظة الدقيقة من النضال مع ما يحتمله من إمكانيات تحقيق بعض المكاسب و إمكانيات حصول إنتكاسات و إلتفاف على ما تحقّق إلى حدّ الآن و إمكانيات إرتكاب أخطاء قد تكون قاتلة إستراتيجيا إن لم تكن كذلك تكتيكيا.

و نحن نمارس حقّنا المشروع فى النقد و نهدف لأن تنير النظرية الممارسة ،لا يهمّنا هنا التعرّض لمواقف الذين كانوا إلى يوم هروب الجنرال رئيس دولة الإستعمار الجديد يعربون المرّة تلو المرّة و إثر كلّ خطاب له أنّ هناك جملة من النقاط الإيجابية التي ينبغى التفاعل معها إيجابيا و لم يرفعوا أبدا مطلب الإطاحة بالجنرال و زمرته بل أرادوا العمل ضمن الحدود التي رسمها لهم القانون الذى سطّره كما أراد. ما يهمّنا هنا هو التركيز على المجموعات "اليسارية" فى تونس التي تعتبر نفسها نوعا ما راديكالية.

1- إنتفاضة أم ثورة :

بداية وجبت ملاحظة أنّ التمرّد إنطلق فى مطالبه إجتماعيا عفويّا ليتحوّل شيئا فشيئا و يوما فيوما إلى رفع واعي مصمّم و منظّم بأشكال مختلفة و متفاوتة القوّة لمطالب سياسية لم تعد منحصرة فى جهة أو جهتين و إنّما عمّت البلاد كافة تقريبا. و رغم الطابع العفوي الطاغي فى البدء خاصة فإن قوى سياسية مختلفة فى النقابات و فى منظّمات شتى و فى الجهات المتنوّعة (أفرادا و جماعات) نظّمت إلى حدود النضالات و نسقها التصاعديّ و الصمود و الهجوم و إن لم يهيمن حزب معيّن على التحرّكات فإنّ عديد المجموعات سجّلت حضورا ملحوظا منذ البداية أو إلتحقت بالحركة الإحتجاجية بجدّ بعد تردّد أو تلكؤ ووقوف موقف المتفرّج لأيام أو لأسابيع.

ثمّ إنّ تمرّد الشعب حين توسّع صار إنتفاضة جماهيرية طالت و تعمّقت فحقّقت هدفا كان بعيد المنال بالنسبة للكثيرين حتى من الأحزاب و المجموعات السياسية ألا وهو الإطاحة برأس النظام الرئيس الجنرال و قد يحقّق تواصل التمرّد إسقاط حكومة الغنوشي فى الأيام القادمة. و مع ذلك ليس بإمكاننا علميا و من منظور البروليتاريا و منهجها المادي الجدلي أن ننعت ما حصل بالثورة إذ هو لا يتعدّى كونه إنتفاضة و ذلك لأنّه اطاح برئيس الدولة و لم يطح بالدولة ، دولة الإستعمار الجديد ، دولة الإقطاع و الكمبرادور المتحالفة مع الإمبريالية و خادمتها .

ماركسيا ، الدولة جهاز قمع طبقة لطبقة / الطبقات أخرى متكوّن أساسا من الجيش كعمود فقري و آلة بيروقراطية لإدارة دواليب الدولة و مؤسساتها . و تطبيقا على تونس و إن تعرّض الجهاز البيروقراطي للدولة إلى بعض الضربات فى جهات معينة و مؤسسات معينة و إلى حدود معينة فهو لا يزال قائما و قادرا على إعادة إنتاج هيمنة دولة الإستعمار الجديد. هذا من جهة و من جهة ثانية ،الجيش لم يطله أي ضرر بل بالعكس صار الشعب يعتبره حليفا له يحبّه و يقدّره فى حين أنّه ليس البتّة بالجيش الشعبي و إنّما هو جيش الدولة القائمة و عمودها الفقري و قياداته عملت لدى الجنرال المخلوع و تحت إمرته و فى إتفاق معه لسنوات طوال وهي تأتمر بأوامر الإمبريالية العالمية و تخدم مصالح التحالف الطبقي الرجعي الحاكم و إن إختلفت فى لحظة ما فى التكتيك الذى يجب توخّيه تحت ضغط الشارع.

و لئن قدّمت الطبقات المهيمنة بعض التنازلات السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية فإنّها لم تسلّم الدولة جهازا و مؤسسات للشعب الذى عليه ليس تحسين هذا الجهاز و هذه المؤسسات بل تحطيمهما و تعويضهما بدولة جديدة مثلما شرح ذلك ماركس و لينين (**" الدولة و الثورة "** ، لينين). و فى إرتباط بالجيش ، من الأكيد أن نذكّر أن ما يسمىّ بأجهزة الأمن – شرطة وحرس و ما شابه و منها " أمن الدولة"- قائمة الذات و بأمر من مسؤوليها قد تغرق البلاد فى أية لحظة فى القمع أو فى حمّام دم من جديد. و حينها لن تستطيع جماهير الشعب العزلاء التي لا تملك جيشا شعبيا صدّ الرصاص و الدبابات و الطائرات و التغلّب عليها و تحطيم كافة أجهزة دولة الإستعمار الجديد دون جيش شعبي و عبر حرب شعبية طويلة الأمد.

و إضافة إلى الإعلام بالتلفزة و الراديو و الصحف و غيرها الذى لا زالت بأيدى دولة الإستعمار الجديد كما لاحظ ذلك حتى أبسط المواطنين و إن سمح بمساحات محدودة للرأي المعارض قد تتتقلّص لاحقا تدريجيا مع خفوت نبرة الإنتفاضة ، فإنّ- إقتصاديا- نمط / أسلوب الإنتاج لم يتغيّر و طبيعة المجتمع كذلك لم تتغيّر. و هذا أمر مركزي بالنسبة للماديين الماركسيين الذين يعتبرون أنّ السياسة تعبير مركّز عن الإقتصاد و الذين يدعون للثورة الوطنية الديمقراطية أو الديمقراطية الوطنية أو الوطنية الديمقراطية /الديمقراطية الجديدة أو الإشتراكية . فإن كان تمرّد الشعب التونسي ثورة فهل هي من الأنواع المذكورة أعلاه؟ لا طبعا فعن أيّة ثورة يتحدّثون إذن؟ إنهم يسبحون فى بحر الخيالات البرجوازية الصغيرة.

إنّ رموز بعض التيارات أو الأحزاب اليسارية الذين طلعوا علينا فى التلفزة يوم 22 جانفي منطلقين فى حديثهم من إعتبار ما حصل إنتفاضة ليختموه بأنّها ثورة –حمّه الهمّامي الناطق بإسم حزب العمّال الشيوعي التونسي- أو الذين يصيحون بأنّها ثورة و يا لها من ثورة متميّزة – شكرى بلعيد الناطق بإسم حركة الوطنيين الديمقراطيين- أو الوطنيين الديمقراطيين الوطد الذين كتبوا فى بيان يوم 14 أنّها إنتفاضة شعبية ليتحدّثوا فى نداء يوم 16 عن ثورة عارمة و مضمون وطني و شعبي و ديمقراطي و أهداف داعية للحرية و العدالة الإجتماعية من وجهة نظر العمال و الكادحين، إنّ هؤلاء جميعا من جهة ينشرون الأوهام حول الإنتفاضة و دولة الإستعمار الجديد عوض نشر الحقيقية التي هي وحدها الثورية كما قال لينين و من جهة ثانية يقدّمون خدمة من حيث يعلمون أو لا يعلمون لأعداء الشعب حيث هؤلاء الأخيرين نفسهم يستعملون كلمة الثورة لمغالطة الجماهير و دعوتها بعد القيام بها إلى الركون و السكون و الكفّ عن خوض النضالات و توسيعها و عدم المسّ من مختلف أجهزة بيروقراطية الدولة و الجيش و العودة إلى الحياة العادية مكتفين بما حصل من تغيير على أنّه ثورة ناجزة.

و فضلا عن هذا الخلط النظري و الضرر السياسي و العملي الذى يلحقه بالصراع الطبقي إستعمال مفاهيم مضلّلة ،ثمّة خطر إعتبار الثورة تمّت و إيهام الجماهير بأنّه لا رجعة عن المكاسب المحقّقة فى حين أنّ واحد من أهمّ دروس الصراع الطبقي فى العالم التي إستخلصتها البروليتاريا العالمية هي أنّ مثل هذه المكاسب أو الإصلاحات قابلة للذوبان و التآكل و الإلتفاف عليها لاحقا حتى و إن سجّلت فى الدستور و فى قوانين و عليه لا بدّ من إبقاء الجماهير متيقّضة و رفع وعيها لتحافظ عليها و توظّفها لمزيد رفع الوعي و التقدّم بالنضال نحو الثورة الوطنية الديمقراطية/ الديمقراطية الجديدة بقيادة

البروليتاريا و حزبها الماركسي-اللينيني-الماوي و الكفيلة بحلّ التناقضات الأساسية الوطنية و الديمقراطية و تمهيد الطريق للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية.

2- إصلاح أم ثورة :

كما علّمنا لينين نناضل من أجل الإصلاحات لكن لا كإصلاحيين و إنّما كثوريين :" يعترف الماركسيون بالنضال من أجل الإصلاحات ، أي من اجل تحسينات فى أوضاع الكادحين تترك السلطة ،كما من قبل ، فى يد الطبقة السائدة . و لكن الماركسيين يخوضون فى الوقت نفسه نضالا فى منتهى الحزم ضد الإصلاحيين الذين يحدون ، بواسطة الإصلاحات ، مباشرة أو بصورة غير مباشرة ، من تطلعات الطبقة العاملة و نشاطها. فإنّ الإصلاحية إنّما هي خداع برجوازي للعمّال الذين يبقون دائما عبيدا مأجورين ، رغم مختلف التحسينات ، ما دامت سيادة الرأسمال قائمة.

إنّ البرجوازية الليبرالية تمنح الإصلاحات بيد و تسترجعها بيد أخرى، و تقضى عليها كلّيا ، و تستغلها لأجل إستعباد العمال، لأجل تقسيمهم إلى فرق مختلفة ، لأجل تخليد عبودية الكادحين المأجورة . و لهذا تتحوّل الإصلاحية بالفعل ، حتى عندما تكون مخلصة كليا ، إلى أداة لإضعاف العمّال و لنشر الفساد البرجوازي فى صفوفهم . و تبيّن خبرة جميع البلدان أنّ العمّال كانوا ينخدعون كلما وثقوا بالإصلاحيين .

أمّا إذا إستوعب العمال مذهب ماركس، أي إذا أدركوا حتمية العبودية المأجورة ما دامت سيادة الرأسمال قائمة ، فإنهم ، على العكس، لن يدعوا الإصلاحات البرجوازية ، أيّا كانت ، تخدعهم. إنّ العمال يناضلون من اجل التحسينات مدركين أنّ الإصلاحات لا يمكن ان تكون لا ثابتة و لا جدّية ما دامت الرأسمالية قائمة ، و يستغلّون التحسينات لأجل مواصلة النضال بمزيد من العناد ضد العبودية المأجورة. إنّ الإصلاحيين يحاولون أن يقسموا العمّال الذين يدركون كذب الإصلاحية، فإنهم يستغلون الإصلاحات لأجل تطوير و توسيع نضالهم الطبقي" (لينين ، **" الماركسية و الإصلاحية "**) .

مبدئيا لسنا ضد النضال من أجل الإصلاحات و لكن يجب ألاّ نكون إصلاحيين ، يجب أن نكون شيوعيين ثوريين ننشر المضمون الحقيقي للماركسية ، المضمون الثوري و نسعى جهدنا لإنجاز المهمّة التاريخية للبروليتاريا الثورية.

يزعق البعض ممّن رأينا على جهاز التلفزة أنّ ما وقع ثورة سلمية بإمتياز هدفها الآن النضال ضد من يريدون سرقتها من الشعب . و نعلّق على هذا الكلام المليء مغالطات فنقول فضلا عن كون ما حدث ليس ثورة ، إن العنف كان حاضرا فى كلّ مكان و إن لم يكن من طرف الجماهير الشعبية فى شكل كفاح مسلّح .فعدوّ الجماهير لجأ لكافة أنواع العنف حتى المسلّح منه متسبّبا فى قتل العشرات و جرح المئات أمّا الجماهير فإستعملت ألوانا من العنف تمتدّ من العنف اللفظي و الهجوم بالحجارة إلى الحرق و التكسير ضد رموز الدولة بوجه خاص. و الرئيسي فى مجمل مناطق البلاد و على إمتداد أربعة أسابيع تقريبا كان التحركات العنيفة و بصورة ثانوية حصلت مسيرات سلمية و حتى فى العاصمة كانت التحركات عنيفة من قبل الجماهير و مسلّحة من قبل مختلف أجهزة الشرطة . و أكثر من ذلك حتى يوم الجمعة 14 جانفي فرضت المسيرة فى العاصمة فى شارع الحبيب بورقيبة فرضا بالقوّة بعد معركة مع الشرطة و فى أحياء من العاصمة و أماكن أخرى من البلاد كان الرصاص لا يزال يطلق.

و إذن كانت الإنتفاضة عنيفة وإن لم ترتق فيها الجماهير إلى رفع البندقية فى وجه الأعداء لا لشيء - فى جهات معيّنة - إلاّ لفقدان الجماهير للسلاح و قد مارست الجماهير العنف المنظّم لطرد قوات الأمن من عدّة مدن و إنكار ذلك إنكار لحقائق فاقعة يراد منه توجيه الرأي العام إلى مفاهيم الإنتقال و التحوّل السلمي بعيدا عن إستهداف أجهزة دولة الكمبرادور و الإقطاع المتحالفين مع الإمبريالية ،و العمل فى إطارها. ومن هنا نرى الإرتباط بين أطروحة " الثورة " و" نموذج التغيير السلمي" الإصلاحي.

طريق الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات كتيار من تياري الثورة البروليتارية العالمية (التيار الآخر هو الثورة الإشتراكية عبر الإنتفاضة المسلّحة المتبوعة بالحرب الأهلية فى البلدان الإمبريالية) ليس الإنتفاضة فى المدن الكبرى ثمّ التوجّه إلى الريف لتحريره و إنما هو طريق حرب الشعب الطويلة الأمد

و محاصرة الريف للمدن . و فى خلط الأوراق بصورة إنتقائية تضليل للجماهير و إنحراف نظري خطير بل شديد الضرر. و إن كان حزب العمّال واضحا فى تبنيه ، حسب وثائقه ، للطريق الإنتفاضي فإن الوطنيين الديمقراطيين يتحدّثون عن حرب الشعب دون تحديد مضمونها و أشكالها و كيفية خوضها و علاقتها بالقوى الطبقية للثورة و يعكس تقييمهم للصراع الطبقي فى المدّة الأخيرة فى تونس هذه الضبابية فى الرؤية و هذا الخطإ النظري الفادح.

إنّ مقولات الإصلاحيين و النقابويين الإقتصادويين تضرب عمليا و واقعيا فى العمق المقولات اللينينية فى **" الدولة و الثورة "** التي يدّعون نظريا تبنّيها . و نشر الأوهام حول الدولة بكافة مكوّناتها التي لم يقع تحطيمها عبر النضال المسلّح لإقامة دولة جديدة يصبّ فى خانة الإصلاحية و تخريب الوعي الثوري للمناضلين والمناضلات و الجماهير عوض رفعه. و هذا من جانبهم يلحق أضرارا جسيمة بالثورة الحقيقية التي من غير الممكن قيامها دون حزب ثوري و ليس إصلاحي و شعب ثوري و ليس إصلاحي بمعنى تحوّل قطاعات كبرى منه ثمّ غالبيته إلى تبنّى الأهداف الثورية و العمل على كافة الجبهات وتقديم التضحيات اللازمة من أجل تحقيقها، فى ظروف وضع ثوري بالمفهوم اللينيني فى البلدان الإمبريالية و فى مرحلة الهجوم الإستراتيجي لحرب الشعب فى المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات. ف **" الثورة إنتفاضة و عمل عنيف تلجأ إليه إحدى الطبقات للإطاحة بطبقة أخرى"**. (ماو تسى تونغ -1927)

وتمدّنا تجربة الثورة البروليتارية العالمية بدروس تاريخية منها ما لخّصه ماو تسى تونغ **" بدون جيش شعبي ، لن يكون هناك شيئ للشعب "** .و كي لا ندخل فى تفاصيل كثيرة نذكّر بما حصل فى أندونيسيا فى الستينات من تقتيل للشيوعيين و للجماهير الشعبية بالآلاف بفعل خطإ فى فهم طبيعة الدولة و الجيش . و الشيء ذاته حصل فى الشيلي فى السبعينات إثر إنقلاب عسكري نفّذه بينوشى بتنسيق مع السي آي آي . وفى الثمانينات ، هلّل حزب العمّال الشيوعي التونسي لآكينو و ما سمّاه بالتحوّل الديمقراطي فى الفلبين و أثبتت التاريخ و التحليل الملموس للواقع الملموس للصراع الطبقي هناك مدى تهافت هكذا آراء و المجازر التي إرتكبتها آكينو فى حقّ جماهير الشعب و الشيوعيين و تخريبها فى تحالف وثيق مع الجيش و الأمريكان البلاد و إستغلال و إضطهاد العباد . و يكفى بهذا الصدد النظر إلى ما آل إليه الوضع هناك و قراءة وثائق الرفاق الماويين فى الحزب الشيوعي الفليبيني الذى قاد و لا زال حرب الشعب الماوية فى الفلبين وهو فى السنوات الأخيرة يخطو خطوات جبّارة فى التقدّم بالثورة من مرحلة الدفاع الإستراتيجي نحو مرحلة التوازن الإستراتيجي قبل مرحلة الهجوم الإستراتيجي بتضحيات تفوق التصوّر فى مواجهة كافة أجهزة دولة الإستعمار الجديد و تحطيمها و بناء دولة الديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا الثورية.

و أعمق من ذلك حتى ، فى العقدين الأخيرين شهد جنوب آسيا نهوضا جبّارا لحرب الشعب الماوية فى النيبال و فى الهند . و قد قاد الماويون – الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) قبل إنحرافه منذ خمس سنوات تقريبا – حرب الشعب طوال سنوات عشر (من 1996إلى 2006) بعد فشل تجربة ما سمّاها الإصلاحيون من مدعى تبنّى الماركسية و البرجوازيين الليبراليين "ثورة ديمقراطية" حصلت فى بداية تسعينات القرن الماضي. و الجدير بالذكر أنّ من كان يقود حكومة دولة الإستعمار الجديد أو يشارك فيها كان من الحزب الشيوعي النيبالي(الموحّد الماركسي-اللينيني) الذى إرتكب جرائما لا تحصى فى حقّ الماويين و جماهير الشعب خدمة للطبقات الحاكمة و الإمبريالية. و الشيئ نفسه يمكن قوله بصدد الحزب الشيوعي الهندي و الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي) اللذان كانا يحكمان ولايات/دول فى الهند و يقدّمان أجلّ الخدمات للكمبرادور و الإقطاع و حليفهما الإمبريالية متصدّين بوحشية لحرب الشعب التي يقودها الماويون الذين توحّد أهمّ تيارين منهما فى إطار الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) و هم يتصدّون اليوم لأعنف و أعتى عملية وحشية للتطويق و السحق ، عملية الصيد الأخضر.

3- الديمقراطية / الدكتاتورية :

لطالما مثّل الموقف من " الديمقراطية " مسألة فى منتهى الأهمّية ذلك انّ هذه الكلمة مستخدمة بصورة فضفاضة و تعميمية تعويمية تبثّ الخيالات و الأوهام لذا وجب تسليط بعض الضوء عليها و لو بعجالة .

" **فى المجتمع الطبقي يعيش كلّ إنسان كفرد من أفراد طبقة معيّنة ، و يحمل كلّ نوع من أنواع التفكير دون إستثناء طابع طبقة معيّنة** " (ماو تسى تونغ ، " **فى الممارسة العملية** ") . فى هذا العالم المتميّز بإنقسام المجتمعات إلى طبقات متناحرة و عدم مساواة إجتماعية ، لا يمكن للديمقراطية إلاّ أن تكون ديمقراطية طبقة من الطبقات- او مجموعة طبقات – و لا وجود البتّة لديمقراطية لا طبيعة طبقية لها وخارج الطبقات و لا تخدم طبقة أو طبقات ضد طبقات أخرى. لا وجود " للديمقراطية للجميع ". و منذ المجتمع اليوناني العبودي ، وجدت ديمقراطية و لكنها كانت ديمقراطية أسياد العبيد كما وجدت فى التاريخ المعاصر ديمقراطية برجوازية و ديمقراطية شعبية و ديمقراطية بروليتارية .

و كلّ ديمقراطية هي فى الوقت ذاته دكتاتورية أراد ذلك من أراد و كره من كره .فالواقع يؤكّد أنّ ديمقراطية الأسياد فى اليونان كانت دكتاتورية ضد العبيد و كانت الديمقراطية البرجوازية دكتاتورية ضد البروليتاريا مثلما كانت دكتاتورية البروليتاريا فى الإتحاد السوفياتي من 1917إلى 1956 و فى الصين الماوية من 1949 إلى 1976 (بشكلين) دكتاتورية ضد أعداء البروليتاريا لا سيما البرجوازية القديمة منها و الجديدة التى تظهر فى المجتمع الإشتراكي . و من ثمّة صار الماويون يدعون على إستعمال مفهوم الديمقراطية/ الدكتاتورية كوحدة أضداد أو تناقض معبّر عن واقع مجتمع طبقي.

و عليه نعدّ حديث من يعتبرون أنفسهم راديكاليين ضمن اليسار عن الديمقراطية بصيغ هلامية غير علمية و غير محدّدة طبقيا تنكّر من جهة للتحليل الملموس للواقع الطبقي الملموس و للنظرية اللينينية فى هذا الشأن كما صاغها لينين فى " **الدولة و الثورة** " من جهة ثانية و إنبطاح أمام الأوهام البرجوازية الصغيرة من جهة ثالثة و تضليل للجماهير من جهة رابعة.

و عمليا هل ستقدر الإصلاحات الديمقراطية البرجوازية الشكلية أن تعالج تناقضات نمط/أسلوب الإنتاج و البنية الإقتصادية و الفوقية لدولة البرجوازية الكمبرادورية / البيروقراطية و الإقطاع المتحالفين مع الإمبريالية لتقضي على البطالة مثلا ؟ لا هذا غير ممكن إلاّ فى مجال الخيال فالبطالة ملازمة للرأسمالية وفق تحاليل ماركس العلمية و لم تقض عليها الإمبريالية فى عقر دارها فما بالك ان تقضي عليها دولة الإستعمار الجديد المندمجة فى النظام الإمبريالي العالمي الذى لا يزرع فى المستعمرات سوى مزيد التفقير و التجويع و الإستغلال و الإضطهاد . و تجربة الفليبين من الثمانينات إلى يومنا هذا تثبت صحّة قراءتنا و مدى مجانبة الأوهام البرجوازية الصغيرة للحقيقة.

بل أكثر من ذلك حتى إن مسك أي حزب شيوعي بالسلطة فى إطار دولة الإستعمار الجديد أي الدولة القائمة دون تحطيمها و تعويضها بدولة جديدة أخرى و تغيير نمط الإنتاج و علاقات الإنتاج ... فإنّه إمّا أن يطاح به إذا حاول تجاوز الخطوط الحمر التي سترسم له و إمّا سيتحوّل هو ذاته إلى أداة فى يد الطبقات الحاكمة لإضطهاد و إستغلال الجماهير الشعبية لا لتحرّرها. و التجارب العالمية التي ذكرنا تشهد على ذلك.

موضوعيا ، تحتاج جماهير شعبنا و جماهير المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات و إن لم تع غالبيتها بعد هذا، إلى ثورة وطنية ديمقراطية/ ديمقراطية جديدة عبر حرب الشعب بقيادة بروليتارية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية للقطع مع الإمبريالية و بناء دولة جديدة ، دولة الديمقراطية الجديدة فالإشتراكية بغاية بلوغ الشيوعية عالميا و تحرير الإنسانية جمعاء . و هذه الحقيقة العلمية الماركسية-اللينينية –الماوية العميقة تجد تعبيراتها واضحة جلية فى الصراع الطبقي فى الهند و الفليبين و غيرها من البلدان.

4- مثالية ميتافيزيقية أم مادية جدلية و تاريخية لمعالجة التناقضات و التقدّم بالإنتفاضة ؟

و قد بلغنا هذا الحدّ من النقاش ، نودّ بصفة مقتضبة التطرّق لبعض التناقضات التي تحتاج إلى المعالجة لإنارة الممارسة الثوريّة ميدانيا وفى صفوف الجماهير:

1- يعتقد البعض المنبهرين بما صنعته نضالات شعبنا بأنّه صار من المستحيل مستقبلا فقدان المكاسب المحقّقة و هذا وهم ينبغى التصدّى له فإلى اليوم و ليس مستقبلا بإمكان مناورات دولة الإستعمار الجديد حكومة و جيشا و مؤسسات و إعلام ... النجاح فى وضع القطار على السكّة التي يرغبون فيها و إعادة المسك بزمام الأمور و زمام المبادرة و لاحقا الإلتفاف على مكاسب الشعب الحالية .و الحال أنّ الإعلام و الشرطة و حتى الجيش شرعوا فى ممارسة شتى الضغوطات على الجماهير

لتفكّ الإعتصامات وتكفّ عن طرد المجرمين من رؤساء بعض المؤسسات و لتلتزم بالعودة إلى الإستقرار و للقبول بالحكومة الحالية و بقيّة أجهزة السلطة و عدم المساس بها مستعملين فى ذلك من ناحية التنازلات السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و من ناحية أخرى فزّاعات لا تحصى : فوضى و إفلاس و مصلحة البلاد و حبّ تونس ...و مع وجود إمكانية إنتصار الشعب فى الإطاحة بحكومة الغنّوشي ثمّة إمكانية تدخّل الجيش ليضع إدارة شؤون دولة الإستعمار الجديد بين ايديه و يفرض إن لزم الأمر ما يرسمه والإمبريالية بالحديد و النار.

وتاريخيا فى تونس، ليتذكّر الجميع ما آل إليه إنفتاح مزالي فى الثمانينات و إنفتاح الرئيس الجنرال المخلوع و تمكينه حتى حزب العمّال و النهضة من جرائد قبل الإنقضاض عليهما و على الشعب عامة.و طالما ليس للشعب جيش يحميه و يحمى مكاسبه فإن الرجعية قادرة على الإلتفاف عليها بشتى السبل. و إلى ذلك نضيف أنّ حركة التاريخ لولبية و إمكانيات التراجع و الإنتكاسات واردة جدّا فالبروليتاريا بعد مسكها بسلطة عدّة دول لا سيما فى الإتحاد السوفياتي و الصين خسرتها جميعها!

2- يلاحظ متتبّع بيانات و كتابات التيارات التي ننقد تركيزها الإحادي الجانب على المطالب الآنية التكتيكية دون التطرّق للمطالب و الشعارات الإستراتيجية و هذا منها خطير إذ هو يفصل التكتيك عن الإستراتيجيا و يجعل التكتيك يلتهم الإستراتيجيا بمعنى تحويل التكتيك إلى إستراتيجيا و إحلاله محلّها و هكذا يصبح ما حصل " ثورة ". ويشهد التاريخ بأنّ حزب العمال الشيوعي التونسي حوّل تكتيك الحريات السياسية إلى إستراتيجيا حيث لم يغيّر هذا التكتيك لعقود و عندما لاحت فى الأفق إمكانية تحقيق هذه الحريات السياسية الديمقراطية البرجوازية الشكلية بات يتحدّث عن " ثورة ".

3- لاحظ الكثيرون أنّ الأحزاب والمجموعات السياسية - فى هذا الصدد يجب الإعتراف بأنّ حزب العمّال كان أفضل بكثير من الوطنيين- لم تكن تقود الجماهير مطالبا و تنظيما و برمجة بقدر ما كانت تتبع الجماهير التي كانت تفرض و ترفع سقف المطالب يوما فيوما .التيارات (و هذا قد لا يصحّ على أفراد) التي تعتبر نفسها طليعة ألفيناها متذيّلة لحركة الجماهير المتسمة فى بداياتها أساسا بعفوية كبيرة و التي بلغت نضجا معيّنا ،و لا نقول وعيا طبقيا ،مكّنها من إنجاز تحرّك تاريخي هو زحف الجهات صوب العاصمة وهو أمر لم يخطر على بال جميع المشاركين فى" جبهة 14 جانفي"، على حدّ بياناتهم و علمنا. و اليوم أضحى من الضروري أن تعالج القوى التقدّمية هذا التناقض و تطرح برامجا و مبادرات تحافظ على زخم الحركة الشعبية و ترفع من وعي الجماهير و إستعدادها للمقاومة بشتى الأشكال لتحول دون إنتكاسة ممكنة و لتحقّق ما أمكن من المكاسب مراكمة النضالات لمعارك قادمة.

4- و فى إرتباط بما تقدّم ، تتعيّن معالجة علمية و عملية لتناقض المركزة /عدم المركزة بمعنى انّه على القوى التقدّمية أن تخلق نواة لها فى كلّ مدينة و قرية إن أمكن و أن تعدّ برامجا و أشكال تنظيم و عمل راهنا و لاحقا . و فى العاصمة ، ينبغى عدم تركيز كلّ القوى فى نقطة واحدة-فى بطحاء محمّد علي أو ساحة القصبة - إذ ينبغى إستنهاض الجماهير فى الأحياء و الأسواق و الضواحي و تخصيص قوى لا سيما قوى شبابية لإبلاغ البيانات و تنظيم نقاشات و الردّ على تساؤلات الجماهير لرفع وعيها ...ليتفاعل المركز مع الأطراف فى علاقة ترابط جدلي أخذا و عطاء لإستنهاض أوسع الجماهير لتصنع التاريخ ف" **الشعب ، و الشعب وحده ، هو القوّة المحرّكة فى خلق تاريخ العالم**" (ماو تسي تونغ -1945).

5- و قد شرعت الجماهير فى مؤسسات و جهات فى خلع المسؤولين التجمّعيين أو المتورّطين فى القمع و النهب و السرقة و الرشوة ، يتعيّن معالجة تناقض الهدم / البناء بتشجيع عملية طرد من يعتبر عدوّا للجماهير و إنتفاضتها و لكن من جهة أخرى ينبغى الحذو حذو بعض المناطق المتقدّمة أي النهوض بعملية البناء بإفتكاك السلطة و تغيير المسؤوليات و إنشاء لجان متنوّعة تملئ الفراغ فى السلطة و تعوّد الجماهير على تصريف شؤونها و شؤون المنطقة عموما و تمكّنها من بذل أقصى الجهود لتحقيق المطالب الشعبية المرفوعة فى المنطقة أو فى البلاد بأسرها وليكن الشعار اليوم لتنظّم الجماهير و القوى التقدّمية عملية الهدم و البناء!

إنتهى-- شيوعي ماوي – تونس فى 2011/01/24

==

(2)

ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماي 2012

المقال الأوّل من العدد 13 – أفريل 2013 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية

1- ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماي 2012

قبل أيّام ، نشرنا " **ملاحظات حول بيان الوطنيين الديمقراطيين " الوطد" بمناسبة غرّة ماي 2012** " و اليوم نواصل مشروع الملاحظات النقدية لبيانات المنظمات و الأحزاب " اليسارية " فى تونس . و لتفادي التكرار سنسوق ، بهذه المناسبة و بسرعة ، ملاحظات نخص بها أهمّ المسائل و أبرزها و من يتطلّع إلى التعمّق فى القضايا المطروحة ، عليه بمقالات سابقة لنا و لرفاق ماويين آخرين متوفّرة على موقع الحوار المتمدّن. و لأنّنا لا نبغى بتاتا التجريح فى الأشخاص، نلتزم بالتركيز على نقاش الأفكار لدفع الصراع النظري كيما تحتل النظرية المكانة التى تستحق فى إيجاد الحركة الثورية و لمزيد توضيح الخطّ الإيديولوجي و السياسي الشيوعي الثوري حقّا فى تناقض مع جميع أشكال التحريفية و الإصلاحية التى يروّج لها الشيوعيون المزيفون، التحريفيون.

<u>1- عن بيان العصيان – هيئات العمل الثوري ، أفريل 2012:</u>

بادئ ذى بدء ، نرصد فى هذا البيان حديثا عن " سلطة رأس المال" دون تمييز بين رأس المال الإمبريالي فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية و رأس المال الكمبرادوري / البيروقراطي فى المستعمرات و أشباه المستعمرات . و القضية ليست هيّنة إذ تعكس قراءة تجافى الحقيقة وواقع النظام الإمبريالي العالمي و عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ؛ قراءة تروتسكية يرفع منطقها شعار الثورة الإشتراكية فى النوعين من البلدان و لا يفقه شيئا من أن التناقضات المختلفة من حيث الطبيعة تعالج بطرق مختلفة كما علّمنا ماو تسى تونغ إنطلاقا من الواقع المادي و من موقف بروليتاري و منهج علمي مادي جدلي.

ثمّ إنّ أصحاب هذا البيان ، مثلهم مثل بقية " اليساريين" الإصلاحيين و اليمينيين بشتى ألوانهم ، يتمادون فى تضليل الشعب و خداعه مدّعين حصول " ثورة الشغل و الحرّية و الكرامة " فى حين أنّ ما حصل لا يعدو أن يكون إنتفاضة. و لترسيخ كلمة عصيان فى صفوف القراء يعيدونها مرارا فى بيانهم و يعيدون كتابة التاريخ مقحمينها إقحاما فى صياغة من مثل " إنطلاق العصيان الإجتماعي يوم 17 ديسمبر 2010 ". و بطبيعة الحال كسائر " اليسار" الإصلاحي يدعون إلى " إستكمال الثورة من جديد تحت شعار إسقاط النظام " ووسيلتهم فى ذلك هي إنشاء " هيئات عمل ثوري"" فى قطيعة مع اشكال التنظيم الحزبية و النقابية البيروقراطية و الهرمية المغلقة إيديولوجيّا و سياسيّا ". و فى محاولة لإقناع القراء يصدر عنهم رأي مفاده أنّ هيئاتهم المقترحة هي " السبيل الوحيد الذى أبدعته الجماهير الثائرة ذاتها ". وفى هذا التأكيد مبالغة حتى لا نقول كذب يسفّهه الواقع فى غالبية أنحاء البلاد.

و الحقّ يقال تقتضى أطروحاتهم هذه نقاشا جدّيا قد يستغرق عشرات الصفحات ليس هذا مجاله لذلك نكتفى هنا بالإشارة إلى أنّ هذا المشروع يحدّد نفسه ضد النظام القائم و لا يقدّم مشروعا طبقيّا محدّدا و بالتالي فى الهيئات المقترحة سيتمّ صراع محتدم من أجل هيمنة خطّ يقود ، أحبّ من أحبّ و كره من كره ، سيكون على الأرجح خطّا برجوازيّا و التجارب التاريخية و الراهنة تدلّل على ذلك. و إزاء هذه الأطروحات المجالسية ، نثير سؤال : تاريخيّا أين نجحت ثورة بروليتارية حقيقية دون قيادة حزب بروليتاري ثوري؟ و الإجابة بسيطة لم نشاهدها فى أي مكان على كوكبنا. و مثلما قال ماو تسى تونغ : " **يجب أن يكون هناك حزب ثوري ما دمنا نريد الثورة** " (ماو تسي تونغ، " **يا قوى العالم الثورية ، إتحدي و قاومي العدوان الإمبريالي"** – نوفمبر – تشرين الثاني – 1948 ، **المؤلفات المختارة** المجلّد الرابع؛ صفحة 1 و2 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** ").

2- عن بيان " الحزب الإشتراكي اليساري " :

يتميز هذا البيان بأمرين إثنين هما :

أ- لا علاقة له بالأممية البروليتارية أصلا و بالعالم و ما يجرى فيه فقد ركّز كلّ مضمون البيان على القطر لا غير ما يأكّد من جديد أنّ هذا الحزب لا يملك من " الإشتراكية " غير الإسم للمغالطة . إنّه حزب رأسمالي يميني على حدّ وصف البعض له.

ب- هو الوحيد الذى يتوجّه " بالتحية لأعضاء المجلس التأسيسي الذين تجمعوا على مقربة من تمثال إبن خلدون و توجّهوا على وزارة الداخلية لإبلاغ موقف المعارضة. بهذا يشدّد على إلتزامه بهذا المجلس المهزلة و بحكومته التى نقدها نقدا طفيفا دون إدانة العنف الذى تستعمله ضد التحركات الشعبية ، و طلاقه التام مع تطلعات شعبنا و مطالبه.

هدفه هو " الحوار الوطني" و " التوافق الوطني" من أجل " المنوال الإجتماعي التضامني الذى تلعب فيه الدولة دورا رئيسيا " و عليه ، نتساءل -1- ما الذى يبقى مناضلين و مناضلات يدّعون تبنّى الشيوعية بشكل ما ضمن هكذا حزب سوى العلاقات الشخصية و التاريخية خاصة مع فضح عناصر عملت معهم للقيادة المتبرجزة فكرا وممارسة ؟ و -2- لماذا لم يلتحق بعد هذا الحزب بحركة التجديد التى لا يختلف عنها نوعيّا ؟

3- عن بيان حزب العمّال " الشيوعي" التونسي :

لكم بات يثير الإشمئزاز كون هذا الحزب ما إنفكّ يتحدّث عن ثورة لم تحصل فى الواقع و يدعو إلى إستكمالها لأنّها " تتوقّف عند منتصف الطريق " ! و الحال أن مناضليه و مناضلاته نالوا مع آخرين من عصى قمع الحكومة ما نالوا وهو يصرّح بأنّه ليس ضد حكومة النهضة. و كم بات يثير الإشمئزاز كون هذا الحزب الذى يسمّى نفسه زورا و بهتانا " شيوعي " يضع هدفا له " إقامة مجتمع جديد عادل" هلامي و فى نهاية المطاف برجوازي قولا و فعلا ، لا صلة له بالثورة البروليتارية العالمية و بالشيوعية .

و يمضى بيان حزب العمّال ، فى نفس سياق خطابه البرجوازي الإصلاحي ، فى التركيز على مفردة الدكتاتورية فيدعو إلى " تصفية الأسس الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية للدكتاتورية و إرساء قواعد نظام ديمقراطي يحقق فى ظلّه مطالبه الإجتماعية و الوطنية التى رفعها خلال الثورة ".

يخلط هذا الفهم البرجوازي عن قصد بين الدكتاتورية و الديمقراطية من جهة و بين الديمقراطية البرجوازية و الديمقراطية البروليتارية من جهة أخرى. بإختصار الحقيقة هي أنّ كل دولة ماركسيّا آلة قمع طبقية ، جهاز قمع طبقي يسهر فى المجتمع الرأسمالي ، فى نفس الوقت على الديمقراطية للطبقة أو الطبقات الحاكمة و يمارس الدكتاتورية على الطبقات المضطهَدَة و المستغَلَّة . الديمقراطية و الدكتاتورية وجهان لعملة واحدة سواء تعلّق الأمر بالديمقراطية / الدكتاتورية البرجوازية أم بالديمقراطية / الدكتاتورية البروليتارية التى تمارس الديمقراطية فى صفوف الشعب و الدكتاتورية على البرجوازية و أعداء الشعب.

و من المفيد لدحض الترهات البرجوازية الإصلاحية لهذا الحزب الدغمائي التحريفي الخوجي بشأن الديمقراطية غير الطبقية ،أن نذكّر من جديد بقول لينين :" من الواضح أنّه ، طالما هناك طبقات متمايزة، - و طالما لم نسخر من الحسّ

السليم و التاريخ ، - لا يمكن التحدث عن " الديمقراطية الخالصة" ، بل عن الديمقراطية الطبقية فقط (و نقول بين هلالين إنّ " الديمقراطية الخالصة " ليست فقط صيغة جاهلة تنمّ عن عدم فهم لنضال الطبقات و لجوهر الدولة على حدّ سواء ، بل هي أيضا صيغة جوفاء و لا أجوف ، لأنّ الديمقراطية ، ستضمحلّ ، إذ تتطوّر فى المجتمع الشيوعي و تتحوّل إلى عادة ، لكنّها لن تصبح أبدا ديمقراطية " خالصة "). (**"الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي"**، دار التقدّم ،موسكو 1977، الصفحة 18).

و بما هو حزب إصلاحي أصلا لا يدعو إلى الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها ، و إنّما يقتصر على خدمة الدولة القائمة و تقديم النصح للحكّام لإصلاحها و تندرج الجملة التالية فى هذا الإطار :" من أجل وضع برنامج عاجل مشترك للتصدّى للأزمة الخانقة التى باتت تتخبّط فيها البلاد ".

4- عن البيان المشترك بين حزب العمل الوطني الديمقراطي و حركة الوطنيون الديمقراطيون :

مثل بقية بيانات الإصلاحيين ناشري الأوهام البرجوازية ، ينخرط هذا البيان فى توصيف ما حدث فى تونس على أنّه " ثورة " و على أنّ ما يجرى " مسار ثوري" و أنّه يتعيّن " مواصلة النضال من أجل تحقيق أهداف الثورة ". و فى سياق التحلّي ب" المسؤولية" تجاه دولة الإستعمار الجديد و العمل فى إطارها و خدمتها ، يعتبر البيان أنّ نضالات الجماهير الشعبية تمّت " بأسلوب مدني ديمقراطي سلمي جماهيري..." و هذا محض كذب. هل كانت الصدامات الدموية ليل نهار بالحجارة و الهراوة ... ديمقراطية و سلمية ؟ هل قابلت الجماهير قتل مئات الشهداء بنضالات سلمية و ديمقراطية ؟ يبدو أنّ هؤلاء الوطنيين الديمقراطيين جدّا جدّا الذين جعلوا من جيش دولة الإستعمار الجديد جيشا وطنيّا و من برنامج السبسي برنامجهم ، لم يكونوا بساحات المعارك العنيفة و أنّ العمى أصابهم و لم يشاهدوا معارك 9 أفريل بتونس و المعارك اليومية للجماهير فى أكثر من مدينة من الجنوب. و إن لم ترتق هذه المقاومة إلى المقاومة المسلّحة المنظّمة فهي عنيفة بأشكل متنوّعة.

و ببساطة يقولبون الواقع ليدخلوه عنوة فى زجاجة اعدّوها له فيتبرّؤون من العنف الذى مارسته الجماهير و مارسه و أحيانا نظّمه المناضلون و المناضلات لفرض الحق فى التظاهر و حرية التعبير و التنديد بالنظام و رفع مطالب و التصدّى أيضا للعنف الرجعي الذى بلغ حدّ القتل.إنّهم يغالطون الجماهير ذاتها بالكذب و التزوير.

و فى تناقض صارخ مع لينين و اللينينية ، يخرجون علينا مجدّدا بطبخة " الجمهورية الديمقراطية الإجتماعية " التى لا علاقة لها بالثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها و بالتالي هي تعبير تضليلي آخر غريب عن الماركسية يضاف إلى الترسانة الإيديولوجية و السياسية فى خدمة دولة الإستعمار الجديد.

وفى نهاية البيان نعثر على تعبير جديد ضمن جملة أريد بها ربط الطبقة العاملة ب" الثورة الوطنية الديمقراطية " التى لم يتمّ الحديث عنها فى ما سبق من البيان، ألا هو " طليعة صدامية للثورة الوطنية الديمقراطية ".

يبذل الشيوعيون و الشيوعيات قصاري الجهد لتأسيس حزب الطبقة العاملة لكي يتمكّن من قيادتها وقيادة حلفائها من الطبقات و الفئات الشعبية فى إنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية. و عند ربطنا التعبير الجديد بالطرق " السلمية و الديمقراطية " التى مرّت بنا ، نفهم ما المقصود فى الواقع من هذه الجملة . فالصدامية لا تعنى قيادة ثورة عنيفة بالضرورة كعملية قلب طبقة لطبقة عبر حرب أهلية تطيح بالدولة القديمة و جيشها و ترسي دولة جديدة عمودها الفقري جيش جديد.

إنّ هذا البيان يرفع راية الثورة الوطنية الديمقراطية طعما لجلب وطنيين ديمقراطيين إليهم من ناحية و من ناحية ثانية لتهدئة البعض داخلهم من المتمسّكين شيئا ما بالتاريخ بينما فى الواقع أضحى أصحاب البيان بعيدين غاية البعد بل مرتدّين عن الطرح الوطني الديمقراطي الحقيقي ، الثوري و هدفهم الواضح الجلي هو " الجمهورية الديمقراطية الإجتماعية " فى ظلّ الدولة القائمة لا غير.

و تجدر الإشارة فى الأخير إلى أنّ بيان" حركة الوطنيون الديمقراطيون" بفرنسا و المتنكّر تماما للأممية البروليتارية ، يتضارب فى نقطتين مع البيان المشترك الذى ننقد ففى البيان المشترك نقرأ " يا عمّال العالم و شعوبه و أممه المضطهَدَة إتحدوا " وفى البيان الصادر بفرنسا لا نجد سوى " يا عمّال العالم إتحدوا!". و نلمس فى البيان الصادر بفرنسا دعوة " كافة

القوى التقدّمية و الديمقراطية لمقاطعة حزب النهضة و حلفائه و لقطع كافة العلاقات السياسية مع الحكومة المؤقتة " فهل يتفق معهم الجماعة فى تونس؟

-5 - بيان الوطنيون الديمقراطيون الماركسيون اللينينيون :

إفتتح النصّ بجملة " إنّ العنف المميّز لكلّ أنظمة الحكم البرجوازي الرجعية و الأنظمة العميلة لها ..." تتضمّن خطأين إثنين. أوّلا، المقصود هو الأنظمة الإمبريالية و كان من الأفضل إستخدام الإمبريالية أو البرجوازية الإمبريالية لأنّ الحكم البرجوازي يحيل على مرحلة الرأسمالية ما قبل الإمبريالية كمرحلة عليا فى تطوّر الرأسمالية. و ثانيا، لا تتميّز كلّ الأنظمة الإمبريالية و الرجعية و فى كلّ الأوقات بالعنف تجاه الجماهير الكادحة بل هي تشتري ذمم من أسماهم لينين الأرستقراطية العمالية ، و العنف سياسة و هو إمتداد للسياسة تلجأ إليه بدرجات و فى أوقات معيّنة و ضد فئات و طبقات معيّنة تمارس ضدّها الدكتاتورية [و أحيانا حتى ضد فئة من الطبقات الحاكمة]عندما لا تفلح المآمرات السياسية و الحملات الإعلامية ، فى حين تمارس الديمقراطية صلب الطبقات الحاكمة.

إلى جانب هذين الخطأين ، ثمّة لدى أصحاب هذا البيان وهم إمكانية تطوّر الأحداث و إنجاز ثورة فى الظروف الحالية الموضوعية منها و الذاتية و عبر الإنتفاضة : " ...منع تطوّر الأحداث فى البلاد و فى إتجاه مسار ثوري ينتهي ب [الأفضل " إلى "] إسقاط نظام حكم العمالة و إقامة نظام حكم يخدم مصلحة العمال و الفلاحين الفقراء و عامة الكادحين و المفقرين من شعبنا."

و يعنى هذا إنجاز ثورة وطنية ديمقراطية / ديمقراطية جديدة دون حرب الشعب. فهل يمكن حدوث هذا فى غياب حزب شيوعي ثوري و فى غياب الجبهة الوطنية الديمقراطية و فى غياب الجيش الشعبي فى بلاد شبه مستعمرة شبه إقطاعية . غير ممكن ، وهم لا أكثر مثلما يثبت ذلك التاريخ و وقائع الصراع الطبقي راهنا عبر العالم.

يقول ماو تسى تونغ : " **حزب قويّ النظام مسلّح بالنظرية الماركسية- اللينينية، [الآن الماركسية- اللينينية- الماوية] يستخدم أسلوب النقد الذاتي و يرتبط بجماهير الشعب ، وجيش يقوده مثل هذا الحزب ، و جبهة متحدة تضمّ مختلف الطبقات الثورية و الجماعات الثورية و يقودها مثل هذا الحزب – هذه هي الأسلحة الرئيسية الثلاثة التى ننتصر بها على العدوّ**" (" **الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية** " 30 يونيو- حزيران- 1949 ؛ **المؤلّفات المختارة** ، المجلّد الرابع؛ و الصفحة 3 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ"). "

و من الشعارات الواردة فى نهاية البيان شعار " عاشت نضالات حركات التحرّر الوطني من أجل تحرير المستعمرات و أشباهها " وهو شعار يقتضى منّا أن نعلّق عليه فنقول إنّ الأصحّ هو " حركات التحرّر الوطني الديمقراطي " أي الثورات الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية بقيادة شيوعية ثورية كتيّار من تياري الثورة البروليتارية العالمية و التيّار الآخر الذى لم يشر إليه البيان هو تيّار الثورة الإشتراكية (و ليس من أجل إنعتاقها ! بصيغة مائعة) فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية.

-6- عن بيان " الشيوعيين الماويين فى تونس " :

رغم المقالات الكثيرة المنشورة على الأنترنت قصد توضيح الخطّ الإيديولوجي و السياسي الشيوعي الثوري الماوي وإنارة طريق الممارسة الثورية و دحض التحريفية و الإصلاحية ، يتشبّث صاحب أو أصحاب هذا البيان بإعتبار أنّ الإنتفاضة مستمرّة فى تونس . إنّهم لم يفتحوا عيونهم بعد على حقيقة أنّها قد إنتهت و أنّ النضالات الحالية لا يمكن تصنيفها ضمن " سيرورة ثورية " يرغبون فى " تطويرها ". بمثالية يردّدون القراءات التحريفية و الإصلاحية التى تكذّبها الوقائع العنيدة من حولنا.

وبمثالية أيضا نراهم يصرّحون بأنّ " الأزمات و الحروب لن تولد غير الثورة بإعتبارها السبيل الأوحد لحلّ المشاكل الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية ". و يكمن المشكل فى الصيغة الحصرية فالأزمات قد ولّدت فى السابق و تولّد الآن هجوما على الطبقات الشعبية و سعي لحل الأزمات على حسابها و قد ولّدت فى السابق و تولّد الآن مزيدا من القمع و اللجوء إلى التعويل على القوى الظلامية و الفاشية لإسكات صوت الجماهير الشعبية ، و قد ولّدت فى السابق و تولّد الآن حروبا ضيقة قد تتسع رقعتها. و من الأكيد أنّه لدي الإمبريالية و الرجعية راهنا مجالات و إمكانيات لحلّ أزماتها دون أن

تفقد السلطة لصالح البروليتاريا و دون ان تندلع ثورات لا سيما فى غياب الأحزاب الثورية و الحركات الثورية حقّا أو فى حال ضعفها.

و الثورة لا تنشأ عفويّا . الإنتفاضات و التمرّدات الشعبية يمكن أن تندلع عفويّا كردّ فعل على الأوضاع المزرية على الأصعدة المختلفة لكنّها لن تخرج عن إطار الدول القائمة و بمستطاع الطبقات الحاكمة الإلتفاف عليها بطرق شتى . أمّا الإنتفاضة المسلّحة كفنّ يفضى إلى الثورة عبر الحرب الأهلية فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية و الثورة عبر حرب الشعب فى المستعمرات و أشباه المستعمرات ، فتتطلّبان وجوبا عواملا موضوعية و ذاتية – وضع ثوري لينينيّا.

وفى المستعمرات و أشباه المستعمرات حيث يوجد عموما بشكل متموّج وضع ثوري ، لن تندلع الثورة عفويّا والتمرّدات و الإنتفاضات العفوية من اليسير على الطبقات الحاكمة المتحالفة مع الإمبريالية الإلتفاف عليها . و الثورة الديمقراطية الجديدة/ الوطنية الديمقراطية ، الثورة الحقيقة بقيادة ماوية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية تحتاج إلى الأسلحة السحرية الثلاثة التى أنف و أن أشرنا إليها فى مقولة ماو تسى تونغ ألا وهي الحزب الشيوعي الماوي و الجيش الشعبي و و جبهة الطبقات الثورية التى تبنى فى خضمّ حرب الشعب .

و ممّا لا يرقي إليه شكّ أنّ جملة " إنعدام وجود أدوات الثورة الأساسية فكلّما تنظّم العمّال فى أحزاب ثورية [و ليس حزب شيوعي ثوري فى كلّ بلد] و الشعوب [و ليس طبقات الشعب] فى جبهات كفاحية متراصة الصفوف إلاّ و إقتربت ساعة الإنتصار على الإمبريالية و أعوانها. " تحرّف مضمون مقولة ماو تسى تونغ إيّاها لغايات إنتهازية فى نفس يعقوب . فهل يكست من صدر البيان بإسمهم على مثل هذه الإنحرافات و التحريفيات ؟

---

(3)

تونس – سليانة : الموقف التحريفي المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيري

المقال الثاني من العدد 13 – أفريل 2013 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية

2- تونس – سليانة : الموقف التحريفي المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيري

(ديسمبر 2012)

" فهل رأي هؤلاء السادة ثورة فى يوم ما ؟ إنّ الثورة هي دون شكّ سلطة ما بعدها سلطة ، الثورة هي عمل يفرض به قسم من السكّان إرادته على القسم الآخر بالبنادق ، بالحراب ، بالمدافع ، أي بوسائل لا يعلو سلطانها سلطان ."

(لينين :" **الدولة و الثورة** " ، الطبعة العربية لدار التقدّم موسكو ، الصفحة 66).

" ليست الثورة مأدبة و لا كتابة مقال و لا رسم صورة و لا تطريز ثوب ، فلا يمكن أن تكون بمثل تلك اللباقة و الوداعة و الرقة ، أو ذلك الهدوء و اللطف و الأدب و التسامح و ضبط النفس . إن الثورة إنتفاضة و عمل عنف تلجأ إليه إحدى الطبقات للإطاحة بطبقة أخرى . "

(ماو تسى تونغ : " **تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان** " مارس – آذار 1927، المجلد الأول من **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، الصفحة 12-13 ، باللغة العربية).

يأتى تمرّد جماهير شعبنا بسليانة ضد الحكومة الرجعية و ممثّلها بالجهة الوالي و مواصلة سياسات تهميش المنطقة و التلاعب بمطالب الأهالي ، حلقة فى سلسلة تمرّد عدّة جهات على السلط المحلّية و المركزية من سيدى بوزيد إلى قفصة و قابس مرورا بجبنيانة و القصرين... و نحن نعاين و ندرس عن كثب الأحداث و نسعى جهدنا للتأثير فى مجرياتها قدر الإمكان و بشتّى الطرق و الوسائل إنتصارا لجماهير شعبنا و خدمة لها ، تابعنا ليلة الخميس 29 نوفمبر 2012 الحوار التلفزي الذى نظّمته قناة التونسية و شارك فيه حمّه الهمّامي . و لأنّ هذا الأخير يقدّم نفسه على أنّه " ماركسي" و لأنّنا نطبّق فى هذه المرحلة

بالذات شعار مزيد الوضوح الإيديولوجي و السياسي فى صفوف " الحركة الشيوعية " فى القطر و عربيّا ، فإنّ كلامه هو الذى إسترعي إنتباهنا و إستوقفنا و حملنا على إبداء الملاحظات النقدية الآتي ذكرها :

1- حمه الهمّامي : ماركسي ثوري أم رجل مطافئ إصلاحي ؟

أكيد أنّ حمه الهمّامي تميّز فى نهاية الحلقة بتشديده على أنّ ما أتته قوات قمع دولة الإستعمار الجديد " جريمة " وهو توصيف صحيح و موقف بلا شكّ يحسب له إلاّ أن هذا التشهير بهذه الجريمة فى حقّ جماهير شعبنا إصطدمت بالمنطق التحريفي و الإصلاحي للناطق الرسمي بإسم حزب العمال التونسي و بإسم الجبهة الشعبية بمعنى أنّ حمه الهمامي صرّح فى معرض كلامه عن زيارته لسليانة و عن مسألة العنف أنّه نصح الجماهير بعدم اللجوء إلى العنف و حذّرها من أنّه يعود عليها بالوبال. و هذا ليس من الماركسية ولا من الماركسية – اللينينية ولا من الماركسية - اللينينية- الماوية طبعا فى شيء. إنّه بهذا الموقف يشوّه الماركسية أيّما تشويه و يصبّ الماء البارد على رؤوس الجماهير التى يريد أن يغرس فيها نبذ العنف و إتباع الطريق السلمي اللذان يتبنّاهما هو وحزبه و حزمة من المنظّمات و الأحزاب " اليسارية " الأخرى ، فى تضارب تام مع المبادئ الأساسية للماركسية (و لنا عودة للمسألة).

ماذا يفيد كلام حمه الهمّامي هذا ؟ إنّه يسعى للعب الدور الموكول له من قبل دولة الإستعمار الجديد مقابل العمل القانوني ، دور رجال المطافئ فعوض الدفع نحو تنظيم العنف الجماهيري ضد عنف / دكتاتورية دولة الإستعمار الجديد و النهضة و أضرابها الرجعي ، يعمل على تجريد الجماهير من سلاح الدفاع عن النفس و عوض تطوير العنف الجماهيري العفوي ليصبح عنفا جماهيريا منظّما و ثوريّا ، يستهدف إعادة عقارب الساعة إلى الوراء و نزع حتى الحجارة من أيدى الجماهير و تركها عزلاء فى وجه عنف / دكتاتورية دولة الإستعمار الجديد التى على هذا النحو يقدّم لها هذا الإصلاحي و أشياعه و من لفّ لفّه أجلّ الخدمات.

وفق المنطق الإصلاحي الخادم لدولة الطبقات السائدة الكمبرادورو الإقطاع المتحالف مع الإمبريالية العالمية ، فى كلّ الحالات على الجماهير أن تلتزم النضال السلمي و إن تعرّضت لأشدّ صنوف العنف و الإرهاب ؛ و إن جرى الإعتداء على الأطفال و النساء و الشيوخ و المنازل و الأحياء و فقأت الأعين و جرح الأبناء و البنات بالهراوات والرصاص. الركوع و الخضوع و السجود أمام دكتاتورية الدولة الرجعية ، هذا كنه الطريق السلمي لحمه و أشكاله ، طريق التحريفيين الخروتشوفيين و طريق غاندي و ليس طريق ماركس و لينين و ماو .

و يقوم منطق الإصلاحيين على نقطة محورية بصدد العنف مفادها ان الدولة الرجعية وحدها هي التى يجب أن تحتكر العنف الذى يطلقون عليه العنف الشرعي أي إنّهم لا يقبلون بدكتاتورية الدولة الرجعية وحسب بل يلغون حقّ الجماهير فى الدفاع عن نفسها و بالطبع هم ضد حقّ الجماهير فى الثورة و تحطيم الدولة الرجعية برمّتها تحطيما عنيفا فيقضوا على دكتاتورية الطبقات الحاكمة و يرسون دكتاتورية شعبية بقيادة الطبقة العاملة ...و بصيغة أخرى أبسط يقسّمون بنظرة برجوازية تحريفية الأدوار كما يلى : للجماهير حقّ إستعمال النضال السلمي - إن إستطاعت إليه سبيلا- و من حقّ الدولة الرجعية أن تحتكر العنف و أن تهرب الشعب و تقترف المجازر ضدّه و ليس له أن يلجأ إلى العنف.

هذا من ناحية أولى أمّا من الناحية الثانية ، فبشكل أو آخر ، يؤدّى منطق الملتزمين بقوانين دولة الإستعمار الجديد إلى إدانة مباشرة أو غير مباشرة للعنف الذى عمدت إليه الجماهير دفاعا عن نفسها و هكذا يدين حنه الهمّامي بصريح العبارة " الجريمة " و فى نفس الوقت بصورة ملتوية للعاملين فى إطار ديمقراطية / دكتاتورية دولة الإستعمار الجديد ، يدين إستعمال الجماهير للعنف الأدنى حاليّا فما بالك بالإدانة التى ستصدر عن حمه و أشكاله لو كان العنف عنفا ثوريّا منظّما.

2- باطل يا حزب موحّد باطل !

والشيء نفسه يمكن قوله بشأن الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد و بيانه الذى يعلن :

" إن حزب الوطد الموحد يساند جميع الإحتجاجات السلمية و المدنية لشعبنا في كل مكان من قطرنا العزيز ونخص بالذكر إحتجاجات أهالينا بسليانة.

إن حزب الوطد لطالما ندد بالعنف ودعا دوما إلى انتهاج الطرق السلمية و المدنية في المطالبة بالحقوق."

و بهكذا موقف لا يجرى التمييز بين عنف دكتاتورية / ديمقراطية دولة الإستعمار الجديد غير العادل ، إن أمكن القول ، و عنف الجماهير فى الدفاع عن نفسها العادل و الشرعي و تكون النتيجة ذات المنطق الذى يقود حمه الهمّامي فى إدانة الطرفين على حدّ السواء.

فى الواقع ، قوات قمع دولة الإستعمار الجديد قوات معتدية بكلّ معنى الكلمة تستعمل العنف الدكتاتوري الرجعي وزبشكل مفرط هدفها السياسي منه سحق الجماهير و إهانتها و النيل من معنويّاتها وتركيعها لتقبل بوضع العبودية أمّا عنف الجماهير حاليّا فهو دفاع شرعي عن النفس و الأهل و الحيّ و هدفه هو و الإحتجاجات و التمرّد هو بعض الإصلاحات و المطالب الجزئية التى لا ريب فى مشروعيتها و بالتالي هو عنف ينبغى سماندته و دعمه و على الشوعيين الحقيقيين السعي لا إلى تنظيمه فحسب بل إلى الإرتقاء به و بوعي الجماهير الممارسة له نحو السياسات الثورية.

الحزب الموحّد لكونه جوهريّا أبعد ما يكون عن الماركسية الحقيقية لا يحلّل العنف من منطلق طبقي فى مجتمع طبقي مثلما لا يحلّل الديمقراطية و الدكتاتورية طبقيّا و فى النهاية نلفيه يدعم ديمقراطية / دكتاتورية دولة الإستعمار الجديد و عنفها الرجعي ضد الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية و دكتاتورية / ديمقرطية البروليتاريا و ضد العنف الجماهيري الدفاعي و الثوري.

و من هنا خزي و عار على الماركسيين المزيفين أن لا يفرّقوا بين العنف فى الحالتين و يخلطوا الحابل بالنابل خدمة للمضطهِدين ضد المضطهَدين ثمّ يتشدّقون بالماركسية – اللينينية و بالوقوف إلى جانب طبقات الشعب و فئاته. إنّه ماركسيّون مزيفون ، تحريفيون إصلاحيون يقدّمون أجلّ الخدمات لتأبيد دولة الإستعمار الجديد و إستغلال و إضطهاد الشعب.

3- باطل يا حزب - الوطد- باطل !

ويخرج علينا الحزب الوطني الإشتراكي الثوري- الوطد- ببيان مأرّخ فى 29 نوفمبر 2012 ليعرب عن موقفه و ميزته منذ العنوان هي المثالية الذاتية فهو يتحدّث عن " النضال الثوري" للجماهير و عن " المدّ الثوري " و " أروع لوحات النضال الثوري " (ماذا سيقول لو رفعت الجماهير السلاح فى حرب شعبية بقيادة شيوعية لإنجاز الثورة الوطنية الديمقراطية و أطاحت بالسلطة الدولة فى قرية أو جهة ؟؟؟) فى حين أنّ طبيعة النضال المخاض و سياساته وغاياته ليست ثورية و إنّما هي مطلبية إصلاحية .

يكشف لنا كلام "الوطد" هذا عن إعتبارهم أشكال النضال من مسيرات و إعتصامات أروع لوحات النضال الثوري و أرقاها و بالتالى تملّصهم من حرب الشعب التى كانوا فى نصوص قديمة يذكرونها فلو كانت هذه الأشكال أروع ما هناك فماذا عن الكفاح المسلّح أرقى أشكال النضال فى نصوص تاريخية قديمة ؟

بمثالية يرى " الوطد" الأشياء حيث لا توجد و بإستعماله نعت الثوري يعتقد أنّ النضال النخاض سيصير كذلك و الحال أنّه بوضوح و جلاء مطلبي إصلاحي لا غير. فما يطالب به و بإلحاح و يتشبّث به أهالي سليانة فى غالبيتهم هو إقالة الوالي أي إصلاح لأجل " الحوار" كما تكرّر ذكر ذلك لدي المتحدّثين بإسمهم.

إنّهم يرفعون مطلب تعيين والي جديد يتعامل معهم بشيء من المرونة والإيجابية و لا يتجاهلهم و مطالبهم. و هذا مطلب مشروع و يستحقّ كلّ الدعم و المساندة و لكن من المغالاة " اليسراوية" و المثالية تحويله إلى نضال ثوري إذ أنّ النضال الثوري يجرى وفق سياسات ثورية و مشروع ثوري و بقيادة ثورية و الحركة الثورية تحتاج إلى نظرية ثورية و هذا غير متوفّر فى تمرّد سليانة .

و هذا لا يعنى التقليص من أهمّية التمرّد و شعاراته المناوئة للحكومة ، و لا إستهانة به غير أنّ الإقرار بالحقيقة الموضوعية فى حدّ ذاته تفسير سليم و صائب للعالم يسمح للثوريين بتغييره بنضالاتهم و جهودهم أمّا الأوهام و القراءات المثالية الذاتية فلن تفعل لأصحابها سوى مغالطة النفس و الجري وراء السراب و تدفع بهم نحو مزيد الإغتراب عن واقع الصراع الطبقي و المهام الحقيقية الملقاة على عاتق الشيوعيين الحقيقيين.

و هذا المنهج " الوطدي " الغريب عن الماركسية و المادية الجدلية متجذّر لدي الجماعة و منذ عقود و قد سبق لهم أن صرخوا فى عدّة مناسبات بأنّ ما حدث فى تونس بين ديسمبر 2010 و جانفي 2011 "ثورة " قبل أن يتراجعوا عن ذلك تحت ضغط الصراع النظري مع الماويين و ضغط وقائع الصراع الطبقي ، اللذان أثبتا بما لا يدع مجالا للشكّ تهافت المنهج "الوطدي" المنافي للشيوعية.

4- الشيء من مأتاه لا يستغرب !

تلك المواقف المتعارضة مع الجوهر الثوري للشيوعية الحقيقية لم نستغربها من تلك الأطراف ذلك أن الشيء من مأتاه لا يستغرب فحمّة الهمّامي و حزبه حزب العمال " الشيوعي" التونسي الذى صار منذ أشهر الآن حزب العمّال التونسي صديقا حميما للنهضة ، الحزب الحاكم الأساسي فى تحالف الترويكا و قد سبق وأن بيّض وجه النهضة هو ونجيب الشابي و غيرهما بإدعاء أنّها طرف ديمقراطي تحالف معه فى إطار " 18 أكتوبر" . هذا علاوة على أنّ حمه قد أفصح قبل أشهر أنّه ليس ضد حكومة النهضة إلخ.

حزب العمّال منذ نشأته حزب إصلاحي سعي للعمل فى إطار قانون دولة الإستعمار الجديد و الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد أمينه العام كال المديح لجيش دولة الإستعمار الجديد فى تصريح علني شهير.

و فضلا عن هذا ، يشدّد هذان الحزبان فى قراءتهما للإنتفاضة الشعبية فى تونس ديسمبر 2010 – جانفي 2011 التى يعدّونه زورا و بهتانا " ثورة " ، على أنّها تمّت سلميّا و يبذلون قصاري جهدهم لحجب كافة ألوان العنف التى مارستها ديمقراطية / دكتاتورية الدولة الرجعية و الذى راح ضحيتها مئات القتلى و الجرحى و العنف البسيط جدّا الذى مارسته الجماهير للدفاع عن نفسها و كردّ فعل على ضروب لا تحصى من الإهانات و التنكيل و القتل. و يصبّون جهدهمفى قولبة الأحداث حسب القوالب التى يلزمهم بها فكرهم التحريفي و الإصلاحي و العمل القانوني فبنفعية تطعن فى القلب المادية الجدلية ينكرون الواقع لا بل يشوّهونه التشويه كلّه لمصلحة دولة الإستعمار الجديد.

نعم مارست الجماهير العنف البسيط نوعا ما و الذى لم يرتق إلى العنف المسلّح المنظّم و لا زالت عفويّا تمارسه كردّ فعل على القمع الهمجي و المنهجي و المنظّم لحكومة النهضة و حلفائها و إرهاب ديمقراطية / دكتاتورية الدولة الرجعية . نعم تعرّضت جماهير شعبنا و تتعرّض لإرهاب دولة الإستعمار الجديد و من حقّها و من واجبها كي لا تنحدر إلى العيش كالعبيد أن تدافع عن نفسها و من واجب الشيوعيين و الثوريين الإرتقاء باشكال نضال الجماهير و تنظيمها وصولا إلى الكفاح المسلّح الثوري المنظّم أرقى أشكال النضال .

يريد هؤلاء الماركسيون المزيفون من جماهيرنا الشعبية أن لا تلجأ إلى العنف ما يجعلنا نستحضر أبيان شعر لمظفّر النواب فى قصيدة " وتريات ليلية" و لا نذكر لكم منها سوى ".... هل تسكت مغتصبة ؟ " و نترك لكم إستحضار أو مطالعة ما قبل ذلك و ما بعده. يا حزب العمّال ، يا حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد : هل تسكت مغتصبة ؟

إنّ خطاب هذان الحزبان و غيرهما من المجموعات الماركسية المزيفة خطاب يتوخّى الإزدواجية و حقيقة هنا ضلال هناك حيث قبل أيّام كانا يعلون تحيّة المقاومة و المقاومة المسلّحة فى غزّة لإعتداءات الكيان الصهيوني و يعترفون بحقّ الجماهير الشعبية هناك فى أن تستخدم العنف و العنف المنظّم غير أنّهم فى القطر ينكرون عليها هذا الحقّ فى مواجهة إرهاب دولة الإستعمار الجديد (و إن لم يرتق فى سليانة - تونس إلى العنف المنظّم) و يقفون ضد العنف بالمطلق و كأنّنا فى مجتمع لا

طبقي و الدولة ليست جهاز قمع طبقة (أو طبقات) لطبقة (أو طبقات أخرى) و كأنّنا على كوكب آخر ليس كوكب الأرض. فيالهم من تحريفيين مخادعين!

5- المطالب بالنضال السلمي و العنيف أيضا ! :

يكفى النظر إلى واقع الصراع الطبقي محلّيا وقوميّا و عالميّا ، دون نظّارات تحريفية و إصلاحية برجوازية ، لنتبيّن أنّه أثبت مئات بل آلاف المرّات أنّ المطالب (و لسنا ضد الإصلاحات غير أنّنا على هدي لينين نستغلّ الإصلاحات و نناضل من أجلها بهدف التقدّم بالنضال الثوري مثلما شرحنا فى أكثر من وثيقة و منها العدد الأوّل من " **لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !** ") بالنضال وحسبنا هنا أن نذكّر بأمثلة ثلاثة أولها مآل جانب من قضية المرأة التونسية فى الدستور الجديد المزمع صياغته من قبل المجلس التأسيسي فقد حاولت النهضة و من لفّ لفّها تمرير إعتبار المرأة مكمّلا للرجل و لم يقع إسقاط المشروع إلاّ بتعبئة الجماهير و النضال فى الشوارع و الصدام أحيانا مع مليشيات الحكومة وقوات القمع . و لئن كان المظهر الرئيسي للنضال فى تلك المعركة سلميّا نوعا ما فقد تخلّله إستعمال للعنف بصنوف شتّى هنا و هناك أساسا من طرف الرجعية.

و المثال الثاني هو معركة فتح شارع الحبيب بورقيبة فى العاصمة أمام المسيرات و الإحتجاجات حيث فى هذه المرّة ، كان العنف يوم 9 أفريل 2012 هو المظهر الرئيسي فى المعارك التى شهدتها شوارع العاصمة و قد واجهت الجماهير العنف الرجعي بالعنف الجماهيري بأشكاله الدنيا. و هذا النضال بمظهريه السلمي و العنيف هو الذى أجبر حكومة النظام العميل اللاوطني و اللاديمقراطي و اللاشعبي على التراجع .

و ثالثا ، فى سليانة ، هل كان الوالي ليرحل إن إكتفت الجماهير بالنضال السلمي و قبلت بدكتاتورية دولة الإستعمار الجديد و عنفها و قمعها ؟ لا، ما كان المطلب ليتحقّق فى هذا الظرف و رئيس الحكومة أعلن تمسّكه الشديد به . هل كانت قوات القمع لتجبر على إتخاذ موقع الدفاع و عدم دخول الأحياء الشعبية لولا مقاومة جماهير شعبنا - و نقولها بصوت عالى و نشدّد عليها -العنيفة بأدنى الوسائل المتاحة للمحاولات الفعلية لتوغّل هذه القوّات القمعية فى الأحياء لتنتهك المنازل و تتلف ما يطيب لها إتلافه و تروع من عنّ لها ترويعه و تنكّل بمن يحلو لها التنكيل به... و تسوق فى النهاية أفواجا من الشباب خاصة إلى السجون ؟

لولا هذه المقاومة البطولية لوجدنا الأحياء خرابا و مئات الشباب فى غياهب السجون مثلما حصل عند هجوم قوات قمع دولة الإستعمار الجديد على أحياء فى عدّة جهات. وحينها سيتمّ اللجوء إلى المحاكم التى هي الأخرى تتحكّم فيها الحكومة الرجعية، فى غياب إستقلالية القضاء ، فيقف شبابنا المنتفض ليحاكمه الخصم و الحكم و النتيجة بديهية !

لو إلتزمت الجماهير بنصيحة حمه الهمّامي و أضرابه من الإصلاحيين خدم دولة الإستعمار الجديد و دعوته لتجنّب العنف و التهدئة و ما إلى ذلك ، لوجدت نفسها تحت الحذاء الغليظ للحكومة الرجعية العميلة و قواتها القمعية و حينها بماذا سيفيدها التحريفيون من أمثال حمه الهمّامي ؟ باللجوء إلى القضاء و من جديد وضعها تحت رحمة الخصم و الحكم . إنّ التحريفيين يريدون وضع الجماهير الشعبية فى دائرة مفرغة و على الدوام بين أيدي و تحت سلطة دولة الإستعمار الجديد بصورة أو أخرى و هنا يجهضون الإعداد للثورة الحقيقية التى تستدعي عامة و بصفة شاملة من ضمن ما تستدعيه إستعمال الجماهير الشعبية للعنف المنظّم ضد الدولة القديمة برمّتها :

" إنّ الإستيلاء على السلطة بواسطة القوة المسلّحة ، و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمّة المركزية للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي- اللينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة مطلقة ، للصين و لغيرها من الأقطار على حدّ السواء ".

(ماو تسى تونغ " **قضايا الحرب و الإستراتيجية** " نوفمبر- تشرين الثاني 1938؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني)

و نخلص إلى أنّه ليس بماركسي من ينكر الواقع المادي و دروسه ، ليس ماركسي من يقدّم نصائحا لخداع الشعب و تركيعه، ليس بماركسي من يرى النضال السلمي و لا يرى النضال العنيف ؛ و أيضا ليس بماركسي من لا يجتهد لتنظيم العنف الجماهيري و الإرتقاء به و بوعي المناضلات و المناضلين و الطبقات الشعبية بأفق إنجاز الثورة المطلوبة شيوعيّا !

6- جدلية النضال السلمي و النضال العنيف :

النضال السلمي و النضال العنيف وحدة أضداد / تناقض ، لا وجود للواحد دون الآخر و الواحد يتحوّل إلى الآخر. و قد شهدنا ذلك فى مناسبات لا تحصى و لا تعدّ على أرض واقع الصراع الطبقي . فعشرات المسيرات إنطلقت سلمية رئيسيا ، مع عنف لفظي يعبّر عن جوارح المتظاهرين الساخطين على حكومة مصاصي دماء الشعب و مضطهديه و من جانب قوات القمع و مليشيات النهضة ، كان الردّ فى بداية العديد منها رئيسيّا سلميّا ، مع إهانات لفظية و تهديدات كلامية لتتحوّل المظاهرات بعد ذلك إلى مواجهات عنيفة و دامية غالبا بسبب التدخّل العنيف لقوّات القمع و المليشيات . و ما حدث فى 9 أفريل 2011 بالعاصمة و ما جدّ و يجدّ فى سليانة فى الوقت الحالي و غيرهما من الأمثلة دليل قاطع على ما نذهب إليه.

و قد بيّن التحليل الملموس للواقع الملموس أنّ من النضالات السلمية ما يفتح الباب على النضالات العنيفة و العكس بالعكس أي أن النضالات العنيفة تعبّد الطريق للنضالات السلمية . و نضرب مثالا أوّلا على ذلك . لقد عبّدت المقاومة العنيفة يوم 9 أفريل 2011 بالعاصمة و المقاومة العنيفة فى الأحياء الشعبية بسليانة الطريق لتعبئة تحرّكات إحتجاجية شعبية شارك فيها الآلاف و الآلاف و فرضت فرضا على الجهاز القمعي . و هكذا إفتكّت الجماهير الشعبية و مناضليها و مناضلاتها حقوقها و دافعت عنها و لم تنتظر أن تمنحها إيّاها أيّة جهة كانت.

و نضرب مثالا ثانيا من العالم الأرحب . إنّ رفاقنا الشيوعيين الماويين فى الهند و هم يقودون حرب الشعب الماوية هناك و ينظّمون صفوف الجماهير الشعبية و يواجهون العنف الرجعي بالعنف الثوري المنظّم الذى يسترشد بالنظرية الثورية (الماركسية – اللينينية – الماوية) و يكرّس سياسات ثوريّة لغايات ثورية حقّا ،هي الإطاحة العنيفة بالدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ، دولة الديمقراطية الجديدة ، دولة الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية بقيادة البروليتاريا الممهّدة للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية ، ينظّمون نضالات سلمية فى المدن و القرى لوحدهم أو ضمن عمل جبهوي و هم حسب قواتهم الذاتية و الواقع الموضوعي يحمونها و يدافعون عنها بالسلاح إن لزم الأمر . و إلى جانب ذلك يقومون بعملّيات عسكرية مدروسة الأهداف السياسية لسحق أعداء الثورة فيطلقوا العنان للجماهير فى عدّة مناطق لا لتواصل النضال سلميّا وحسب و إنّما أيضا لتبني القوّة اللازمة لحمايتها من هجمات مجرمي دولة الإستعمار الجديد و لتشييد دولة جديدة تخوّل للجماهير الشعبية التحكّم فى مصيرها بقيادة الشيوعيين الماويين الذين إستوعبوا و جعلوا الطبقات الشعبية تدرك أنه " بدون جيش شعبي لن يكون هناك شيء للشعب " – ماو تسى تونغ .

و نستقى المثال الثالث من تركيا حيث عبر الشبكة العنكبوتية ، عالميّا (و فى اليوتيوب لمن يريد العودة إلى الفيديوهات) شاهدنا مسيرات نظّمها الحزب الشيوعي الماوي – تركيا و شمال كردستان فى 2006 فى عدّة مدن تركية فى تحدّي لدولة الإستعمار الجديد التى إغتالت بجبن فى جوان 2006 ، 17 عضوا منهم عناصر قيادية عليا من الحزب الذى يواصل حرب الشعب و رفعت خلالها صور الرفاق الشهداء و شعرات تعلى راية حرب الشعب و الماركسية – اللينينية –الماوية. و لا زال الرفاق يخوضون غمار حرب الشعب و إن ضاق نطاقها فى تركيا و شمال كردستان و ينظّمون المسيرات السلمية و يواجهون بجرأة قوات القمع و الرصاص إن لزم الأمر.

و الماركسيّون المزيّفون فى القطر و فى غيره من الأقطار العربية يغيّبون عمدا عامدين أمثلة الهند و تركيا و الفليبين و ما إلى ذلك كي لا يخلّوا بتعهّداتهم القانونية لدولة الإستعمار الجديد ب " رفض العنف " و يعمدون للدعاية للطريق السلمي البحت و الأوهام البرجوازية عن الديمقراطية و الدكتاتورية و الدولة ؛ و لا يعترفون مبدئيّا بحقّنا فى الثورة العنيفة ضد الرجعية (و إن إستثنائيّا لجأ بعضهم إلى العنف فليفرض إصلاحات لا لتحيطم الدولة القديمة و على أنقاضها بناء دولة جديدة) للإطاحة بالدولة القديمة و تشييد دولة جديدة بجيش شعبي حقيقة خدمة لجماهير شعبنا و قضية تحرير البروليتاريا و الإنسانية جمعاء من كافة أصناف الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي.

" تعلمنا تجارب الصراع الطبقي فى عصر الإمبريالية بأن الطبقة العاملة والجماهير الكادحة لا تستطيع إنزال الهزيمة بالبرجوازيين وملاك الأراضي المسلحين إلا بقوّة البنادق ." (ماو تسى تونغ)

حمه الهمّامي و أتباعه و أضرابه يدّعون الماركسية و ما هم بماركسيين ، و يدعون الثورية و ما هم بثوريين ، و يدّعون تبنّي المادية الجدلية و هم يطبّقون المثالية الميتافيزيقية ؛ بإختصار مجدّدا إنّهم ماركسيون مزيّفون و ليسوا قطعا ماركسيين حقيقيين.

7- العنف ماركسيّا :

قد يستغرق الموضوع عشرات الصفحات و العودة إلى المراجع الماركسية و فضح المواقف التحريفية التاريخية منها و الحالية بهذا المضمار لكن هنا حسبنا أن نجمل بعض الأفكار فى بضعة فقرات.

أوّلا ، الدولة ذاتها ماركسيا و حقّا جهاز قمع طبقي و بالتالي كلّ الدول طبقية و تمارس الديمقراطية التى تتسع و تضيق ضمن صفوف الطبقة أو الطبقات الحاكمة و فئات و طبقات أخرى و الدكتاتورية و العنف الطبقي بشتّى أشكاله ضد الطبقة أو الطبقات المضطهَدة و المستغلّة و أداتها فى ذلك بوجه خاص الجيش ثمّ الشرطة و المليشيات فى ما يتصل بالعنف المسلّح. و الدولة فى القطر ليست إستثناءا وهي تحتكر العنف الذى تسمّيه الطبقات الحاكمة و المعترفون بسلطتها والعاملون فى إطارها بالشرعي لذلك و لإعادة نتاج علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية القائمة تحتاج الطبقات الحاكمة إلى الحفاظ على هذا العنف بأيديها و تمارسه بإستمرار و بوتائر و درجات متفاوتة حسب الظروف و الأهداف المرسومة و ما تراه صالحا لديمومة هيمنتها الطبقية.

و الماركسيون على خطى ماركس يعملون على تحطيم احتكار الطبقات السائدة للعنف ومواجهته بالعنف الثوري الجماهيري قصد بناء جيش و دولة على أنقاض الدولة القديمة و بذلك هم ثوريون. فى حين أنّ الإصلاحيين فلا يستهدفون تحطيم الدولة القديمة بل إيجاد موقع لهم فى تقسيم السلطة و تقديم خدماتهم ك " قوّة إقتراح " أو كماسكين بالسلطة يطبّقون السياسات الرجعية للدولة القديمة المضطهدة لجماهير الشعب لذا تراهم يدافعون بشكل أو آخر عن هذه الدولة القديمة و إن نقدوها فلأجل إصلاحها و إن أدانوا جزءا منها فلأجل تعويضه خدمة للدولة القديمة ككلّ.

و قد يلجأ الإصلاحيون و لجؤوا فى بعض البلدان إلى النضال المسلّح غايتهم من ذلك ليس تحطيم الدولة القديمة و إنّما فرض إصلاحات معيّنة و المشاركة فى السلطة لا أكثر.

عملية الهدم و البناء ، هدم الدولة القديمة وبناء الدولة الجديدة فى عصرنا عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ينجزها الشعب بقيادة البروليتاريا و حزبها الطليعي وهي أسّ من أسس الماركسية و مهمّة لا بدّ ان يضطلع بها الشيوعيون الحقيقيون هي مهمّة توعية الشعب و تنظيمه و الدعاية و التحريض فى صفوفه للحاجة إلى العنف الثوري المنظّم للإطاحة بدولة الإستعمار الجديد و بناء دولة الديمقراطية الجديدة على أنقاضها بفضل الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة عبر حرب الشعب الطويلة الأمد فى المستعمرات وأشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة (و للثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية - الإمبريالية من خلال الإنتفاضة المسلّحة المتبوعة بحرب أهلية).

" إنّ الإستيلاء على السلطة بواسطة القوة المسلّحة ، و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمّة المركزية للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي- اللينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة مطلقة ، للصين و لغيرها من الأقطار على حدّ السواء ".

(ماو تسى تونغ " **قضايا الحرب و الإستراتيجية** " نوفمبر- تشرين الثاني 1938؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني)

و فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة ، مثلما لخّص ماو تسى تونغ :

" حزب قوي النظام مسلّح بالنظرية الماركسية - اللينينية ، يستخدم أسلوب النقد الذاتي و يرتبط بجماهير الشعب ، و جيش يقوده مثل هذا الحزب ، وجبهة متحدة تضمّ مختلف الطبقات الثورية و الجماعات الثورية و يقودها مثل هذا الحزب - هذه هي الأسلحة الرئيسية الثلاثة التى ننتصر بها على العدوّ".

(ماو تسى تونغ " **الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية** " 30 يونيو – حزيران 1949؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الرابع.)

و ماو تسى تونغ بتلخيصه لهذه الحقيقة ، حقيقة الثورة العنيفة كأساس تعاليم الماركسية ، واصل الطريق الذى خطّه لينين فمثلا فى " **الدولة و الثورة** " جاء كلام لينين واضحا و لا أوضح :

" ضرورة تربية الجماهير بصورة دائمة بروح هذه النظرة و هذه النظرة بالذات للثورة العنيفة هي أساس تعاليم ماركس و إنجلس بأكملها. و خيانة تعاليمها من قبل التيارين الإشتراكي – الشوفيني و الكاوتسكي السائدين اليوم تتجلّى بوضوح خاص فى نسيان هؤلاء و أولئك لهذه الدعاية ، لهذا التحريض ."

(لينين –" **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 23 من الطبعة العربية لدار التقدّم ، موسكو).

8- خاتمة :

و قد توسّع نطاق العنف الرجعي و صار العنف موضوعا الساعة ، نأكّد أن فضح التحريفية و نشر الماركسية يسلّح المناضلات و المناضلين و جماهير شعبنا بالنظرية الثورية القادرة وحدها على إيجاد حركة ثورية و يفتح المجال لتطوير الصراع الطبقي و تأثير الشيوعية الثورية فيه . و لا يسعنا أن نختم المقال إلاّ بشعار صاغه ماو تسى تونغ إبّان الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى (1966-1976) و كرّسته عمليّا الجماهير الشعبية محاربة التحريفية و البرجوازية الجديدة فى ظلّ الإشتراكية و عازلة المسؤولين أتباع الطريق الرأسمالي ، بما خوّل دفع عجلة التاريخ و إجتراح البطولات و شقّ طرق غير مسبوقة فى تثوير المجتمع الإشتراكي ليصل قمّة ما بلغته الإنسانية فى تقدّمها نحو مثلنا الأعلى، الشيوعية ؛ و نقصد :

"من حقّنا أن نثور ضد الرجعية !"

++

(4)

إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية

المقال الرابع من العدد 13 – أفريل 2013 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية

4- إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية

(فيفري 2013)

حدث جلل هو حدث إغتيال الأمين العام لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و أحد أبرز قادة الجبهة الشعبية فى تونس و جاء ردّ الفعل الشعبي بحجم الحدث و حتى أفضل بكثير ممّا كان يتوقّع الكثيرون إذ زلزلت أقدام المحتجين على هذا الإغتيال السياسي و مشيعي جثمان الفقيد فى الجنازة الأصلية بالعاصمة أو فى الجنازات الرمزية فى عدّة ولايات، أرض البلاد شرقا و غربا و شمالا وجنوبا، فى يوم علت فيه الأصوات لتبلغ العالم بأسره تنديدها بالحكومة و الحزب الحاكم و الإرهابيين ، يوم تاريخي لم يشهد له مثيل القطر منذ عقود .

1- " من يكرم الشهيد يتبع خطاه " مطبّقة على هذا الإغتيال السياسى :

من الأقوال المأثورة و التى صدحت بها الحناجر الفلسطينية بوجه خاص " من يكرم الشهيد يتبع خطاه ". و إكرام الشهيد شكري بلعيد واجب . وقد كانت تحرّكات يوم تشييعه إلى مثواه الأخير من أروع صور الإكرام التى لن ينساها شعبنا و مع ذلك يظلّ إكرام الشهيد منقوصا إن لم تواصل القوى الديمقراطية و التقدّمية و الثورية النضال من أجل إماطة اللثام عن الجناة من منفّذين ومخطّطين ومصدرين للأوامر و من اجل التشهير الإيديولوجي و السياسي بالإسلام السياسي اللاديمقراطي أصلا و المناهض لمصالح الجماهير الشعبية الإقتصادية منها و الإجتماعية و السياسية و الثقافية و ما تسبّب فيه و يتسبّب فيه من مآسي بإلتفافه على المطالب الأساسية للإنتفاضة الشعبية و لفئات و طبقات شعبنا و خدمته للمصالح الإمبريالية و متاجرته بالدين . و ينبغى أن لا يكون الهدف أقلّ من الإطاحة بحكومات النهضة و مجلسها التأسيسي .

نعم هذا واجب القوى الديمقراطية و القوى التقدّمية عموما أمّا القوى الثورية حقّا فعليها أن تنهض هي الأخرى بهذا الواجب و لكن عليها أن ترفق ذلك من جهة بالدعاية و التحريض من أجل ما تقتضيه الثورة البروليتارية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة من ثورة ديمقراطية جديدة / وطنية ديمقراطية بقيادة البروليتاريا و كجزء من الثورة البروليتارية العالمية ؛ و من جهة ثانية بدحض الأوهام الديمقراطية البرجوازية المنتشرة و المعيقة عمليّا لتطوّر الصراع الوطني و الطبقي و الإرتقاء بالوعي الطبقي للجماهير الشعبية و على رأسها العمّال و الفلاحون .

و بإختصار ، على القوى الثورية أن تدافع عن الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة بمقولاتها البروليتارية الثورية لا عن الصورة الديمقراطية البرجوازية التى أخرجها لها حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد . و بصيغة أخرى ، ينبغى على القوى الثورية أن ترفع عاليا راية أهمّ مقولات الطرح الوطني الديمقراطي الثوري الذى كان يتبنّاها تاريخيّا و رئيسيّا الشهيد شكرى بلعيد نفسه ، لا المقولات التى قولبها الحزب الموحّد لتخدم الديمقراطية البرجوازية و تتماشي و قوانين دولة الإستعمار الجديد مثلما شرحنا بإستفاضة فى الكتاب الذى أفردناه لمعرفة حقيقة خطّ هذا الحزب و الذى إخترنا

له من العناوين " الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد حزب ماركسي مزيّف " وقد شرعنا فى نشر فصوله على موقع الحوار المتمدّن . ماويّا ، على هذا النحو يكون إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية بغاية التقدّم بالعمل الثوري من منظور بروليتاري ثوري.

2- وهم الديمقراطية البرجوازية يؤدّى إلى طلب الحماية من العدوّ :

فى الندوة الصحفية التى عقدها حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد ، أكّد السيّد " جمور" مرارا و تكرارا على أنّه أبلغ وزارة الداخلية بأنّ الشهيد شكري بلعيد كان يتعرّض للمراقبة و التهديد و طلب منها إتخاذ الإجراءات اللازمة لكنّها كذّبته و لم تحرّك ساكنا ما يستدعي منّا وقفة بسيطة ولحظة تفكير نعود بعدها لنقول يا سيّدى ، ألا تعتقدون أنّكم بصنيعكم هذا إقترفتم خطأ مزدوجا ؟ أوّلا ، عوض أن توفروا أنتم بأنفسكم حماية لرفيقكم، سعيتم لأن يضطلع بحمايته غيركم . و ثانيا ، ممّن طلبتم الحماية ؟ من السلط النهضاوية التى تعتبرونها بكلمات شكري بلعيد نفسه خائنة للوطن ومتاجرة بالبلاد والعباد . هل يمكن للعدوّ أن يحميك ؟ كيف تتوقّع أن يحميك عدوّك وهو الذى يعمل على قتلك ؟

هذا خلط فظيع بين الأعداء و الأًصدقاء عادة ما لا يقع فيه ماركسي يتعلّم أوّل ما يتعلّم من مبادئ الفكر الثوري طرح سؤال من هم أعداء الثورة و من هم أصدقاؤها و الإجابة عليه ! و مردّ هذا الخلط الفظيع وهم حياد الدولة الناجم عن نظرة منافية للماركسية . فالدولة ماركسيّا أداة قمع طبقي تستخدمها طبقة أو إئتلاف طبقي ضد طبقة أو إئتلاف طبقي آخر و دولة الإستعمار الجديد ليست دولة فى خدمة الشعب و إنّما هي دولة الطبقات الحاكمة الكمبرادورية – الإقطاعية المتحالفة مع الإمبريالية وهي تخدم مصالحها و تمارس الدكتاتورية المفضوحة أو المتستّرة الخبيثة ضد كافة فئات الشعب وطبقاته عامة.

فى حين شدّدت الجماهير و بيّنت الأحداث فى مناسبات لا حصر لها و لا عدّ على أنّ وزارة الداخلية وزارة إرهابية ، يلجأ لها أصحاب الأوهام الديمقراطية البرجوازية لتحميهم ! إلى هذا يؤدّى التخلّي عن التحليل العلمي الماركسي لطبيعة الدولة و التشبّث بالأوهام الديمقراطية البرجوازية .

3- وهم تغيّر طبيعة الإسلام السياسي الفاشستية :

هنا لن نكرّر ما فصّلناه فى الكتاب المشار إليه أعلاه و لن نأتي على تاريخ الإغتيال السياسي فى الإسلام فقد تكفّل بذلك هادي العلوي فى " فصول الإسلام السياسي " و لن نستشهد بما حصل و يحصل فى عديد البلدان العربية ، حسبنا أن نذكّر بأنّ نشرية " الوطني الديمقراطي " لحركة الوطنيون الديمقراطيون ، قبل تأسيس الحزب الموحّد ، قد نشرت هي الأخرى أوهاما قاتلة عن طبيعة هذه القوى الظلامية و إمكانية تحوّلها إلى قوى ديمقراطية تلتزم بالدولة المدنية و قوانينها إلخ (تفاصيل المسألة فى الكتاب المذكور) . و هذه الحركة تقتفى خطى حزب العمّال التونسي الذى طالما نظّر و طبّل لجعل النهضة قوّة من القوى الديمقراطية و تحالف معها و ما إلى ذلك من الأمور المعلومة . و ها نحن نحترق أيّما بديمقراطية النهضة نتيجة الأوهام الديمقراطية البرجوازية .

عندما كان الوطنيون الديمقراطيون بالجامعة وغيرهم من الوطنيين الديمقراطيين يعتمدون رئيسيّا التحليل الماركسي فى الثمانينات و كانوا رئيسيّا ثوريين ، كانوا يفهمون جيّدا طبيعة هذه القوى اليمينية كبديل إمبريالي رجعي فى خدمة دولة الإستعمار الجديد و كثيرة هي النصوص التراثية التى تنهض دليلا على ذلك . وعندما كان حمه الهمّامي يستخدم المنهج المادي الجدلي و المادي التاريخي ، على الأقلّ فى كتبه "ضد الظلايمية "، كان يرى الوجه الحقيقي الظلامي لهذه القوى و يقرّ حقيقة معاداتها التطوّر والتقدّم و حقيقة أنّ الظلاميين" يريدون إقامة نظام فاشي ".

و لمّا تحوّل هؤلاء إلى إصلاحيين لأسباب عدّة ليس هنا مجال تفصيلها أو مضوا بعيدا فى إصلاحيتهم سقطوا أو غاصوا أكثر فى تيه الديمقراطية البرجوازية ، فصار الظلاميون ديمقراطيون و صارت " شرعية " حكمهم ال" الفاشي" محترمة و مقدّسة . لقد إبتعلت مجموعات " يسارية " حبّة (" حربوشة ") لعبة ديمقراطية الإستعمار الجديد ، فأضحت تسبّح بإسم الأوهام الديمقراطية البرجوازية و تعدّ العدوّ صديقا و هكذا ...

4- أوهام الديمقراطية البرجوازية أو " نم يا حبيبي نم " :

مقرف ، لا بل مقرف جدّا ، لا بل فى منتهى القرف أن نلفي مناضلين و مناضلات محنّكين أمضوا عقودا من حياتهم فى النضال و عرف منهم الكثير أهوال السجن و الملاحقات و التهديدات ... يتمسّكون بالأوهام الديمقراطية البرجوازية تمسّك غريق بقشّة و ينشروها نشر الريح للغبار . فرغم تهاطل حلقات سلسلة القمع الممنهج فى ظلّ حكم النهضة / الترويكا ، من أقصى البلاد إلى أقصاها ، لم يراكم الحزب الموحّد و حزب العمّال التونسي إستنتاجات صحيحة بشأن مشروع النهضة و أساليبها فى التعاطي مع المعارضة . ففى الوقت الذى صاح فيه بلغات و تعابير مختلفة الشيب والشباب و النساء و الأطفال فى عديد الجهات بأنّ البلاد لم تشهد تغييرا ثوريّا و أن دار لقمان على حالها أو أسوأ حالا ، لا يزال " يساريّونا " يطالبون ب" إستكمال مهام الثورة " ! و فى الوقت الذى عرف فيه الشعب الطبيعة الفاشستية و الإرهابية لوزارة الداخلية (9 أفريل، سليانة و القائمة طويلة) ، لا يزال " يساريونا " يطلبون منها حماية " قادتهم " ! وفى الوقت الذى سقطت ومنذ أكتوبر الماضي حتى " الشرعية الإنتخابية " للنهضة و المجلس التأسيسي ، لا يزال " يساريّونا " يحترمون هذه الشرعية البالية و التى نجم عنها تفقير شعبنا و تجويعه و قمعه و قتل أبنائه ... ووضعوا فى سلّة المهملات الشرعية الثورية .

لا يرى هؤلاء الإصلاحيين أية شرعية أخرى غير شرعية الدولة القائمة ، دولة الإستعمار الجديد التى إلتزموا بالعمل فى إطارها و إحترام قوانين لعبتها . إلى هذا تؤدّي الإصلاحية و الأوهام الديمقراطية البرجوازية .

5- طريقان أمام قوى" اليسار " : طريق إصلاحي و طريق ثوري :

" يساريونا " هؤلاء نائمون يغطّون فى نوم عميق بعيدا عن متطلّبات المهمّة التاريخية للبروليتاريا ، يحلمون بديمقراطية برجوازية غير ممكنة التحقّق تاريخيّا فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة و فى المستعمرات الجديدة . يسبحون فى عالم مثالي و يضلّلون المناضلين و المناضلات و الجماهير الشعبية و يحقنونهم بسموم أوهام الديمقراطية البرجوازية رغم أنّ التاريخ و الماضي و الحاضر يسفّهون هذه الخيالات قطريّا و عربيّا و عالميّا . ومثلما شرحنا فى ملاحق الكتاب الذى مرّ بنا ذكره ، الديمقراطية التى يحلمون بها، الديمقراطية البرجوازية القديمة على غرار تلك فى أوروبا نتيجة الثورة الديمقراطية البرجوازية و نمط الإنتاج الرأسمالي باتت غير ممكنة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و ما ظلّ ممكنا هو الثورة الديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا ممهّدة الطريق للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

حين يقبل " يساريّونا " بلعبة ديمقراطية دولة الإستعمار الجديد و قوانينها يستسلمون حتى للقمع و الإغتيال إحتراما " للشرعية " و يكون ردّهم من مثل " نم يا حبيبي نم " و ينامون مثلما نامت الجبهة الشعبية منذ 6 فيفري إلى يوم كتابة هذه الأسطر و ستمسّكون بموقف إنتظاري غايتهم " حكومة إنقاذ " دولة الإستعمار الجديد و إحتلال مواقع و كراسي لتقاسم السلطة عن طريق الإنتخابات . إنّهم إصلاحيون و إصلاحيتهم تغلّ أيديهم و مبادرتهم وتجعلهم يتخلّفون عن ركب تطلّعات " إسقاط النظام " و عوض أن يقودوا الشعب يتذيّلون له .

و الطريق الإصلاحي طريق مناهض للمشروع البروليتاري الثوري وجب نبذه وفضحه و إلحاق الهزيمة به .

أمّا البديل الثوري الحقيقي، من منظور بروليتاري ماركسي – لينيني – ماوي فهو المشروع الشيوعي و علم الثورة البروليتارية العالمية الذى إن تغلغل فى صفوف جماهير الشعب ، بات قوّة جبّارة لا تقهر تدكّ عبر حرب الشعب الطويلة الأمد بقيادة الحزب الشيوعي الماوي حصون دولة الإستعمار الجديد و تشيّد دولة الديمقراطية الجديدة الممهّدة للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

و على الذين يطمحون فعلا لتغيير العالم تغييرا ثوريّا و يتطلّعون إلى خدمة البروليتاريا و الشعب أن يقطعوا مع الإصلاحية ويعانقوا علم الثورة البروليتارية العالمية . و ليكن شعارنا : مقاومة دولة الإستعمار الجديد برمّتها و تغيير أفكار الناس من أجل الثورة الديمقراطية الجديدة .

لا حركة ثورية دون نظرية ثورية – لينين .

يجب أن يكون هناك حزب ثوري ما دمنا نريد الثورة – ماوتسي تونغ .

----

(5)

النقاب و بؤس تفكير زعيم حزب العمّال التونسى

المقال الثانى من العدد 21 – ديسمبر 2014 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

النقد الماركسى يكشف المزيد من الحقائق الموضوعية

عن فرق و أحزاب يمينية و يسارية

---

(2)

النقاب و بؤس تفكير زعيم حزب العمّال التونسى

النساء نصف السماء –

(ماو تسى تونغ)

" على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، فالحقيقة ، أية حقيقة ، تتفق مع مصلحة الشعب. وعلى الشيوعيين أن يكونوا فى كلّ وقت على أهبة لإصلاح أخطائهم، فالأخطاء كلّها ضد مصلحة الشعب ".

(ماو تسى تونغ- 1945)

" كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية ".

(**" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "** ، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005).

مذهلة ! مذهلة جدّا ! هكذا علّق أحدهم وهو يتحدّث عن تصريحات حمه الهمّامي زعيم حزب العمّال التونسي بصدد النقاب و قد إعترت صاحب هذه النعوت علامات تعجّب كبيرة و صغيرة و شابت نبرة كلامه مسحة من الإحباط الشديد . و نظنّ أنّ هذا ما حصل بشكل أو آخر لعدد غير قليل من المناضلات و المناضلين من أجل تحرير المرأة من شتّى ألوان الإضطهاد و الإستغلال .

<u>الشيء من مأتاه لا يستغرب !</u>

و أوّل ما بدر إلى ذهننا حين إنتهى إلى علمنا ذلك التصريح المفاجأة هو جملة " الشيء من مأتاه لا يستغرب " . و ببساطة لم يفجئنا تصريح الهمّامي هذا بقدر ما فاجأنا توقيته فقد أتى فى بداية شهر مارس و الحرمات النسوية المناضلة و الشيوعيات و الشيوعيين عبر العالم يستعدّون حثيثا للإحتفال نضاليّا ، كلّ على طريقته وحسب إمكانيّاته ، باليوم العالمي للمرأة ، 8 مارس .

لم يصدمنا هذا التصريح لأنّ زعيم حزب العمّال التونسي قد إرتكب فظاعات سابقة فى حقّ الشيوعية التى يدّعى تبنّيها و لأنّنا صرنا من المعتادين على تقلّبات مواقف هذا الحزب الإصلاحي وعلى إنتهازيته الملازمة لخطّه الإيديولوجي و السياسي . وكيما لا يقال إنّنا نتجنّى على هذا الحزب وزعيمه و ننعتهما بالإصلاحية و الإنتهازية جزافا ، لا لشيء إلاّ لتشويههما ، فإنّنا و على عجل هنا نذكّر بواقعتين شهيرتين على سبيل المثال فقط .

أوّلا ، حلّل حمه الهمّامي فى كتيّبه " ضد الظلامية " تحليلا صائبا فى جوهره لطبيعة الإتجاه الإسلامي . النهضة حاليّا على أنّه تيّار ديني فاشي معادي لتحرّر المرأة و بعد بضعة سنوات ألفيناه يتحالف معه فى إطار " هيئة 18 أكتوبر" ليحوّله بعصاه السحرية إلى تيّار ديمقراطي يحترم حقوق المرأة ومكاسبها ويمضى معه ورقات و بذلك بثّ الأوهام حوله و بيّض وجهه و غالط من غالط من المناضلين و المناضلات و الجماهير الشعبية العريضة . و هذا التيّار الفاشي جوهريّا سرعان ما إنقلب هو الآخر على حزب العمّال و فى الإتجاه العكسي طبعا . فبعدما كان يعدّ حزب حمه الهمّامي و أشياعه أبطالا عندما كانوا يدافعون عنه و يتحالفون معه ، طفق يرشقهم عقب هروب بن علي بالكفر ، كما إنقلب على الأوراق الممضاة بينهما ليهاجم المرأة على أنّها " مكمّلة للرجل " و يهدّد بعض مكاسب المرأة التونسية – مقارنة بمثيلاتها فى الأقطار العربية – على محدوديّتها و يتّخذ مواقفا ضد التبنّي و يدفع لنقاش تعدّد الزوجات إلخ فيعيد عقارب الساعة إلى الوراء و يعبّر عن جوهره الفاشي الحقيقي و الأصيل و الذى لم يتغيّر و إنّما يطلى أحيانا بطلاء الديمقراطية و ما شابه تضليلا للجماهير .

ثانيا، موثّق بالفيديو و بالتالى بالصورة و الصوت تصريح حمه الهمّامي بشأن نداء تونس و عدم إمكانية التحالف معه . و أيضا صار معلوما إنقلابه على ذلك الموقف و عقده تحالفا معه فى إطار جبهة الإنقاذ و لا يستبعد البعض أ ينسج معه مستقبلا تحالفات إنتخابية .

و عليه و نحن نعرف حقّ المعرفة الطابع الإنتهازي اليميني الإصلاحي لهذا الحزب و قد خضنا فى خطّه الإيديولوجي و السياسي فى مناسبات سابقة كثيرة آخرها العدد الأخير من **" لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة ! "** بعنوان **" بؤس اليسار الإصلاحي التونسي – حزب العمال التونسي و الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد - نموذجا "** ، لم نستغرب تصريح حمه الأخير هذا الذى جاء هو الآخر عقب تصريح قبل أسابيع يستوى معه فى الدلالة و الأهمّية و الخطورة ألا وهو التصريح الذى أعلن فيه زعيم حزب يدّعى الشيوعية أنّه مسلم . و بهذا نرصد أنّ حزب العمّال التونسي فى عدد لا بأس به من المظاهر آخذ فى إحتلال مكان الحزب الشيوعي التونسي سابقا و تبنّى أطروحاته الإنتهازية الواحدة بعد الأخرى و نرصد أنّ حمّه الهمّامي يتحوّل إلى محمّد حرمل المسلم هو الآخر!

منتفضا ضد أمثال هؤلاء الإنتهازيين مشوّهي الماركسية إنتفض ماركس و صرخ **" إن كانت هذه ماركسية فأنا لست بماركسي ! "**.

علاوة على أنّ خطّ هذا الحزب و زعيمه منذ التأسيس لميكن قطّ ثوريّا بل كان بوضوح إصلاحيّا ، يضرب بالجوهر الثوري للماركسية عرض الحائط ، فإنّه فى المدّة الأخيرة وجّه عدّة طعنات إضافية متتالية للشيوعية فى الوقت الذى يتحتّم على الماركسيين الحقيقيين الدفاع عنها ، فتخلّى عن نعت الشيوعي فى إسم الحزب و أعلن زعيمه إسلامه و ها هو الآن يعتبر النقاب حرّية فردية .

حمّه الهمّامي و حزبه يقلبان ماركس رأسا على عقب ، يساومان بالمبادئ و يقدّمان التنازلات النظرية التنازل تلو الآخر للرجعية و هما بذلك يدوسان ما أوصى به ماركس منذ زمن بعيد الآن :

" **إيّاكم و المساومة بالمبادئ ، إيّاكم و " التنازل " النظري** " (ذكره لينين فى " **ما العمل** ؟ " ، فقرة " إنجلز و أهمّية النضال النظري ")

حزب العمّال حزب ماركسي مزيّف لا أكثر و لا أقلّ ! لذا وجب على الشيوعيين الحقيقيين فضح تحريفيته و إصلاحيته .

2- طعن النضالات ضد النقاب فى الظهر :

فى القطر مثلا ، خاضت الحركات النسائية و التقدّميون عامة و الطلبة و الأساتذة الجامعيون خاصة نضالات شهيرة ضد إرتداء النقاب فى الجامعة التونسية و كانت المعارك شرسة حقّا فى كلّية منوبة على سبيل المثال . فقدحاول السلفيّون فرض النقاب كمرحلة أولى فى الجامعة مستغلّين الأوضاع السياسية فى البلاد حينها و متلاعبين بالدين و المقدّس و بحرّية التعبير و الحرّية الفردية أيضا. و تصدّت لهم غالبية الجامعيين لما للنقاب من تبعات كارثيّة على العملية التعليمية و كسبوا المعركة. و الآن يأتى حمه الهمّامي ليسكب البنزين على نار السلفيين فتعلو أصواتهم بعد أن خفتت نسبيّا فى هذا المضمار فى المدّة الأخيرة و بعد أن أدركت فئات هامة من الشعب مدى رجعيّتهم جميعا بنهضتهم وحزب تحريرهم و أنصار شريعتهم و غيرهم .

بالجهد الجهيد و التضحيات الكبيرة تحصل أحيانا النضالات الجماهيرية على فتات مكاسب و ينبرى هذا الحزب الإصلاحي ليعيد الجميع إلى المربّع الأوّل و يضخّ دما جديدا فى شرايين الرجعية ، فى هذا المضمار كما فى غيره . فقد وقع حلّ التجمّع بفضل التضحيات الجسام و لمّا لملم التجمّعيّون أشلاءهم و أوجدوا إطارا حزبيّا آخر إعترف بهم هذا الحزب الماركسي المزيف و تحالف مع نداء تونس و تذيّل له كما تشهد بذلك وقائع إعتصام باردو الأخير .

3- منطق برجوازى ليبرالي تضليلي :

يستند راي الهمّامي هذا إلى مصطلح " الحرّية الفردية " فيبدو بذلك زعيم حزب العمّال مُلكيّا أكثر من الملك و ليبراليّا أكثر من الليبراليين . و لن ناحدّث هنا عن المعارك حول النقاب و الحجاب فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية الشهيرة بالدفاع عن " الحرّية " و إنّما سنشرح وجهة نظرنا بداية بالإعتماد على صنف معيّن من الليبراليين فى مصر يعبّر عن ما يسمّى بالإسلام الليبرالي . ففى المعركة المديدة ضد الفكر الإخواني الوهّابي عموما ، جرى تأليف كتب كثيرة نبشت فى التراث الإسلامي و أكّدت أنّ النقاب ليس من الإسلام فى شيء و نافحت عن أنّ الحجاب نفسه ليس فرضا إسلاميّا . و من تلك المؤلّفات الشهيرة " حقيقة الحجاب و حجّية الحديث " لمحمّد سعيد العشماوي و " الحجاب " لجمال البنّا وهي من الكتب المتوفّرة على الأنترنت لمن يرنو الإطلاع عليها و دراستها . و إثر صراعات محتدمة ، إلتحق " الأزهر " ، فى ظروف سياسية و إجتماعية ليس هذا مجال تفصبلها ، بالركب فى المدّة الأخيرة وأعلن صراحة أنّ الحجاب ليس فرضا دينيّا إسلاميّا.

إذن تجاوز هذا الصنف من الليبراليين النقاب و مضوا إلى الإطاحة بالحجاب فى أسسه الدينية و كسبوا جوانبا من المعركة التى لا تزال مستمرّة . و حمه الهمّامي وحزبه يعيدوننا إلى المربّع الأوّل ! و يلتحقان بجوقة التهليل للنقاب " حرّية فردية " فيبرز إسلاميّا أكثر من الإسلاميين و ليبراليّا أكثر من الليبراليين ! و الشيء إذا وصل حدّه إنقلب ضدّه : إنّها المغالاة فى الليبرالية التى تستحيل إلى دعم واضح و جليّ للفاشية مثلما أدّت المغالاة فى الديمقراطية البرجوازية إلى التحالف مع الإسلاميين الفاشيين فى إطار " 18 أكتوبر "!

و الأمر فى منتهى الخطورة من وجهة نظرنا الشيوعية الماوية الثورية ، ذلك أنّ المسألى تنطوى على مغالطة كبرى فالقضيّة ليست قضيّة " حرّية " بل هي قضيّة تشييء البشر . فالنقاب يشيّء المرأة و يجعلها عمليّا و ليس رمزيّا فحسب شيئا لا إنسانا و شيئا يجلب العار من أخمص أصبعه إلى قمّة رأسه. النقاب إضافة إلى ما يعنيه الحجاب ، يحمل دلالة التشييء إلى أبعد حدّ ، إلى النهاية فحتّى الوجه الذى يبقيه الحجاب ظاهرا على أنّه ليس عورة يجعل منه النقاب عورة فيحجبه هو الآخر ليتحوّل من يحمله إلى شيء و ليس فقط إلى إنسان مستعبد ،فنرى " خيمات " متحرّكة ، لا نساء . و هذه ليست إهانة فقط للمرأة بل إهانة و أية إهانة للبشرية قاطبة . ويأتينا حمه الهمّامي ليعرب عن أنّ إنكار بشرية البشر و إنسانية الإنسان "حرّية فردية " !

و إن كنّا ضد الحجاب بما هو شكل من أشكال إستعباد المرأة تاريخيّا و حاضرا و رمزا لإخضاعها و دونيتها وإعتداء على حقوقها و خرّياتها و إنسانيّتها ، فإنّنا بالتأكيد نقف بصرامة ضد ما هو أسوء منه، ضد النقاب و ضد من يشرّع له بإسم الدين أو بإسم " الحرّية الفردية " ، بإسم المقدّس أو بإسم الليبرالية و الحرّيات .

و بمنطق برجوازي ليبرالي تضليلي مكثّف هنا فى " الحرّية الفردية " يقبل من يدّعون زورا و يهتانا تبنّى الشيوعية عمليّة تشييء البشر هذه فى حين أنّ الشيوعية تعلى هدفا من أهدافها السامية تحرير الإنسان و الإنسانية جمعاء و ليس فقط النساء. مثلما تلاعب حزب العمّال الماركسي المزيّف بالجدلية و التناقضات الرئيسية و الثانوية ليبرّر تحالفه مع الإسلاميين الفاشيين، أعداء الشعب و النساء ، و للإمبريالية عملاء ، فى إطار " 18 أكتوبر " ، ها هو يتلاعب بمصطلح " الحرّية الفردية " ليحترم النقاب عوض تجريمه ما يذكّرنا بما قاله لينين العظيم فى مناسبتين عن التلاعب بمفردة الحرّية :

1-**" الحرية كلمة عظيمة ، و لكن تحت لواء حرية الصناعة شنّت أفظع حروب السلب و النهب ، و تحت لواء حرية العمل جرى نهب الشغيلة .** " (لينين : " **ما العمل** ؟ " فصل " الجمود العقائدي و " حرّية الإنتقاد ") .

2-**" الآن فقط ، يمكننا أن نقدر كلّ صحة ملاحظات إنجلس عندما سخر دونما رحمة من سخافة الجمع بين كلمتي " الحرّية " و " الدولة " . فما بقيت الدولة ، لا وجود للحرية ، و عندما تحلّ الحرّية تنعدم الدولة ."**

(لينين ، " **الدولة و الثورة** "، الصفحة 101).

و نحن نتوقّع أن يحاجج هذا الحزب و أشياعه بأنّ المسألة مسألة كيفيّة مواجهة النقاب أي أن المطروح ليس تجريمه أو منعه أو ما إلى ذلك بل المطروح هو إعتباره " حرّية فردية " و خوض نقاش ديمقراطي حوله . و هذه المحاججة تضليلية بدورها و متناقضة مع الماركسية و فهمها للعالم . و بادئ ذى بدء لنذكّر الجميع بما فعله أنصار هذا النقاب فى معارك كلّية منّوبة مجدّدا . لقد سعوا جهدهم لا لنقاش المسألة جماهيريّا بقدر ما عملوا على فرضها فرضا على الجميع و بقوّة السلاح المتمثّل فى السكاكين و السيوف و الحجارة و فى رفع علم السلفيين فوق الكلّية . و قد لمس الطلبة و الأساتذة هناك مدى فاشية هؤلاء و رجعيتهم . و حزب العمّال يدعونا إلى الحوار معهم كما لو أنّ المسألة مسألة إختلافات بين صفوف الشعب . إنّهم أعداء الشعب و النساء هم و أشباههم المتقنّعين بقناع القبول باللعبة الديمقراطية من نهضة و حزب تحرير و أنصار شريعة و قد خبرت فئات واسعة من شعبنا ما يحمله مشروع هؤلاء الرجعيين الفاشيين و الواجب هو فضحهم و حيث أمكن ممارسة الدكتاتورية ضدّهم و الإستعداد لمواجهتهم كما فعل الطلبة الذين لم يقفوا مكتوفى الأيدي و لم يدعوهم يمارسون " حرّيتهم الفردية "! المعركة معركة من يبتلع من ؟ يريدون إبتلاع الجميع و قولبته ضمن قوالبهم الجاهزة و وضع نصف المجتمع ، نصف السماء فى قالب النقاب خطوة جبّارة فى مشروعهم الرجعي .

ومن المثالية الميتافيزيقية ، الحديث عن الصراع السلمي و نسيان الصراع العنيف و الواقع ما إنفكّ يؤكّد العلاقة الجدلية بين الإثنين و تحوّل الواحد إلى الاخر . و على حدّ تعبير ماركس لا ينفى سلاح النقد نقد السلاح . و لعلّ الرجعيين فهموا الأمر أفضل من حمه الهمّامي و حزبه . فهم لم يكتفوا ب" الدعوة " السلمية بل مرّوا إلى الفرض بالسلاح و يفعلون ذلك بأشكال مختلفة كلّما شعروا بضرورة ذلك تحقيقا لمشروعهم .

من الأكيد أنّ أتباع التحريفية - الدغمائية الخوجية لا يفقهون شيئا فى ما شدّد عليه ماو تسى تونغ فى " **فى التناقض** " :

" إنّ التناقضات المختلفة من حيث طبيعتها لا يمكن أن تحلّ إلاّ بطرق مختلفة طبيعيّا ".

و المفهوم الماركسي للحرّية يختلف تماما عن المفهوم الليبرالي لدى حمه و أتباعه و أشياعه و أوهامهم الليبرالية و الديمقراطية التى فضحنا و لا نزال فالماركسية تحدّد الحرّية على أنّها وعي الضرورة و تغيير الواقع . و الضرورة الآن وعالميّا هي محاربة المشروعين الذين فان أوانهما أو عفا عليهما الزمن، المشروع الرأسمالي الإمبريالي و المشروع الأصولي الديني و إنجاز الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها ، الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة و الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية بقيادة البروليتاريا و أحزابها الطليعية الثورية و إيديولوجيتها الشيوعية و الغاية الأسمى هي الشيوعية العالمية و تحرير الإنسانية من كافة أنواع الإستغلال و الإضطهاد . هذه هي الضرورة العالمية و الحرّية المرجوّة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و بالتالى التحالف أو التساهل إزاء أي من المشروعين اللذين عفا عليهما الزمن يعزّزهما كلاهما كما أكّد بوب

أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية . فأين حزب العمّال الماركسي المزيّف من هذه الضرورة و هذه الحرّية ؟ فى هذا الأمر كما فى غيره من الأمور الكثيرة المتصلة بالماركسية و روحها الثورية هو غريب و فى غربته غريب غربة التحريفيين و الإصلاحيين ، غربة الماركسيين المزيّفين .

4- بما يفسّر هذا السقوط المدوّى إلى قاع الهاوية ؟

للإجابة على هذا السؤال شطران أوّلهما هو الخطّ الإيديولوجي و السياسي التحريفي – الدغمائي الخوجي لهذا الحزب الإصلاحي و قد حبّرنا ما حبّرنا عن هذا و لا حاجة هنا إلى تكرار ما قلناه قبلا ؛ و ثانيهما هو الغايات الإنتخابية لمثل هذه المواقف الإنتهازية . و نشرح فنقول إنّه نظرا لكون هذا الحزب و الجبهة التى ينطق بإسمها زعيمه يشهدان صراعات داخلية فكّكت و تفكّك أوصالهما و نظرا لكون الجبهة الشعبية فقدت الكثير من إشعاعها حتى أنّها لم تعد تقدر على إنجاح غلبية التحرّكات التى تنظّمها جماهيريّا لتورّطها فى تحالفات رجعية و " حوار وطني " مهزلة و فى الدفاع بلا هوادة عن شرعية حكومة النهضة فى تعارض صريح مع ما طالبت به النضالات الشعبية وحتى بعض قواعد الجبهة إيّاها؛ و نظرا لفشل هذه الجبهة فى تحقيق مكاسب فى خضمّ إعتصام باردو و " الحوار الوطني" المهزلة و إنفضاض جموع كبيرة من الجماهير و حتى من المناضلين و المناضلات من حولها ؛ نظرا لكلّ هذا مجتمعا و متداخلا ، لم يبقى لحزب حمه الهمّامي كي يجني أصواتا فى الإنتخابات القادمة سوى تقديم مزيد التنازلات و اللعب كغيره من الأحزاب الإنتهازية على وتر المقدّس لأهمّيته فى الأوساط الشعبية . و فى هذا السياق بالذات يتنزّل إعلان الناطق الرسمي بإسم الجبهة إسلامه والآن تصريحه بشأن النقاب.

و لن يكون من اليسير نسيان الصور و الفيديوهات التى ظهر فيها الهمّامي قبل إنتخابات 23 أكتوبر 2011 وهو يتوسّط متحجّبات و كانت حينها الرسالة لا أوضح منها و اليوم يمضى زعيم ذلك الحزب فى المنهج عينه ليغوض فى وحل النقاب إلى العنق .

على مذبح الحسابات الإنتخابية و الأوهام الديمقراطية البرجوازية تغتال المرأة الإنسانة و يقع تشييئها . و هديّة هذا الحزب الماركسي المزيّف فى ذكرى 8 مارس ، اليوم العالمي للمرأة هذه السنة ، هي إعتبار ذلك " حرّية فردية " !

5- الشيوعية من حزب العمّال التونسي و أشياعه و أمثاله براء !

تحضرنا هنا صور لستالين وسط جمع من آلاف النساء اللاتي نزعن الحجاب بمناسبة اليوم العالمي للمرأة . و لا نستطيع الحيلولة دون عقد مقارنة بينها و بين صور حمه الهمّامي وسط نساء محجّبات و تصرحاته الأخيرة . البون شاسع بين الموقف الشيوعي الحقيقي المحرّر للنساء الذى يمثّله ستالين و الموقف المعادي للشيوعية و قضيّة تحرير المرأة الذى يجسّده أفضل تجسيد حزب العمّال التونسي و آخرين من أمثاله الذين يتجاهلون ضرورة النضال ضد كافة أشكال إضطهاد النساء و إستغلالهن كجزء لا يتجزّا من النضال الشامل من أجل الثورة البروليتارية العالمية .الشيوعية تحرّر المرأة و لا يمكن للمتحالفين مع مستعبدى المرأة و مشيّئيها و المدافعين عن إستعبادها و تشييئها و معتبري ذلك " حرّية فردية " أن يكونوا شيوعيين أبدا .

حول العالم ، لم يتمسّك الشيوعيون الماويون الثوريون بتعاليم ماركس و إنجلز و لينين و ستالين و ماو تسى تونغ الثورية بشأن تحرير النساء و إرتباطه بتحرير الإنسانية جمعاء و حسب بل طوّروها و النظرية و الممارسة العمليّة و للتأكّد من ذلك يكفى دراسة كتاب شادي الشماوي عامة (العدد الثامن من " **الماوية : نظرية و ممارسة** " ؛ " **تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية – الماوية** " بمكتبة الحوار المتمدّن) و خاصة وثيقة الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) و عنوانها ذو الدلالة الكبرى : " **الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة ! و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي ! "**.

و الشعار العالمي للشيوعية الحقيقية ، للشيوعية الماوية الثورية (و الخلاصة الجديدة للشيوعية هي شيوعية اليوم) هو :

" لنكسر القيود ، لنطلق غضب النساء كقوة جبارة من أجل الثورة ! ".

و ينبغى على كافة المناضلات و المناضلين حقّا فى سبيل الشيوعية و تحرير الإنسانية ، أن يرفعوا عاليا مقولة ماو تسى تونغ الشهيرة :

النساء نصف السماء ! و ينشروها فى صفو الجماهير الشعبية لتتبناها و تدافع عنها و تكرّس معانيها العميقة و التحريرية؛ و إلى جانبها توجيه لينين العظيم :

" ... ينبغى أن لا يغرب عن البال بوجه خاص : ...
ضرورة النضال ضد رجال الدين و غيرهم من عناصر الرجعية و القرون الوسطى ذوى النفوذ فى البلدان المتأخّرة ؛ ...
ضرورة النضال ضد الجامعة الإسلامية و ما شاكلها من التيارات التى تحاول ربط الحركة التحرّرية المناهضة للإمبريالية الأوروبية و الأمريكية بتوطيد مراكز الخانات و الإقطاعيين والشيوخ إلخ ".

(لينين ، **" مسودّة أوّلية لموضوعات فى المسألة القومية و مسألة المستعمرات "** يونيو – يوليو (حزيران – تموز) 1920).

ملحقان

-1-

فهرس العدد 18 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية " لناظم الماوى

بؤس اليسار الإصلاحى التونسى :

حزب العمّال التونسى و الحزب الوطنى الإشتراكى الثوري – الوطد – نموذجا

(العدد 18 / جانفي 2014 متوفّر للتنزيل كاملا بنسخة بي دي أف بمكتبة الحوار المتمدّن)

و **مقالات هذا العدد** هي :

1- الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد - و حزب العمّال التونسي وجهان لعملة إصلاحية واحدة.

2- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع.

3- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2).

ردّا على تعليق لعلي البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع " .

4- إصلاحية الحزب الوطني الإشتراكي الثوري : الخلل و الشلل .

5- مغالطات كبيرة فى مساحة صغيرة من أحد قادة الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد .

6- إغتيال محمد البراهمي وضرورة نبذ الأوهام الديمقراطية البرجوازية .

لنلحق الهزيمة بالإسلام السياسي و بدولة الإستعمار الجديد برمتها .

7- تونس : نظرة ماوية للنضالات الشعبية .

8- وفاة نيلسن مانديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم .

-2-

فهرس كتاب شادي الشماوي :

تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية :

الماركسية – اللينينية – الماوية.

2- الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة **!** و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي**!**

3- مساهمات فى تغيير الواقع ثوريا.

الفصل الخامس : الثورة البروليتارية و تحرير النساء

1- الثورة البروليتارية و تحرير النساء ...

2- بيان : من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جمعاء.

----------- مارس 2014----------

(6)

الإنتخابات و أوهام الديمقراطية البرجوازية : تصوّروا فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسية لسنة 2014

المقال الثانى من العدد 22 – ديسبر 2014 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

الإنتخابات التشريعية و الرئاسية فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية

2- الإنتخابات و أوهام الديمقراطية البرجوازية : تصوّروا فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسية لسنة 2014

-" هذه الإشتراكية إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتورية الطبقية للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ".

(كارل ماركس ؛ " **صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850**" ، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2).

- " و يترفّع الشيوعيّون عن إخفاء آرائهم ومقاصدهم ، و يعلنون صراحة أنّ أهدافهم لا يمكن بلوغها و تحقيقها إلاّ بدكّ كلّ النظام الإجتماعي القائم بالعنف . فلترتعش الطبقات الحاكمة أمام الثورة الشيوعية. فليس للبروليتاريا ما تفقده فيها سوى قيودها و أغلالها و تربح من ورائها عالما بأسره."

(ماركس و إنجلز – " **بيان الحزب الشيوعي** " ، الفقرة الأخيرة)

==============================

-" إنّ الإستعاضة عن الدولة البرجوازية بدولة بروليتارية لا تمكن بدون ثورة عنيفة ".

(لينين ؛" **الدولة و الثورة** " – ص 23)

- " إن أشكال الدول البرجوازية فى منتهى التنوع ، و لكن كنهها واحد : فجميع هذه الدول هي بهذا الشكل أو ذاك و فى نهاية الأمر ديكتاتورية البرجوازية على التأكيد . و يقينا أن الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية لا بد و أن يعطى وفرة و تنوعا هائلين من الأشكال السياسية ، و لكن فحواها ستكون لا محالة واحدة : ديكتاتورية البروليتاريا ."

(لينين :" **الدولة و الثورة** " - ص 37)

==

-" يعتبر الجيش ، حسب النظرية الماركسية حول الدولة العنصر الرئيسي فى سلطة الدولة. فكلّ من يريد الإستيلاء على سلطة الدولة و المحافظة عليها، لا بدّ أن يكون لديه جيش قوي ..."

(ماو تسي تونغ : " **قضايا الحرب و الإستراتيجية** " ، (6 نوفمبر - تشرين الثاني- 1937)، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني)

-" الواقع أنه ليس في العالم إلا حرية ملموسة وديمقراطية ملموسة، وليس هناك حرية مجردة وديمقراطية مجردة . فإذا تمتعت الطبقات المستثمِرة بحرية استثمار الشغيلة ، في مجتمع يدور فيه النضال بين الطبقات ، حرم الشغيلة من حرية مناهضة الاستثمار . وإذا تمتعت فيه البرجوازية بالديمقراطية حرمت منها البروليتاريا والشغيلة. إن بعض البلدان الرأسمالية تسمح بوجود الأحزاب الشيوعية بصورة شرعية ، ولكن بالقدر الذي لا يؤدي إلى الإضرار بمصالح البرجوازية الأساسية ، أما إذا تجاوز الأمر هذا الحد فلن تسمح بوجودها .

إن من يطالبون بالحرية المجردة وبالديمقراطية المجردة يعتبرون الديمقراطية غاية بحد ذاتها ولا يسلمون بأنها وسيلة . قد تبدو الديمقراطية في بعض الأحيان كأنها غاية ، ولكنها ليست هي في الحقيقة إلا وسيلة فالماركسية تشير إلى أن الديمقراطية جزء من البناء الفوقي ، وأنها تدخل في باب السياسة . وهذا معناه أن الديمقراطية ، في آخر الأمر ، تخدم القاعدة الاقتصادية . ونفس التفسير ينطبق على الحرية . فالديمقراطية والحرية نسبيتان وليستا مطلقتين ، ولقد ظهرتا وتطوّرتا عبر عصور التاريخ . "

(ماو تسي تونغ - " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** " ، دار النشر باللغات الأجنبيّة ، بيكين 1966).

==============================

-" جوهر ما يوجد فى الولايات المتحدة ليس ديمقراطية و إنّما رأسمالية - إمبريالية و هياكل سياسية تعزّز الرأسمالية - الإمبريالية . و ما تنشره الولايات المتحدة عبر العالم ليس الديمقراطية و إنّما الإمبريالية و الهياكل السياسية لتعزيز تلك الإمبريالية ."

(" **الثورة** " عدد 43 ، 16 أفريل 2006 – الفصل الأوّل من كتاب" **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** "

ترجمة و تقديم شادي الشماوي)

- " من المهمّ أوّلا أن نبيّن بالمعنى الأساسي ما نعنيه حين نقول إنّ الهدف هو الثورة ، و بوجه خاص الثورة الشيوعية . الثورة ليست نوعا من التغيير فى الأسلوب و لا هي تغيير فى منحى التفكير و لا هي مجرّد تغيير فى بعض العلاقات صلب المجتمع الذى يبقى جوهريّا هو نفسه . الثورة تعنى لا أقلّ من إلحاق الهزيمة بالدولة الإضطهادية القائمة و الخادمة للنظام الرأسمالي – الإمبريالية و تفكيكها – و خاصّة مؤسساتها للعنف و القمع المنظّمين ، و منها القوات المسلّحة و الشرطة و المحاكم و السجون و السلط البيروقراطية و الإدارية – و تعويض هذه المؤسسات الرجعية التى تركّز القهر و العنف الرجعيين ، بأجهزة سلطة سياسية ثوريّة و مؤسسات و هياكل حكم ثوريّة يرسى أساسها من خلال سيرورة كاملة من بناء الحركة من أجل الثورة ، ثمّ إنجاز إفتكاك السلطة عندما تنضج الظروف..."

(بوب أفاكيان ؛ "**العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق ، الجزء الثاني** "

" **بناء الحركة من أجل الثورة** " ، " الثورة " 2011 ؛ الفصل الثالث من كتاب " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** "

ترجمة و تقديم شادي الشماوي)

مقدّمة :

سياسة العصا و الجزرة سياسة جذورها ضاربة فى تاريخ الصراع الطبقي وهي لا تبرح تتمظهر بتسميات جديدة فى عصرنا هذا ، عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية . فالدول السائدة فى وقتنا الحاضر ، والتى هي أجهزة قمع طبقة أو طبقات لأطبقة أو طبقات أخرى ، تتخذ بوجه عام شكلين هما الدكتاتوريّة المفتوحة – العسكريّة أو التيوقراطية – و الديمقراطية البرجوازية و قد تمزج بينهما حسب الظروف و الأوضاع و موازين القوى و طبيعة القوى المتعامل معها ... و فى تونس، (و فى مصر و غيرها من البلدان أيضا) لمست الجماهير الشعبيّة لمس اليد مراوحة دولة الإستعمار الجديد بين العصا و الجزرة ، بين القمع المفضوح والسافر و الوعود الزائفة و مسرحيّة الإنتخابات و الديمقراطية و أحداث سليانة و 9 أفريل بالعاصمة و الهجوم على دور الإتحاد العام التونسي للشغل و سواها كثير و كثير جدّا و ليس أقلّه الإغتيالات السياسية ، تكشف لمن يرغب فى رؤية الحقيقة الموضوعيّة لممارسة دولة الإستعمار الجديد للديمقراطية ، بشكل من الأشكال و إلى حدود لا نودّ التوغّل فى تفاصيلها هنا ، فى صفوف الطبقات الرجعيّة و الدكتاتورية تجاه أعدائها و تجاه الجماهير الشعبية . هذا من جهة و من جهة أخرى ، نظّمت القوى الرجعية و الإصلاحية و الإمبريالية العالمية مسرحيّة إنتخابات بفضلها أصبغت الشرعيّة على السلطة و فسادها و قمعها و إضطهادها للجماهير الشعبيّة و زرعت أوهام إمكانيّة تحقيق المطالب و المصالح الأساسية لهذه الجماهير عبر الإنتخابات . و دفعت الطبقات الشعبية ثمنا باهضا سياسيّا و إجتماعيّا و إقتصاديّا لمشاركة جزء مهمّ منها فى تلك المسرحيّة .

و يقع الآن تجهيز طبخة إنتخابيّة أخرى تسعى إلى إمتصاص الغضب الشعبي و مدّ الممثّلين الجدد لدولة الإستعمار الجديد بدم جديد و نفس عميق لمدّة سنوات يمكّنهم من مزيد خداع الجماهير الشعبية و تكريس السياسات اللاوطنية واللاديمقراطية و اللاشعبية للطبقات الرجعية و الإمبريالية العالمية . و يهمّنا فى هذا السياق أن نتناول هذه القضيّة فى هذا المقال من زاوية جديدة بعدما تناولناها فى مقالات سالفة من عدّة جوانب و الزاوية الجديدة التى نقترحها هي المضي بمنطق اليسار الإصلاحي المتمركس إلى نهايته فنتصوّر فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسيّة لسنة 2014 .

1- فرضيّة مستبعدة راهنا :

قبل كلّ شيء ، نوضّح أنّنا وإن كنّا سنخوض فى فرضيّة فوز الجبهة الشعبيّة فى تلك الإنتخابات ، فإنّنا ننبّه من منطلق مادي جدلي إلى واقع أنّ هذه الفرضيّة غير ممكنة التحقّق راهنا ، غير ممكنة التحوّل إلى واقع راهنا لجملة من الأسباب المعقّدة و المتشابكة العالمية و المحلّية و السياسيّة و الإيديولوجية لعلّ أهمّها مباشرة أنّ القوى اليمينيّة لا زالت قويّة و قويّة جدّا و فاعلة على كافة المستويات تقريبا (تعزّزها قوى وسطيّة فى غالبيتها الساحقة أقرب إلى اليمين منها إلى اليسار) وهي

قادرة على التحكّم إلى درجة كبيرة و بشتّى وسائلها الضخمة فى ما ستؤول إليه نتائج مسرحية الإنتخابات مثلما فعلت بشكل أو آخر فى الإتخابات السابقة (طبعا بتشكيلات و تحالفات جديدة تظلّ جوهريّا يمينية) ، و أنّ الجبهة الشعبيّة خسرت بإنشقاقاتها و أخطائها الفادحة جزءا من إشعاعها المحدود أصلا وتأثيرها لم يكتسح قطاعات واسعة من الجماهير العريضة و لم تبن قاعدة جماهيريّة صلبة . و إذن ببساطة فوز الجبهة الشعبيّة مستبعد دون أن يعني ذلك أنّها ستمحى محوا من المشهد السياسي جراء خسارة جديدة ، بالعكس ستكون عنصرا من عناصر الديكور الذى سيكمّل معزوفة " الديمقراطية " من خلال منحها بعض المقاعد فيبقى أمل الفوز يوما ما قائما و ينفخ فيه لتستمرّ عمليّة نشر أوهام الديمقراطية البرجوازية .

2- رئيس دولة الإستعمار الجديد !

لنفترض جدلا نجاح الجبهة الشعبيّة فى الإنتخابات الرئاسية نجاحا ساحقا – وهو أمر يدخل ضمن الخيال العلمي فى الأوضاع العالمية و المحليّة الراهنة – فما الذى سيحدث ؟ بمعنى هل ستحقّق هذه الجبهة " الإستقلال " الوطني و تعالج المشاكل الجوهريّة التى تعاني منها الطبقات الشعبية ، مثلا ؟

فى الأساس و قبل الإنتخابات و قبل الحصول على تأشيرة أي حزب من الأحزاب للعمل القانوني ، يتم الإمضاء على إحترام مؤسسات دولة الإستعمار الجديد و إلتزاماتها فى علاقاتها الخارجيّة و إتفاقيّاتها الدوليّة إلخ و فى توجّهاتها الإقتصادية المركزية ... وبالتالى ، قبل أن يبلغ ممثّل الجبهة الشعبيّة سدّة الرئاسة ، يكون قد إلتزم بحدود معيّنة أو لنقلها بكلمات أخرى بخطوط حمراء تجعله تحت طائلة القانون الجاري به العمل و رجل دولة ، رجل دولة الإستعمار الجديد يتحرّك ضمن المجال المتاح له دون أن يخرج عن نطاق دولة الإستعمار الجديد . و فى حال إنتخابه رئيسا للدولة يكون رئيس دولة الإستعمار الجديد لا أكثر و لا أقلّ مهما إختلف نوعيّا أو كمّيا عن سابقيه فى الخطاب والبرنامج و التاريخ و هكذا .

و لسائل أن يسأل ماذا لو تنكّر ممثّل الجبهة الفائز فى الإنتخابات الرئاسيّة لتعهّداته و حاول شقّ عصا الطاعة والقفز فى الهواء قفزة بهلوانية ليهدّد بقرارات أو برامج أو سياسات المصالح الجوهريّة لدولة الإستعمار الجديد و الطبقات الرجعية و الإمبريالية العالمية التى تمثّل هذه الدولة مصالحها و تخدمها ؟

للجواب شقّان . أوّلا ، يعدّ هكذا إنقلاب أضغاث أحلام لا غير . و من له أدنى المعطيات عن مواقف الجبهة الشعبية و سياساتها فى السنوات الأخيرة و هو ملمّ بالجوهر الإصلاحي لحزب العمّال التونسي منذ تأسيسه يدرك جيّدا مدى صحّة ما نذهب إليه . فعلى سبيل المثال ، هل شقّت هذه الجبهة الإصلاحيّة عصا الطاعة عند إغتيال قادتها فى مناسبة أولى و ثانية ؟ لا . و الأدهى أنّها تورّطت فى سلسلة تنازلات لا تحصى حفاظا على " الوحدة الوطنية " و " إنقاذا للبلاد " (إقرأ ، إنقاذ دولة الإستعمار الجديد) عبر " الحوار الوطني " ؛ و التحالف مع قوى رجعيّتها معلومة و هلمجرّا .

و فى البداية ، فى خطابها التحريضي الشفوي (إجتماع قصر المؤتمرات بالعاصمة مثلا) كانت ترفع شعار " إسقاط النظام " و تتاجر به و عمليّا و شيئا فشيئا لم تفعل سوى المساهمة فى صيانة النظام القائم و قدّمت له التنازلات وراء التنازلات . فلا شكّ إذن فى أن يكون الإنقلاب على إلتزامات رجال دولة الإستعمار الجديد من أضغاث الأحلام .

و الشقّ الثاني من الجواب يكمن فى عمليّة بسيطة – فى الأوضاع العالمية و المحلّية الراهنة - تجريها الطبقات الرجعية المتحالفة مع الإمبريالية العالمية لإزاحة هذا الرئيس المتنطّع(إن إنقلب على إلتزاماته) بالطرق التآمريّة المعهودة و المبتكرة جميعها ، الأمنيّة منها و العسكرية و ما جدّ فى مصر خير دليل على ذلك .

و مجمل القول أنّه فى أفضل الحالات ، حالة فوز ممثّل الجبهة الشعبيّة فى الإنتخابات الرئاسيّة سيتحوّل من رجل دولة الإستعمار الجديد إلى رئيس دولة الإستعمار الجديد فيخدم رئيسيّا أراد ذلك أو ابى مصالح الرجعيّة و الإمبريالية و يساهم أكثر فى تشويه صورة الماركسية لدى الجماهير التى ستشاهد و تلمس عن كثب أنّ مثل هذه الوجوه " اليساريّة " تسلك ذات السياسات الجوهرية الرجعية الإضطهادية و الإستغلالية لدولة الإستعمار الجديد .

3- مجلس / برلمان صوريّ لإصباغ الشرعيّة على السياسات الرجعية :

لنفترض جدلا هنا أيضا نجاح الجبهة الشعبيّة فى كسب غالبيّة المقاعد فى الإنتخابات التشريعيّة لسنة 2014 – وهو أمر غير وارد واقعيّا فى الوقت الراهن لأسباب شرحنا أهمّها أعلاه .

لدى المثقّفين المتابعين للشأن السياسي معرفة جيّدة و أحيانا دقيقة بكيفيّة سير البرلمانات . ففى تونس ، على سبيل المثال ، من المعلوم كيف أنّه منذ عهد الحبيب بورقيبة إلى عهد زين العابدين بن علي ، كانت القرارات المصيريّة و الحاسمة تتّخذ خارج قبّة هذه المؤسسة و ما على هذه الأخيرة إلاّ تزكيتها (و التاريخ يزخر بالأمثلة المسجلة لذلك) . و الشيء نفسه إنطبق على المجلس التأسيسي الذى كانت تتحكّم فيه الترويكا بقيادة حزب النهضة / النكبة الإسلامي الفاشيّ فكانت القرارات و السياسات الأهمّ تتخذ فى إجتماعات مغلقة لقيادة هذه الترويكا بالتنسيق مع السفارات الأمريكية و الفرنسية أو فى إطار " حوار وطني " تفرض عليه الترويكا شروطها وترعاه الإمبريالية العالمية .

و قد إضطرّت إضطرارا هذه القوى المتحكّمة فى المجلس التأسيسي فى عدّة مناسبات إلى التراجع عن قرارات و سياسات معيّنة تحت ضغط الشارع و نضالات الجماهير عبر البلاد قاطبة أحيانا . و قد سجّلت الجماهير الشعبيّة مدى السخافات التى كانت تميّز سير هذا المجلس و مدى " ديمقراطيّته " و فساده و خدمته للرجعيّة و إستهانته بمعاناة الجماهير و تطلّعاتها .

و من الأكيد أنّ حصول الجبهة الشعبيّة على غالبيّة المقاعد فى الإنتخابات التشريعيّة سيخلق وضعا مختلفا شكليّا إلاّ أنّه لن يكون مختلفا نوعيّا جوهريّا فى ما يتّصل بأمّهات قرارات دولة الإستعمار الجديد و سياساتها و توجّهاتها . (و لن نتطرّق هنا لإمكانية الصراعات فى صفوف الجبهة و تصدّعات محتملة و إنقلاب عدد صغير أو كبير من ممثّليها على برنامجها الإصلاحي أصلا).

الإلتزامات القانونيّة لأحزاب الجبهة الشعبيّة و برامجها الإصلاحيّة أصلا لن تسمحا لها بتجاوز الخطوط الحمراء لتسلك نهجا يخدم مصالح الجماهير الشعبيّة و يضرّ بالمصالح الأساسيّة للطبقات الحاكمة و الإمبريالية العالمية . و إن تجرّأ حتى جزء من ممثّلى هذه الجبهة على ذلك و كان بمقدوره تكوين أغلبية و الإنقلاب على التعهّدات و لو جزئيّا) سيتعرّض قبل كلّ شيء إلى ردود فعل قويّة من داخل الجبهة ذاتها ، ردود فعل قد تصل حدّ تجميد عضويّة هؤلاء أو طردهم من صفوفها، و ستتعرّض الجبهة إن لم تقم باللازم إلى شيء من الضغوطات المحلّية و العالميّة ووسائل شراء الذمم و التهديد و الوعيد و المؤامرات السياسية و إن لم يفلح ذلك فى تركيعها و إرجاعها إلى جادة الصواب يتمّ اللجوء إلى العصا الغليظة أو إلى العصا و الجزرة معا أو المراوحة بينهما .

جهاز من أجهزة دولة الإستعمار الجديد ليس بوسعه إلاّ خدمة مصالح الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية الواقفة وراء هذه الدولة و فى حال خروجه عن السيطرة يتقدّم العامود الفقري للدولة أي الجيش ليعيد الأمور إلى نصابها بأن يلغي هذه المؤسسة مؤقّتا أو يعيد تشكيلها وفق معايير جديدة إلخ . و لنا فى ما حدث فى مصر دليل على ذلك (مع عدم التغافل عن الفرق بين الفاشيين الإسلاميين و اليسار الإصلاحي و إن كان كلاهما يقدّمان أجلّ الخدمات لدولة الإستعمار الجديد).

4- ماذا أثبتت تجارب السنوات الأخيرة ، عربيّا ؟

ننطلق من تونس أين أثبتت التجربة منذ الإنتخابات الرئاسيّة الأخيرة أن الرئيس المنتخب كان محدود الصلوحيّات عن وعي و دراية منه جراء تحالفه مع النهضة / النكبة الإسلامية الفاشيّة و كان يخضع بلا شكّ لإملاءات الترويكا التى يقودها الإسلاميّون الفاشيّون و التى تتحرّك تبعا لإلتزاماتها تجاه الإمبريالية العالمية . و عن حق أطلق عليه عموم الشعب " الطرطور " الذى كان هو و الترويكا فى خدمة دولة الإستعمار الجديد حتى حين كانت تعتدى صراحة و بوقاحة على " حقوق الإنسان " التى كان ينادى سابقا الرئيس " الطرطور " و يعدّ نفسه فارسا من فرسانها . فنستخلص مرّة أخرى أنّ حتى الذين كانوا لا يكفّون ليل نهار عن التبجّح بالدفاع عن " حقوق الإنسان " يصمتون صمت القبور لمّا تساد أمامهم و يتعلّق الأمر بتطبيقهم لإلتزامات تحالفات سياسية رجعية .

و الجبهة الشعبيّة وهي خارج الحكم رأيناها تقدّم التنازلات تلو التنازلات للرجعية – و حزب العمّال التونسي مضى أشواطا كبيرة فى ذلك إيديولوجيّا و سياسيّا و قد خضنا فى هذا فى مقالات سابقة – و تعقد تحالفات رجعيّة ولا يتوقعنّ أحد يعتبر نفسه واقعيّا أن بلوغ رئاسة دولة الإستعمار الجديد لن يفرض مزيد التنازلات التى تطلبها الدوائر الرجعيّة و الإمبريالية ضمانا لمصالحها الأساسية .

و أثبت الواقع المعيش أنّ المجلس التأسيسي كان لعبة بين أيدى تحالف يقوده الإسلاميّون الفاشيّون الذين حاولوا من خلاله تمرير أقصى ما يمكن تمريره من مفاهيمهم و رؤاهم و برامجهم ليصبغوا دولة الإستعمار الجديد بلونهم و يعدّوا العدّة لدفعها نحو إتّخاذ شكل فاشي تيوقراطي كما سعى إلى ذلك الإخوان المجرمون الإسلاميّون الفاشيّون فى مصر . و كانت المصالح الشعبيّة الأساسيّة آخر شغل من مشاغل غالبيّة أعضاء ذلك المجلس و كيف لا تكون و هم ملتزمون بالبرنامج الإقتصادي

و الإجتماعي الذى أملته الإمبريالية العالمية و نال موافقة الطبقات الرجعية الحاكمة زمن بن علي و طوّره السبسي و نقلته عنه النهضة / النكبة الإسلامية الفاشية نقلا تقريبا حرفيّا .

لقد كان هذا المجلس أيضا وسيلة مزيد تفقير الجماهير و إثراء الإنتهازيين و الرجعيين .

و لا نخال الجبهة الشعبيّة قادرة على أو تتجرّأ على (وهي لا تنوى ذلك حسب برامجها) كسر طوق النظام الإقتصادي و الإجتماعي السائد و مواجهة الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية و الإنقلاب على إلتزاماتها تجاه دولة الإستعمار الجديد .

و فى مصر ، سمحت الإمبريالية و الطبقات الرجعية و جيشها للإخوان الإسلاميين الفاشيين بالمشاركة فى السلطة بشروط حدّدها بكلّ وضوح الجيش ، العامود الفقري لدولة الإستعمار الجديد و ترك لهم مجال الإلتفاف على النضالات الشعبيّة . و لمّأ سعى الرئيس المنتخب إلى إصباغ الدولة شيئا فشيئا بصبغة دينيّة تيوقراطية صر يحة موسّعا من سلطاته إلخ تململ جزء من الشعب و إستغلّ الجيش الوضع لينظّم إنقلابا بموجبه عاد إلى دفّة الحكم و أجرى إنتخابات جديدة على مقاسه و بمعاييره ليجعل حكمه شرعيّا .

و السلطة التشريعيّة الإخوانية الإسلاميّة الفاشيّة التى وقفت وراء الرئيس المنتخب و الذى وقعت إزاحته لم تخدم مصالح الجماهير الشعبيّة بل واصلت خدمة الطبقات الرجعيّة عموما و فئات منها القريبة منها خاصة و ما إنفكّت تخدم عمليّا ، على عكس ما تتشدّق به ، مصالح الإمبريالية العالمية و الصهيونية بشكل سافر فضحته شعبيّا المواقف و القرارات المتّصلة بالكيان الصهيوني .

و فى ليبيا و العراق لا الرؤساء و لا المجالس التشريعيّة (مهما إختلفت أسماؤها و تنوّعت) خدمت مصالح الجماهير الكادحة بل ظلّت فى خدمة طبقات رجعيّة – أو فئات رجعيّة دون أخرى – متحالفة مع الإمبريالية العالمية ... و بات جليّا فى ليبيا و العراق درس أنّ السلطة تنبع من فوّهة البندقيّة و من يملك جيشا يحكم فى المناطق التى تقع تحت سيطرة جيشه و لو أنّ الجيوش المتنازعة هناك جميعها جيوش رجعية .

5- و ماذا أثبتت التجارب العالمية ؟

بهذا المضمار نودّ أن نقتطف فقرات من النقطة الرابعة بالفصل الخامس من كتابنا " **حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحدّ حزب ماركسي مزيّف** " نعتقد أنّها تفى بالغرض و ننصح الباحثين عن الحقيقة دراسة الكتاب مليّا :

" إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ : دروس من التجارب العالمية :

... لقد سبق لدولة الإستعمار الجديد فى تونس أن وظّفت الأوهام الديمقراطية البرجوازية فى فترة مزالي و فى السنوات الأولى من حكم بن علي وهي اليوم وعلى نطاق أوسع توظّف ذات الأوهام الديمقراطية البرجوازية لتضليل الشعب و مغالطته. فى الماضي ، لم تحرّر هذه الأوهام الشعب و لن تحرّره لا حاضرا و لا مستقبلا بل بالعكس ساهمت فى تأبيد الدولة الراعية لهذه الأوهام . و الشيء نفسه حصل و يحصل فى أكثر من بلد عربي ، مغربا و مشرقا.

و نظرا لكوننا شيوعيين ماويين نسلّط شيئا من الضوء بداية على تجربة ماوية حديثة جدّا إغتالتها أوهام الديمقراطية البرجوازية و نقصد التجربة النيبالية. فقد قاد الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية و حرب الشعب هناك وفق المبادئ الماوية و حقّق إنتصارات عظيمة بالغا بعد سنوات عشر (2005-1996) من التضحيات الجسام و المعارك الشرسة على جميع الأصعدة تحرير ما يناهز الثمانين بالمائة من البلاد و بناء سلطة جديدة و جيش شعبي قويّ و تحطيم جزء هام من الدولة القديمة ، دولة الإقطاع و الكمبرادور المتحالفين مع الإمبريالية. غير أنّه لصعوبة الواقع الموضوعي و تعقّده و لقصور فى الرؤية المادية الجدلية و لقراءة خاطئة للتجارب الإشتراكية السابقة و الدروس التى ينبغى إستخلاصها منها ، طفقت قيادة الحزب تنزلق فى الإنحرافات الخطيرة و تبتعد عن المنهج القويم و السليم للثورة و سقطت فى 2006 فى مستنقع الديمقراطية البرجوازية فتحالفت مع أحزاب برجوازية صغيرة و أخرى برجوازية كمبرادورية لتشارك فى النهاية فى لعبة الإنتخابات و إيقاف حرب الشعب و التعهّد بحلّ جيش التحرير الشعبي و أجهزة السلطة و الدولة الجديدة . و توصّل الحزب النيبالي إلى الفوز فى الإنتخابات و تشكيل حكومة مع حلفاء لكن فى نفس الوقت جرى تفكيك السلطة الجديدة ، الدولة الجديدة و وقعت خيانة الثورة. و النتيجة اليوم بعد عدّة سنوات ، تحوّل هذا الحزب الذى بات تحريفيّا برجوازيّا منذ

ندوته المنعرج سنة 2005 إلى أداة فى خدمة دولة الإستعمار الجديد التى لم يحطّمها فحطّمته و جعلته يعمل على إصلاحها و ترميمها تحسينها لا غير.

و أدّت الأوهام البرجوازية و التحريفية فى بلد آخر ، أندونيسيا فى أواخر ستينات القرن العشرين إلى سلوك الحزب الشيوعي هناك طريق البرلمانية بدعوى تدعيم الشقّ الوطني فى السلطة و إنتهت العملية بمأساة و يالها من مأساة : إغتيال و قتل عشرات الآلاف من الشيوعيين و الشيوعيات و غيرهم على أيدى جيش دولة الإستعمار الجديد.

و إلى الشيلي زمن آلاندي أين إتبع الماركسيون المزيفون الطريق السلمي لتداول السلطة و توصّل التحالف بين هؤلاء و الإشتراكيين إلى الإنتصار فى الإنتخابات و حاول الرئيس المنتخب الجديد الإقدام على إصلاحات ، و نعيدها إصلاحات ، مثل تأميم مؤسسات مسّت إلى درجة معيّنة المصالح الجوهرية لدولة الإستعمار الجديد و الطبقات الواقفة وراءها فأسرعت الرجعية و الإمبريالية إلى إستخدام أهمّ جهاز من أجهزة الدولة و عمادها الجيش لتنظّم إنقلابا قاده بينوشي وتسبّب فى سفك دم الآلاف و تشريد مئات الآلاف و إغراق البلاد فى جوّ من الإرهاب الفاشستي دام عقودا . و لمّا شاخ بينوشي و إهترأت سلطته عالجت الرجعية و الإمبريالية الأمر بمرحلة إنتقال ديمقراطي برجوازي لم يغيّر من جوهر النظام الإقتصادي - الإجتماعي شيئا و ظلّ الإضطهاد و الإستغلال الخبز اليومي للبروليتاريا و الكادحين فى الشيلي.

بهذا القدر من الأمثلة نكتفى لنستنتج أنّ فى المستعمرات وأشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة ، لا تجارب " الإنفتاح " و لا " الإنفتاح الديمقراطي" و لا تجارب " الإنتخابات الحرّة و النزيهة " أنجبت "ديمقراطية " أو " ثورة ديمقراطية " أو " ثورة ديمقراطية إجتماعية " بمعنى الديمقراطية البرجوازية من النمط المشاهد فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية ، كلّ ما فعلته هو مغالطة البروليتاريا و الجماهير الكادحة و تأبيد إضطهادها و إستغلالها ، علما و أنّ الديمقراطية البرجوازية القديمة عُدّت منذ عقود غير ممكنة التحقيق فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية مثلما بيّن ذلك ماو و شرحنا فى مقالنا " الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة " المثبت كملحق لهذا العمل.

و حقّا لا مناص من إعلاء حقيقة لخّصها ماو تسى تونغ فى جملة :

" بدون جيش شعبي ، لن يكون هناك شيء للشعب . "

(**" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ"** ، الصفحة 105) .

(إنتهى المقتطف)

و هكذا ، الجبهة الشعبيّة بأحزابها و منظّماتها المكوّنة لها ، يلعبون بالنار التى قد تحرقهم – و قد حرقت بعدُ بعض القيادات - و ينشرون الأوهام بصدد طبيعة الدولة و الديمقراطية / الدكتاتورية البرجوازية ليقنعوا المناضلين و المناضلات و الجماهير الواسعة بما لا يتناسب والواقع ، بأوهام ديمقراطية برجوازية تحجب لبّ حقيقة الديمقراطية / الدكتاتوريّة البرجوازية و حقيقة الدولة الطبقيّة فيتوهّم المناضلون و المناضلات أنّهم يحاربون الرجعيّة و الإمبريالية و هم فى الواقع يخدمونهما و تتوهّم الجماهير أنّ هذا الحزب الإصلاحي أو ذاك و هذه الجبهة الإصلاحيّة أو تلك ستعالج المشاكل الأساسية للإضطهاد و الإستغلال فى المجتمع لكنّها ستصاب مرارا و تكرارا بالإحباط – إن لم تتفطّن لمسرحية الإنتخابات و تسلك طريقا شيوعيّا ثوريّا بمقدوره أن يؤدّي فعلا إلى تلبية حاجيات الجماهير الشعبيّة و تحقيق طموحاتها .

6- طبيعة الدولة : جهاز قمع طبقة (أو طبقات) لطبقة (أو طبقات) أخرى :

و بما أنّنا لا نرغب فى تكرار ماقلناه فى مواضع و مقالات أخرى بشأن هذه المسألة ، نكتفى بالتذكير بجزء لا غير ممّا خطّه قلمنا فى ذات كتابنا عن حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد كحزب ماركسي مزيّف :

" راينا أن لينين من مبرزي أفكار ماركس بشأن تحطيم الدولة القديمة و إنشاء دولة جديدة على أنقاضها تجسّد دكتاتورية البروليتاريا كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية و رأينا أن الحزب الموحّد يتنكّر لضرورة تحطيم الدولة القديمة رغم أنّه يتكلّم عن نظام الإستعمار الجديد .

قال لينين : " **برأي ماركس ، الدولة هي هيئة للسيادة الطبقية ، هيئة لظلم طبقة من قبل طبقة أخرى ، هي تكوين " نظام" يمسح هذا الظلم بمسحة القانون و يوطده، ملطّفا إصطدام الطبقات.**" (لينين ، " **الدولة و الثورة** " ، دار التقدّم موسكو ، الطبعة العربية ، الصفحة 8).

ماركسيّا و لينينيّا ، الدولة ليست جهازا محايدا بل هي جهاز لسيطرة طبقة (او طبقات) على طبقة (أو طبقات أخرى) و دولة الإستعمار الجديد فى تونس دولة طبقية تمثّل و تخدم مصالح الكمبرادور و الإقطاع المتحالفين مع الإمبريالية العالمية . بيد أنّ هذا الحزب الجديد و قياداته المتقلّبة مع كلّ ريح ينزعون عن الدولة طابعها الطبقي كلّما عنّ لهم ذلك خدمة لخطّ الحزب الإيديولوجي و السياسي الإنتقائي . فالهدف الذى يكرّرونه هو" تفكيك الدكتاتورية " و آليّاتها ما يملى علينا التوقّف وقفة لنقول لأصحاب هذا الحزب: أيها المحترمون متى لم تكن الدولة " دكتاتورية "؟ كلّ دولة أداة قمع و سيطرة طبقية و بالتالي دكتاتورية، و حتّى الدولة الإشتراكية الحقيقية ذاتها التى تسمّى دكتاتورية البروليتاريا أداة قمع و سيطرة طبقية و إن كانت تختلف عن الدول الأخرى فى كونها تسعى جاهدة من أجل تجاوز الإختلافات الطبقية و علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية و الأفكار المتناسبة معها ، التى أفرزت الإنقسام إلى طبقات و من ثمّة هي تسعى جاهدة من أجل إضمحلالها و إضمحلال أي جهاز مختصّ فى القمع الطبقي .

" إن أشكال الدول البرجوازية فى منتهى التنوع ، و لكن كنهها واحد : فجميع هذه الدول هي بهذا الشكل أو ذاك و فى نهاية الأمر ديكتاتورية البرجوازية على التأكيد . و يقينا أن الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية لا بد و أن يعطى وفرة و تنوعا هائلين من الأشكال السياسية ، و لكن فحواها ستكون لا محالة واحدة : ديكتاتورية البروليتاريا ."

(لينين ؛ " **الدولة و الثورة** " ، دار التقدّم موسكو ، الطبعة العربية ، الصفحة 37)." (إنتهى المقتطف)

و إذن إن فازت الجبهة الشعبية فى الإنتخابات الرئاسيّة والتشريعيّة – و هذا كما قلنا ليس أكثر من إفتراض ، من إمكانيّة غير قابلة للتحوّل إلى واقع فى الأوضاع العالمية و المحلّية الراهنة و لأسباب شرحنا أهمّها فى ما مرّ بنا – فإنّها ستمارس سلطة دولة الطبقات الرجعيّة ضد الطبقات الشعبيّة شاءت ذلك أم أبت ، حتى و إن أدخلت بعض الإصلاحات و التعديلات الطفيفة على التوجّهات الجوهريّة للخيارات السياسيّة و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافيّة لهذه الدولة ؛ و إلاّ سيقع الإنقلاب عليها بطريقة أو أخرى و إستبعادها من الحكم بصورة أو أخرى .

7- الطبيعة الطبقيّة للديمقراطية / الدكتاتوريّة :

تعلّمنا المادية الجدليّة كما طوّرها لينين و خاصّة ماو تسيى تونغ أنّ لكلّ شيء و لكلّ ظاهرة أو سيرورة طبيعة مزدوجة و فى الدول الطبقيّة كلّ ديمقراطية دكتاتورية بمعنى أنّها ديمقراطية بالنسبة لطبقات معيّنة و دكتاتوريّة ضد طبقات أخرى فالديمقراطية البرجوازية ديمقراطية بالنسبة للطبقات الحاكمة و دكتاتورية ضد البروليتاريا و الطبقات الشعبية ؛ و الديمقراطية البروليتارية ديمقراطية للطبقات الشعبية بقيادة البروليتاريا الثورية و دكتاتورية ضد البرجوازية و أعداء الشعب . لهذا إخترنا و إصطفينا منذ مدّة الآن إستعمال مصطلح الديمقراطية / الدكتاتوريّة كتعبير مركّز عن هذه الطبيعة الطبقيّة المزدوجة لكلّ ديمقراطية .

و مثلما حرّف و يحرّف المتمركسون تعاليم ماركس و إنجلز و لينين و ستالين و ماو تسى تونغ بشأن الدولة ، حرّفوا ويحرّفون أيضا تعاليمهم بشأن الديمقراطية التى يحوّلونها بعصا سحريّة إلى غاية فى حدّ ذاتها (لمغالطة الجماهير الواسعة) و يطمسون طبيعتها الطبقيّة بما يصبّ فى نهاية المطاف فى مصلحة الطبقات الرجعية و الإمبريالية السائدة . و قد أوردنا فى ذات كتابنا المذكور أعلاه و تحديدا بالنقطة الثانية من الفصل الثاني الفقرات التالية نطلعكم عليها هنا لأنّها فى تقديرنا تصيب كبد الحقيقة فى ما يتعلّق بالموضوع الذى نحن بصدده :

" الديمقراطية "الخالصة " أم الديمقراطية الطبقية ؟

فى هذا الباب أيضا كسائر التحريفيين و البرجوازيين المروّجين لحياد جهاز الدولة يطعن مؤسّسو الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد الطبيعة الطبقية للديمقراطية مثلما طعنوا الطبيعة الطبقية للدكتاتورية . و قد بلغت بهم الهلوسة البرجوازية الصغيرة حدّ إعتبار ما جدّ فى تونس " ثورة ديمقراطية " و " ثورة ديمقراطية إجتماعية " دون إضافة أي نعت طبقي (هذا بقطع النظر عن كون ما جدّ ليس ثورة أصلا بل هو إنتفاضة شعبية و قد حبّرنا بعض الصفحات من قبل بهذا المضمار.) و قد بلغ بهم الإستهتار بالحقيقة والغرق فى مستنقع أوهام الديمقراطية البرجوازية أن جعلوا من " الديمقراطية " فى عداء سافر للينينية، فى الصفحة 6 من عدد جوان 2011 من " الوطني الديمقراطي " مطلب البشرية جمعاء" و " مفهوما إنسانيا كونيا " .

و من يسلك نهج نزع الطبيعة الطبقية للديمقراطية و يغالط المناضلات و المناضلين و الجماهير الشعبية العريضة يحوّر الماركسية تبعا للإنتهازية و بالتأكيد ليس من تلامذة لينين و إنّما من أعدائه فلينين كان صارما حاسما فى فهمه الطبقي لطبيعة الديمقراطية :

" طالما هناك طبقات متمايزة ، - و طالما لم نسخر من الحسّ السليم و التاريخ ، - لا يمكن التحدث عن " الديمقراطية الخالصة" ، بل عن الديمقراطية الطبقية فقط (و نقول بين هلالين إنّ " الديمقراطية الخالصة " ليست فقط صيغة جاهلة تنم عن عدم فهم لنضال الطبقات و لجوهر الدولة على حدّ سواء ، بل هي أيضا صيغة جوفاء و لا أجوف، لأنّ الديمقراطية، ستضمحلّ ، إذ تتطور فى المجتمع الشيوعي و تتحوّل إلى عادة، و لكنها لن تصبح أبدا ديمقراطية " خالصة ".

إنّ " الديمقراطية الخالصة " ليست سوى تعبير كاذب للبيرالي يخدع العمّال . إنّ التاريخ يعرف الديمقراطية البرجوازية التى تحلّ محلّ النظام الإقطاعي ، و الديمقراطية البروليتارية التى تحلّ محلّ الديمقراطية البرجوازية ")."

و إذا و بإختصار شديد بكلمات لينين ، مفهوم مؤسسى الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد و كوكبة نقّاد الشيوعيّة الثورية من أمثالهم " صيغة جوفاء و لا أجوف " و " تعبير كاذب للبيرالي يخدع العمّال ". " (إنتهى المقتطف) .

و من هنا الديمقراطية / الدكتاتورية التى تمارسها اليوم دولة الإستعمار الجديد هي ديمقراطية الطبقات الرجعيّة والإمبريالية العالمية وهي ديمقراطية / دكتاتورية موجّهة فى الوقت نفسه و بالضرورة فى المجتمع الطبقي ضد الجماهير الشعبيّة . هي ديمقراطيّة فى صفوف الرجعية و الإمبريالية و دكتاتوريّة ضد أعدائهما ، ضد الطبقات المستغَلّة و المضطَهَدة . هذه هي الديمقراطية / الدكتاتورية التى يريد الإصلاحيّون من المناضلينو المناضلات و الفئات و الطبقات الشعبيّة الإيمان بها والتى تريد الجبهة الشعبيّة الركوع لها و تقديسها و خدمتها . هذه هي الأوهام الديمقراطية البرجوازية التى غرق فيها الإصلاحيّون و يبغون إغراق الجميع فيها .

8- ما فهمه الإسلاميّون الفاشيّون و لا يريد فهمه المتمركسون :

نستهلّ هذه النقطة بالإشارة إلى مواقف شهيرة لزعيم حركة النهضة / النكبة الإسلامية الفاشيّة فى السنوات الأخيرة . و لعلّ القرّاء تذكّروا بعدُ ما صرّح به فى فيديو راج كثيرا على شبكة التواصل الإجتماعي و أسال الكثير من الحبر فى الجرائد و نقصد تصريحاته فى لقاء له مع مجموعة من " السلفيين " (إسلاميين فاشيين آخرين) ، من أنّ عليهم الإنتظار قليلا وعدم المضي بسرعة نحو إعلان إمارات إسلامية (أو " الخلافة السادسة " – حسب ما جاء على لسان حمّادي الجبالي فى الساحل زمن كان وزيرا أوّلا) لأنّ الجيش غير مضمون بعدُ . لقد أدرك الظلاميّون حقيقة كثّفها ماو تسى تونغ فى جملة شهيرة و لا أشهر هي **" من فوّهة البندقية تنبع السلطة السياسية "** .

و عليه يجب على الشيوعيين أن يدركوا حقيقة أنّه لكي تظفر ثورة حقيقة و ننتصر على أعداء الجماهيرالشعبيّة ، فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة ، هناك حاجة موضوعيّة إلى :

" حزب قوي النظام مسلّح بالنظرية الماركسية - اللينينية ، يستخدم أسلوب النقد الذاتي و يرتبط بجماهير الشعب ، و جيش يقوده مثل هذا الحزب ، و جبهة متحدة تضمّ مختلف الطبقات الثورية و الجماعات الثورية و يقودها مثل هذا الحزب - هذه هي الأسلحة الرئيسية الثلاثة التى ننتصر بها على العدوّ. "

(ماو تسى تونغ ؛ **" الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية "** (30 يونيو – حزيران – 1949) ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الرابع.)

فتجربة السودان و بعدها تجربة الجزائر (و غيرها من التجارب الأخرى) علّمت الإخوان المجرمين ، الإسلاميين الفاشيين أنّه لقيام دولة يحكمونها هم ثمّ' حاجة إلى جيش موالي لهم يكون قوامها و عامودها الفقري .

وقد أعرب زعيم النهضة / النكبة الإسلامية الفاشيّة قبل ذلك عن فكرة صارت معروفة و متداولة هي أنّ الأفكار تحتاج إلى قوّة تسندها و لعمرى دلالة ذلك لا أجلى منها .

وقد سبق أن لجأت هذه الحركة الإسلاميّة الفاشيّة إلى العنف و تشكيل مليشيات لتفرض سلطتها و أفكارها و رؤاها وبرامجها و لتتحكّم فى جزء هام من الجامعة التونسية فى ثمانينات القرن العشرين . و لا تزال قيادات منها تفتخر بالعمليّات العنيفة التى نفّذتها الحركة فى أكثر من مكان داخل الجامعة التونسية وخارجها . و أضف إلى ذلكأنّها وهي فى السلطة و تترأس الحكومة و تصدر الأوامر لقوّات القمع لم تتوانى عن تشكيل مليشياتها الخاصة التى عاثت فى الأرض فسادا (من ذلك وقائع 9 أفريل بالعاصمة تونس و الهجوم على دورالإتحاد العام التونسي للشغل و تعنيف و تهديد المناضلين و المناضلات) . و إلى يومنا هذا ، ما برحت هذه الحركة الفاشيّة تشكّل مليشيات تنشط حاليّا بشكل سرّي نوعا ما .

و ما إنفكّت هذه الحركة الإخوانيّة الإسلامية الفاشيّة تمدّ يد العون لجناح آخر من الإسلاميين الفاشيين أخذ يشكّل عمليّا جيشا لإقامة إمارات بهدف بناء دولة إسلامية هو " أنصار الشريعة " و تنسّق معه و تعبّد له طريق التسلّح و إرتكاب الإغتيالات و التموقع فى مناطق جبليّة معيّنة و تحميه من العقاب القانوني و تهرّب عناصره إن لزم الأمر ...لأنّ " الجيش " ، جيش دولة الإستعمار الجديد و من ورائه غالبيّة الطبقات الرجعية و الإمبريالية العالمية لم يتبنّى مشروعهم الذى يسعون لفرضه بالطرق جميعها تبنّيا تاما فيعملون مع أجنحة أخرى إسلاميّة فاشيّة على إضعافه و تشتيت قواه ليزداد الإسلاميّون الفاشيون قوّة حتّى عسكريّا فتضطرّ الجيش إلى تقديم تنازلات أو الإتفاق معهم أو إلحاق الهزيمة به و هدفهم هو إقامة دولة تيوقراطية (" خلافة سادسة " ، قال حمّادي الجبالي و يردّها الكثير من الإسلاميين الفاشيين) كشكل من أشكال دول الإستعمار الجديد التى لا تقطع مع الإمبريالية العالمية بل تعمل فى إطارها النظام الإمبريالي العالمي كما هو الحال فى إيران أو السعوديّة إلخ.

لقد أدرك الظلاميّون حقيقة طبيعة الدولة الطبقيّة و طبيعة الجيش و من ثمّة سعوا ويسعون جاهدين إلى إستمالة جيوش دول الإستعمار الجديد أو تعويضها بجيش يكون دعامة دولهم الأوتوقراطية الإسلامية الفاشية ، بينما يغرق المتمركسون فى اللهاث وراء سراب و أوهام الديمقراطية البرجوازية و يديرون ظهرهم للطبيعة الطبقيّة للدولة و للجيش و الديمقراطيّة فيخونون المصالح الطبقيّة الأساسية للطبقات الشعبيّة و طموحاتها و يخونون الثورة البروليتارية العالمية وهدفها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي بما يضمن تحرير الإنسانيّة من كافة أنواع الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي والقومي .

و لا يفوتنا هنا أن نثير سؤالا بحجم الجبال فى إعتقادنا ألا وهو ماذا سيفعل المتمركسون الإصلاحيّون الغارقون فى أوهام الديمقراطيّة البرجوازيّة لو خيّرت الطبقات الرجعية و الإمبريالية وضع مقاليد السلطة بين أيدى الجيش أو ساند الجيش (و من ورائه الطبقات الرجعية و الإمبريالية العالمية) إرساء دولة أوتوقراطية دينية سدّا للطريق أمام تنامي موجات حركة ثوريّة أو تصدّع صفوف التحالف الطبقي الحاكم ، كما حصل ذلك فى السودان فى ثمانينات القرن الماضي ، أو تمكّنت المجموعات المسلّحة الإسلامية الفاشيّة من فرض نفوذها و تبخّرت أوهامهم الديمقراطية البرجوازية ؟ نترقّب من هؤلاء إجابات إن كانت لهم الجرأة على نقاش هذه النقطة المتعلّقة بجيش دولة الإستعمار الجديد و ضرورة جيش ثوري لبناء دولة جديدة ثوريّة .

9- التحريفية و الإصلاحية و علاقة البنية الفوقيّة بالبنية التحتيّة :

لن نتعمّق هنا فى بحث هذه المسألة من كافة جوانبها و بالعودة إلى المصادر الماركسية الكلاسيكية و نقد التحرفيين إلخ ، حسبنا هنا أن نشير بوضوح و إن بشكل مقتضب إلى تشويه المتمركسين العلاقة المادية الجدلية بين البنية التحتيّة و البنية الفوقيّة خدمة لمآربهم الإصلاحية البرجوازية .

معلوم ماركسيّا و ماديّا جدليّا أن واقع الناس هو الذى يحدّد أفكارهم و أنّ البنية التحتيّة تحدّد البنية الفوقيّة ومن الإضافات الخالدة لماو تسى تونغ هو تشديده على مدى العلاقة الجدلية للبنيتين و تأثير البنية الفوقية فى البنية التحتيّة لا سيما فى المجتمع الإشتراكي لعوامل ليس هنا مجال تفصيلها . و قد رصدنا فى دراستنا للتحريفية و الإصلاحية و الخطوط الإيديولوجية و السياسية للمتمركسين تشويههم الفظّ للعلاقة الصحيحة بين البنية التحتيّة والبنية الفوقيّة حيث يفصلون بينهما و كأنّ – كما رأينا – الدولة والديمقراطية و القوانين و ما إلى ذلك من البنية الفوقيّة لدولة الإستعمار الجديد لا تعكس و لا تخدم القاعدة الإقتصادية الإجتماعية للمجتمع من علاقات الإنتاج و علاقات التوزيع و الملكية .

يتخيّل الإصلاحيّون أنّهم عند بلوغهم المشاركة فى أجهزة دولة الإستعمار الجديد سيكون بوسعهم تحقيق برامجهم إن مسّت من المصالح الأساسية للطبقات الحاكمة المتحالفة مع الإمبريالية العالمية دون معارضة شديدة من الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية العالمية و بقيّة أجهزة الدولة و على رأسها الجيش . يتخيّلون ذلك و يوهمون الجماهير الشعبيّة و المناضلات و المناضلين بإمكانيّة إنجاز المهام الوطنيّة و الديمقراطية للثورة الوطنية الديمقراطية فى إطار دولة الإستعمار الجديد و علاقات الإنتاج و التوزيع و الملكية القائمة .

ليس المسك بالسلطة السياسيّة أو بجزء منها وحده هو الذى يخوّل تثوير مجتمع و بنيته التحتيّة والفوقيّة ، بل هناك حاجة أكيدة إلى إمتلاك دولة و عاموها الفقري جيش ثوري من طراز جديد يفرضات فرضا على الطبقات الرجعية و بالقوّة أحيانا التغيير الثوري المرجوّ فى البنيتين . تستطيع أن تكون ماسكا بسلطة الحكومة أو السلطة التشريعية (مثلما حصل فى أندونيسيا فى أواسط الستينات ، مع الحزب الشيوعي هناك) لكنّك لا تمسك بسلطة الدولة برمّتها فالسلطة السياسية تنبع من فوّهة البندقيّة و إن كان غيرك يمسك بالبندقية و أنت لا تملك بندقية – جيشا – فعليك السلام الذى ترجم تاريخيّا فى أندونيسيا بمجازر لمئات الآلاف من الشيوعيين و غيرهم الثوريين على أيدى سوهرتو والجيش الذى قاد الإنقلاب.

الإصلاحات و البرامج الإصلاحيّة و القوى الإصلاحية لا تعالج المشكل المتمثّل على وجه الضبط فى دولة الإستعمار الجديد و البنية التحتية و الفوقية للمجتمع الذى يحتاج ثورة لا إصلاحات ، ولا تنشأ دولة جديدة ثوريّة تقودها الطبقات الثوريّة و على رأسها البروليتاريا و هدفها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي ؛ أقصى ما تفعله هو إدخال تغييرات بسيطة فى هذا المجال أو ذاك أمّا البنية التحتيّة الإقتصادية الإجتماعية الأساسية التى تعيد إنتاج المجتمع بالإستعانة بالدولة و بقيّة البنية الفوقيّة فلن تشهد تغييرا راديكاليّا بل ستظلّ هي هي .

و ما الذى يحصل عندما يسعى الإصلاحيّون إلى التدخّل فى جوهر علاقات الإنتاج و التوزيع و الملكيّة ؟ تاريخيّا حصل أمران إثنان : أولهما تراجع الإصلاحيين عن مشاريعهم " الطموحة أكثر من اللازم " تحت الضغط المحلّي و الدولي و تأقلمهم مع المصالح الأساسيةّ لدولة الإستعمار الجديد فيظلّون فى الحكم لفترة تطول أو تقصر حسب الظروف فى خدمة الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية العالمية (أفريقيا الجنوبيّة بعد الأبرتايد) و ثانيهما ، يستبعدون من الحكم بمؤامرات متنوّعة (نيكارغوا و ما جدّ قبل سنوات عديدة من إستبعاد الجبهة الساندينية من الحكم قبل أن تعود إليه مؤخّرا بعد الكثير و الكثير من التنازلات على الكثير و الكثير من المستويات) أو يسحقون بالقوّة سحقا (الشيلي و تجربة آلندى والحزبين الإشتراكي و الشيوعي هناك فى سبعينات القرن العشرين) ...

إنّ من لم يدرك عمق الحقيقة التالية التى لخّصها ماو تسى تونغ و ينطلق منها فى نضاله ، لن يكون ثوريّا حقّا :

" إنّ الإستيلاء على السلطة بواسطة القوة المسلّحة و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمة المركزية للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي اللينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة مطلقة، للصين و لغيرها من الأُقطار على حدّ سواء ."

(**" قضايا الحرب و الإستراتيجيا "** (6 نوفمبر - تشرين الثاني - 1938) ، **" مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد الثاني)

العالم يصرخ من أجل الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها : الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة و الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية . و هذه الثورة اللازمة موضوعيّا و تاريخيّا و التى هي وحدها القادرة على المضيّ نحو الشيوعية و تحرير الإنسانيّة لن تنجزها القوى الإصلاحيّة و لن تنجزها طبعا دول الإستعمار الجديد و لا الدول الإمبريالية بل هي نقيضها ، عدوّها اللدود. و من

يساهم فى ترميم البنية التحتيّة و البنية الفوقيّة السائدين و إعادة هيكلة دولة الإستعمار الجديد و بالتالى تأبيد إستغلال و إضطهاد الطبقات الكادحة ، يقدّم أجلّ الخدمات للطبقات الرجعية و الإمبريالية و فى نهاية المطاف شاء أم أبا يعزّز قوى الثورة المضادة و النظام الإمبريالي العالمي و يقف فى صفّ أعداء الثورة البروليتارية العالمية و هدفها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي .

خاتمة :

المشكل يتمثّل بلا ريب و فى الأساس فى دولة الإستعمار الجديد برمّتها و فى الطبقات الرجعية و الإمبريالية العالمية التى تمثّل هذه الدولة مصالحها و تخدمها على حساب مصالح الطبقات الشعبيّة . و الحلّ هو تحطيم هذه الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ثوريّة بجيش جديد ثوري تخدم المصالح الآنيّة و البعيدة المدى للطبقات الشعبيّة و على رأسها البروليتاريا و غايتها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي ، عبر ثورة ديمقراطية جديدة / وطنية ديمقراطية تنجز عموما وفق إستراتيجيا حرب الشعب الماوية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

و المتمركسون الناشرون لأوهام الديمقراطية / الدكتاتورية البرجوازية حتى و إن توصّلوا بفضل مسرحيّة الإنتخابات إلى المشاركة فى الحكم و أمسكوا ببعض من مقاليد السلطة لن يستطيعوا تجاوز إطار دولة الإستعمار الجديد بمؤسساتها المركزيّة القائمة و يتواصل إستغلال الجماهير الشعبيّة و إضطهادها . و لن يُحلّ المشكل .

يتصوّر الإصلاحيّون و يصوّرون للمناضلات و المناضلين أنّهم حسنا يفعلوا بإستغلال " الديمقراطية " و المشاركة في " الإنتخابات " لخدمة الطبقات الشعبيّة لكن فى الواقع يطرح بإلحاح سؤال من يستغل من؟ هل يستغلّ الإصلاحيّون أجهزة دولة الإستعمار الجديد أم هي التى تستغلّهم ؟ وقد شرحنا هنا ما شرحنا من حقائق مبنيّة على وقائع ملموس و قد حلّلنا بالملموس الواقع الملموس ، الإجابة العلميّة و الموضوعية هي أنّ دولة الإستعمار الجديد تستغلّ الإصلاحيين من المتمركسين لترميم صفوفها و إصباغ الشرعيّة على حكم الدولة الرجعيّة .

و من هنا يترتّب على الشيوعيين و الشيوعيّات الحقيقيين أن يكونوا شيوعيين و شيوعيّات قولا وفعلا و يقاوموا دولة الإستعمار الجديد برمّتها و ينشروا أرقى فهم شيوعي اليوم ، شيوعية اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية ، فى صفوف الجماهير الشعبيّة و يعملوا وسعهم لتحقيق ما يمكن تحقيقه راهنا من مراكمة القوى و وضع أسس صلبة و راسخة تعدّ أرضيّة التقدّم بخطوات جبّارة مستقبلا نحو المساهمة فى الثورة البروليتارية العالمية و تحرير الإنسانيّة .

و " تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "

(بوب أفاكيان ؛ " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل** " ؛ " الثورة " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 .)

================== سبتمبر 2014 =========

القسم الثالث : حزب العمّال التونسي

(1)

حزب العمال" الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (1+2)

المقالان الثانى و الثالث من العدد 18 – جانفى 2014 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

بؤس اليسار الإصلاحي التونسي :

حزب العمّال التونسي و الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد – نموذجا

----

(2)

حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع

" التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية. إنّ المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . والذى يدعون إليه ليس بالخطّ الإشتراكي فى الواقع بل هو الخطّ الرأسمالي ".

ماو تسى تونغ

فى البيان المؤرخ فى 10 جويلية والصادر عن المجلس الوطني لحزب العمّال " الشيوعي " التونسي ، ثمّة إعلان صريح لا لبس فيه و لا غبار عليه عن تخلّى الجماعة عن نعت " الشيوعي " لحزبهم الذى صار حزب العمال التونسي لا غير ، مطبقين هكذا توصية مؤتمر السنة الفارطة و مؤكدين توقعاتنا كما توقعات الكثيرين من متابعي الشأن السياسي.

1**- الشيء من مأتاه لا يستغرب :**

طبيعة هذا الحزب التحريفي الخوجي تفطّن لنا الماويون و درسوها و فضحوها منذ عقود الآن . و هذه الخطوة الجديدة التى خطاها هذا الحزب لم تفاجئ الماويين أصلا فقناعتنا كانت أنّ تلك الخطوة قادمة لا محالة مثلما حصل مع المسمى زورا أيضا " الحزب الشيوعي التونسي " التحريفي قبله. و إن بدت هذه الخطوة الجديدة نوعية للبعض فهي ليست كذلك بالنسبة لنا و للواقع الموضوعي و لمن فهم حق الفهم الطبعة التحريفية لهذا الحزب . هي ليست سوى خطوة أخرى فى ذات الإتجاه التصفوي التحريفي البرجوازي الذى سلكه هذا الحزب منذ تأسيسه. و بالتالى الشيء من مأتاه لا يستغرب !

2- أهمية نعت " الشيوعي" :

بإختصار شديد و دون مناقشة معمّقة للمسألة ، نذكّر أنّ لينين دعا ، منذ الأممية الثالثة ، الأحزاب الشيوعية الحقّة إلى إعتماد هذه التسمية لكونها تعلن بصراحة الهدف الأسمى للشيوعيين والشيوعيات فى تناقض مع الإشتراكيين من كلّ الأصناف . إذن هذا النعت جزء من إعلاء راية المشروع الشيوعي المتميّز عن غيره من المشاريع البرجوازية و البرجوازية الصغيرة إلخ ، منذ " بيان الحزب الشيوعي" لماركس و إنجلز.

لكن هذا النعت جزء و حسب و ليس التعبير الشامل و الكلي عن المشروع الشيوعي الذى يتطلّب موقفا طبقيا بروليتاريا و نظرة و منهجا علميين فضلا عن برنامج و سياسات تخدم حقّا و فعلا الثورة البروليتارية العالمية و تحرير الإنسانية جمعاء من كافة أشكال الإستغلال والإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي . و قد إستغلّ و يستغلّ التحريفيون من كلّ رهط نعت " الشيوعي" ليضلّلوا به المناضلين و المناضلات الشيوعيين و الشيوعيات و الجماهير الشعبية الواسعة . فتاريخيا ، كانت المجموعة العميلة للإمبريالية الإشتراكية السوفياتية (إمبريالية فعلا وإشتراكية قولا) شأنها فى ذلك شأن هذه الإمبريالية تعلن أنّها " الحزب الشيوعي التونسي" و ما هي فى الواقع بشيوعية البتّة. و فى الصين ، لا يزال الحزب الحاكم يتخفّى وراء كلمة " الشيوعية " و الحال أنّه ينظّر و يكرّس الرأسمالية منذ إنقلاب 1976 و تحويل الصين الماوية الإشتراكية إلى صين دنك سياو بينغ الرأسمالية.

و عليه ، يترتّب على الشيوعيين و الشيوعيات الحقيقيين ، لا المزيفين التمسّك بالشيوعية مشروعا و راية و هدفا أسمى و دراسة الخطّ الإيديولوجي و السياسي لكلّ حزب أو مجموعة أو منظمة يدعي أو تدعي الشيوعية لتجاوز ما هو ظاهري و الغوص عميقا لبلوغ الحقيقة فكثيرون هم من يدعون الشيوعية و ما هم بشيوعيين نظريا و عمليا بل هم تحريفيون أي ماركسيون مزيفون يخدمون مصالح الطبقات المستغلّة لا مصالح الطبقة العاملة العالمية و مهمّتها تغيير العالم تغييرا ثوريّا بإتجاه الشيوعية و إرساء مجتمع عالمي خال من الطبقات.

3- ما كان حزبا شيوعيا حقيقيّا بتاتا ، و إنّما كان حزبا شيوعيّا مزيّفا :

منذ تأسيسه و حتى قبل ذلك فى إطار عمل حلقي ، تبنّى هذا الحزب الخوجية و أطروحات تروتسكية حيث كانت " العامل التونسي" ، المنظمة السابقة عن تأسيس هذا الحزب ، تدافع عن " الثورة الإشتراكية " فى بلد شبه مستعمر شبه إقطاعي غير مفرّقة بين طبيعة الثورة فى مثل هذا البلد و الثورة فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية ، ثمّ تحوّلت المجموعة المؤسسة لهذا الحزب إلى صياغة أطروحة الثورة الديمقراطية الوطنية و الدفاع عنها للتأكيد على الحريات السياسية و فى تناقض مع الأطروحات الوطنية الديمقراطية الحقيقية. و تبنّى حزب العمّال " الشيوعي " التونسي تبنّيا صريحا للخوجية قلبا و قالبا و شنّ حملات شعواء لسنوات لتشويه الماوية بالإعتماد على شتّى الأساليب الإنتهازية من كذب وخداع و تزوير وغيرها مما حلّلنا فى عدد خاص من" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية " متوفّر على موقع الحوار المتمدّن.

4- خدعة مرحلة الحريات السياسية :

و قد جعل هذا الحزب الإصلاحي البرجوازي ممّا سمّاه بداية تكتيك الحريات السياسية إستراتيجيا و مرحلة دنيا ضرورية للثورة الديمقراطية الوطنية حسب قوله. فما كان تكتيكا لم يتغيّر بتاتا لعقود فابتلع الإستراتيجيا و أغرق نشاط الحزب فى السياسات الليبرالية الإصلاحية البحتة و الجري وراء الحريات السياسية مهما كانت الأساليب والطرق والتحالفات المعتمدة. و إنطلت تلك الخدعة ، مرحلة الحريات السياسية ، على الكثيرين الذين صاروا ن فى علاقة بهذا الحزب و بمجموعات تحريفية أخرى ، مناضلي حريات و إصلاحات لا ثوريين و ثوريات ، شيوعيين وشيوعيات.

و عندما حدثت إنتفاضة شعبية فى تونس ، خرج علينا هذا الحزب بخدعة أخرى ليدّعي زورا و بهتانا أنّ ما جدّ ثورة ديمقراطية . و الآن و قد نال الإعتراف به قانونيّا و إنتهت مرحلة " الحرّيات السياسية "، هل أخذ هذا الحزب يعمل من أجل الثورة الديمقراطية الوطنية ؟ لا أبدا. نجده ببساطة يتخلّى عن نعت " الشيوعي" !!! من خدعة تحريفية إلى أخرى وهكذا دواليك .

5- تبييض وجه الظلاميين :

و فى سياق رحلته الطويلة من مستنقع إنتهازي إلى آخر ، بلغ هذا الحزب الإصلاحي حدّ التحالف مع " النهضة " التى كان هو نفسه قبل ذلك يعتبرها رجعية و ظلامية . و صاغ وثائقا إنتهازية برّر فيها هذا التحالف و صنع وهما آمن به هو و أشياعه بأنّ الظلاميين غدوا ديمقراطيين . فغالط مناضليه و مناضلاته و الشعب عامة و قدّم خدمة و يا لها من خدمة للأصوليين (و من يقف وراءهم من رجعيين وإمبرياليين) الذين سرعان ما إنقلبوا عليه ليهاجموه بالتكفير و الإعتداءات على مناضليه و مناضلاته و مقرّاته إلخ و يعلنون الخلافة هدفهم ، هؤلاء الديمقراطيين أصدقاء الديمقراطيين جدّا !!!

و رغم كلّ ذلك و غيره كثير ، صرّح حمة الهمّامي قبل أشهر من الآن ، بأنّه ليس ضد الحكومة التى تقودها النهضة ؟؟؟!!!

6- تبرير براغماتى ، لا صلة له بالمبادئ الشيوعية :

و لتبرير قرار تغيير إسم الحزب ، وردت الفقرة التالية فى البيان المذكور أعلاه :

" إن اسم الحزب أصبح الآن ، رسميا : "حزب العمال". وتعود أسباب هذا التغيير إلى كون الأوساط الشعبية ، الكادحة والفقيرة التي ينشط الحزب في صلبها والتي تمثل قاعدته الاجتماعية الطبيعية ، تحمل أفكارا سلبية مسبقة على الشيوعية خصوصا في علاقتها بالدين وبالهوية وهو ما أثار ويثير لديها تحفظات على الحزب ويعيق ارتباطها به رغم ما تبديه من انتصار لبرنامجه ومواقفه الثورية . "

و لعلّ أبسط المطلعين على المبادئ الأساسية للماركسية سيتفطنون إلى أن هذا التبرير غير شيوعي ، غير مبدئي ماركسيا بل هو تبرير براغماتي نفعي على وجه التحديد يستهدف الحصول على مزيد الأصوات فى الإنتخابات المقبلة لا من موقع رفع الوعي الطبقي و السياسي و لكن من موقع التنازل عن المبادئ . إنّه يواصل بيع المبادئ و المشروع الشيوعي مقابل أصوات أناس من صفوف الشعب متخلّفين فى وعيهم الطبقي .

متى كان الوعي المتدنّى للجماهير هو الذى يحدّد إسم حزب الشيوعيين الثوريين ؟ من مهام الشيوعيين الثوريين بالذات مقاومة الدول الرجعية و الإمبريالية السائدة و أفكارها السائدة و تغيير أذهان الجماهير للقيام بالثورة و ليس التذيّل لهذا الوعي المتدنّى للجماهير . فقط من لا يطمح لإنجاز ثورة شيوعية حقّة هو الذى يتذيّل للجماهير أمّا الشيوعيون الحقيقيون فيبذلون قصاري الجهد لتغيير نظرة الجماهير للعالم و لتسليحها بعلم الثورة البروليتارية العالمية كسلاح لتغيير العالم ثوريّا بإتجاه الشيوعية.

هل تخلّى الرفاق الشيوعيون الماويون فى أفغانستان و فى إيران عن نعت " الشيوعي" فى بلدان فيها الجماهير أكثر تديّنا و إرتيابا فى الشيوعية ؟

لا ، لم يحدث ذلك قط . بل بالعكس رفعوا راية الشيوعية عاليا و بدمهم دافعوا و يدافعون عن مشروعهم لتحرير الإنسانية. و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي- اللينيني- الماوي) يناضلان على كافة الجبهات الإيديولوجية منها و السياسية و الإقتصادية و الثقافية ... لرفع وعي الطبقات الشعبية و نشر الشيوعية و تسليح الجماهير بعلم الثورة البروليتارية العالمية إعدادا للإنطلاق فى خوض حرب الشعب الطريق الإستراتيجي لإنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

و هكذا نلمس انّ تبرير تغيير الإسم تبرير براغماتي نفعي لا صلة له بالمبادئ الشيوعية .

7- البراغماتية و الديمقراطية البرجوازية :

إلى هذا الحضيض البرجوازي تصل المنظّمات و الأحزاب المدعية الشيوعية زيفا والتى أدارت ظهرها لأرقى ما بلغته تجارب الإشتراكية فى القرن العشرين و علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية - اللينينية – الماوية. و هذا صحيح هنا كما هو صحيح عبر العالم قاطبة.

فى مقابل تغييب حزب العمال المبادئ الشيوعية الثورية و المنهج الشيوعي ، إعتمد الفلسفة البراغماتية النفعية كفلسفة برجوازية تبحث عن النجاح و تبرر له مهما كانت وسيلته و طريقته و قد وظّف قادة هذا الحزب مفردات الخطاب الشيوعي توظيفا إنتقائيّا ليضربوا الشيوعية فى العمق مضللين المناضلين و المناضلات و الجماهير الشعبية العريضة.

هذا من جهة ، و من جهة ثانية و قد تنكّر هذا الحزب التحريفي البرجوازي لدكتاتورية البروليتاريا و أرقى ما بلغته فى الصين الماوية ، نلفيه عانق و يعانق الديمقراطية البرجوازية و يدافع عن الديمقراطية الخالصة أي الديمقراطية اللاطبقية و بهذا لن نستغرب فى قادم الأيام ، إن لم يحصل بعد داخليّا ، صدور إعلان أو تمرير قرار يمنع إستعمال مصطلح دكتاتورية البروليتاريا لأنه يتضارب مع الديمقراطية البرجوازية و النشاط فى إطار الدولة القائمة من أجل إصلاحات لا غير.

خاتمة :

إزاء أزمة الحركة الشيوعية العالمية عامة و الحركة الماركسية - اللينينية خاصة ، فى السبعينات ، إثر الإنقلاب التحريفي فى الصين سنة 1976 و تحويل الصين الإشتراكية الماوية إلى صين رأسمالية ، بعد خسار الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي عقب وفاة ستالين ، و إنتهاء المرحلة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية ؛ كان على أنور خوجا و الشيوعيين الحقيقيين أن يرفعوا الرايه الحمراء التى إرتقى بها ماو تسى تونغ إلى أعلي القمم ، لكن أنور خوجا إختار النهج الدغمائي التحريفي و الدفاع الأعمى عن الماضي السوفياتي و تشويه ماو تسى تونغ و الإنكار التام للتجربة الإشتراكية فى الصين . فوجد إصلاحيو " العامل التونسي " و لاحقا حزب العمّال " الشيوعي " التونسي فى ذلك قارب نجاة أمام المدّ الوطني الديمقراطي، سمح لهم بالتلوّن بلون الراديكالية و النقاوة الإيديولوجية فى الوقت الذى يكرّسون فيه برامجهم الإصلاحية و نظرتهم البرجوازية للعالم .هذا من ناحية ، و من ناحية ثانية إختار البعض الآخر داخل الحركة الماركسية - اللينينية التراجع و العودة إلى أحضان الديمقراطية البرجوازية بشكل واضح أو متستّر. و مع مرور الزمن و الهجوم العالمي الإمبريالي الرجعي المتواصل على الشيوعية ، تخلّى التحريفيون و الدغمائيون التحريفيون عن الشيوعية شكلا و مضمونا.

إنّ إجابة حزب العمال و الحزب الإشتراكي اليساري و إجابة ما صار يسمى حركة الوطنيين الديمقراطيين و الوطنيين الديمقراطيين " الوطد " و حزب العمل الوطني الديمقراطي ، إجابة تحريفية ، تقوم فى النهاية على تبنّى الديمقراطية البرجوازية ، الديمقراطية القديمة ،عوض تبنّى الديمقراطية الجديدة كثورة تقودها البروليتاريا كجزء من الثورة البروليتارية العالمية الهادفة لبلوغ الشيوعية عالميا . الديمقراطية البرجوازية تعنى بالضرورة التخلّى عن المشروع الشيوعي و توجيه النظر إلى الماضي ، إلى القرن الثامن عشر و المشروع البرجوازي الديمقراطي القديم بدلا من رفع الرأس نحو المستقبل الشيوعي و النضال من أجل عالم آخر ، عالم شيوعي ضروري و ممكن . جميع هؤلاء التحريفيين ، بهذا المعنى ، مجرّد نكوصيين و لا نتوقّع من أي من هؤلاء المتاجرين بتاريخهم الخاص أو تاريخ اليسار و بالرفاق و الرفيقات أن يصوغ نقدا لاذعا لحزب العمال على قراره الأخير ذلك أنّهم ، زيادة على ما مرّ بنا و تحالفهم الحالي أو الممكن مستقبلا ، هم أنفسهم تخلّوا بشكل من الأشكال عن كلمة " شيوعي" و من كان بيته من زجاج لا يرمى الناس بالحجر .

و بما أن التحريفية تيار فكري برجوازي فإنّه من أوكد واجبات الشيوعيين و الشيوعيات الثوريين و الثوريات أن يخوضوا النضال اللازم ضدّها بكلّ ما أوتوا من جهد نظري و عملي ليملؤوا الفراغ الذى سيحدثه هذا الإصطفاف الجديد نسبياً و الذى من شأنه أن يساعد على مزيد توضيح من هم الشيوعيون الحقيقيون و من هم الشيوعيون المزيفون ، آخذين بعين النظر ، بإستمرار ، و على الدوام أنّه لا حركة ثورية دون نظرية ثورية و حاليّا ، لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

حزب العمال" الشيوعى" التونسى : سقط القناع عن القناع عن القناع (2)

ردّاعلى تعليق لعلي البعزاوى على مقال " حزب العمال" الشيوعى" التونسى : سقط القناع عن القناع عن القناع "

بلغتنى جملة من التعليقات على مقالي " حزب العمّال " الشيوعي" التونسي : سقط القناعى عن القناع عن القناع " و من ضمن التعليقات التى وجدتها بصندوق بريدي الألكتروني إسترعي إنتباهي نصّ طويل نسبيا ألحقت به فقرة موجهة رأسا

إلى ناظم الماوي لم يتوخّى كاتبها رئيسيا كغيره السبّ و الشتم و السقوط إلى حضيرة النعوت الحيوانية ، و إنّما إلى جانب حزمة من التهم والإهانات التى سنردّ عليها فى حينها ، سعى إلى صياغة محاججة دفاعا عن موقف حزب العمال. و لأنّ الحجج المعتمدة تعبّر فعلا عن جانب عميق من تفكير هذا الحزب التحريفي و خطّه ، و بغض النظر عن شخص علي البعزاوي و علاقته بهذا الحزب ، سنتولّى هنا الرد عليها من وجهة نظر علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية - اللينينية - الماوية لمزيد إسقاط الأقنعة الكرنفالية التى يتحلّى بها هذا الحزب التحريفي لمغالطة المناضلين و المناضلات و الجماهير الشعبية و تضليلهم .

1- المسألة مسألة صراع إيديولوجي – سياسي وليست مسألة شخصية :

شأنه شأن الكثيرين ، يحوّل المعلّق على نصّنا ، فى أوّل ملاحظاته ، المسألة من مسألة صراع إيديولوجي – سياسي إلى مسألة شخصية تصل قبل الفقرة الأخيرة إلى إتهامنا " بالعداء المرضي" لحزب العمال . من وضع علي البعزاوي ملاحظته تلك على رأس حججه و فاتحة لها نستشف الكثير عن فهمه و أمثاله لمعنى النقد النقد الذاتي فى علم الشيوعية ، ففى حين جعل لينين من النقد و النقد الذاتي خبزا يوميّا و قال ماو تسى تونغ : " **حزبنا الشيوعي لا يخشى النقد ، لأننا ماركسيون "** ، نجد من أتباع حزب العمال من يحوّلون بنظرة برجوازية صغيرة أي نقد إلى مسألة شخصية ؛ بينما تحدثنا نحن عن الأقنعة الإيديولوجية و السياسية لحزب العمال طوال عقود الآن ، أوّل ما شغل علي البعزاوي هو أن يطلب منّا أن نزيل قناعنا ليعرف حقيقتنا بما انّنا نكرة بالنسبة له. يا علي ! يا علي ! قناعنا ليس قناعا إيديولوجيا و لا سياسيا فخطّنا الشيوعي الماوي واضح جلي و لقب " الماوي " يكفى وحده ليدلك عن هويتنا الفكرية و كتاباتنا على الحوار المتمدّن ليست نكرة وهي فى متناولك كما هي فى متناول غيرك ، إن أردت دراسة مضمونها بعمق و لن تجد أقنعة تحول دون قيامك بذلك . و إسمنا المستعار (قناعنا) قناع شخصي أملته معطيات لا داعي للخوض فيها هنا فلندعه جانبا.

والرجاء من " اليساريين " و " اليساريات " أن يركّزوا على تطوير نقاشات جدّية عميقة و شاملة للأفكار و الإيديولوجيا و السياسة و ينأوا بأنفسهم عن تحويل أمهات المسائل التى تهمّ مصير البروليتاريا العالمية و الشعوب و الأمم المضطهدة عبر العالم إلى مجرّد سفاسف شخصية و طفولية و لا حاجة لأن نعرف مباشرة الشخص أو أفراد منظمة أو حزب رجعيين أو ثوريين فردا فردا لنقاش كتاباتهم .

2- الماويون الحقيقيّون و الماويون المزيّفون :

إن " الماويين الحقيقيين " مصطلح يعكس واقعا و حقيقة موضوعيين وهو إستنتاج إستخلص بعد دراسة الخطّ الإيديولوجي و السياسي لمجموعات تدّعى الماوية أو كانت لها صلة ما تاريخيا بالماوية و قطعت معها منذ مدّة طويلة أو قصيرة . الماويون الحقيقيون يتبنون علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية - اللينينية - الماوية و يطبقونه عمليا محليا و عالميا و يسعون جهدهم لتطويره ؛ أمّا من يتاجرون بتاريخ أو أسماء فيوشحون ظاهرهم بالماوية و يكرّسون مضمونهم القومجي أو الشرعوي إلخ فماويون مزيفون. و مثلما هناك شيوعيون حقيقيون و شيوعيون مزيفون – وحزب العمال من الشيوعيين المزيفين- ، هناك ماويون حقيقيون و آخرون مزيفون . و هذه حقيقة موضوعية لمن له عيون ليرى .

و إن كنت تقصد بالماويين الذين " يعملون " معكم ، حزب العمل الوطني الديمقراطي ، فلتعلم أنّه أبدا ما كان ماركسيا- لينينيا- ماويا و وثائقه التأسيسية العديدة تفيد ذلك و منها وثيقته المرجعية المعروفة و منذ سنوات قبل تكوين الحزب إياه ، غادرت مجموعته الصف الماوي و إلتحقت بالعمل الشرعوي و الديمقراطية البرجوازية و النضال الإصلاحي فى ظلّ النظام القائم . و كحزب يعدّ نفسه هو ذاته إيديولوجيا من الناهلين من منبع الفكر الإشتراكي عموما لا غير فهو بديهيّا ليس ماويّا . و على ما يبدو إنكم تعملون مع " نكرة " لا تعرفونه حق المعرفة . و الدراسة التى نشرها محمد علي الماوي حول حزب العمل الوطني الديمقراطي على الحوار المتمدّن مفيدة بهذا الصدد.

و محاولتك المغالطة بخلط الأوراق لتجعل من غير الماويين ماويين و تشديدك على " أنت فرد لا تمثّل إلاّ شخصك " محاولة بائسة لإستهجان ما ورد فى نصّنا الناقد لحزب العمال ذلك أنّ مضمونه قادر على الدفاع عن نفسه و من يبحثون عن الحقيقة عليهم أن يدرسوا بأنفسهم و يقرأوا بعيونهم و يفهموا بعقولهم لا عبر غربال علي البعزاوي و نظاراته الخشبية التضليلية . و من الأكيد أنّ "عملكم " (الإصلاحي الديمقراطي البرجوازي) مع من إعتبروا زورا و بهتانا ماويين ليس أحد عناوين

إنتمائكم للماركسية بقدر ما هو عنوان بالأحرف الكبيرة على إنتمائكم للتحريفية و الإصلاحية لا غير و الماركسية الحقيقية براء من التحريفيين ، الماركسيين المزيفين . و الطيور على أشكالها تقع !

و فضلا عن ذلك ، نلفي علي البعزاوي من ناحية يصرخ باننا " نكرة " بالنسبة له و من ناحية ثانية ، يؤكّد تأكيدا صارما بأنّنا فردا لا يمثّل إلاّ شخصه !! فالرجاء أن تكف عن هذه اللخبطة الفكرية !

3- خطّ حزب العمال خط تحريفي برجوازي و ليس خطّا ثوريّا ماركسيّا – لينينيا :

هل نعدّ حزبا يدافع عن الأطروحات الخوجية و التروتسكية التحريفية ، حزبا ماركسيا- لينينيا ؟!

هل نعدّ حزبا يزوّر الوقائع و الحقائق و الوثائق و يعتمد كافة أساليب الإنتهازية للطعن فى الماوية (أنظروا عدد **" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "** الذى أفردناه لنقد **" الماوية معادية للشيوعية "** ، على الحوار المتمدّن) و من ورائها الماركسية- اللينينية ، حزبا ماركسيا- لينينيا ؟!

هل نعدّ حزبا يجعل من بلد زراعي منخلّف بلدا رأسماليا و يتغاضى عن المسألة الوطنية ليعمل فى ظلّ النظام العميل و حسب قانونه ، حزبا ثوريا ؟!

هل نعدّ حزبا لا يذكر حتى العنف الثوري فى برنامجه حزبا ثوريا ؟!

هل نعدّ حزبا يصب إهتمامه لعقود على تكتيك / إستراتيجيا الحريات السياسية عوض الإعداد للثورة حزبا ثوريا ؟!

هل نعدّ حزبا يدعي الماركسية و يعتبر ما جدّ بتونس ثورة ، حزبا ثوريا ؟!

هل نعدّ حزبا يتحالف مع النهضة و يبيّض وجهها ، حزبا ثوريا ؟!

هل نعدّ حزبا يعلن ناطقه الرسمي أنّه ليس ضد حكومة النهضة ، حزبا ثوريا ؟!

و هكذا ...

الماركسية- اللينينية و الثورية لم يطبعا صفوف هذا الحزب بتاتا.

و إجابة على " السؤال الذى يطرح نفسه ، إذا كان حزب العمال " برجوازيّا تصفويّا " كما ذكرت فكيف تفسر هذه الكفاحية و هذا الوضوح فى الرؤيا..." ، نقول الكفاحية لا تساوي أن الحزب بروليتاري و كثيرون هم ، التقدميون المنتمون لأحزاب و غير المنتمين أظهروا كفاحية عالية لعقود و لهم منّا الإحترام والتقدير لأنّنا لا نشكّك فى نضالية الأشخاص بيد أنّ هذا لا يمنعنا من أن نناقش الأفكار و نثير سؤال : فى خدمة أية برنامج ؟ و أية طبقة ؟ هذا أوّلا ، وثانيا، ألم تسمع ، يا علي!، و ترى أن حتى المدافعين عن الرجعية و الإمبريالية لم يكافحوا فقط مدنيّا بل حملوا و يحملون السلاح و هم على إستعداد و يضحون بأنفسهم فى أكثر من ناحية من أنحاء العالم و أكثر من قطر قريب و بعيد و حتى هنا ؟ و كثير من الفصائل الفلسطينية حملت السلاح ، فهل هي بروليتارية ؟ لا أبدا. و البرجوازيات الرأسمالية ذاتها ألم تقم بثورات و حروب أهلية " كفاحية " ؟ بلى فعلت . إلاّ أن هدف كلّ قوّة سياسية من هذه القوى يتحدّد بمصالح الطبقة أو الطبقات التى تقف وراءها. و بالنسبة للشيوعيين ، النظرة للعالم و المنهج و الإستراتيجيا و البرنامج و المبادئ الشيوعيين هم الذين يحدّون الماهية البروليتارية الثورية لحزب ما و تكتيكه ينبغى أن يخدم الإستراتيجيا البروليتارية لا أن يبتلعها . و الفرق بيّن فى الأهداف و الأساليب و ما إلى ذلك فمثلا البون شاسع بين حرب الشعب التى يقودها الماويون فى الهند و حرب طالبان فى أفغانستان.

و لعلمك ، يا علي ! ، أنّ الماويين فى القطر لهم تاريخ عريق فى النضال و الكفاح و صوتهم يعلو أو ينخفض حسب الظروف الموضوعية والذاتية و أبدا لم يغيبوا غيابا كليّا عن نضالات شعبنا والدلائل على ذلك متوفّرة و قد تجدها لدي رفاق لك و من يبحث يجد.

4- كفاكم تلاعبا بآراء لينين :

لسنا فى حاجة إلى الإستشهاد بلينين حول مسألة إسم حزب الشيوعيين فمن نافل القول أن توصيته و توصية الأممية الثالثة كانت بتسمية الأحزاب البروليتارية الحقيقية بالأحزاب الشيوعية معلنة عن هدفها الأسمى و غايتها النهائية و لعلّ ما قاله لينين وقع تداوله كثيرا عند النقاش الداخلي لحزب العمال لمسألة التسمية . و لكن اللافت هو أن علي البعزاوي يعيد تأويل تاريخ حزب لينين و ستالين لتبرير ما أقدم عليه حزب العمال فيعزى مطالبة لينين بتسمية الأحزاب البروليتارية بالشيوعية كلّيا إلى خيانة احزاب الأممية الثانية و هذا منه خلط للأوراق ذلك أنّ لينين تحدّث عن الغاية الأسمى و المثل الأعلى ، و المدافع عن حزب العمّال يتحدّث فى مغالطة أخرى عن خيانة أحزاب الأممية الثانية وعن" محمول سلبي علق بها ". و نقف للحظة و نقول تطبيقا لمنطق البعزاوي عينه أليس جديرا بحزب شيوعي أن يحافظ على تسميته إزاء خيانة عدد لا يحصى من الأحزاب و المنظمات و الهجمة الإمبريالية و الرجعية العالمية على الشيوعية عوض أن يتخلى عنها ؟!

و لا يفوتنا هنا ان نصحّح معلومة لعلي . وهو يتحدث عن الحزب الإشتراكي- الديمقراطي ثمّ الشيوعي ، قال إنّه " كان شيوعيّا ماركسيّا – لينينيا فى كلا الحالتين " و الحال أن الأوّل فى سنواته الأولى كان حزبا ماركسيا فقط و ليس ماركسيّا – لينينيا ثمّ صار ماركسيّا بقيادة لينين التى كانت إلى ما بعد وفاة فلاديمير إيليتش عينه تتميّز على أنّها بلشفية قبل أن يصوغ ستالين مبادئ اللينينية وأسس اللينينية و تقرّ الحركة الشيوعية العالمية باللينينية مرحلة ثانية فى تطوّر الماركسية .

و مذّاك ، غدت الأحزاب الشيوعية تسمى شيوعية و تتبنى اللينينية دون إلحاقها بإسمها و منذ الخمسينات وخاصة فى الستينات بفضل صراع الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسى تونغ ، إلى جانب الأحزاب الشيوعية الثورية ضد التحريفية المعاصرة السوفياتية منها و اليوغسلافية و الفرنسية والإيطالية ، أصبحت أغلبية الأحزاب الشيوعية الثورية تميّز ذاتها بإضافة نعت الماركسي- اللينيني . و تاليا ، فى خضمّ الصراع ضد الخوجية ، الدغمائية التحريفية ، إنتقل الشيوعيون الثوريون إلى التاكيد على فكر ماو تسى تونغ و منذ خاصة تسعينات القرن العشرين ، إنتشر إستعمال الماركسية - اللينينية - الماوية عنوانا لعلم الثورة البروليتارية العالمية فباتت الكثير من الأحزاب الشيوعية تضيف نعت الماوية بين قوسين أو الماركسية- اللينينية - الماوية لإسمها.

و هكذا فى حين يضيف الشيوعيون الثوريون نعوتا أخرى للشيوعي للتمايز مع التحريفيين ، يوجّه حزب العمال نظره إلى الوراء – إلى الخلف در! - و كبقية النكوصيين يعود إلى ما قبل اللينينية و يبرّر ذلك بفلسفة براغماتية برجوازية .عوض رفع مستوى الوعي و النظر إلى الهدف الأسمى و المستقبل الشيوعي يلوى العنق ليوجّه النظر إلى الماضي و الديمقراطية البرجوازية.

5- الخوجية دغمائية تحريفية و ليست ماركسية - لينينية :

بداية ، أنور خوجا لم يجتهد " فى إطار الماركسية - اللينينية " بل ضدّها و فى تناقض معها حيث بنقده القائم على الحجج التروتسكية و الخروتشوفية و الأخطاء التاريخية للحركة الشيوعية العالمية و لستالين و مهاجمته لأرقى ما بلغته تجارب البروليتاريا العالمية نظريّا و عمليّا ، نال من الماركسية – اللينينية و حرّفها و جعل منها دوغمائية وقد تبنّت الأحزاب الإنتهازية الدغمائية التحريفية الخوجية بينما عملت الأحزاب الشيوعية الثورية على دحض هذا اللون من التحريفية و رفع راية الماركسية – اللينينية - الماوية. و جدير بالمطالعة هو كتاب شادي الشماوي **" الماوية تدحض الخوجية ، و منذ 1979 "** ، على الحوار المتمدّن و كذلك كتاب **" فى الردّ على حزب العمل الألباني "** الذى نشره محمّد على الماوي فى شكل مقالات على الحوار المتمدّن أيضا .

و بالمناسبة ينطق علي البعزاوي بفهم خوجي مناهض للمادية الجدلية و يتجسّد ذلك فى الجملة التالية : " ألبانيا هي آخر القلاع التى سقطت ... نتيجة الحصار الإمبريالي الرجعي " . هذا المنطق الخوجي لا يفسّر هذا " السقوط " لا بالسبب الباطني / الداخلي للصراع الطبقي المتواصل فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و لا بتمكّن البرجوازية الجديدة الناشئة صلب الحزب الشيوعي الحاكم و الدولة الإشتراكية بفعل تناقضات المجتمع الإشتراكي ، من فرض الخطّ التحريفي و بالتالي تغيير لون الحزب و الدولة من حزب و دولة بروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين و إعادة تركيز الرأسمالية ... بل يفسّره ببساطة بالسبب الخارجي – الحصار الإمبريالي الرجعي .

قال ماو تسى تونغ ملخّصا الفهم المادي الجدلي للعلاقة بين الباطني و الخارجي :

" إن هذا التناقض الكامن فى باطن الأشياء هو العلّة الأساسية فى تطورها ، أما الصلة القائمة و التأثير المتبادل بين شيء و آخر فهي علّة ثانوية ". (**" مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلد الأوّل ، الصفحة 456 ، الطبعة العربية، بكين، الصين).

6- حزب العمّال - " العامل التونسي" : القطيعة و الإستمرار :

هل يعنى قول علي البعزاوي بمثالية ميتافيزيقية أن " حزب العمال تأسس فى قطيعة مع منظمة العامل التونسي التى إعتبرها منظمة ثورية برجوازية صغيرة لكنها لسيت ماركسية – لينينية " أن تلك القطيعة تمّت حقّا على كافة المستويات و كانت مائة بالمائة . لا طبعا هذا لم يحدث و لا يمكن أن يحدث فثمّة دائما فى كلّ سيرورة تطوّر مظهر قطيعة كما ثمة مظهر إستمرار و بالتالى فإنّ حزب العمّال حمل ما حمل من أطروحات العامل التونسي (الذى تشظى إلى فرق و مجموعات) و مجرّد الوصف بالبرجوازية الصغيرة لا يعنى القطيعة أسلوبا و منهجا و مضمونا إلخ و هل انّ تبنى الخوجية و مكوّناتها التروتسكية و الخروتشوفية ... يعدّ قطيعة مع ما سبق ؟ و لكون الدخول فى تفاصيل أوجه الشبه و أوجه الإختلاف و تطوّر بعض الأطروحات و التبسّط فى ذلك خارج مجال هذا المقال ، نكتفى بالإحالة على دراسة من دراسات التراث الماوي فى القطر و أقصد **" حقيقة حزب العمال الشيوعي التونسي"** التى نشرها محمد علي الماوي على الحوار المتمدّن .

7- " الحريات السياسية " و الوعي و العفوية :

حسب علي البعزاوي ، " الحريات السياسية هو برنامج تكتيكي" غير أن صاحبنا لم يتفطّن إلى أمور ثلاثة :

أوّلا ، تحوّل هذا التكتيك الخاطئ أصلا إلى إستراتيجيا ذلك أنّه لم يتغيّر منذ تأسيس الحزب إلى 2011 . و ثانيا ، مساحة الحرية السياسية فى مدّ و جزر وهي رهينة الصراع الطبقي و تقلباته و لا يمكن أن تكون برنامجا تكتيكيا ثوريا و هذا ما شاهدناه فى أكثر من بلد من الشيلي إلى أندونيسيا ، إلى الفليبين و قد دفع الشعب و المناضلون و المناضلات الدماء الزكية و آلاف الشهداء جراء الأوهام البرجوازية التى لا يزال يبثّها غالبية " اليساريين" فى القطر . و ثالثا ، على عكس ما إدعاه البعزاوي فإنّ هذا التكتيك طمس المسألة الوطنية و المسألة الديمقراطية أيضا و حصر النضال فى إصلاحات سياسية خفّضت من الآفاق الثورية و ساهمت فى تعزيز الإصلاحية و الرجعية على حساب الثورة و المهام و القوى الثورية .

و كالعادة من أهمّ التبريرات الإصلاحية لهذا التكتيك هي " بإعتبار حالة الوعي التى عليها الطبقة العاملة و الشعب التونسي و حالة موازين القوى بين الرجعية الحاكمة و الشعب ". و هذا التعليل الخادع بتدنّي الوعي و موازين القوى يجعل الحزب الذى من المفترض أن يكون طليعيا يتنازل و يصبح ذيليّا فعوض رفع وعي الجماهير الشعبية و ربطها بالمشروع الشيوعي، ينزل هو ذاته بهذا الوعي إلى مستوى العفوية الجماهيرية أي الفكر السائد وهو كما قال ماركس فكر الطبقات السائدة فلا ينهض بالمسؤوليات الثورية الملقاة على عاتقه مثلما نظّر إلى ذلك لينين فى **" ما العمل ؟ "** . إنّ حزب العمال يرمى **" ما العمل؟ "** فى غياهب النسيان و يدعي أنّه ماركسي – لينيني و يتخلّى عن " الشيوعي" و يدعي أنّه شيوعي **!**

و بعد عقود من تأسيسه و تكريسه لتكتيك الحريات السياسية ، هل إنتفض الشعب فى تونس عن وعي بتكتيك الحريات السياسية ؟ وهل رفع هذا التكتيك من وعي الجماهير الشعبية ؟ و جعل حزب العمال يمدّ جذوره شعبيّا ؟ لا هذا و لا ذاك. بل بالعكس دفع هذا التكتيك الحزب إلى التنازل تلو التنازل و إلى التحالف حتى مع النهضة و تبييض وجهها و جعلها حزبا ديمقراطية و هذا(ديمقراطية النهضة المدعاة) أبعد ما يكون عن الحقيقة **!!!**

و قد أثبتت التجارب التاريخية أنّ الحريات السياسية ، نعيدها ، مرتبطة بمدّ الصراع الطبقي و جزره و قدرة الجماهير على إفتكاكها و حمايتها و مع ذلك تظلّ قابلة للذوبان و الإنقلاب عليها طالما لم ينجز الشعب الثورة المطلوبة و يبنى دولته و جيشه عامودها الفقري، الدولة الثورية التى ستحمى هذه الحريات السياسية للشعب و تمارس الدكتاتورية على أعداء الشعب محدّدا حسب المرحلة التاريخية ، أمّا أن يتوقع من دول الإستعمار الجديد أن تحمي الحريات السياسية فضرب من الهراء و الأوهام البرجوازية الصغيرة لا غير . و ميدانيّا ، قد لمست بعد الجماهير الشعبية مدى هشاشة الحريات السياسية فى القطر فى السنة و النيف الأخيرة فى أكثر من مناسبة و أكثر من جهة . و العصا الغليظة التى طالت حتى مناضلي و مناضلات حزب العمال دليل على ذلك.

و ماذا بعد التحقّق النسبي للحريات السياسية نتيجة إنتفاضة شعبية لم تكن الجماهير الشعبية ترفع فيها محوريّا مطلب الحريات السياسية بقدر ما طالبت أساسا بالشغل و الكرامة ؟ بموجب الهوس بالحريات السياسية لسنوات طوال ، صيّر حزب العمّال الإنتفاضة الشعبية ثورة و ضمن الجوقة الرجعية و الإنتهازية رفع صوته ناعتا إيّاها بالثورة الديمقراطية و ما هي بالثورة و ما هي بالديمقراطية مثلما شرحنا فى أعداد " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية **!**" و بعد ذلك بتعلّة الوعي المتدنى للجماهير الشعبية ، يقدم هذا الحزب التحريفي على التخلى عن نعت الشيوعي و كل هذا خدمة للشيوعية ، قال**!!!** و لن ندخل فى متاهات نقاش حيثيات إختيار حزب العمال هذا التوقيت بالذات لإعلان هذا القرار لكن نلفت نظر علي البعزاوي و أمثاله إلى أنّ القرار قد ناشقه المؤتمر قبيل إنتخابات المجلس التأسيسي فى الصائفة الفارطة و ناقشته قواعد الحزب قبل ذلك بكثير و نرفد لفت النظر هذا بالسؤال التالي : إن لم يقم حزب العمال بما قام به لغايات إنتخابية فهل تخلّى عن نعت الشيوعي بغاية رفع الوعي الشيوعي للجماهير الشعبية **!!!**

8- الإنتهازية و البراغماتية :

لا يخجل علي البعزاوي عن إطلاق العنان لجمل تناقض الواقع الموضوعي المعلوم . فجملة " حزب العمال لم يعرف فى تاريخه الإنتهازية " تنكر تاريخ حتى الصراعات الداخلية لهذا الحزب و إنشقاقاته فهل كانت " كتلة " محمّد الكيلاني ، بالنسبة لبقية حزب العمّال ، ثورية أم إنتهازية ؟ إن لم تكن إنتهازية فلماذا إنفصلت عنهم و إنفصلوا عنها ؟ و هل كان تحالف حزب العمال مع النهضة سوى تحالف إنتهازي إستفادت منه الرجعية ؟

هذه الوقائع تفنّد الآراء المتهافتة للبعزاوي الذى يتخبّط فكريّا و بعد مخاض يلد " براغماتي بالمعنى الإيجابي للكلمة رغم أنّ البراغماتية فى إطار الحفاظ على المبادئ و على الخطّ مطلوبة وهي نقيصة لدى حزب العمّال الحزب الوحيد الذى رفع دائما شعار " السياسة أخلاق او لا تكون " .

هذه الصيغة الأخيرة عن السياسة و الأخلاق لا علاقة لها بالماركسية التى تعتبر السياسة تعبير مركّز عن الإقتصاد و أن الصراع السياسي هو صراع طبقي وهي (الصيغة) إضافة إلى ذلك تذكّرنا بما يرفع من شعارات فى ملاعب كرة القدم " الرياضة أخلاق او لا تكون " **!** فما أبعد هذا الشعار عن الماركسية **!**

و البراغماتية فلسفة برجوازية تبرّر فيها الغاية الوسيلة و لا يتورّع مطبقوها الآنانيون عن إستعمال أية وسائل مهما كانت إنتهازية لبلوغ مآربهم . فهي هكذا نقيض المبادئ و نقيض الفلسفة الشيوعية و لا يمكن التوفيق بينهما إلا لدى التحريفيين أي الماركسيين المزيفين ، البرجوازيين المتضلّعين من الثرثرة حول المبادئ قولا و تكريس البراغماتية فعلا . و على الأرجح هذا ما يودّ صاحبنا تطبيقه .

لا وجود لبراغماتية فى إطار الحفاظ على المبادئ و لا وجود لبراغماتية بالمعنى الإيجابي إلاّ فى خيال صاحبنا أمّا فى الواقع فيرفع الشيوعيون الثوريون راية المادية الجدلية و التاريخية و الموقف البروليتاري و المبادئ الشيوعية و يعملون جهدهم للتخلّص من هذه الفلسفة البرجوازية و كل سياساتهم و تكتيكاتهم ينبغى أن تعتمد المبادئ و الأهداف الشيوعية و لا تتناقض معها و إلا إنقلب السحر على الساحر و صار الشيوعيون أسرى الأفكار البرجوازية.

9- حزب العمّال و دكتاتورية البروليتاريا :

من الأقوال المأثورة لدى الفرنسيين قولهم " كسر الأبواب المفتوحة أصلا " و هذا ما ينطبق على ما قام به علي البعزاوي فى هذه النقطة بالذات حيث أنّنا لم نقل إنّ حزب العمال قد تخلى عن دكتاتورية البروليتاريا و إنّما قراءتنا لحقيقته أوصلتنا إلى أنّ هذا التخلى سيقع لا محالة عاجلا أم آجلا . و من الأكيد أن نقاشات دارت بهذا المضمار فى صفوف هذا الحزب . و نستغلّ المناسبة لنأكّد لعليّ البعزاوي أن دكتاتورية البروليتاريا ليست " مرحلة ضرورية قبل المرور إلى الشيوعية " بل هي على وجه الضبط مرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية مثلما حدّدها ماركس ولينين (" الدولة و الثورة ") تحتمل إمكانيتان – و هذه إضافة ماو تسى تونغ- ، إمكانية العودة إلى الرأسمالية و إمكانية التقدّم نحو الشيوعية التى إمّا تبلغ عالميّا

أو لن يبلغها أحد و هذا يعتمد على ممارسة الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية و تجاوز الحق البرجوازي و معالجة التناقض بين العمل الفكري و العمل اليدوي و بين الريف و المدينة و بين العمال و الفلاحين فى البنية التحتية و الفوقية...

و البون شاسع بين الفهم الماركسي- اللينيني- الماوي و الفهم الخوجي الذى ينكر وجود صراع طبقي و طبقة برجوازية فى ظلّ الإشتراكية فقد بيّنت التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا أنّ الإشتراكية كنمط إنتاج تتخّذ فيها الدولة شكل دكتاتورية البروليتاريا ، مرحلة طويلة و مديدة من الصراع الطبقي ضد البرجوازية القديمة منها و الجديدة التى تنشأ فى صلب الدولة الإشتراكية والحزب البروليتاري بفعل تناقضات المجتمع الإشتراكي . وهذا جزء من دروس التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا التى لخّصها ماو تسى تونغ ما مكّنه من صياغة و تطبيق نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا، وهي نظرية ينكرها كافة الخوجيين و ليس حزب العمّال فقط ، ليتقدّموا بتفسير الأسباب الخارجية لإعادة تركيز الرأسمالية و يجرّدوا البروليتاريا من السلاح النظري و العملي أي النظرية الماوية بهذا المضمار لمنع هذه الردّة .

<u>10 – الكنفيشيوسية و الماوية :</u>

فى ثنايا كلامه ، ألمح على البعزاوي فى مناسبة أولى إلى أنّنا من أنصار الفلسفة الكنفيشيوسية ثم صرّح بذلك بصوت عالي فى كلماته التالية (" إعتماد الفلسفة الكنفيشيوسية بدل الفلسفة المادية ").

هل قدّم لنا البعزاوي دليلا واحدا على تهمته هذه ؟ لا ، أبدا.

هل فى النصّ الذى علّق عليه ما يدلّ على أنّنا متبنين للكنفيشيوسية ؟ لا، بتاتا.

لماذا يصرّ إذن على هذه القفزات البهلوانية ؟

و الجواب واضح وهو أنّه يجترّ المخزون الخوجي أو الترسانة الخوجية الدغمائية التحريفية فى كيل الشتم للماوية و التشنيع عليها. و كي لا أطيل الحديث هنا ، و المجال لا يسمح ، أحيله و أمثاله و كلّ متطلّع لمعرفة الحقيقة التى هي وحدها الثورية على حدّ كلمات لينين، إلى عدد **" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "** الخاص بنقد كتاب**" الماوية معادية للشيوعية "** لمحمّد الكيلاني الذى كان وقت صدور الكتاب عضوا قياديّا بحزب العمال و مقدّمة الكتاب تقرّ بأنّه إنتاج جماعي للحزب . هناك بالدليل القاطع و البرهان الساطع فضحنا الكذب و التزوير و الخداع المعتمدين للنيل من الماوية و الشيوعية الثورية .

و أذكّر كذلك بأنّ تاريخ الصين الماوية عينه يشهد بتهافت الإفتراءات الخوجية الدغمائية التحريفية ففى بداية سبعينات القرن الماضي ، تحت إشراف ماو تسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني ، نظّمت عبر الصين و لسنوات حملة بعنوان " حملة نقد لين بياو و كنفيشيوس " إنطلاقا من الموقف البروليتاري و المنهج المادي الجدلي . و الكتب بهذا الصدد كثيرة و بلغات عديدة و منها كتاب على الحوار المتمدّن لشادي الشماوي : **" الصين الماوية : حقائق و مكاسب و دروس "**.

<u>11- الصراع النظري و ظروفه :</u>

لم يكتف علي البعزاوي بالنقاط التى تفحصنا أعلاه ، بل أضاف تعليقا ثانيا أقصر من الأوّل جوهره هو التالي :" التهجم على حزب العمال أو أي طرف يساري أو قومي فى هذه المرحلة ...وفى مثل هذه الظروف يمثّل من الناحية العملية خدمة للقوى الرجعية الحاكمة ... و من الناحية السياسية غباء و قصر نظر".

قبل كلّ شيء ، يا علي **!**، هل نعدّ تهجّمك على الماوية " فى مثل هذه الظروف " " خدمة للقوى الرجعية الحاكمة... و من الناحية السياسية غباء و قصر نظر" ؟ أم حلال علينا ، حرام عليكم **!**

ثمّ إنّ ما قمنا به فى نصّنا السابق ليس تهجّما و إنّما هو قراءة لحدث بأبعاده السياسية و الإيديولوجية وهو نقد و النقد و النقد الذاتي خبزنا اليومي الذى لا يتماشى و مخطّطات حزب العمّال لذلك يلجأ إلى الإرهاب الفكري و تكفير ناقديه فيخرجهم

على أنهم " أغبياء سياسيّا " و " قصيري النظر" و خدم " للقوى الرجعية الحاكمة ". إذا نقدت حزب العمّال أو أي حزب يساري أو قومي تصبح رجعيّا فى خدمة الرجعية . هذا المنطق التكفيري و هذا الإرهاب الفكري لا يمتّ بصلة للينينية و يسقط قناعا آخر من أقنعة حزب العمّال و أنصاره و أشياعه الذين لم يرتقوا حتى لأن يكونوا ديمقراطيين برجوازيين يقبلون بالرأي المخالف. و يسقط قناع آخر من سلسلة الأقنعة و هذه المرّة ، يسقط قناع حرية التعبير و التفكير و الإبداع فيحلّ محلّه الإرهاب الفكري و المنطق التكفيري .

يتحدّث علي البعزاوي عن خدمة القوى الرجعية الحاكمة و ينسى أن الناطق الرسمي لحزب العمال صرّح أنّه ليس ضد حكومة النهضة مقدّما لها أجلّ الخدمات فى وقت حرج بالنسبة لها و فى وقت كان فيه الشارع يتجه أكثر فأكثر لإدانتها إدانة صريحة . و يتحدّث عن خدمة الرجعية الحاكمة و حزب العمّال قد بيّض وجه النهضة و تحالف معها و جعل منها بغباء سياسي حقيقي قولا و فعلا طرفا ديمقراطيا و الديمقراطية منه براء.

نفهم أن يكون القرار الأخير أثار مشاكلا معينة فى صفوف الحزب و نفهم أن الخطاب الموجّه لناظم الماوي موجّه أيضا لجزء من القواعد المتململة مثلما هو موجّه للأطراف (أي طرف يساري أو قومي) أن تلتزم الصمت ولا تناقش ما أقدم عليه حزب العمال و نحن إذ نفهم هذه الرسالة الرامية لتكميم الأفواه، ندينها و ندعو لإدانتها و ليعلم الجميع أن ما من مبدأ شيوعي يمنع النقد و النقد الذاتي سواء داخل الحزب او خارجه و لا حتى فى أحلك الظروف و الحرب و تاريخ حزب لينين و ستالين و تاريخ الصين الماوية يشهد بذلك ، لا بل إنّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى شجعت القواعد و الجماهير الشعبية على نقد حتى القيادات العليا للحزب !

و مطلقا ليس من الماركسية أصلا إدعاء أنّ أي تحالف على أساس مهمة أو تكتيك مرحلي يفرض طمر سلاح النقد و النقد الذاتي و قد علمنا ماو تسى تونغ أن سياسة كلّ شيئ عبر الجبهة سياسة خاطئة و أن إستقلالية البروليتارية الإيديولوجية و السياسية و التنظيمية لا جدال حولها مثلما علمنا ماركس من قبله أن لا تنازل عن المبادئ .

و ندعوكم للحظة لإمعان الفكر فى هذا الخطاب للمدافعين عن حزب العمّال و مقارنته بما أعرب عنه ماو : **" حزبنا الشيوعي لا يخشى النقد ، لأنّنا ماركسيّون ".**

يريدون من حلفائهم الصمت و من فرق اليسار غير المتحالفة معهم أن تلتزم الصمت و إلاّ رجموها بالغباء و خدمة الرجعية ليظل الوضع على حاله و هذا ليس فى مصلحة البروليتاريا و لا فى مصلحة الشعب و لا فى مصلحة القوى الثورية التى عليها أن تلحق الهزيمة جزئيا أو كلّيا بالرجعية و الإمبريالية و لكن هذا النضال يمرّ حتما بالنضال ضد الإنتهازية و التحريفية و دون الصراع و النقد المبدئيين لن تخطو القوى الثورية أية خطوات إلى الأمام و ستهمّش فلنرفع عاليا سلاح النقد و لندافع عن الشيوعية الثورية فى وجه الرجعية و التحريفية و لنساهم جهدنا فى كنس الأولى و فضح الثانية و ننشر الشيوعية الحقيقية لكسب العقول و تغيير الناس من أجل الثورة البروليتارية العالمية القادرة وحدها على تحرير الإنسانية من كافة ألوان الإضطهاد والإستغلال الجندري و الطبقي و القومي.

- من يجانب الحقيقة و من يمسك بها ؟

- من له عداء مرضي لعلم الثورة البروليتارية و من يدافع عنه و يرفع رايته ؟

- من فقد البوصلة و خبط خبط عشواء و من يتشبث بالموقف و المنهج الشيوعيين ؟

- من تكشّف إضطرابه و من يبحث عن كبد الحقيقة ؟

- من البراغماتي و من المبدئي ؟

- من الغبي سياسيا و من يملك بعد النظر البروليتاري ؟

- من يخدم الرجعية و يتحالف معها و يصبغ الشرعية على لعبة إنتخباتها و من يقاتل الرجعية و التحريفية وألاعيبهما ؟

- من التحريفي و من الثوري ؟

- من البرجوازي ومن البروليتاري ؟

لكم الإجابة على هذه الأسئلة .

" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

---

(2)

المقال السابع من العدد 33 – سبتمبر 2017 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

لا للتحريفيّة و الدغمائيّة :

الإنسانيّة فى حاجة إلى الثورة والخلاصة الجديدة للشيوعيّة

- 7 – حزب العمّال التونسى حزب ديمقراطى برجوازى لا غير

" حين يتناول الحديث النضال ضد الإنتهازيّة ، ينبغي لنا أن لا ننسى أبدا السمة المميّزة التي تميّز كلّ الإنتهازيّة العصريّة في جميع الميادين : ما تنطوى عليه من غامض و مائع و غير مفهوم . فإنّ الإنتهازي يتجنّب دائما ، بحكم طبيعته بالذات ، طرح المسائل بصورة واضحة و حاسمة وهو يسعى دائما وراء الحاصلة ، و يراوغ كالثعبان بين وجهتي نظر تتنافيان ، محاولا أن " يتفق" مع كلّ منهما، و حاصرا خلافاته في تعديلات طفيفة و شكوك ، و تمنيات بريئة لا تغنى و لا تسمن ، إلخ " .

(لينين ، **" خطوة إلى الأمام ، خطوتان إلى الوراء "** ، الصفحة 592-593 من **المختارات في ثلاثة مجلّدات** ، المجلّد الأوّل ، الجزء الأوّل ، دار التقدّم ، موسكو 1976)

لشديد الأسف لم يواصل علي البعزاوي النقاش الذى بدأه معنا و الذى أثمر و اتى أكله فقرات له و مقالين لنا حيث كان مقالنا الأوّل الناقد لذلك الحزب بمناسبة تخلّيه عن وصف " الشيوعي " في إسمه (مرّ من حزب العمّال الشيوعي التونسي إلى حزب العمّال التونسي) يحمل عنوان **" حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع "** و جاء ردّ حزب العمّال التونسي بقلم علي البعزاوي في شكل تعليق لا غير على مقالنا الأوّل . حينذاك وضعنا مقالا جديدا هو إستمرار للأوّل بنفس العنوان تقريبا **" حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2) ردّاعلى تعليق لعلي البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع "** (و هذان المقالات متوفّران على صفحات الحوار المتمدّن و كملحق ثالث و رابع لهذا المقال) . و في مقالنا الثاني ، دعونا إلى مواصلة النقاش و تعميقه بيد أنّ علي البعزاوي و جماعته خيّروا إلتزام الصمت .

و هنا ، سنتطرّق بشكل مقتضب للغاية لمسألتين لا أكثر .

-1- حزب العمّال يستمرّ فى بثّ وهم حدوث ثورة فى تونس :

منذ المقال الأوّل الذى نشرنا على صفحات الحوار المتمدّن في 24 جانفي 2011 تحت عنوان **" أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس"**(العدد الأوّل من **" لا حركة شيوعيّة ثوريّة دون ماويّة ! "**)، نبّهنا القرّاء إلى مغبّة توصيف ما جدّ بتونس على أنّه ثورة و الكلام كان يعنى حينها كلاّ من تصريحات الشهيد شكرى بلعيد و حمّه الهمّامي في برامج تلفزيّة ، فقلنا :

" ليس بإمكاننا علميا و من منظور البروليتاريا و منهجها المادي الجدلي أن ننعت ما حصل بالثورة إذ هو لا يتعدّى كونه إنتفاضة و ذلك لأنّه اطاح برئيس الدولة و لم يطح بالدولة ، دولة الإستعمار الجديد ، دولة الإقطاع و الكمبرادور المتحالفة مع الإمبريالية و خادمتها .

ماركسيا، الدولة جهاز قمع طبقة لطبقة/ الطبقات أخرى متكوّن أساسا من الجيش كعمود فقري و آلة بيروقراطية لإدارة دواليب الدولة و مؤسساتها . و تطبيقا على تونس و إن تعرّض الجهاز البيروقراطي للدولة إلى بعض الضربات فى جهات معينة و مؤسسات معينة و إلى حدود معينة فهو لا يزال قائما و قادرا على إعادة إنتاج هيمنة دولة الإستعمار الجديد. هذا من جهة و من جهة ثانية ،الجيش لم يطله أي ضرر بل بالعكس صار الشعب يعتبره حليفا له يحبّه و يقدّره فى حين أنّه ليس البتّة بالجيش الشعبي و إنّما هو جيش الدولة القائمة و عمودها الفقري و قياداته عملت لدى الجنرال المخلوع و تحت إمرته و فى إتفاق معه لسنوات طوال وهي تأتمر بأوامر الإمبريالية العالمية و تخدم مصالح التحالف الطبقي الرجعي الحاكم و إن إختلفت فى لحظة ما فى التكتيك الذى يجب توخّيه تحت ضغط الشارع.

و لئن قدّمت الطبقات المهيمنة بعض التنازلات السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية فإنّها لم تسلّم الدولة جهازا و مؤسسات للشعب الذى عليه ليس تحسين هذا الجهاز و هذه المؤسسات بل تحطيمهما و تعويضهما بدولة جديدة مثلما شرح ذلك ماركس و لينين (**" الدولة و الثورة "** ، لينين). و فى إرتباط بالجيش ، من الأكيد أن نذكّر أن ما يسميّ بأجهزة الأمن – شرطة وحرس و ما شابه و منها " أمن الدولة "- قائمة الذات و بأمر من مسؤوليها قد تغرق البلاد فى أية لحظة فى القمع أو فى حمّام دم من جديد. و حينها لن تستطيع جماهير الشعب العزلاء التي لا تملك جيشا شعبيا صدّ الرصاص و الدبابات و الطائرات و التغلّب عليها و تحطيم كافة أجهزة دولة الإستعمار الجديد دون جيش شعبي و عبر حرب شعبية طويلة الأمد.

و إضافة إلى الإعلام بالتلفزة و الراديو و الصحف و غيرها الذى لا زالت بأيدى دولة الإستعمار الجديد كما لاحظ ذلك حتى أبسط المواطنين و إن سمح بمساحات محدودة للرأي المعارض قد تتقلّص لاحقا تدريجيا مع خفوت نبرة الإنتفاضة ، فإنّ- إقتصاديا- نمط / أسلوب الإنتاج لم يتغيّر و طبيعة المجتمع كذلك لم تتغيّر. و هذا أمر مركزي بالنسبة للماديين الماركسيين الذين يعتبرون أنّ السياسة تعبير مركّز عن الإقتصاد و الذين يدعون للثورة الوطنية الديمقراطية أو الديمقراطية الوطنية أو الوطنية الديمقراطية /الديمقراطية الجديدة أو الإشتراكية . فإن كان تمرّد الشعب التونسي ثورة فهل هي من الأنواع المذكورة أعلاه؟ لا طبعا فعن أيّة ثورة يتحدّثون إذا ؟ إنهم يسبحون فى بحر الخيالات البرجوازية الصغيرة.

إنّ رموز بعض التيارات أو الأحزاب اليسارية الذين طلعوا علينا فى التلفزة يوم 22 جانفي منطلقين فى حديثهم من إعتبار ما حصل إنتفاضة ليختموه بأنّها ثورة –حمّه الهمّامي الناطق بإسم حزب العمّال الشيوعي التونسي- أو الذين يصيحون بأنّها ثورة و يا لها من ثورة متميّزة – شكرى بلعيد الناطق بإسم حركة الوطنيين الديمقراطيين- أو الوطنيين الديمقراطيين الوطد الذين كتبوا فى بيان يوم 14 أنّها إنتفاضة شعبية ليتحدّثوا فى نداء يوم 16 عن ثورة عارمة و مضمون وطني و شعبي و ديمقراطي و أهداف داعية للحرية و العدالة الإجتماعية من وجهة نظر العمال و الكادحين، إنّ هؤلاء جميعا من جهة ينشرون الأوهام حول الإنتفاضة و دولة الإستعمار الجديد عوض نشر الحقيقية التي هي وحدها الثورية كما قال لينين و من جهة ثانية يقدّمون خدمة من حيث يعلمون أو لا يعلمون لأعداء الشعب حيث هؤلاء الأخيرين نفسهم يستعملون كلمة الثورة لمغالطة الجماهير و دعوتها بعد القيام بها إلى الركون و السكون و الكفّ عن خوض النضالات و توسيعها و عدم المسّ من مختلف أجهزة بيروقراطية الدولة و الجيش و العودة إلى الحياة العادية مكتفين بما حصل من تغيير على أنّه ثورة ناجزة.

و فضلا عن هذا الخلط النظري و الضرر السياسي و العملي الذى يلحقه بالصراع الطبقي إستعمال مفاهيم مضلّلة ،ثمّة خطر إعتبار الثورة تمّت و إيهام الجماهير بأنّه لا رجعة عن المكاسب المحقّقة فى حين أنّ واحد من أهمّ دروس الصراع الطبقي فى العالم التي إستخلصتها البروليتاريا العالمية هي أنّ مثل هذه المكاسب أو الإصلاحات قابلة للذوبان و التآكل و الإلتفاف عليها لاحقا حتى و إن سجّلت فى الدستور و فى قوانين و عليه لا بدّ من إبقاء الجماهير متيقّضة و رفع وعيها لتحافظ عليها و توظّفها لمزيد رفع الوعي و التقدّم بالنضال نحو الثورة الوطنية الديمقراطية/ الديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا و حزبها الماركسي-اللينيني-الماوي و الكفيلة بحلّ التناقضات الأساسية الوطنية و الديمقراطية و تمهيد الطريق للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية."

(إنتهى المقتطف)

و رغم تساقطات الصراع الطبقي و مزيد كشف أنّ الأمر لا يعدو أن يكون إنتفاضة شعبيّة جرى الإلتفاف عليها بسرعة كبيرة و رغم أنّ عديد فرق " اليسار " و المثقّفين و الفنّانين و الكثير من الناس في الشوارع و في المقاهي صاروا يتجنّبون توصيف ما حدث بالثورة و منهم من يستخدم إنتفاضة و حتّى ثمّة من إستهزأ و يستهزأ في أغاني و أشعار بذلك التوصيف و ليس من موقع رجعيّ قطريّا و عربيّا ، و رغم كشف الواقع أنّ توصيف ما حصل في تونس على أنّه ثورة مجافى للحقيقة؛ رغم كلّ ذلك ، يتمادى حزب العمّال في بثّ وهم الثورة في صفوفه و جماهيريّا فعلى البعزاوي كتب بمناسبة الذكرى السادسة للإنتفاضة مقالا لعنوانه دلالة بيّنة " **أيّ مستقبل للجبهة الشعبية في الذكرى السادسة للثورة ؟** " (أنظروا ملحق هذا المقال) و ممّا جاء فيه من أوهام عن ثورة جدّت :

"- تمرّ يوم 14 جانفي 2017 ستّ سنوات على اندلاع ثورة الحرية والكرامة. " (و لكم إطلاق العنان للفكر النقدي و التعليق بما يجب شيوعيّا ثوريّا على " ثورة الحرّية و الكرامة ").

ببساطة ، مقتفيا خطى معظم الأحزاب و المنظّمات اليمينيّة والرأي الرسمي لدولة الإستعمار الجديد و ناسجا على منوالهم، يتشبّث هذا الحزب بمثاليّة لا يحسد عليها بالأوهام في حين أنّ الحقيقة وحدها هي الثوريّة كما أكّد لينين . هذا من ناحية و من ناحية ثانية ، لا يميّز حزب العمّال نظريّا و عمليّا بين الإنتفاضة و الثورة لذلك يصحّ عليه الكلام الذى توجّهنا به إلى حزب الكادحين في تونس في كتابنا " **حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسيّة** " (كما يصحّ على معظم المتمركسين الآخرين) و تاليا إلى توجّهنا به إلى سلامة كيلة مضيفين إليه فقرات في كتابنا " **نقد ماركسيّة سلامة كيلة إنطلاقا من شيوعيّة اليوم، الخلاصة الجديدة للشيوعية** " و على وجه الضبط في الفصل الرابع :

" **<u>فى المعنى المشوّه للثورة و تبعاته :</u>**

من فاتحة المقالات التى نشرنا على الأنترنت بموقع الحوار المتمدّن بإمضاء ناظم الماوي فى 2011 بخصوص ما حدث فى تونس بين ديسمبر 2010 و 14 جانفي 2011 ، مقالنا " **أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس** " بتاريخ 24 جانفي 2011 و فيه تناولنا بالنقد إنحرافا أخذ يستشرى كالنار فى الهشيم و يعمّ بسرعة مجموعات و منظّمات و أحزاب متمركسة فى تونس و هذا الإنحراف يخصّ مثلا إنجراف ناطقين بإسم حزبين صارا من قيادات الجبهة الشعبيّة إلى تبنّى مصطلح ثورة و إستخدامه لنعت ما حدث فى تونس عوض إنتفاضة تماشيا منهما مع ما كانت تروّج له وسائل الإعلام الرسميّة ، أي وسائل إعلام الدولة و الطبقات الحاكمة التى إنجرفوا وراءها فى طريق تضليل الجماهير و مغالطتها .

و تصرّم الزمن و مرّت الأشهر و طفقت الغالبيّة الغالبة من المناضلات و المناضلين و الكثير من الجماهير يكتشفون حقيقة الأمر و ينحون نحو إستخدام إنتفاضة و أحيانا إنتفاضة و ثورة معا و بلغ الأمر بالجماهير و بمثقّفين و فنّانين أن إستهزؤوا بوصف التغيير الشكلي لا غير بأنّه ثورة .

وقد بيّنت لنا كتابات سلامة كيلة التى تغطّى سنوات 2011 – 2015 على موقع الحوار المتمدّن و موقعه الشخصي على الأنترنت لجوء هذا الكاتب إلى مصطلح الإنتفاضة فى الغالب الأعمّ سنة 2011 مع إستخدام للمصطلحين أحيانا . إلاّ أنّه بعد ذلك و خاصة منذ 2013 أخذ يدافع بإستماتة عن نعت ما جدّ فى تونس و مصر ... بالثورة على الرغم من أنّ الواقع قد زاد من إجلاء أنّ الأمر لا يعدو كونه إنتفاضة شعبيّة لم تهزّ أركان كافة النظام القائم و لم تسقطه بل أطاحت بأحد رموزه فحسب و لم تغيّر شيئا من موقع الطبقات وطبيعة التشكيلة الإقتصادية – الإجتماعية و نمط الإنتاج و طبيعة الدولة.

و سعى مفكّرنا إلى التنظير للمسألة لا سيما فى مقالات " **الثورة فى الماركسية** " و " **عن الثورة والثورة المضادة** " و " **صدام اللغة والأيديولوجيا في معنى الثورة** " ما يقتضى منّا الوقوف عند هذا التنظير لنسوق بصدد هذه المسألة هي التي تستأهل النقاش جملة من الملاحظات التى نسعى جاهدين لأن تكون من العمق بحيث تجلى المسألة الإجلاء اللازم .

أوّلا ، يقدّم لنا مفكّرنا مفهوما للثورة و لا يقدّم لنا فيما يتميّز عن مفهوم الإنتفاضة و التمرّد و العصيان إلخ . إنّه يركّز بنظرة إحاديّة الجانب على مصطلح و يعرّفه جزئيّا فى حين يتطلّب المنهج المادي الجدلي تطبيق قانون التناقض و تعريف الشيء بما هو و بما ليس هو أي تعريفه إيجابا و سلبا . و هنا نلفى السيّد كيلة يكرّس المنطق الصوري الذى لا ينفكّ يهاجمه .

ثانيا ، يستدعى الحديث عن الثورة الحديث عن نقيضها أي الثورة المضادة غير أنّ السيّد كيلة يستميت فى مقال " **عن الثورة والثورة المضادة** " فى محاولة دحض الوجود الواقعي للثورة المضادة و يكتفى بوصفه ب " فعل " طبيعي" من قبل الطبقة المسيطرة للحفاظ على سلطتها " ما ينمّ مرّة أخرى عن فهم و تطبيق مشوّهين لقانون التناقض . فإذا كانت الثورة فى آخر المطاف ، فى مقال كيلة ذاك ، تعنى " التمرد الشعبي على السلطة المستبدة " ، لماذا لا يعنى نقيضها أي تحرّكات الطبقات الحاكمة ضدّ التمرّد الشعبي ثورة مضادة ؟

ثالثا ، فى مقال " **الثورة فى الماركسية " (ملاحظات حول منظور لينين عن الثورة)** ، يعرض علينا كاتبنا موقفين للينين هما :

1- **"** و بالفعل ، ما هي الثورة من وجهة النظر الماركسية ؟ إنها هدم بالعنف لبناء فوقي سياسي قديم ولى عهده ، وأدى تناقضه مع علاقات الإنتاج الجديدة، في لحظة معينة، إلى إفلاسه **." (" خطتا الاشتراكية الديمقراطية في الثورة الديمقراطية "** ، ص206 **).**

2- **"** تتحقق الثورات في لحظات تفجر جميع الطاقات البشرية وتوترها لدرجة كبيرة، وهي تتحقق بوعي وإرادة وعواطف وتخيلات عشرات الملايين المدفوعة بأحدّ نضال بين الطبقات **" (" مرض "اليسارية " الطفولي في الشيوعية "** ، طبعة دار التقدم ، ص107**).**

و بإبتهاج و تهليل تخاله يقفز من ثنايا الفقرات ، يعلّق السيد كيلة " هو هنا يتحدث عن الانفجار العفوي تماماً، ومن قبل الملايين بالضبط . هذه هي الثورة " و بعد أسطر يستنتج : " إذن، لينين يسمي كل تمرّد عفوي شعبي ضد النظام ثورة " و ربما إنتبهتم معنا إلى أنّ السيّد كيلة يركّز على " العفوي " و " عفوي " بينما لم يذكر ذلك لينين أصلا بل إنصبّ حديثه عن العكس تماما ، " عن وعي ...الملايين " فى إنسجام معلوم مع مقولته الشهيرة فى " **ما العمل** ؟ " : " لا حركة ثورية دون نظريّة ثوريّة " **!!!** و بعد هذا التلاعب بفحوى كلام لينين ، يبذل مفكرّنا كيلة قصارى جهده ليقنع القرّاء بتبنّى تـأويله هو المغرض للموقف الثاني للينين عوض الأوّل **!!!**

و حتّى فى حال أنّ لينين نطق بموقفين مختلفين (و ليس الحال كذلك هنا فهما متكاملين تماما لينينيّا) ، من واجب الباحث عن الحقيقة أن يشبع الموضوع بحثا فيتفحّص مدى صحّة و دقّة الموقفين و أيّهما أقرب إلى الحقيقة و يعكس هذه الحقيقة المادية الموضوعيّة على أفضل وجه و هل يتكامل الموقفان أم يتنافيان و الظروف التى صدر فيهما الموقفين . و هذا أبعد ما يكون عن ما فعله سلامة كيلة فهو كما رأينا يؤوّل كلام لينين كما يحلو له ليوظّفه للدعوة إلى التذيّل إلى العفويّة و تقديسها، العفويّة التى نقدها لينين مطوّلا نقداعلميّا دقيقا و مبدئيّا فى " **ما العمل** ؟ ". و لن نكون ضد اللينينيّة إن نقدنا مواقفا غير صائبة للينين أو أخطاء ثانويّة لديه (و إن كانت جدّية ننقدها أيضا كما نقد الماويّون أخطاءا جدّية لدى ستالين منذ عقود الآن وظلّوا يرفعون خلاصة أنّ ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء أحيانا جدّية). و لن تكون المرّة الأولى لنا كأنصار للخلاصة الجديدة للشيوعية أن ننقد تنظيرات لينين و ممارساته و نقدُنا فى كتاب" **آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية** " لنزعة قوميّة برزت فى مقال لينين" **العزّة القوميّة للروس** " لا ينقص شيئا من عظمة لينين و تبنّينا للينينيّة كمرحلة ثانية فى تطوّر علم الشيوعية .

و أكيد أنّ السيّد كيلة و أمثاله لم يفقهوا شيئا من فحوى ما قاله لينين عن الشرط الأوّلى لكلّ ثورة شعبيّة حقّا فى الصفحة 41 من " **الدولة والثورة** " (دار التقدّم ، موسكو) :

" تستحقّ إنتباها خاصا ملاحظة ماركس العميقة منتهى العمق القائلة إنّ تحطيم آلة الدولة البيروقراطية العسكريّة هو " الشرط الأولي لكلّ ثورة <u>شعبيّة</u> حقّا ." "

أضف إلى هذه الملاحظات التى تؤهّلنا إلى إستخلاص أنّ كاتبنا إنحدر إلى المثاليّة و غرق فى لجّاتها أنّ الإنجرار إلى مربّع وصف ما جدّ فى تونس و مصر ... بالثورة ليس خاطئا و حسب بل ضار للغاية أيضا و فى مقالنا " **أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس** " فى 24 جانفي سنة 2011 علّقنا على المسألة فقلنا :

" إنّ رموز بعض التيارات أو الأحزاب اليسارية الذين طلعوا علينا فى التلفزة يوم 22 جانفي منطلقين فى حديثهم من إعتبار ما حصل إنتفاضة ليختموه بأنّها ثورة – حمّه الهمّامي الناطق بإسم حزب العمّال الشيوعي التونسي- أو الذين يصيحون بأنّها ثورة و يا لها من ثورة متميّزة – شكرى بلعيد الناطق بإسم حركة الوطنيين الديمقراطيين- أو الوطنيين الديمقراطيين الوطد الذين كتبوا فى بيان يوم 14 أنّها إنتفاضة شعبية ليتحدّثوا فى نداء يوم 16 عن ثورة عارمة و مضمون وطني و شعبي و ديمقراطي و أهداف داعية للحرية و العدالة الإجتماعية من وجهة نظر العمال و الكادحين، إنّ هؤلاء جميعا من جهة ينشرون الأوهام حول الإنتفاضة و دولة الإستعمار الجديد عوض نشر الحقيقية التي هي وحدها الثورية كما قال لينين و من جهة ثانية يقدّمون خدمة من حيث يعلمون أو لا يعلمون لأعداء الشعب حيث هؤلاء الأخيرين نفسهم يستعملون كلمة الثورة لمغالطة الجماهير و دعوتها بعد القيام بها إلى الركون و السكون و الكفّ عن خوض النضالات و توسيعها و عدم المسّ من مختلف أجهزة بيروقراطية الدولة و الجيش و العودة إلى الحياة العادية مكتفين بما حصل من تغيير على أنّه ثورة ناجزة.

و فضلا عن هذا الخلط النظري و الضرر السياسي و العملي الذى يلحقه بالصراع الطبقي إستعمال مفاهيم مضلّلة ،ثمّة خطر إعتبار الثورة تمّت و إيهام الجماهير بأنّه لا رجعة عن المكاسب المحقّقة فى حين أنّ واحد من أهمّ دروس الصراع الطبقي فى العالم التي إستخلصتها البروليتاريا العالمية هي أنّ مثل هذه المكاسب أو الإصلاحات قابلة للذوبان و التآكل و الإلتفاف عليها لاحقا حتى و إن سجّلت فى الدستور و فى قوانين و عليه لا بدّ من إبقاء الجماهير متيقّضة و رفع وعيها لتحافظ عليها و توظّفها لمزيد رفع الوعي و التقدّم بالنضال نحو الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا و حزبها الماركسي- اللينيني- الماوي و الكفيلة بحلّ التناقضات الأساسية الوطنية و الديمقراطية و تمهيد الطريق للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية."

(إنتهى المقتطف)

هذا و قد إعترف السيّد كيلة بأنّ ما أطلق عليه ثورات قد تمّ الإلتفاف عليه و لم يرتق إلى إحداث تغييرات نوعيّة و جوهريّة فى البنية الفوقيّة و البنية التحتيّة للمجتمع :

- " يبدو أن الثورة تتعثر، ويجري الالتفاف عليها، حيث لا يشعر الشعب بأن شيئاً قد تغيّر، وأن دم الشهداء قد أحدث ما يوازيه من تغيير يحقق مطالب الطبقات الشعبية.

وإذا كانت الطبقة المسيطرة تعمل على إعادة بناء سلطتها بعد أن اهتزت تحت وقع ضربات الشعب، ولازال رجالاتها ممسكون بمفاصل السلطة، ويعملون على امتصاص الانفجار الشعبي من خلال تحقيق تغييرات شكلية تطال البنية السياسية للسلطة ولا تلمس النمط الاقتصادي أو العلاقات الخارجية، خصوصاً الارتباط بالإمبريالية الأميركية" .(**" الثورة التونسية ما هو التكتيك الضروري الآن؟ "**)

- " كانت نتيجة الانتفاضات التي حدثت هي الفشل،أو حدوث أشكال من التغيير في بعض الحالات، هذا التغيير الذي خدم شرائح من البورجوازية على حساب أخرى، ولم يؤد في كل الأحوال إلى تحقيق التغيير الجذري، الذي يعني انتصار القوى المعبِّرة عن مطامح الطبقات الشعبية صانعة الانتفاضات." (**" سمات النشاط الجماهيري ووضع الحركة الماركسية* ")**

- " لكن النتائج التي حصلت لم تحقق حتى هذا الحلم الشبابي. فقد أفضت عفويتها إلى إسراع الطبقة المسيطرة إلى محاولة امتصاص الأزمة من خلال "إسقاط الرئيس" وتحقيق انفراج ديمقراطي يسهم في إدماج فئات من الرأسمالية التي جرى استبعادها بفعل الطابع الاحتكاري لنشاط الرأسمالية المافياوية الحاكمة، كما يسهم في توسيع القاعدة السياسية لسلطتها، عبر إشراك الإخوان المسلمين في سلطة " ديمقراطية منتخبة ". وبالتالي إعادة بناء السلطة في شكل جديد دون المساس بالنمط الاقتصادي الذي أسسته." (**" الماركسية وطريق انتصار الانتفاضات في البلدان العربية "**)

لكنّه ظلّ يعمد إلى إستخدام " ثورة " مبرّرا ذلك بأنّ عدم النظر إلى المسألة على ذلك النحو يجرّ إلى الإستقالة و ترك الجماهير وحدها دون مشاركة " الماركسيين " للتأثير فى مجريات النضالات . و هنا نلفى سلامة كيلة يمارس مجدّدا البراغماتيّة و " الحقيقة السياسيّة " حيث يطوّع الواقع و يشوّهه لخدمة أغراض سياسيّة ، لا يبحث عن الحقيقة كإنعكاس

لواقع مادي موضوعي بل ينتج قراءة للواقع ما هي بالحقيقيّة (حتّى لا نقول شيئا آخر) و الغاية هي توظيفها و إستخدامها أداة لدعم الإنتفاضات . ومجدّدا تسقط ورقة التوت عن براغماتيّة مناضهة لنظرية المعرفة الماركسية و لما أكّده لينين و ماو تسى تونغ و بعدهما بوب أفاكيان عن أهمّية الحقيقة و ثوريّتها .

هذا من ناحية و من ناحية ثانية ، يكذّب الواقع ذاته رؤية سلامة كيلة هذه إذ ساهم و أحيانا مساهمة هامة " الماركسيّون " فى هذه الإنتفاضات و فى بعض المناطق أو الجهات قادوها لكن المشكل الجوهري هو أنّهم كانوا يسلكون سياسات إصلاحيّة بالأساس و يرفعون شعارات إصلاحيّة لا غير و لم يرفعوا الوعي الشيوعي للجماهير بل نزلوا هم إلى مستوى وعيها العفوي و المطلبي الأدنى و قبعوا هناك غالبا (و إن أضاف البعض مطالبا سياسيّة إصلاحيّة أيضا).

و حتّى " إسقاط النظام " الذى ظهر فى آخر أيّام الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس مثلا و على نطاق معيّن ، لم يقصد به الإطاحة بدولة الإستعمار الجديد و الطبقات الحاكمة و تغيير نمط الإنتاج و التركيبة الإقتصادية الإجتماعية إلخ إنّما قصد به الإطاحة برأس الدولة و تبديله فحسب . وهو ما تحقّق فى تونس و مصر على سبيل المثال دون تحقّق تغيير جوهري فى جهاز الدولة و النظام الإقتصادي – الإجتماعي ببنيته التحتيّة و البنية الفوقيّة المناسبة له .

فهم كيلة و محاججته المتحرّكان داخل بنيته الفكرية " للماركسية المناضلة " لا يصمدان أمام الوقائع العنيدة و الحقيقة التى هي وحدها الثوريّة كما عبّر ذات مرّة لينين . و زد إلى ذلك ، و يا للمفارقة ، أنّ سلامة كيلة فى **" طريق الإنتفاضة "** يصرخ عاليا بأنّ طريق التغيير هو طريق الإنتفاضة و ليس طريق الثورة ! و ليفهم من يستطيع الفهم !

ونخطو خطوة أخرى فنستحضر ماو تسى تونغ الذى يذكره مفكّرنا أحيانا بخير فى ما يتعلّق بالجدليّة (مع أنّ مفكّرنا لم يستوعب عمق معالجته للتناقض فى **" فى التناقض "** و فى غيره من الأعمال ولم يقدر على تطبيق الفهم الماوي العميق على الواقع كما رأينا و يشوّه ماو و الماويّة فى أكثر من مناسبة) و ينساه تمام النسيان فى ما عدا ذلك رغم أنّ لديه تعريف شهير صائب للثورة و جميل فى صياغته هو :

" ليست الثورة مأدبة و لا كتابة مقال و لا رسم صورة و لا تطريز ثوب ، فلا يمكن أن تكون بمثل تلك اللباقة و الوداعة و الرقّة ، أو ذلك الهدوء و اللطف و الأدب و التسامح و ضبط النفس . إنّ الثورة إنتفاضة و عمل عنف تلجأ إليه إحدى الطبقات للإطاحة بطبقة أخرى".

(ماو تسى تونغ ، **" تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان "** – مارس : آذار 1927، المؤلفات المختارة ، المجلّد الأوّل و أيضا ب**" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "** ، صفحة 12- 13) .

فتعريف ماو إذن يفرّق بين الإنتفاضة و الثورة و يميّز الثورة بالعنف الثوري لأنّ الإنتفاضات قد تكون سلميّة إلى حدود ، و بالإطاحة بالطبقات الحاكمة و إحلال طبقات أخرى محلّها . و بناء على هذا التعريف العلمي الدقيق و إنطلاقا من الواقع المعيش و ما أفرزه عربيّا و بإعتراف من كيلة ذاته ، ليس بوسعنا نعت ما أطلق عليه البعض للتضليل " الربيع العربي " ب " الثورة " .

و ننظرإلى المسألة من زاوية أخرى فنؤكّد أنّ مفهوم الثورة شأنه شأن مفهوم الإشتراكيّة و غيرهما من المفاهيم الماركسية مفاهيم متطوّرة و ليست جامدة و علم الشيوعيّة ككلّ علم يضع موضع السؤال مفاهيمه و يصحّحها جزئيّا إن لزم الأمر أو يضيف تدقيقات يفرضها الواقع أو كشفت عنها النقاب الممارسة العملية و التنظير الثوريين و قد يستبعد أيضا مفاهيما يراها أضحت لا تعكس الواقع و الحقيقة كما يجب مثلما رأينا بخصوص نفي النفي و جوهريّة قانون التناقض لدى لينين و ماو تسى تونغ . و هنا نلاحظ تطوّر مفهوم الثورة و نردفه بالتذكير بتطوّر مفهوم الإشتراكيّة ليمسي الأمر أيسر على الفهم ، حيث وجدت عدّة إشتراكيّات عرضها **" بيان الحزب الشيوعي "** و إشتراكية خياليّة و أوجد ماركس و إنجلز إشتراكية علمية ثم صارت الإشتراكية ، ماركسيّا ،الطور الأدنى من الشيوعية (أنظروا **" الدولة و الثورة "** للينين) و كان يُعتقد أنّها ستكون فترة قصيرة الإمتداد زمنيّا و دلّلت التجارب على عكس ذلك و لم يكن الحزب الشيوعي السوفياتي و على رأسه ستالين منذ أواسط ثلاثينات القرن الماضي يقرّ بالصراع الطبقي فى الإتحاد السوفياتي و تواصله و بوجود الطبقة البرجوازية القديمة و الجديدة التى تنشأ جرّاء تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاته و بفضل الدراسة و التحليل و التلخيص للواقع و خوض غمار صراعات الخطّين صلب الحركة الشيوعية العالمية و صلب الحزب الشيوعي الصيني ، توصّل ماو تسى تونغ إلى صياغة نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و قد شرحنا بعجالة فحواها كما شرحنا مفهوم الإشتراكية فى ما مضى من فقرات كتابنا هذا .

و فى أتون الصراع الطبقي عالميّا و فى الولايات المتحدة الأمريكيّة ، وبفضل جهود نظريّة طوال ما يناهز الأربعين سنة، أعاد بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري و صاحب الخلاصة الجديدة للشيوعية صياغة مفهوم الثورة شيوعيّا و جدلية الهدم و البناء (طبعا دون التغاضي عن الفرق بين طريق الثورة فى البلدان الرأسمالية - الإمبريالية و البلدان المستعمرة و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة) و بُعدها العالمي و مفهوم الوضع الثوري ليكون أوضح و أرسخ علميّا فكتب :

- " من المهمّ أوّلا أن نبيّن بالمعنى الأساسي ما نعينيه حين نقول إنّ الهدف هو الثورة ، و بوجه خاص الثورة الشيوعية . الثورة ليست نوعا من التغيير فى الأسلوب و لا هي تغيير فى منحى التفكير و لا هي مجرّد تغيير فى بعض العلاقات صلب المجتمع الذى يبقى جوهريّا هو نفسه . الثورة تعنى لا أقلّ من إلحاق الهزيمة بالدولة الإضطهادية القائمة و الخادمة للنظام الرأسمالي – الإمبريالية و تفكيكها –و خاصّة مؤسساتها للعنف و القمع المنظّمين ، و منها القوات المسلّحة و الشرطة و المحاكم و السجون و السلط البيروقراطية و الإدارية – و تعويض هذه المؤسسات الرجعية التى تركّز القهر و العنف الرجعيين ، بأجهزة سلطة سياسية ثوريّة و مؤسسات و هياكل حكم ثوريّة يرسى أساسها من خلال سيرورة كاملة من بناء الحركة من أجل الثورة ، ثمّ إنجاز إفتكاك السلطة عندما تنضج الظروف – و فى بلد مثل الولايات المتحدة سيتطلّب ذلك تغييرا نوعيّا فى الوضع الموضوعي منتجا أزمة عميقة فى المجتمع و ظهور شعب ثوريّ يعدّ بالملايين و الملايين تكون لديه قيادة شيوعية ثورية طليعية و هو واعي بالحاجة إلى التغيير الثوري و مصمّم على القتال من أجله .

و مثلما شدّدت على ذلك قبلا فى هذا الخطاب ، فإنّ إفتكاك السلطة و التغيير الراديكالي فى المؤسسات المهيمنة فى المجتمع، حين تنضج الظروف ، يجعل من الممكن المزيد من التغيير الراديكالي عبر المجتمع – فى الإقتصاد و فى العلاقات الإقتصادية و العلاقات الإجتماعية و السياسية و الإيديولوجية و الثقافة السائدين فى المجتمع . و الهدف النهائي لهذه الثورة هو الشيوعية ما يعنى و يتطلّب إلغاء كلّ علاقات الإستغلال و الإضطهاد وكلّ النزاعات العدائية المدمّرة فى صفوف البشر، عبر العالم . و على ضوء هذا الفهم ، إفتكاك السلطة فى بلد معيّن أمر حاسم و حيوي ويفتح الباب لمزيد من التغييرات الراديكالية و إلى تعزيز النضال الثوري عبر العالم و مزيد التقدّم به ؛ لكن فى نفس الوقت ، رغم أنّ هذا حاسم وحيوي ، فإنّه ليس سوى الخطوة الأولى – أو القفزة الكبرى الأولى – فى النضال الشامل الذى ينبغى أن يستمرّ بإتجاه الهدف النهائي لهذه الثورة : عالم شيوعي جديد راديكاليّا . "

(" **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق** " ، الجزء الثاني - " **بناء الحركة من أجل الثورة** " ، الثورة 2011 ؛ و أيضا الفصل الثالث من " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " ، ترجمة شادي الشماوي – مكتبة الحوار المتمدّن)

- " **ما هو الوضع الثوري ؟** أزمة عميقة و نزاعات محتدّة فى المجتمع و فى أوساط الحكومة و الأوساط الحاكمة ، حيث لا تستطيع إيجاد طريقة لمعالجة هذه النزاعات - فى المجتمع و فى صفوفها ذاتها - ما يجعل الأمور أسوأ بالنسبة لها و يستدعى المزيد من المقاومة و تزيد من تقويض إعتقاد الناس فى " حقّها فى الحكم " و فى " شرعيّة " إستخدامها للعنف للحفاظ على حكمها ؛ تكشّف أنّ برامج " إصلاح " النظام أفلست وهي كلّيا غير قادرة على معالجة ما يقرّ به متزايد من الناس على أنّه فساد وظيفي عميق و ظلم لا يطاق للوضع بأكمله ؛ و يوجد الذين فى المجتمع مثلما فى صفوف الطبقة العاملة ، يسعون إلى فرض النظام القائم فى وضع دفاعي حتّى و إن كانوا يبذلون قصارى الجهد ؛ بحث الملايين بنشاط عن التغيير الجذري وهو مصمّمون على القتال من أجله و ينوون المجازفة بكلّ شيء لكسبه ؛ لبّ صلب من الآلاف متّحد حول قيادة قوّة طليعيّة منظّمة لها رؤية و منهج و إستراتيجيا و خطّة – و هي تعمّق صلاتها بصفوف الجماهير الشعبيّة – لتقود عمليّا القتال لإلحاق الهزيمة و تفكيك القوّة القمعيّة العنيفة للنظام القائم و هيكلة سلطته و لإنشاء نظام ثوري جديد يمكن أن يوفّر للشعب وسائل تغيير المجتمع تغييرا جذريّا بإتّجاه هدف إلغاء الإضطهاد والإستغلال . "

(**What Is a Revolutionary Situation?** by Bob Avakian | February 9, 2015 | *Revolution* Newspaper | revcom.us)

وهكذا مفهوم سلامة كيلة للثورة مفهوم صوري و إحادي الجانب و مثالي ناجم عن نزعة براغماتية و لا ينتج إلاّ الإضطراب فى الرؤية و عليه كي لا نسير إلى الضعف و الهزال النظريين و العمليين و نبيت فى مهبّ الريح وجب تجاوزه و معانقة المفهوم المادي الجدلي و العلمي للثورة من منظور علم الشيوعية فى أرقى تطوّراته اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية . "

(إنتهى المقتطف)

و متى علمنا أنّ هذا الحزب التحريفي الإصلاحي الخوجي منذ نشأته ، وضع تكتيك الحرّيات السياسيّة الإصلاحي الذى إبتلع إستراتيجيا الإطاحة بدولة الإستعمار الجديد و تشييد دولة جديدة بقيادة البروليتاريا و لم يغيّره طوال عقود على أنّه الخطوة الضروريّة للتقدّم بالنضال الشيوعي و لمّا تحقّقت هذه الحرّية السياسيّة بفضل إنتفاضة 2010-2011 ، تناسى كلّيا الثورة (التي سمّاها أحيانا إشتراكية و أحيانا ديمقراطيّة وطنيّة ...) التي كان يوهم بالنضال في سبيلها ليبثّ وهما جديدا هو " تحقيق أهداف الثورة " و " الإنتقال الديمقراطي " و تبخّرت تماما الثورة الإشتراكية أو الديمقراطية الوطنيّة و تبخّر من إسمه نعت الشيوعي ، إذا علمنا ذلك ، فكم من الوقت سيستغرق إنغماس هذا الحزب المتمركس في هذا الوهم الأخير، عقدا، عقدين أم ثلاثة أم أكثر ؟ و ما هو الوهم التالي الذى سيصنعه و يسعى طاقته لإذاعته ؟

-2- حزب العمّال يستمرّ في بثّ وهم الديمقراطية اللاطبقيّة :

بداية نلقى نظرة على ما ورد في مقال لهذا الحزب سنة 2008 بموقعه الفرعي على الحوار المتمدّن لنطّلع على موقف في عمومه صائب إزاء الديمقراطية البرجوازيّة (كان حينها هكذا ينعتها هو نفسه) التي فضح و أدان . فمقال " **أزمة الديمقراطيّة البرجوازيّة** " ، إنطلق من ملاحظة صحيحة عن التلاعب بمصطلح " الديمقراطية " :

" أصبح شعار الديمقراطية واسع الاستعمال وخاصة في العقد الأخير من القرن المنقضي وخلال الأعوام الأولى من القرن الجديد، وذلك سواء في إطار الدعاية الليبرالية الجديدة المكثفة ضد الشيوعية والاشتراكية، لفائدة النظام العالمي الجديد " (أو العولمة) أو في إطار الحملة الأمريكية-الأوروبية ضد " الإرهاب " منذ بداية خريف 2001. وقد وصل الأمر إلى حد استعمال هذا الشعار "السحري" لتبرير غزو أو احتلال هذا البلد أو ذاك، بدعوى مقاومة " الدكتاتورية " أو " الإرهاب " و" مساعدة الشعب المحرر " على وضع أسس نظام " ديمقراطي ". وهي ذات المصطلحات المستعملة عند غزو يوغسلافيا ثم أفغانستان وعند احتلال العراق مؤخرا.

وفي خضم هذه الدعاية لـ"الديمقراطية "من طرف الأنظمة البرجوازية الصناعية في الغرب، نلاحظ من حين لآخر انتهاك الحريات داخل تلك البلدان ذاتها أو مساندتها لأنظمة دكتاتورية أو استعمارية توسعية ! "

و تاليا ، عرض تشخيصا يمكن أن يعدّ بصورة ما و إلى حدود ما صحيحا ل" جذور أزمة الديمقراطية البرجوازية " :

" إن الجذع الأصلي لتناقضات الديمقراطية التي تقوم عليها الأنظمة السائدة في أوروبا الغربية وفي أمريكا الشمالية، تعود إلى طبيعة تلك الديمقراطية ذاتها. إنها الديمقراطية البرجوازية أي ديمقراطية الأقلية الحائزة على ملكية وسائل الإنتاج (المعامل، الآلات، العقارات...) وترغم الشعب على استعمالها لفائدتها بمقابل ضئيل أكثر فأكثر وفي ظروف تزداد صعوبة وقساوة في زمن الإمبريالية وخاصة تحت قيادة الليبرالية الجديدة. "

و عقب ذلك ، سلّط الضوء على أهمّ " مظاهر أزمة الديمقراطية البرجوازية " ليعلن رأيه في مسألة في منتهى الأهمّية و الدلالة ألا وهي مسألة " حل أزمة الديمقراطية البرجوازية " و قد إرتأى الحلّ ثورة إشتراكية بالنسبة للبلدان الرأسماليّة – الإمبريالية : " الثورة الاشتراكية في بلدان أوروبا الغربية وفي الولايات المتحدة الأمريكية كفيلة، وحدها، بحل أزمة الديمقراطية البرجوازية وإحداث المنعطف التاريخي النوعي والحاسم لتحقيق الانسجام التام والمستقر بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية لتلك البلدان المتطورة صناعيا وتقنيا ". أمّا في المستعمرات والمستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات التي أطلق عليها إسم " البلدان التابعة " ، فالحل حسب تنظيراته " يمر عبر الثورة الوطنية الديمقراطية من منظور اشتراكي وبقيادة ثورية بروليتارية."

(أنظروا ما شفعنا به هذا المقال من ملاحق – الملحق الثاني)

و عقب الإنتفاضة الشعبيّة 2010-2011 ، نسي تلك التنظيرات و المواقف و خلعها كالقناع خلعا وأضحى معلوما بفضل كثرة من الوثائق التي أصدرها و جريدة " **صوت الشعب** " العلنيّة أنّ هذا الحزب يعمد إلى الحديث بلا هوادة عن ديمقراطيّة خالصة ، لاطبقيّة و يرفع من شأنها ويقدّسها و بلغ به الأمر أن نعت ما جدّ بتونس بالثورة الديمقراطية (دون تحديد طبقي).

و بلا أدنى ظلّ للشكّ لهذا صلة بمزيد سقوط الأقنعة ، القناع وراء القناع ، الأقنعة التي يضلّل بها هذا الحزب و يوهم الجماهير بأنّه حزب بروليتاري شيوعي ثوري و هذا منه ليس سوى هراء فالشيوعية الثوريّة منه براء .

لذلك ينسحب عليه ما قلناه بصدد عدّة فرق متمركسة و منها حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد في كتابنا " **حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف** " بالفصل الثاني ، نقطة " **الديمقراطية الطبقيّة أم الديمقراطيّة " الخالصة " ؟** كما ينطبق عليه ما نحتناه في نقاشنا لماركسيّة سلامة كيلة (ولأنّهما يتقاسمان التحريف عينه للماركسيّة في هذا المضمار ، يكفى في الغالب الأعمّ إحلال حزب العمّال محلّ كيلة لتكون القراءة سليمة):

" إستعمال سلامة كيلة لمصطلح " الديمقراطية " مبثوث هنا وهناك فى ثنايا جلّ مقالاته وكتبه و متغلغل فى مسامها . و لقد لاحظنا أنّه يميل إلى جعل هذا المصطلح فوق الطبقات ، " ديمقراطية حقيقيّة " أو " ديمقراطية حقّة " أو" ديمقراطية خالية من جذرها الطبقي" و من ذلك قوله :

- " الديمقراطية الحقيقية تفترض بناء اقتصاد منتج حقيقي " (**" مصر و سوريا و اليسار "**).

- " إننا، إذاً، إزاء ضرورة آليات جديدة لدولة ممركزة، تقوم على الديمقراطية، التي تتضمن حرية الرأي والمعتقد والصحافة، والتعددية السياسية، كما تتضمن استقلال القضاء، وحق الانتخاب الحر، ولكن أيضاً (تحريم تدخل الأجهزة الأمنية فيما هو سياسي). عندها يمكن أن ننشد ديمقراطية حقه، وربما تسهم آلياتها في تحقيق التقدم. " (**" في كشف دكتاتوريتنا / في كشف ديمقراطيتنا)**

- " لابد من التأكيد أن الديمقراطية ضرورية ولكن ليست أية ديمقراطية، الديمقراطية الخالية من جذرها الطبقي. " **(" حول مشكلات السلطة والديمقراطية في الأمم التابعة ملاحظات في صيغة تصورات ")**

إذن يقدّم مفكّرنا الديمقراطيّة على أنّها مجرّد مسائل تقنية لا صلة لها بالطبقات فى حين أنّ علم الشيوعية و رموزه العالميين على غرار لينين ، بعد دراسة المسألة و إشباعها بحثا ، أكّدوا أنّه :

" طالما هناك طبقات متمايزة ، - و طالما لم نسخر من الحسّ السليم و التاريخ ، - لا يمكن التحدث عن" الديمقراطية الخالصة "، بل عن الديمقراطية الطبقية فقط (و نقول بين هلالين إنّ " الديمقراطية الخالصة " ليست فقط صيغة جاهلة تنم عن عدم فهم لنضال الطبقات و لجوهر الدولة على حدّ سواء ، بل هي أيضا صيغة جوفاء و لا أجوف، لأنّ الديمقراطية، ستضمحلّ ، إذ تتطور فى المجتمع الشيوعي و تتحوّل إلى عادة ، و لكنها لن تصبح أبدا ديمقراطية " خالصة ".)

هذا ما ألحّ لينين عليه ناقدا المرتدّ كاوتسكي فى" **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي** "(ص18) مضيفا فى الصفحة التالية :

" ففى الدولة البرجوازية الأوفى ديمقراطية ، تصطدم الجماهير المظلومة على الدوام بالتناقض الصارخ بين المساواة الشكلية التى تعلنها " ديمقراطية " الرأسماليين ، و آلاف القيود و الأحابيل <u>الفعلية</u> التى تجعل من البروليتاريين <u>عبيدا مأجورين</u>. "

و من الحقائق التى لا يكفّ التحريفيّون بأرهاطهم عن طمسها حقيقة أنّ " **الديمقراطيّة <u>هي أيضا</u> دولة و أنّ الديمقراطيّة تزول هي أيضا ، تبعا لذلك ، عندما تزول الدولة ".**

(لينين ، " **الدولة و الثورة** " ، دار التقدّم ، موسكو ، بالعربية ، الصفحة 20)

و على خطى لينين و فى خضمّ الصراعات داخل الحركة الشيوعية العالمية عامة والحركة الماوية بوجه خاص حول الديمقراطية ، لخّص بوب أفاكيان منذ بضعة سنوات بجدارة الموقف الشيوعي الثوري كالتالى :

" فى عالم يتميّز بإنقسامات طبقية ولامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية " دون الحديث عن <u>الطبيعة الطبقية</u> لهذه الديمقراطية ، بلا معنى وأسوأ . طالما أنّ المجتمع منقسم إلى طبقات، لن توجد " ديمقراطية للجميع " : ستحكم طبقة أو أخرى وستدافع عن وتروّج لهذا النوع من الديمقراطية الذى يخدم مصالحها و أهدافها . المسألة هي : <u>ما هي الطبقة</u> التى ستحكم وإذا ما كان حكمها ونظام ديمقراطيتها ، سيخدم <u>تواصل</u> أو فى النهاية <u>القضاء</u> على الإنقسامات الطبقية و علاقات الإستغلال والإضطهاد و اللامساواة المتناسبة معه ."

(بوب أفاكيان - مقولة مثلما وردت فى **القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري - الولايات المتحدة الأمريكية**،2008)

هنا نعثر على سلامة كيلة ينغمس فى المثاليّة و يوغل فيها حيث يفصل الديمقراطية عن الطبقات كما يفصلها عن نمط الإنتاج و البنية التحتيّة للمجتمع . لذلك ، تجدونه أيضا يتحدّث عن دكتاتورية البروليتاريا و يضعها بين معقّفين (للتشكيك فيها و فى تبنّيه لها ؛ " كان شعار " دكتاتورية البروليتاريا " الذي طرح سنة 1905 " ، مقال **" المهمات الديمقراطية و الاشتراكية "**) و لا ينبس ببنت شفة عن ديمقراطية البروليتاريا التى قال عنها لينين فى ذات كتابه ذاك :

" الديمقراطية البروليتارية لأكثر ديمقراطية بمليون مرّة من أية ديمقراطية برجوازية " (لينين ، **" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي "** ، دار التقدّم ، موسكو ، الطبعة العربية ، الصفحة 25).

و نستشف كذلك أنّ كيلة لم يستفد من مقولة ماو تسى تونغ الملخّصة لحقيقة عميقة و شاملة هي :

" الواقع أنه ليس في العالم إلا حرية ملموسة وديمقراطية ملموسة ، وليس هناك حرية مجردة وديمقراطية مجردة . فإذا تمتعت الطبقات المستثمِرة بحرية استثمار الشغيلة ، في مجتمع يدور فيه النضال بين الطبقات ، حرم الشغيلة من حرية مناهضة الاستثمار . وإذا تمتعت فيه البرجوازية بالديمقراطية حرمت منها البروليتاريا والشغيلة. إن بعض البلدان الرأسمالية تسمح بوجود الأحزاب الشيوعية بصورة شرعية ، ولكن بالقدر الذي لا يؤدي إلى الإضرار بمصالح البرجوازية الأساسية ، أما إذا تجاوز الأمر هذا الحد فلن تسمح بوجودها .

إن من يطالبون بالحرية المجردة وبالديمقراطية المجردة يعتبرون الديمقراطية غاية بحد ذاتها ولا يسلمون بأنها وسيلة. قد تبدو الديمقراطية في بعض الأحيان كأنها غاية ، ولكنها ليست هي في الحقيقة إلا وسيلة فالماركسية تشير إلى أن الديمقراطية جزء من البناء الفوقي ، وأنها تدخل في باب السياسة . وهذا معناه أن الديمقراطية ، في آخر الأمر ، تخدم القاعدة الاقتصادية . ونفس التفسير ينطبق على الحرية . فالديمقراطية والحرية نسبيتان وليستا مطلقتين ، ولقد ظهرتا وتطوّرتا عبر عصور التاريخ . "

(**" حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب "** ، دار النشر باللغات الأجنبيّة ، بيكين 1966).

و علاوة على ذلك ، يعلى السيّد كيلة من شأن الديمقراطية إلى درجة أنّه صيّرها مثل الديمقراطيين البرجوازيين هدفا فى حدّ ذاته و غاية الغايات إذ هو يعرب عن :

- " فهي ضرورة، وهي خطوة مهمة إلى الأمام، ولقد أصبحت (قيمة) عالمية توصل إليها الفكر البشري، ولأنها أصبحت (قيمة) عالمية غدت المثال الذي يطمح إليه كل معني بتحقيق التقدم، وبالتالي فقد غدت (حاجة)." (**" في كشف دكتاتوريتنا / في كشف ديمقراطيتنا)**

- " الديمقراطية هدف للماركسيين " (**" بصدد الماركسّية "**)

- " من أجل عالم إنساني، عادل وديمقراطي " (**" لماذا يسيطر الإسلاميون؟ لكن أين اليسار؟ "**)"

(إنتهى المقتطف)

و هذا غيض آخر من فيض ، إذا أضيف إلى أعمال نقديّة سابقة للخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذا الحزب ، يخوّل للقرّاء المزيد من كشف أنّ حزب العمّال التونسي حزب ديمقراطي برجوازي لا غير .

ملاحق " حزب العمّال التونسى حزب تحريفى إصلاحى برجوازي و ليس حزبا شيوعيّا ثوريّا بروليتاريّا "(4)

الملحق الأوّل : أيّ مستقبل للجبهة الشعبية في الذكرى السادسة للثورة ؟

علي البعزاوي

الحوار المتمدن-العدد: 5401 - 2017 / 1 / 13 - 11:08

المحور :اليسار , الديمقراطية والعلمانية في المغرب العربي

تمرّ يوم 14 جانفي 2017 ستّ سنوات على اندلاع ثورة الحرية والكرامة. وهي مناسبة لا فقط لتقييم المسار الثوري وحصيلته، وإنما أيضا لرصد وتقييم أداء الجبهة الشعبيّة والوقوف على مواطن الضّعف وضبط آليات التّجاوز على مستوى البرنامج والتنظيم والحضور الميداني في القطاعات والجهات إضافة إلى الملفات الواجب التركيز عليها بصورة مباشرة في هذه المرحلة من تطوّر الصراع الطبقي.

لقد سبق أن قمنا بتقييم الائتلاف الحاكم وأداء حكومتي الحبيب الصيد ويوسف الشاهد، لنستنتج أنه تشكّل من أجل مهمّة رئيسية وهي الالتفاف على الثّورة وأنّه لا أمل في الخلاص تحت قيادته مهما غيّر الحكومات ووسّع دائرة الحكم لتشمل مزيد من الأحزاب والشخصيات، ومهما لقي الدّعم والوعود من الخارج لأن القضية تتعلّق بالاختيارات لا بالتّشكيلات والأشخاص، ولأن الائتلاف الحاكم مصرّ على تبنّي نفس خيارات النظام النوفمبري المُملاة من القوى الاستعمارية ومؤسّساتها المالية النهابة.

ظروف موضوعية مواتية

لا شك أن الأزمة الشاملة التي تمرّ بها البلاد وحالة التعطّل التي تعيشها مختلف قطاعات الإنتاج وشُحّ الموارد المالية وتراجع الاستثمار الداخلي والخارجي وتفشّي البطالة وتردّي الخدمات الأساسية من صحّة وتعليم وبيئة وثقافة، وارتفاع منسوب الخطر الإرهابي وعجز الحكم الجديد على معالجة الأوضاع، توفّر جميعها أرضيّة خصبة للنضال وطرح البدائل المناسبة التي من شأنها المساعدة على تخطّي الأزمة ورسم طريق الإقلاع الاقتصادي والرّخاء الاجتماعي والاستقرار الأمني.

العديد من الجهات والقطاعات فقدت ثقتها في الائتلاف الحاكم وترفض ما آلت إليه الأوضاع وعبّرت في أكثر من مناسبة على استعدادها لمواصلة النضال من أجل تحقيق المطالب. جذوة النضال لم تنطفئ بل مازالت حاضرة بقوّة كلما تعلق الأمر بقضايا الشعب الأساسية. لكن الانتقال من معسكر الحكم إلى معسكر المعارضة مازال متردّدا وبطيئا لعدة أسباب أهمّها ضعف المعارضة التقدّمية وعدم نجاحها في فرض نفسها كقوة بديلة من جهة، ومن جهة أخرى بسبب عدم وضوح الرؤيا بالنسبة لأوسع الجماهير التي لم تستوعب بعد أن معالجة الأوضاع مرتبطة أولا وأخيرا بالاختيارات وبالبرنامج وأن الأحزاب تختلف عن بعضها البعض وفشل الائتلاف الحالي لا يعني بالضرورة فشل كل الأحزاب.

العنصر الذاتي هو نقطة الضعف

لقد قطعت المعارضة التقدمية أشواطا هامة في توحيد صفوفها بتشكيل الجبهة الشعبية لتحقيق أهداف الثورة التي تبدو اليوم موحّدة ومتماسكة أكثر من أي وقت مضى. وقد تجاوزت الخلافات والصراعات التي أربكت عملها ودخلت مرحلة جديدة من إعادة البناء، بناء مؤسساتها، ولو بشيء من البطء.

إلا أن قطاعات واسعة من الشباب والنساء ومنظمات المجتمع المدني مازالت خارج الجبهة الشعبية وغير متحمّسة للانخراط فيها أو التوحّد معها في ائتلاف واسع على أساس برنامج انقاذ حقيقي رغم ان الخطر يهدد الجميع أحزابا ومنظمات وافرادا. والتقاطعات في الميدان حول قضايا الإرهاب والبطالة وسياسة التقشّف والفساد وغيرها لم تكن كافية للإقناع بهذه الوحدة. الأسباب نفسية وتاريخية مرتبطة بتواضع التجربة بالنسبة لغالبية الشعب والتعاطي مع السياسة على أنها نشاط الهدف منه تحقيق المصالح الضّيقة للأحزاب والأفراد. وهي فكرة غذّتها الأحزاب التي فشلت في تجربة الحكم منذ 14 جانفي إلى اليوم.

لابد من الإشارة أيضا إلى سبب هام يتعلّق بالدور الذي لعبته القيادات النقابية لمنظمة الشغالين قديما وحديثا في النأي بالاتحاد عن تشكيل الجبهات والائتلافات مع أحزاب المعارضة تحت دعاوي الاستقلالية والحال أن الاتحاد، إضافة إلى تعاطيه مع الشأن العام منذ التأسيس، فإن قياداته المتعاقبة عملت على ربطه بالحكم من موقع المساندة المشروطة بتحقيق الأدنى من المطالب.

كما أن الجبهة الشعبية لم تبلور بعد برنامجا استراتيجيا ملموسا وواضحا للمرحلة القادمة، برنامج يضبط الخيارات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والعلاقة مع القوى الإقليمية والدولية وكل ما يتعلق بالخدمات الأساسية إضافة إلى المهمات المباشرة التي تخدم البرنامج الاستراتيجي وتراكم من أجل تحقيقه. برنامج مثل هذا، من شأنه المساعدة على استقطاب أوسع الجماهير لأنها ستجد فيه ما كانت تبحث عنه كبديل عن الخيارات الليبرالية التابعة.

أساليب عمل لا تساعد على الانغراس

لا شك أن حملات التوزيع وكل أشكال العمل الميداني للجبهة الشعبية ظلّت مناسباتية ومتباعدة زمنيا ولم تتطوّر إلى تقليد نضالي أساسي من شأنه إتاحة الربط مع الجمهور الواسع في المؤسّسات والاحياء والقطاعات. ما يغلب على أشكال النضال والعمل هو الندوات والجلسات المغلقة والنخبوية والنقاشات الثنائية أو مع أعداد محدودة من الناس، وهي أشكال لا تساعد على الانغراس وكسب ثقة الأغلبية وقلب موازين القوى.

كما أن المعارك التي خاضتها كتلة الجبهة الشعبية بالبرلمان لم ترافقها أعمال منظّمة في الجهات والقطاعات في إطار الضغط من تحت.

الجبهة تعمل أيضا بكوادر محدودة العدد ولم تسعى إلى معالجة المسألة بإتاحة فرص التّكوين والتأطير لمناضليها وإيجاد نوع من التخصص. وهي لا تستفيد من القطاعات والمنظّمات التي يتواجد فيها مناضلوها وفي مقدّمتها الاتّحاد العام التونسي للشغل والاتحاد العام لطلبة تونس. فداخل الاتحاد العام التونسي للشغل لم يوفّق نقابيّو الجبهة في توحيد صفوفهم ونسج التحالفات القادرة على تحسين حضورهم في مختلف التشكيلات النقابية وقيادة النضال النقابي من أجل اتّحاد مستقل ديمقراطي ومناضل قادر على فرض مطالب الشغالين. أما الاتحاد العام لطلبة تونس فقد أصبح غارقا في القطاعية وتغلب على مكوّناته عقلية التّجاذب وصراع المواقع وتخلّى عن أحد أهم شعاراته "الحركة الطلابية جزء لا يتجزّأ من الحركة الشعبية".

الجبهة الشعبية تحمل بالتأكيد عبء المرحلة وهي مؤتمنة على تحقيق أهداف الثورة على طريق التّغيير الجذري وقادرة على ذلك فعلا لو نجحت في تجاوز نقاط ضعفها ومعالجة أسباب تعطّلها.

الملحق الثاني : أزمة الديمقراطية البرجوازية

حزب العمال التونسي

الحوار المتمدن-العدد: 809 - 2004 / 4 / 19 - 07:39

المحور :ابحاث يسارية واشتراكية وشيوعية

من الشائع أن الأنظمة البرجوازية في أوروبا (الغربية بالخصوص) وأمريكا الشمالية هي أنظمة "برجوازية". ومن المتداول أيضا أن باقي الأنظمة السياسية في العالم لا تحوز على هذا الوصف "القيم" و"الإنساني" و"الحضاري" إلا نادرا. أما الأنظمة الشيوعية السابقة فهي، في نظر الدعاية السائدة، أنظمة "كليانية"، "شمولية" أي أنها تتناقض مع الديمقراطية وتعاديها. وبعد تفكك تلك الأنظمة، أصبحت الدعاية الغربية (أي في الولايات المتحدة وأوروبا) تصف الأنظمة التي قامت على أنقاض الأنظمة "الشيوعية" وبمساعدة ذلك الغرب الرأسمالي، بأنها دول ديمقراطية أو سائرة في طريق الديمقراطية.

لقد أصبح شعار الديمقراطية واسع الاستعمال وخاصة في العقد الأخير من القرن المنقضي وخلال الأعوام الأولى من القرن الجديد، وذلك سواء في إطار الدعاية الليبرالية الجديدة المكثفة ضد الشيوعية والاشتراكية، لفائدة النظام العالمي الجديد" (أو العولمة) أو في إطار الحملة الأمريكية-الأوروبية ضد "الإرهاب" منذ بداية خريف 2001. وقد وصل الأمر إلى حد استعمال هذا الشعار "السحري" لتبرير غزو أو احتلال هذا البلد أو ذاك، بدعوى مقاومة "الدكتاتورية" أو "الإرهاب" و"مساعدة الشعب المحرر" على وضع أسس نظام "ديمقراطي". وهي ذات المصطلحات المستعملة عند غزو يوغسلافيا ثم أفغانستان وعند احتلال العراق مؤخرا.

وفي خضم هذه الدعاية لـ"الديمقراطية"من طرف الأنظمة البرجوازية الصناعية في الغرب، نلاحظ من حين لآخر انتهاك الحريات داخل تلك البلدان ذاتها أو مساندتها لأنظمة دكتاتورية أو استعمارية توسعية!

فكيف يمكننا تفسير هاته الظواهر المتناقضة؟ وأين يكمن الحل الجذري لها أو كيف يمكن للشعوب أن تتجاوز تلك التناقضات الخطيرة على السلم والاستقرار والعدالة الاجتماعية.

1 – جذور أزمة الديمقراطية البرجوازية :

إن الجذع الأصلي لتناقضات الديمقراطية التي تقوم عليها الأنظمة السائدة في أوروبا الغربية وفي أمريكا الشمالية، تعود إلى طبيعة تلك الديمقراطية ذاتها. إنها الديمقراطية البرجوازية أي ديمقراطية الأقلية الحائزة على ملكية وسائل الإنتاج (المعامل، الآلات، العقارات...) وترغم الشعب على استعمالها لفائدتها بمقابل ضئيل أكثر فأكثر وفي ظروف تزداد صعوبة وقساوة في زمن الإمبريالية وخاصة تحت قيادة الليبرالية الجديدة. وهذه الأقلية المالكة لا تتردد في استعمال جهاز الدولة القمعي كلما دعت الحاجة لحماية مصالحها الطبقية الضيقة، وذلك سواء في علاقتها بـ"شعبها" أو بالشعوب الأخرى التي تستغل خيراتها بصفة مباشرة (الاستعمار العسكري الذي تقلص بعد الحرب العالمية الثانية وخلال الحرب الباردة) أو بصفة غير مباشرة (الاستعمار الجديد، كشكل مهيمن بعد الحرب العالمية الثانية وإلى اليوم). لقد شاهدنا أنظمة "عريقة" في الديمقراطية تستعمل مختلف أشكال "العولمة" (تيار "البديل العالمي للتنمية" وأحداث مدينة سياتل مثلا). إنها ديمقراطية الأقلية المالكة (الثرية) التي تمارس دكتاتوريتها ضد أغلبية الشعب. وديمقراطية من هذا النوع لا يمكنها أن تعمر طويلا دون أن تتأزم تناقضاتها الداخلية وكذلك علاقاتها بالطبقات والفئات الأخرى في المجتمع. وقد حصل ذلك منذ أن بلغت الرأسمالية مرحلتها الإمبريالية. وقد ازدادت تلك الأزمة عمقا وتعقيدا منذ انتهاء الحرب الباردة أي منذ هيمنة القطب الواحد في العالم.

2 – مظاهر أزمة الديمقراطية البرجوازية :

تتجلى أزمة الديمقراطية البرجوازية الديمقراطية من خلال مظاهر عديدة، نتعرض فيما يلي إلى أهمها

- مقاومة دائمة للنقابات العمالية : منذ ظهور النقابات إلى اليوم (ما يزيد عن القرن) اتخذت تلك المقاومة أشكالا عدة (عنف/تخريب- مساومات/تنازل ظرفي...) لازالت متواصلة إلى اليوم بوتيرة وحدة مختلفة حسب درجة تطور البلدان (الغنية والفقيرة: الأولى أكثر قدرة على تقديم التنازلات للنقابات وإن كانت هذه القدرة تتضاءل في زمن العولمة) وحسب حالة موازين القوى الطبقية (بين فترات الجزر والمد). إن النقابيين في مختلف بلدان العالم، من الشمال إلى الجنوب يتعرضون يوميا للضغوطات والتعسف. وقد ازداد ذلك حدة وتوسعا مع توسع نفوذ الرأسمال الخاص في زمن "العولمة" بقيادة الليبرالية الجديدة. إن طرد النقابيين –من أمريكا الشمالية إلى تونس- وتجويع عائلاتهم ومساومتهم على نضالهم يمثل مظهرا جليا من مظاهر أزمة الديمقراطية البرجوازية. وتسعى هذه الأخيرة بكل حرص ودهاء إلى طمس هذه الحقيقة وابتذالها إلى أبعد الحدود، حتى يصبح طرد النقابيين وتجويعهم مسألة عادية، "طبيعية"، لا توحي بوجود أزمة لصيقة بالنظام البرجوازي وبديمقراطيته.

- ظاهرة استعمار الشعوب : لما ضاقت الأسواق الوطنية للأنظمة الديمقراطية البرجوازية، اتجهت أنظارها صوب شعوب أخرى لم تبلغ بعد المرحلة الرأسمالية فغزتها واحتلتها واستغلتها بطرق حديثة (المكننة) وجعلت من تلك البلدان أسواقا خارجية لبضائعها المصنعة. في كلمة، حولت تلك البلدان، بقوة السلاح والقهر، من ناحية و"بخلق" نموذج جديد للحياة عن طريق "المعمرين"، من ناحية أخرى، إلى بلدان رأسمالية من النوع الهجين. وقد كانت المعارك الكثيرة التي خاضتها الديمقراطيات البرجوازية فرصة لتطوير أسلحتها الحربية، لحسم مثل تلك المعارك من ناحية، وحماية أسواقها الجديدة وضمان استقرارها، من ناحية أخرى. وشعورا منها بأن السياسة الاستعمارية تتناقض مع مبدأ الديمقراطية الذي تنسبه لنفسها، سعت تلك الديمقراطيات البرجوازية إلى تبرير ذلك بأن وضعت برامجها الاستعمارية تحت شعار "مساعدة تلك الشعوب على التطور والتحضر"! وفضلا عن بطلان هذا الشعار المخادع، فقد تسبب الاستعمار المباشر في تكسير حلقات التطور الداخلي الخاص بالشعوب المستعمَرة ولم تمكنها الرأسمالية التي دخلت بلدانها قسرا من التطور الفعلي المستقل بل ظلت تابعة، على كل المستويات، إلى البلدان الاستعمارية حتى بعد أن تحولت العلاقة بينهما إلى علاقة استعمار جديد. وقد أجهضت هذه العلاقة نتائج حركات التحرر التي اندلعت داخل المستعمرات القديمة، فقامت فيها أنظمة دكتاتورية عميلة للإمبريالية الجديدة (استعمار غير مباشر) مقام الحكام العسكريين الاستعماريين.

وبذلك تكون أزمة الديمقراطية البرجوازية على مستوى خارجي، قد مرت من صيغة الاستعمار المباشر (في بداية ظهور الإمبريالية) إلى صيغة الاستعمار الجديد، في مرحلة ثانية من تطور الإمبريالية، بعد وقوع أول ثورة اشتراكية ناجحة في التاريخ الحديث ساهمت في تغيير موازين القوى بين الإمبريالية والشعوب المضطهدة وأحدثت تناقضا جديدا على مستوى عالمي، التناقض بين النمط الرأسمالي والنمط الاشتراكي.

- ظاهرة مساندة أنظمة دكتاتورية قائمة على رقعة واسعة من العالم، في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، سواء كانت دكتاتورية مدنية (تونس، المغرب..) أو عسكرية دموية (عديد الدول في إفريقيا وأمريكا الجنوبية، طيلة عقود خلت). وتمثل هذه الظاهرة وجها آخر لأزمة الديمقراطية البرجوازية، رغم ويلات الحروب الكونية التي تسببت فيها ورغم إصرار الشعوب وحركات التحرر الوطنية وسائر الحركات التقدمية على مقاومة التعسف وتقديم التضحيات الجسام من أجل الحرية السياسية.

- مساندة أنظمة استعمارية توسعية بدعوى أنها ديمقراطية: المثال الصهيوني : إن الديمقراطيات البرجوازية وخاصة منها الولايات المتحدة المعتبرة كأنموذج للديمقراطية البرجوازية، تذهب في مساندة النظام الصهيوني، التوسعي والشوفيني، إلى حد استعمال حق "الفيتو" في "مجلس الأمن" لعرقلة أي إدانة لذلك الكيان الغاصب، مهما كانت فظاعة الجريمة التي ارتكبها في حق الشعب الفلسطيني. ولتبرير هذا الانحياز الفاضح أو ما يسمى بـ"سياسة المكيالين"، يقدم منظرو البرجوازية وساستها "حجة" ديمقراطية النظام الصهيوني الذي تحيط به من كل جانب أنظمة عربية دكتاتورية يأوي بعضها تنظيمات إرهابية بما في ذلك الفصائل الفلسطينية. وبالتالي يُخشى أن تكون الدولة الفلسطينية المرتقبة دكتاتورية وراعية للإرهاب. لذلك عملت الديمقراطيات البرجوازية الإمبريالية، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على منع قيام الدولة الفلسطينية المنشودة، وذلك منذ ظهور المسألة الفلسطينية إلى اليوم.

وفضلا عن كون هذا الموقف يعكس مفهوما شكليا للديمقراطية (يركز على "شفافية" الانتخابات وإهمال الفاعلين فيها وظروفها وتكاليفها: مسألة إقصاء وتهميش الطبقة العاملة...)، فهو يعكس كذلك مفهوما أحادي الجانب للمسألة الديمقراطية حيث أنه يغيب| طابع السياسة الخارجية للنظام الموصوف بكونه ديمقراطي (سياسة الكيان الصهيوني تجاه الشعب الفلسطيني والشعوب العربية(وإن هذا الأمر يشكل قصورا في المفهوم البرجوازي للديمقراطية إذ أن السياسة الخارجية هي مرآة للسياسة الداخلية لأي نظام سياسي. وإن هذا القصور لعلى درجة كبيرة من الخطورة لأنه يمس بمدى حرية الشعب الذي "يسمح" لنظامه "الديمقراطي" باغتصاب إرادة شعب آخر من ناحية ولأنه يؤدي إلى عجز المفهوم البرجوازي للديمقراطية على حل تناقضاته وتجاوز أزماته الداخلية من ناحية أخرى. لذلك، لا سبيل ولا طائل من البحث عن حل أزمة الديمقراطية البرجوازية في إطار الأفق البرجوازي.

3 - حل أزمة الديمقراطية البرجوازية: الثورة الاشتراكية

إن الثورة الاشتراكية في بلدان أوروبا الغربية وفي الولايات المتحدة الأمريكية كفيلة، وحدها، بحل أزمة الديمقراطية البرجوازية وإحداث المنعطف التاريخي النوعي والحاسم لتحقيق الانسجام التام والمستقر بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية لتلك البلدان المتطورة صناعيا وتقنيا، على عكس ما نشاهده اليوم من تنافر وتناقض بين موقف حكوماتها وموقف شعوبها من المسألة العراقية والقضية الفلسطينية.

أ) على مستوى السياسة الداخلية : إقرار وتطبيق مبدأ سحب الثقة وتوسيع قاعدة الانتخاب.

إن مبدأ سحب الثقة، عندما يتم إقراره بحل التناقض المحتمل بين موقف الشعب وموقف الحكومة عند بروز أي حدث على الساحة الدولية مما يجعل الربط بين الديمقراطية المطبقة في الداخل ومضمون السياسة الخارجية، ممكنا ومضمونا. وهذا الأمر يكتسي أهمية كبرى إذ تصبح السياسة الخارجية راجعة بالنظر إلى الشعب الذي يمكنه أن يحسم، بصفة فورية ودون تعقيدات برجوازية، فيفي المسألة المطروحة على نطاق دولي. وبذلك تودع الإنسانية مثل تلك المواقف المحزنة التي عاشتها إبان الحرب العدوانية على العراق حيث شاهدنا كيف أن الشعب البريطاني والشعب الإسباني والشعب الأمريكي، صاحب "أرقى" ديمقراطية برجوازية، لم يتمكنوا من فرض إرادتهم والحال أنها إرادة الأغلبية وكيف فرضت "كمشة" من السياسيين إرادتها ومصالحها والحال أنها "حفنة" من اللصوص والسماسرة ومثيري الحروب بين الشعوب التواقة إلى السلم والاستقرار والعدالة الاجتماعية.

إن مبدأ سحب الثقة المدعم بقرار توسيع مبدأ انتخاب ليشمل كل المؤسسات السياسية الاقتصادية والقضائية، يحل حقيقة أزمة الديمقراطية البرجوازية التي ترفض مبدأ سحب الثقة رفضا قطعيا لأنها تدرك أنها أقلية في المجتمع والتي تضيق من قاعدة الانتخاب إلى أقصى حد (تقصره على الهيئات السياسية وتقصي منه المؤسسات الاقتصادية والقضائية والعسكرية).

ب) على مستوى السياسة الخارجية : إقرار وتطبيق مبدأ "حق الأمم في تقرير مصيرها"

إن الخلاف في هذا المجال ليس إقرار هدا المبدأ في حد ذاته، إذ حدث أن أعلنته الديمقراطية البرجوازية منذ بداية القرن العشرين، وإنما بخصوص تطبيقه بصفة عادلة ومنسجمة إلى النهاية. وهذا غير وارد وغير ممكن في إطار الديمقراطية

البرجوازية المحكومة بمصالح طبقية ضيقة، لذلك فلا أمل في تطبيقه بانسجام وعدل إلا تحت قيادة ثورية ومنقادة بمصالح أغلبية الشعب المتمسك بالبعد الأممي لثورته وتضامنه.

ج) في البلدان التابعة :

إن أزمة الديمقراطية في هذه البلدان تتسم بغياب الديمقراطية أو يمكننا القول بمعاداة أنظمتها للمسألة الديمقراطية. إن أزمتها تكمن في دكتاتورية الأنظمة السياسية لتلك البلدان وفي تبعيتها الكاملة للإمبريالية ودوائرها المالية والعسكرية وشركاتها العالمية الاحتكارية. لذلك فحل الأزمة في تلك البلدان يمر عبر الثورة الوطنية الديمقراطية، من منظور اشتراكي وبقيادة ثورية بروليتارية.

الملحق الثالث : حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع

...

============

الملحق الرابع :

حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2)

ردّاعلى تعليق لعلي البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع "

...

++

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفى و الإصلاحى لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الثانى

الجزء الثالث من الكتاب الثانى :

من تجلّيات تحريفية حزب العمّال التونسى و إصلاحيّته فى كتاب الناطق الرسمى بإسمه ، " منظومة الفشل "

" هذه الإشتراكيّة إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتوريّة الطبقيّة للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ".

(كارل ماركس ، **" صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850"** ، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2 ، الصفحة 282).

" و سيكون واجب القادة على وجه الخصوص أن يثقّفوا أنفسهم أكثر فأكثر فى جميع المسائل النظريّة و أن يتخلّصوا أكثر فأكثر من تأثير العبارات التقليديّة المستعارة من المفهوم القديم عن العالم و أن يأخذوا أبدا بعين الاعتبار أنّ الاشتراكيّة ، مذ غدت علما ، تتطلّب أن تعامل كما يعامل العلم ، أي تتطلّب أن تدرس . و الوعي الذى يكتسب بهذا الشكل و يزداد وضوحا ، ينبغى أن ينشر بين جماهير العمّال بهمّة مضاعفة أبدا..."

(انجلز ، ذكره لينين فى **" ما العمل؟ "**)

" قد كان الناس و سيظلّون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذّجا يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم، ما لم يتعلّموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير و البيانات و الوعود الأخلاقية و الدينية و السياسية و الإجتماعية . فإنّ أنصار الإصلاحات و التحسينات سيكونون أبدا عرضة لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة طالما لم يدركوا أن قوى هذه الطبقات السائدة أو تلك تدعم كلّ مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء . "

(لينين ، **" مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة "**)

"... حين أزاحت الماركسية النظريّات المعادية لها ، و المتجانسة بعض التجانس ، سعت الميول التي كانت تعبر عنها هذه النظريّات وراء سبل جديدة . فقد تغيّرت أشكال النضال و دوافعه ، و لكن النضال إستمرّ . و هكذا بدأ النصف الثاني من القرن الأوّل من وجود الماركسيّة (بعد 1890) بنضال التيّار المعادى للماركسيّة في قلب الماركسيّة .

...لقد منيت الإشتراكيّة ما قبل الماركسيّة بالهزيمة ، وهي تواصل النضال ، لا في ميدانها الخاص ، بل في ميدان الماركسيّة العام ، بوصفها نزعة تحريفيّة .

... إنّ نضال الماركسيّة الثوريّة الفكري ضد النزعة التحريفيّة ، في أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدّمة للمعارك الثوريّة الكبيرة التي ستخوضها البروليتاريا السائرة إلى الأمام ، نحو إنتصار قضيّتها التام ، رغم كلّ تردّد العناصر البرجوازية الصغيرة و تخاذلها . "

(لينين ، **" الماركسيّة و النزعة التحريفيّة "**)

" إنّ ديالكتيك التاريخ يرتدى شكلا يجبر معه إنتصار الماركسيّة في حقل النظريّة أعداء الماركسيّة على التقنّع بقناع الماركسيّة ."

(لينين ، **" مصائر مذهب كارل ماركس التاريخيّة "** المخطوط في مارس 1913 ، (الصفحة 83 من **" ضد التحريفيّة ، دفاعا عن الماركسية "** ، دار التقدّم موسكو)

" إنّ ميل المناضلين العمليين إلى عدم الإهتمام بالنظرية يخالف بصورة مطلقة روح اللينينيّة و يحمل أخطارا عظيمة على النظريّة تصبح دون غاية ، إذا لم تكن مرتبطة بالنشاط العملي الثوري ؛ كذلك تماما شأن النشاط العملي الذى يصبح أعمى إذا لم تنر النظريّة الثوريّة طريقه . إلاّ أنّ النظريّة يمكن أن تصبح قوّة عظيمة لحركة العمّال إذا هي تكوّنت فى صلة لا تنفصم بالنشاط العملي الثوري ، فهي ، وهي وحدها، تستطيع أن تعطي الحركة الثقة وقوّة التوجّه و إدراك الصلة الداخليّة للحوادث الجارية ؛ وهي ، وهي وحدها ، تستطيع أن تساعد النشاط العملي على أن يفهم ليس فقط فى أي إتّجاه و كيف تتحرّك الطبقات فى اللحظة الحاضرة ، بل كذلك فى أيّ إتّجاه وكيف ينبغى أن تتحرّك فى المستقبل القريب . إنّ لينين نفسه قال و كرّر مرّات عديدة هذه الفكرة المعروفة القائلة :

" بدون نظرية ثورية ، لا حركة ثوريّة " (**" ما العمل ؟ "** ، المجلّد الرابع ، صفحة 380 ، الطبعة الروسية) "

(ستالين ، **" أسس اللينينية - حول مسائل اللينينية "** ، صفحة 31 ، طبعة الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت)

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بدّ أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي . "

(ماو تسي تونغ ، **" خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "**

12 مارس/ أذار 1957 **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "** ، ص21-22)

كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية .

(**" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "** ، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005)

===

مقدّمة :

من تابع و يتابع كتاباتنا سيتفطّن دون عناء إلى كون هذا المقال يتنزّل ضمن مشروع نقدي للخطّ الإيديولوجي و السياسي لحزب العمّال التونسي و بالتالى ليس مقالا منفردا مناسباتيّا من ناحية و لا هو من ناحية أخرى، كافيا شافيا لوحده للبتّ نهائيّا في المسألة و إنّما هو لبنة من لبنات سلسلة من المقالات السابقة و محطّة من محطّات سلسلة مقالات لاحقة تمّت البرمجة لها على أنّنا لا نتعهّد للقرّاء بإنجازها و إصدارها في تاريخ معيّن ذلك أنّنا نشتغل وفق أولويّات خاصة .

في السنوات الأخيرة ، صدرت لنا على صفحات الحوار المتمدّن عدّة مقالات ناقدة و لسياسات حزب العمّال التونسي ومواقفه و أفكاره و اليوم نغتنم فرصة إعادة قراءة كتاب السيّد جيلاني الهمّامي المنشور سنة 2017 عن الثقافيّة للطباعة و النشر و التوزيع، تونس و الذى قدّم له السيّد حمّه الهمّامي ، لنقطع خطوة ضروريّة أخرى في مشروعنا النقدي فالكتاب يحمل في طيّاته مواقفا تعدّ وليمة بالنسبة للنقد الماركسي لن نفوّتها لا لشيء إلاّ لأنّها تكشف جوانبا هامة بل غاية في الأهمّية من الخطّ الإيديولوجي و السياسي التحريفي و الإصلاحي لهذا الحزب سيما و أنّ هذه المواقف خطّها قلم قيادي من أعلى قيادات هذا الحزب .

و لا يندرج هذا بتاتا ضمن الترف الفكري أو المناكفات و المهاترات الفكريّة أو التهجّم الشخصيّ و ما شاكل ذلك كما يحلو لبعض مشوّهي الصراع على الجبهة النظريّة و السياسيّة الزعم و إنّما يندرج ضمن المساهمة في القيام بالواجب الشيوعي المتأكّد والملحّ في دحض و تعرية التحريفيّة و الدغمائيّة بشتّى ألوانهما المهيمنتين على الحركة الشيوعية العربيّة و العالميّة و المعرقلتين إلى درجة كبيرة نشوء الحركات الثوريّة و نموّها و تطوّرها ، و في إعلاء راية الشيوعية الثوريّة لتكون سلاحنا العلمي البتّار في كفاحنا البروليتاري الجبّار في سبيل الثورة الشيوعية و تحرير الإنسانيّة من كافة أشكال الإستغلال و الإضطهاد الطبقيّة و الجندريّة و القوميّة ، و الغاية الأسمى هي المجتمع الشيوعي على الصعيد العالمي.

حيال تشويه الماركسيّة و تحريفها تشويها و تحريفا منقطعا النظير ، يتلخّص واجبنا و تتلخّص أوكد المهام الملقاة على عاتقنا في المساهمة قدر الإمكان في رفع تحدّى إزاحة الغبار عن التعاليم الشيوعية الحقيقية ، الشيوعية الثوريّة (فمثلما أعرب عن ذلك إنجلز في خطابه على قبر ماركس، كان ماركس قبل كلّ شيء ثوريّا) و عن تطوّرها ككلّ العلوم . و لن نملّ من ترديد ، سنمعن و نتمادى في ترديد ، أنّنا ننطلق في أعمالنا النقديّة من الشيوعيّة الجديدة أو الخلاصة الجديدة للشيوعية التي طوّرها طوال عقود من النضال النظري و العملي محلّيا و عالميّا بوب أفاكيان كونها شيوعيّة اليوم ، قمّة ما بلغته أسس الشيوعية من رسوخ علمي و تطوير تأسيسا على تقييم نقدي لتاريخ الحركة الشيوعية العالمية و دفاعا عن الجانب الصائب الرئيسي في نظريّاتها و ممارساتها و القطع مع الأخطاء وهي ثانوية و إن كانت جدّية و الجانب غير العلمي الذى علق بها منذ بداياتها الأولى و معالجة للمشاكل الجديدة الطارئة ؛ وإستفادة من مراكمات النضالات الشيوعية و الصراعات الطبقية عبر العالم قاطبة و من عدّة مجالات من النشاطات الإنسانية الأخرى.

و" **تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيء مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "**

(بوب أفاكيان ،" **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** "، الجزء الأوّل ، جريدة " **الثورة** " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 .)

و من يتطلّع إلى تفسير العالم تفسيرا علميّا و تغييره تغييرا شيوعيّا ثوريّا ، عليه / عليها بدراسة و إستيعاب و تطبيق و تطوير هذه الخلاصة الجديدة للشيوعية ، الشيوعية الجديدة و نقترح عليه / عليها التفحّص النقدي لأدبيّات أنصار الخلاصة

الجديدة للشيوعية و أدبيّات مناهضيها التى ترجمها و نشرها بموقع الحوار المتمدّن شادي الشماوي ، و التفحّص النقدي لجدالات ناظم الماوي بهذا المضمار وهي منشورة كذلك على صفحات الحوار المتمدّن و بمكتبة هذا الموقع على الأنترنت.
و كإطلالة أولى على الشيوعيّة الجديدة أو الخلاصة الجديدة للشيوعيّة الآن و هنا و دون تأخير ، وثّقنا كملحق لعملنا هذا نصّا يلخّص فيه بوب أفاكيان نفسه التوّجه والمنهج والمقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة للخلاصة الجديدة للشيوعيّة .

و لا نزيد عن هذا كيما لا نطيل عليكم ، ولنطلق فورا سهم النقد الماركسي و ندعه يتجّه إلى هدفه و يصيبه فيكشف جوانبا من المستور من التحريفيّة و الإصلاحيّة لدى حزب العمّال التونسي ، و ذلك وفق المحاور الآتى ذكرها :

1- لخبطة فكريّة بداية من العنوان ،

2- الدولة بين المفهوم الماركسي و المفهوم التحريفي،

3- أشكال حكم دولة الإستعمار الجديد و أوهام إمكانيّة إصلاحها لخدمة الشعب،

4- من أوهام الحزب التحريفي و الإصلاحي الديمقراطية البرجوازية ،

5- تجلّيات منهج مثالي ميتافيزيقي مناهض للمادية الجدليّة ،

6- السياسات التي يقترحها جيلاني الهمّامي إصلاحيّة و ليست ثوريّة ،

7- ثمّة فشل و ثمّة فشل !

خاتمة :

<u>1- لخبطة فكريّة بداية من العنوان</u> :

منذ أن وقع نظرنا على الكتاب ، و نحن نعيد قراءته ، بنيّة نقديّة مصمّمة بعد مدّة من الإطّلاع عليه بسرعة و إخراجه من رفوف المكتبة ، أوّل ما وقع عليه نظرنا طبعا هو العنوان سيما و أنّه مسطور بالأحمر و موضوع أعلى الغلاف ،" منظومة الفشل ". و من الوهلة الأولى إرتسمت في ذهننا علامة إستفهام بحجم أخذ في التعاظم ذلك انّ القارئ لا يستوعب مباشرة و فورا و بيسر ما المقصود بكلمة منظومة وهي مفردة نادرة الإستخدام في أدبيّات الماركسيّين فضلا عن كونها إن إستخدمت فللدلالة في الغالب الأعمّ على أطروحات أو حزمة أفكار و سياسات كأن نتحدّث عن المنظومة التربويّة أي جملة التوجّهات و السياسات التربويّة و كيفيّة إدارة شؤون التربية ... و في موضوع الحال ، ندرك خللا في العنوان تأكّد أكثر عندما رحنا نجوب ثنايا المقالات المشكّلة للعامود الفقري للكتاب . فعن أيّة منظومة يتحدّث الكاتب ؟ هذا أمر يكتنفه الغموض في العنوان و حتّى في مجمل المقالات . فلو أنّ العنوان كان " منظومة حكم فاشلة " لكان الأمر هيّن فالمنظومة لوحدها بمفردها لا تحيل لعموميّتها على السياسة و الحكم على وجه التحديد و عن عُرف الكاتب بممارسة السياسة .

هذا من ناحية ، و من ناحية ثانية ، كان من المفروض منهجيّا على المؤلّف إعتبارا لأنّه يتوجّه لمروحة عريضة و متنوّعة من القرّاء من المفروض أن يكترث لتقبّلها رسالته ، أن يبادر بتحديد على الأقلّ مقتض لفحوى هذا المصطلح القليل التداول و التواتر عدا في فضاءات بعض المثقّفين البرجوازيّين أساسا و خاصة طائفة المثقّفين و الساسة العاملين في ركاب دولة الإستعمار الجديد ، شأنه في ذلك شأن مصطلح منوال الملصق غالبا بالتنمية (منوال التنمية) ، علما بأنّ معظم فرق ما يسمّى باليسار الماركسي إعتادت إستخدام مصطلح نظام الحكم أو النظام الحاكم و السلطة الحاكمة إلخ (في تباين مع مصطلح النظام الاقتصادي -الاجتماعي أو التشكيلة الاقتصادية - الإجتماعيّة - و قد أفرزت و لا تزال مفردة النظام ذات الدلالتين المتباينتين موضوعيّا تداخلا في المفاهيم لدى الكثير من الناس في القطر و قد وظّف ذلك البعض توظيفا إنتهازيّا تضليليّا ليجعلوا من نظام الحكم مساويا للنظام الاقتصادي- الاجتماعي ، في شعار إسقاط النظام ...). و نحن ، بطبيعة الحال ، لسنا مبدئيّا ضد إستعمال مصطلحات جديدة على أنّنا و غيرنا ، مطالبون منهجيّا بتحديد ما تفيده بصفة دقيقة لتوخّى منتهى الوضوح المطلوب وإحتراما للقرّاء . و لكن هيهات أن يشرح لنا الهمّامي مقصوده و يحدّد مفاهيمه بالدقّة اللازمة ماركسيّا

وهو و حزبه يدّعيان الماركسيّة . و لهذا تفسيرات ثلاثة ممكنة لا رابع لها ، في إعتقادنا ، أوّلها أنّ السيّد إعتاد المصطلحات البرجوازية فسارت تجرى على لسانه عن غير وعي تعبيرا عن مخزونه المتراكم من النظرة البرجوازية للعالم ؛ و ثانيهما أنّه لا يهتمّ للقرّاء من الجماهير الشعبيّة بقدر ما يهمّه إبراز تمكّنه من لغة الخطاب السياسي السائد، لغة " طبقة السياسيّين " البرجوازية الكمبرادوريّة عامة و إنتمائه إلى هؤلاء السياسيّين ؛ و ثالثها أنّه غير متمكّن بما فيه الكفاية من و لا يملك مقوّمات المنهج الماركسي و مقتضياته وبوسعنا أن نقول دون أن نخشى الزلل إنّه كناطق رسمي باسم حزب العمّال الدغمائي التحريفي الخوجي ، الإصلاحي منذ نشأته ، لا يأبه مطلقا لما نبّه إليه إنجلز و منذ أكثر من قرن من الزمن من :

" و سيكون واجب القادة على وجه الخصوص أن يثقّفوا أنفسهم أكثر فأكثر فى جميع المسائل النظريّة و أن يتخلّصوا أكثر فأكثر من تأثير العبارات التقليديّة المستعارة من المفهوم القديم عن العالم و أن يأخذوا أبدا بعين الاعتبار أنّ الاشتراكيّة ، مذ غدت علما ، تتطلّب أن تعامل كما يعامل العلم ، أي تتطلّب أن تدرس . و الوعي الذى يكتسب بهذا الشكل و يزداد وضوحا ، ينبغى أن ينشر بين جماهير العمّال بهمّة مضاعفة أبدا..."

(انجلز ، ذكره لينين فى **" ما العمل؟ ")**

و نستطرد قائلين إنّ السيّد جيلاني الهمّامي قد أملى علينا أن نتفحّص عن كثب الصفحات المتتالية من كتابه علّنا نعثر له عن تحديد واضح جليّ و كافى و شافي للمصطلح الأوّل من عنوان كتابه الذى تلفّه ضبابيّة كثيفة فلم نعثر على ضالتنا إلاّ بالصفحة 147 من كتاب يعدّ 188 صفحة أي تقريبا على مشارف نهايته . و هنا ، بصريح العبارة و بدقّة متناهية ، يعرب عن كنه ما يعنيه بذلك المصطلح المتصدّر لعنوان الكتاب ، إذ كتب :" بات واضحا اليوم بعد سلسلة الحكومات التي تداولت على قصر القصبة أن خلاص البلاد و الشعب لا يكمن في تغيير الفريق الحكومي فقط بل إن التغيير المطلوب لوضع البلاد على سكّة الخروج من الأزمة الشاملة هو تغيير ينبغي أن يطال كلّ المنظومة الحاكمة بجميع مؤسساتها رئاسة و حكومة و برلمانا ..." . (و في الحال تفطّننا إلى أنّ ذلك يساوى ما حبّره في الصفحة 21 من " مؤسّسات الحكم ، رئاسة و برلمانا و حكومة ".)

حالئذ نضع الإصبع على بيت القصيد ، المقصود بالمنظومة في العنوان " مؤسّسات الحكم "، الرئاسة و الحكومة و البرلمان، لا شيء غير ذلك . أهداف القلم الذى جنّده السيّد الكاتب على وجه الضبط هي ثلاثي من السلط القائمة و بكلمات أخرى مرمى نقده هو أهمّ جانب من السلطة التنفيذيّة ، رئاسة و حكومة و السلطة التشريعيّة ، برلمانا . لا يوجّه نقده هكذا السلطة القضائيّة ، إنّه يستثنيها من هذا النقد و من ثمّة من النعت بالفشل .

و لسائل أن يسأل لماذا يصبّ جيلاني الهمّامي جام غضبه بالذات على السلطتين التنفيذيّة و التشريعيّة ؟ و للجواب شقّان . الشقّ الأوّل هو أنّه يعبّر شأن سواد الشعب المضطهَد و المستغَل عن تذمّر و حنق إزاء المسؤولين مباشرة و عن إزدياد وضع الجماهير الاقتصادي و الاجتماعي سوءا كي يظهر بمظهر المدافع عن الجماهير الشعبيّة العريضة . (علما و أنّ حتّى قوى رجعيّة خارج الإئتلاف الحاكم و أخرى تقول عن نفسها ديمقراطية او تقدّميّة تحمّل أولئك المسؤولين في السلطة التنفيذيّة و التشريعيّة مسؤوليّة ما آلت إليه الأوضاع من مزيد التأزّم و الإحتقان)؛ أمّا الشقّ الثاني، وهو الأهمّ ، في رأينا ، بالنسبة للناطق الرسمي باسم حزب العمّال و النائب عن الجبهة الشعبيّة في البرلمان الذى يدين ، فهو تركيز الهجوم على سلطتين بإمكان حزبه و الجبهة الشعبيّة العمل على الإطاحة بالمسؤولين فيهما و الحلول محلّهم و ذلك في إطار اللعبة الديمقراطية الإنتخابيّة لا غير . و يمسى إستثناء السلطة القضائيّة في هذا السياق مفهوما و لا يستدعى شرحا و ما عاد يبعث على الحيرة و الإستغراب .

إذن هذا ما قصده السيّد جيلاني بالكلمة الأولى من عنوان كتابه بيد أنّه لم يضع النقاط على الحروف من البداية ، لم يبح بأسراره من البداية ، و فضلا عن ذلك أخذنا معه في متاهات و صدمنا بجدار خلط فظيع بين مفهومه ل " منظومة " و" دولة " و مفهوم الدولة ماركسيّا . مفهومه و المفهوم الماركسي للدولة يقفان على طرفي نقيض . و بينما صدمنا أيّما صدمة بهذا الخلط ، مضى الرجل في حال سبيله متجاوزا الجدار و كأنّه يمتلك القدرات الخارقة لرجل يخترق الجدران كما في روايات و أشرطة الخيال العلمي .

فهذا السيّد في الصفحة 21 من كتابه ، يضع عنوانا لمقال من مقالاته " دولة العجز و الفشل – دولة تعفين الوضع " و بعد صفحة (بالصفحة 22) ، يخطّ قلمه " بقيت الدولة بكلّ مؤسّساتها تتخبّط في المشاكل لا تعرف من أين تبدأ . بل أكثر من ذلك أظهرت عجزا واضحا و فشلا ذريعا فيما كان يتوقّع أن تنجح فيه على الأقلّ ". و بالصفحة عينها نلفى عنوانا فرعيّا بالبنط العريض فحواه " مخاطر فشل الدولة و عجزها ". و عندئذ تصاحب الفشل في هذه الإستشهادات الثلاثة كلمة الدولة بما يخوّل فهم أنّ الهمّامي يساوى بين المنظومة و الدولة أو هو لا يفرّق بينهما . و هذا إن عايننا مجدّدا فحوى مصطلح

منظومة عنده عندما تجلّى كأوضح ما يكون بالصفحة 147(رئاسة و حكومة و برلمانا) أي السلطتين التنفيذيّة و التشريعيّة، نستخلص أنّ هذا السيّد الذى يزعم أنّه و حزبه ماركسيّين يختزل الدولة في هتين السلطتين . و بالبساطة كلّها ، لا يسعنا إلاّ أن تهتف في أذن هذا الرجل بأنّ هذا لا يصحّ ماركسيّا أو هذا تحريف للماركسيّة بيّن و ساطع . هذه لخبطة فكريّة و رقص بهلواني على نغمات تحريفيّة مشوّهة للماركسيّة ، بعيد البعد كلّه عن المفاهيم الماركسيّة الصارمة و لا سيما مفهوم الدولة الذى سنتفحّص بالكثير من التفاصيل في النقطة القادمة .

و من المفيد في ختام هذه النقطة الأولى أن نلفت عناية القرّاء إلى أنّه حصلت لدينا قناعة ستتأكّد أكثر فأكثر و نحن نتقدّم في نقدنا لمضامين ما يحفل به كتابه بأنّ الرجل يلهو لهوا قد يعدّه البعض من الإنتهازيين بارعا و لكنّنا نوصّفه سياسيّا بالإنتهازيّة و منهجيّا بالميوعة البرجوازية في تحديد المفاهيم لتوظيفها إنتهازيّا . هذه إنتهازيّة في إنتهازيّة سيصرخ القرّاء الباحثين عن الصرامة العلميّة و المنهجيّة و الوضوح لا المراوغات ، موجّهين كلامهم للسيّد الهمّامي . و قد لاحظنا أنّ الكلمة الأولى من عنوان الكتاب ، منظومة ، قد تمطّتت و إمتدّت كقطعة بلاستيكيّة ، مطّاطيّة عاديّة تتعرّض للحرارة لتقولب من جديد فتصبح مماثلة للدولة و تشمل كلّ مؤسّسات الدولة حينما أعرب بالصفحة 140 عن أنّه على " الصعيد السياسي ... إستمرّت كلّ مؤسّسات الدولة تعمل وفق المنظومة القديمة " (و لعلّكم لاحظتم ولادة ضمنيّة لمنظومة جديدة مقابل " المنظومة القديمة "، منظومة جديدة يأمل أن يساهم فيها الهمّامي و من معه) . و سال البلاستيك ، المطّاط ، و فاض ليغمر مناطقا أوسع و أشمل و أكثر زئبقيّة بدلا من البحث عن الدقّة و الصرامة حيث بات يشمل " منظومة الحكم و الإدارة و تنظيم الحياة العامة " .

و ربّما من ما تقدّم حصلت لكم قناعة أو جملة أفكار تسمح لكم بأن تشاطروننا الرأي بأنّ التعريف التالي للإنتهازية و الإنتهازي ينسحب على السيّد الهمّامي :

" حين يتناول الحديث النضال ضد الإنتهازيّة ، ينبغي لنا أن لا ننسى أبدا السمة المميّزة التي تميّز كلّ الإنتهازيّة العصريّة في جميع الميادين : ما تنطوى عليه من غامض و مائع و غير مفهوم . فإنّ الإنتهازي يتجنّب دائما ، بحكم طبيعته بالذات، طرح المسائل بصورة واضحة و حاسمة وهو يسعى دائما وراء الحاصلة ، و يراوغ كالثعبان بين وجهتي نظر تتنافيان ، محاولا أن " يتّفق" مع كلّ منهما، و حاصرا خلافاته في تعديلات طفيفة و شكوك ، و تمنيات بريئة لا تغنى و لا تسمن ، إلخ " .

(لينين ، **" خطوة إلى الأمام ، خطوتان إلى الوراء "** ، الصفحة 592-593 من **المختارات في ثلاثة مجلّدات** ، المجلّد الأوّل ، الجزء الأوّل ، دار التقدّم ، موسكو 1976)

الأكيد أنّ السيّد جيلاني الهمّامي أبان و من البداية بل من العنوان عن خلل جليّ في منظومته الفكريّة و نقصد أنّه أبان فشلا منهجيّا و لخبطة فكريّة يترجمان الإنحرافات الدغمائيّة - التحريفية و الإصلاحيّة في خطّ حزبهم الإيديولوجي و السياسي وهو ما قد يسكن فى قلوب أنصاره خوفا لا نظير له . (و سنعود لتناول الفشل بالحديث مع نهاية المقال) .

2- الدولة بين المفهوم الماركسي و المفهوم التحريفي للناطق الرسمي باسم حزب العمّال :

مثلما مرّ بنا ، يساوى السيّد جيلاني الهمّامي بين المنظومة و بين الدولة و كأنّهما شيء واحد و قد راينا أنّ مقصده من المنظومة هو السلطتين التنفيذيّة و التشريعيّة (رئاسة و حكومة و برلمانا) و بالتالى نسمح لأنفسنا بأن نعتبر أنّه يفهم الدولة على أنّها هتين السلطتين و قد نقبل حتّى بأن يضيف إليهما السلطة القضائيّة (تحدّث بالصفحة 74 عن إصلاح مؤسسات الدولة (العدل ...)) ، بيد أنّ حتّى هذا التعريف الموسّع لا يمتّ بصلة أصلا إلى الفهم العلمي لمضمون الدولة من وجهة نظر الماركسيّة . و نظرا لأنّ الناطق الرسمي باسم حزب العمّال و أتباعه و أشياعه يقدّمون انفسهم لعقود الآن على أنّهم ماركسيّون- لينينيّون ، سنحتكم أساسا إلى ماركس و إنجلز و لينين في هذا الصدد و لا مناص عندئذ من العودة دون إبطاء إلى مؤلّف لينين العظيم ، المنارة التي طالما حاول التحريفيّون من كلّ رهط طمسها و تشويهها بشتّى الطرق و السبل .

في معرض حديثه عن فهم ماركس و إنجلز لجوهر الدولة ، أوضح لينين (فى**" الدولة و الثورة "** ، دار التقدّم موسكو ، الطبعة العربية ، الصفحة 8) ملخّصا ما حلّله من ظهور الدولة ، تاريخيّا ، نتيجة المرور من المجتمع المشاعي البدائي

و الملكيّة الجماعيّة المشاعيّة إلى الملكيّة الخاصة و المجتمع الطبقي خدمة لطبقة أو طبقات في قمع طبقة أو طبقات أخرى و بأنّ الدولة ستضمحلّ إذا لم يعد داعي لوجوها ببلوغ المجتمع الشيوعي الخالى من الطبقات :

" برأي ماركس ، الدولة هي هيئة للسيادة الطبقية ، هيئة لظلم طبقة من قبل طبقة أخرى ، هي تكوين " نظام" يمسح هذا الظلم بمسحة القانون و يوطده، ملطّفا إصطدام الطبقات."

و**" الدولة هي " قوّة خاصة للقمع " إنّ إنجلز قد أعطى هنا بأتمّ الوضوح تعريفه الرائع هذا و العميق منتهى العمق "**

(المصدر نفسه ، الصفحة 16 – التسطير في النصّ الأصلي)

و من مؤسّسات الدولة العديدة (جيش و شرطة و محاكم و سجون و دواوين ...) ما هي المؤسّسات الأهمّ ؟ يجيب لينين :

" الجيش الدائم و الشرطة هما الأداتان الرئيسيّتان لقوّة سلطة الدولة ".

(الصفحة 10 من المصدر نفسه)

و حسب ما شاهدنا و سنشاهد ، لم يفقه السيّد الهمّامي المحنّك و هو من هو بالنسبة لحزب العمّال التونسي الذى يدّعى زورا و بهتانا تبنّى الماركسية – اللينينيّة ما فقهه رئيس الحكومة التونسي الذى وصفه أحد الصحفيّين في برنامج تلفزي بأنّه " قنتّوقراط " أي تكنوقراط مائع لا تجربة سياسيّة له ، دائما حسب الصحفي إيّاه ، فهذا المنعوت ب" قنتّوقراط " صرّح حينما إنطلقت إحتجاجات في منطقتي الباطان و طبربة ، غير بعيد عن العاصمة ، في جانفي 2018 :

" أنا أطمئن التونسيين أنّ الدولة صامدة بفضل المؤسّستين الأمنيّة و العسكريّة ..." (جريدة " **الشروق** "، الخميس 11 جانفي 2018 ، الصفحة 4)

فماذا نقول ؟ و ماذا نعلّق ؟ و هل يفى الأسف بالغرض ؟... ، ننأى بقلمنا عن خطّ الكلمات المناسبة **!**

و نتيجة التجارب المراكمة و خوض غمار الحرب الطبقية لعقود توصّل ماو تسى تونغ ، على خطى ماركس و إنجلز و لينين ، إلى مزيد تعميق النظرة الماركسيّة :

" يعتبر الجيش ، حسب النظرية الماركسية حول الدولة العنصر الرئيسي فى سلطة الدولة . فكلّ من يريد الإستيلاء على سلطة الدولة و المحافظة عليها، لا بدّ أن يكون لديه جيش قوي..."

(ماو تسى تونغ ، **" قضايا الحرب و الإستراتيجية "** (6 نوفمبر- تشرين الثاني- 1937)، **المؤلفات المختارة** ، المجلّد الثاني ، ورد أيضا ضمن الفصل الخامس من الكتاب الذى نسخه و نشره شادي الشماوي على موقع الحوار المتمدّن ، **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "**)

و متصدّيا لمن حوّروا الماركسيّة تبعا للإنتهازيّة ، أصرّ لينين على إبراز تحطيم " آلة الدولة الجاهزة " ، " آلة الدولة البيروقراطية العسكريّة "(ص 40) و " تكسير الالة الدواوينيّة القديمة " (51)،" الشرط الأوّلى لكلّ ثورة شعبيّة حقّا " (بكلمات ماركس) هو الأساسي في تعاليم الماركسيّة عن الدولة ، فقال بالصفحة 30 من **" الدولة و الثورة "**، دار التقدّم موسكو ، الطبعة العربية :

" جميع الثورات السابقة أتقنت آلة الدولة في حين ينبغي تحطيمها و تكسيرها . إنّ هذا الإستنتاج هو الإستنتاج الرئيسي الأساسي في تعاليم الماركسيّة عن الدولة ... " .

و من هنا نلمس مدى إغتراب جيلاني الهمّامي (وهو الناطق باسم حزب العمّال ، فما أدراك ببقيّة الكوادر والأعضاء و المتعاطفين **!**) عن الماركسيّة نظريّا و ممارسة . إنّه غريب في غربته عن الماركسيّة . بل هو يشوّهها تشويها ليبراليّا و يلوك مرارا و تكرارا مفاهيما و منهجا و مواقفا برجوازيين لا أبعد منها عن الماركسيّة و لها إنعكاسات ضارة على الطبقة العاملة و الطبقات الشعبيّة الأخرى ضررا بحجم جبال الهمالايا يتسبّب لها في خسائر جمّة ، و مع ذلك يدّعى هو و أمثاله أنّهم ماركسيّون و عن حقّ نعتناهم و سنظلّ ننعتهم بأنّهم ليسوا أكثر من متمركسين أي ماركسيّين قولا و أعداء الماركسيّة فعلا يشوّهون الماركسيّة دونما خجل .

و في السياق ذاته ، نتعرّض و لو بإيجاز لمفهوم صار يروّج له الإصلاحيّون من كلّ حدب و صوب فيذيعون الأوهام حول الشرطة و دورها في علاقة بالدولة (التي هي عنصر من عناصرها) و في علاقة بالطبقات و الجماهير بصورة عامة ، و هذا المفهوم هو " الأمن الجمهوري " (ص 19 من كتاب السيّد جيلاني الهمّامي) . حزب العمّال و حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و غيرهما من الأحزاب و المنظّمات " اليساريّة " و غير اليساريّة التي كانت منضوية في إطار الجبهة الشعبيّة و حتّى أخرى خارجها ، صدّعوا رؤوسنا بالأمن الجمهوري على أنّه شرطة محايدة تجاه الأحزاب و تجاه الفئات و الطبقات الإجتماعيّة . و هذا منهم ضرب آخر من ضروب تحريف جوهر الفهم العلمي الماركسي للدولة ، و نشر لوهم وجود شرطة فوق الطبقات و من هناك دولة فوق الطبقات – الشرطة جزء ، مؤسّسة من مؤسسات الدولة و الجيش هو العامود الفقري للدولة – يرون بفعل نظّارات برجوازية رجعيّة باثّة للأوهام ، حيث لا توجد ، شرطة لا تنتمى إلى دولة الإستعمار الجديد ، شرطة لا تخدم دولة الطبقات السائدة الرجعية المتحالفة مع الإمبريالية العالمية . هذه من أنصار الأمن الجمهوري طبخة أخرى من طبخات حياد الدولة و حياد الجيش إلخ وهي محض كذب لا يفيد الجماهير الشعبية الرازحة تحت وطأة الإستغلال و الإضطهاد بل يضرّها ضررا فادحا و قد عاينت بنفسها قمع هذا " الأمن " في مرّات لا تحصى و لا تعدّ جنوبا و شمالا و شرقا و غربا و شاهدته خارج البلاد في فرنسا و سواها من البلدان ، و بالعكس لا يستفيد من هذا النفاق والتزوير للحقائق سوى الإصلاحيّين و الرجعيّين في المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات وفي البلدان الإمبريالية.

أن تسمّى الشرطة كجهاز قمع طبقي إلى جانب الجهاز الأعتى ، الجيش العامود الفقري للدولة ، أمنا جمهوريّا أو أمنا وطنيّا أو قوميّا أو حتّى ديمقراطيّا أو شعبيّا ، لن تغيّر هذه التسمية في شيء من جوهرها ، من كونها ببساطة شرطة " دولة الإستعمار الجديد " (المصطلح إستخدمه الهمّامي عينه بالصفحة 22) . و ماذا ننتظر من شرطة دولة الإستعمار الجديد عدا أنّها تخدم دولة الإستعمار الجديد أي دولة الطبقات الرجعيّة المحلّية المتحالفة مع الإمبرياليّة ، و ضد من ؟ بلا ريب ضد الجماهير الشعبيّة . لا يمكن أن يجدّ عكس ذلك . (طبعا لا نتحدّث عن أفراد أو مجموعات قد تنتفض ضد ذلك في حالات معيّنة منها الإنتفاضات و الثورات و قد تقف إلى جانب الجماهير و قد لا تقف).

ملخّصا حقيقة عميقة و شاملة ، كتب بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية و مهندس الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة :

" دور الشرطة ليس خدمة الناس و حمايتهم . إنّه خدمة النظام الذى يحكم الناس و حمايته . فرض علاقات الإستغلال و الإضطهاد ، و ظروف الفقر و البؤس و الخزي الذى دفع إليها هذا النظام الناس وهو مصمّم على إبقائهم فيها . إنّ القانون و النظام اللذان تطبقهما الشرطة مع كلّ العنف و القتل هما القانون و النظام اللذان يفرضان كلّ هذا الإضطهاد و الجنون . "

(بوب أفاكيان ، **" الثورة : لماذا هي ضرورية ، لماذا هي ممكنة ، ما الذى تعنيه** ، فلم لخطاب لبوب أفاكيان " ؛ كتاب شادي الشماوي ، **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته " 24:1** ، متوفّر بمكتبة الحوار المتمدّن)

إنّ إيهام المناضلين و المناضلات و الجماهير العريضة بأنّ الأمن الجمهوري هو أمن محايد لاطبقي و لا يمثّل جزءا من مؤسّسات دولة الإستعمار الجديد لا يعدو أن يكون مغالطة تحريفيّة أخرى للماركسيّة الهدف من ورائها بثّ وهم حياد الشرطة أي حياد الدولة و من ثمّة تعبيد الطريق لتوظيف هذه الأجهزة ذاتها إن إنتخب أنصار الأحزاب و المنظّمات التي كانت منضوية في إطار الجبهة الشعبيّة إلى سدّة السلطة التنفيذيّة أساسا (و السلطة التشريعيّة) ليمسوا تحت قناع " شعبيّ " من مسيّري دولة الإستمعمار الجديد . و لا يخفى على القرّاء الماركسيّين المطلعين على تراث الحركة الشيوعيّة العالميّة أنّ مثل هذه الآراء التحريفيّة تطمئن الطبقات الرجعيّة بأنّه سيجرى الحفاظ على أهمّ مؤسّسات دولة الإستعمار الجديد و حتّى إن بلغ أحزاب متقنّعون بالماركسيّة سدّة الحكم و إن وُضعت مقاليد بعض السلط بأيديهم فلن يتجاوزا حدود هذه الدولة . و من أبرز الأمثلة التي تحضرنا الآن ، مثال حكم الحزب الشيوعي الهندي ولايات كاملة خدمة لدولة الإستعمار الجديد و قد تميّز في قمعه و قتله للشيوعيين الثوريين الماويين هناك . و هذا معلوم عالميّا و صحيح كلّ الصحّة ، لمن لا يدفن رأسه في الرمل أو يعمد إلى المغالطات و التضليل .

و البليغ أبلغ الدلالة هو أنّ المشكل كلّ المشكل بالنسبة للهمّامي و من لفّ لفّه هو السلطة التنفيذيّة (رئاسة و حكومة) و السلطة التشريعيّة (برلمان) أمّا السلطة القضائيّة فقد رأينا تناسيها تقريبا مثلما تمّ التغاضي الكلّي المطلق عن العامود الفقري لدولة الإستعمار الجديد ، الجيش .

هذا المسعى التضليلي المحموم يستند إلى الإحلال المثالي الذاتي للأماني (أمنية حياد الشرطة و كذلك الجيش والدولة ككلّ) محلّ الواقع المادي الملموس و التحليل الملموس للواقع الملموس الذى علّمنا إيّاه لينين ، و يطمس الأساسي في تعاليم الماركسية عن الدولة الذى على المناضلين و المناضلات و الجماهير الواسعة معرفته معرفة جيّدة ، حقيقة أنّ الدولة جهاز قمع طبقي ، جهاز قمع طبقة (أو طبقات) لطبقة (أو طبقات) لزاما على أيّة ثورة شعبيّة ان تحطّمه . و هذا المسعى التحريفي ، منهجيّا ، يعنى إحلال المثاليّة الميتافيزيقيّة محلّ الماديّة الجدليّة ؛ و عمليّا يلحق ضررا و أيما ضرر بالشيوعية و الثورة الشيوعية و غايتها الأسمى المجتمع الشيوعي العالمي حيث تضمحلّ كلّ الدول بعد مرحلة إشتراكية تكون فيها الدول دول دكتاتوريّة البروليتاريا . يبدو أنّ التحريفيين و الإصلاحيين المتمركسين سينشئون دول دكتاتوريّة البروليتاريا (عرّج كتاب السيّد جيلاني الهمّامي ، " **مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتية** " الجزء الأوّل - ديسمبر 2018، على موضوع دكتاتورية البروليتاريا !!!) ، بشتّى أنواعها ، حسب الظروف المتباينة في البلدان المتباينة ، بشرطة و جيش (و بقيّة أجهزة الدولة من دواوين و محاكم و سجون ...) دول الإستعمار الجديد و دول الرأسماليّة الإمبريالية ، في تعارض لا أجلى منه مع ما إستخلصته الماركسية من التجارب الثوريّة و دعت إليه بصفة مبدئيّة ، ما يستوجب أن نضع أصحاب هذه المغالطات الغارقين في حضيض الإنتهازيّة في خانة محرّفي الماركسيّة – اللينينيّة و أعدائها خدمة لأغراضهم الخاصة و أعداء الطبقات الشعبيّة .

هي بإعتراف جيلاني الهمّامي (ص 22) " دولة الإستعمار الجديد " وهم يسعون جهدهم لتقديم خدماتهم لهذه الدولة و من يقف وراءها من طبقات رجعيّة و إمبريالية ، من خلال التنافس الإنتخابي لبلوغ منصب الرئاسة و مناصب حكوميّة و برلمانية ، غايتهم تقديم النصح ل " تدارك الأمور " (نهاية ص 24) و " تمتين أسس الحكم " (ص25) و لو أعرب رئيس دولة الإستعمار الجديد عن " ذرّة من الإرادة الحقيقيّة لتغيير السياسات الاقتصادية و الإجتماعيّة التخريبيّة التي تسير عليها ما يسمّى بحكومة " الوحدة الوطنيّة " لكنّا [الهمّامي و أضرابه] من الحاضرين لحفل الخطاب " المهمّ " و " التاريخي " الذى سيلقيه يوم الأربعاء و لصفّقنا له طويلا و هتفنا بحياته ". (ص 159)

و هنا نلفى الهمّامي و طبعا أشباهه (قال لكنّا من الحاضرين) يشترطون لا أكثر من إعلان نوايا بإصلاحات ليصفّقوا و يهلّلوا و يطبّلوا و يهتفوا بحياة رئيس دولة الإستعمار الجديد . فهنيئا لهم ! (و قد فعلوا ما يشبه ذلك بالتحالف معه في إطار جبهة الإنقاذ و جعلوه خطيبا في ساحة باردو ولا ندرى إن صفّق له جيلاني الهمّامي أم لا) و لكن لا تقولوا لنا هؤلاء ماركسيّون ، هؤلاء خدم دولة الإستعمار الجديد لا أكثر و لا أقلّ . إصلاحيّون كانوا و إصلاحيّون هم الآن و سيظلّون و بالتأكيد هم على طرف نقيض مع الشيوعيين الثوريّين حقّا الذين لم يصفّقوا و لن يفعلوا لرؤساء الدول الإمبريالية و دول الإستعمار الجديد فهدفهم الماركسي المعلن منذ " **بيان الحزب الشيوعي** " سنة 1848 هو الإطاحة بهم و بدولهم لإنشاء دول جديدة غايتها الأسمى لا أقلّ من المجتمع الشيوعي العالمي و تحرير الإنسانيّة من كافة أشكال الإضطهاد و الإستغلال الجندري والطبقي و القومي.

و إلى هذا ، نلفت عناية القرّاء إلى كون السيّد الهمّامي ، بعد أن تحدّث عن " دولة الإستعمار الجديد " ، تحدّث بالصفحة 24 عن " الدولة البرجوازية " لا غير و كأنّ المفهومين مترادفين و الحال أنّ ذلك ليس كذلك . فالدولة البرجوازية تستخدم كمصطلح عامة يقصد به الدولة الراسماليّة الإمبريالية كما في فرنسا أو أنجلترا وهو عامة رديف للدولة الراسماليّة الإمبريالية في حين أنّ هذا لا ينسحب على القطر و الهمّامي نفسه أشار إلى دولة الإستعمار الجديد . و بالتالى ، تختلط الأمور من جديد على صاحبنا . و مدار الكلام هو البرجوازية في دول الإستعمار الجديد و من المعروف أنّها توسم تقريبا آليّا لدى الماركسيّين بالكمبرادوريّة كمصطلح صائب و معبّر أفضل تعبير عن طبيعة هذه الطبقة لتمييزها عن تلك في البلدان الإمبرياليّة و هذا ما لم يقم به صاحب الكتاب الذى ننقد .

إنّ مطالبة السيّد الهمّامي و أمثاله بالوضوح و الدقّة ، و هم من هم من المتفنّنين في التلوّن و إعتماد الضبابيّة و اللعب على الكلمات و التمويه و الإختياريّة / الإنتقائيّة كأساليب تحريفيّة مناهضة للماركسيّة و مبادئها و منهجها ، يضاهي مطالبتهم بأن لا يكونوا ذواتهم ، بأن يتخلّوا عن أن يكونوا كما هم و هم واعون تمام الوعي بما هم عليه و ينظّرون له و يهاجمون مباشرة أو بصفة غير مباشرة من يخالفهم الرأي في ذلك . مطالبتهم بمثل هذه الأشياء لا تعدو أن تكون لتوضيح الأمور للقرّاء و لعقد مقارنة بين المفترض القيام به و ما يقومون به أمّا أن نتوقّع تلبية ما نطالبهم به فهذا ضرب من العمى و حتّى الغباء ففاقد الشيء لا يعطيه ، أليس كذلك ؟

و الأنكى أنّ صاحب الكتاب الذى وضع خصّيصا لتعرية " منظومة الفشل " يلجأ هو نفسه إلى الإلتفاف على حقيقة " فاقد الشيء لا يعطيه " من زاوية أخرى . فالسيّد ، في معمعان تدفّق أوهام إمكانيّة " إنجاز إستحقاقات الثورة " (قال) على يد أعداء الشعب ، عملاء الإمبريالية ، يتمنّى على " منظومة الحكم الحاليّة " إحداث " تغيير جذري " و ضمن أشياء أخرى

" إصلاح مؤسسات الدولة و أجهزتها و تمتين أسس الحكم الرشيد و الديمقراطية و دولة الحق و العدل " (ص 25) .
و فى نهاية الفقرة يقرّ أنّها غير قادرة على إنجازها و لكن ضمنيّا يقرّ كذلك أنّ ذلك ممكن بتحوير في منظومة الحكم أي الرئاسة و الحكومة و البرلمان دون سواهم و دائما في إطار دولة الإستعمار الجديد ، لا على أنقاضها .

بغضّ الطرف عن المفهوم البرجوازي المائع ل " الحكم الرشيد " ، نتوقّف عند تعبير " دولة الحقّ و العدل " (صحبة توزيع الإنتاج ب " طريقة عادلة " ، ص 71) ، كمفاهيم برجوازيّ كلاسيكيّة متداولة متعارضة تمام التعارض مع الماركسيّة و نرسع إلى إيراد ردّ مفحم لماركس ، في " **نقد برنامج غوتا** " ، على لاسال الذى يعتبر التوزيع في ظلّ الإشتراكية كمرحلة إنتقاليّة نحو الشيوعيّة (و ليس في ظلّ دولة رأسمالية و لا في ظلّ دولة إستعمار جديد) " توزيعا عادلا " :

" نحن هنا في الاقع إزاء " الحقّ المتساوى " ، و لكنّه ما يزال " حقّا برجوازيّا " يفترض ، ككلّ حق ، عدم المساواة. إنّ كلّ حق هو تطبيق مقياس واحد على أناس مختلفين ليسوا في الواقع متشابهين و لا متساوين ، و لهذا فإنّ " الحقّ المتساوي " هو إخلال بالمساواة وهو غبن . و في الحقيقة ، أنّ كلّ فرد ينال لقاء قسط متساو من العمل الاجتماعي قسطا متساويا من المنتوجات الإجتماعيّة (بعد طرح المخصّصات المذكورة)

بيد أنّ الناس ليسوا متساوين : أحدهم قوي و الآخر ضعيف ، أحدهم متزوّج و الآخر أعزب ، لدي أحدهم عدد أكبر من الأطفال و لدي الآخر عدد أقلّ إلخ " .(ذكره لينين في " **الدولة و الثورة** " ، صفحة 99 – التسطير في النص الأصلي)

لئن بيّن ماركس بدقّة متناهية أنّه في ظلّ الإشتراكية و في ظلّ تطبيق " كلّ حسب عمله "، ليس توزيع المنتجات عادلا بتاتا ، كيف يسمح السيّد الهمامي لنفسه وهو يزعم أنّه ماركسي ّبالحديث عن توزيع الإنتاج " بطريقة عادلة " في ظلّ دولة الإستعمار الجديد ؟ إن لم يكن جهلا مطبقا فهو شيء رهيب حتّى لا نقول شيئا آخر **!**

لقد أضاع الناطق الرسمي باسم حزب العمّال لإنتهازيّته مقدرته على التفكير الثوري و التفكير بالثورة الشيوعيّة إلى حدّ أنّه أضحى يرى إمكانيّة أن تكون دولة الإستعمار الجديد " دولة حقّ و عدل " **!**

و نرفق هذا بملاحظات إنجلز عن القيم العليا البرجوازية كحقّ والعدل و المساواة و الحرّية و ما آلت إليه في الواقع ، وهي ملاحظات صغناها ضمن فقرات نقتطفها لكم من كتابنا " **حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف "** (النقطة الرابعة من الفصل الثالث – و الكتاب متوفّر بمكتبة الحوار المتمدّن) و تستحقّ إنتباها خاصا و بما أنّها تنسحب على حزب العمّال التونسي، يكفى أنّ تغيّروا حزب الوطنيين الموحّد بحزب العمّال لتحصلوا على النتيجة المرجوّة :

" منذ قرون الآن سوّق منظّرو البرجوازية " للحرّية " و" العدالة " و " المساواة " (و لنتذكّر شعارات الثورة البرجوازية الفرنسية " حرّية ، عدالة ، أخوّة ") على أنّها تمثّل قمّة ما يحقّقه نظامهم المثالي لل"عقد الإجتماعي " لمجتمع يقوم على سيادة العقل لا الأوهام (و من المصطلحات المستعملة فى الصفحة الأخيرة من عدد جوان 2011 من " الوطني الديمقراطي " مصطلح " العقد الجمهوري ") . و كان المتأثّرون بتلك الشعارات البرجوازية يعتقدون ، وقد إنتصرت الثورة البرجوازية، **" الآن بزغت الشمس للمرّة الأولى وقامت سيادة العقل . فإنّ الأوهام ، و الجور ، و الإمتيازات ، و الإضطهاد ، كل ذلك يجب أن يخلّى المكان من الآن وصاعدا للحقيقة الخالدة ، و العدالة الخالدة ، و المساواة النابعة من الطبيعة نفسها ، و حقوق الإنسان الراسخة ."**

لكن الواقع سفّه تلك الأحلام و الأوهام :

" إلاّ أنّنا نعرف اليوم أنّ سيادة العقل هذه لم تكن سوى سيادة البرجوازية المصوّرة بصورة المثال الأعلى ، و أنّ العدالة الخالدة تجسّدت فى العدالة البرجوازية ، و أنّ المساواة تلخصت فى المساواة المدنية أمام القانون و أنّ الملكية البرجوازية ... أعلنت أوّل حق من حقوق الإنسان . و أنّ دولة العقل - العقد الإجتماعي الذى وضعه روسو - قد رأت النور بشكل جمهورية ديمقراطية برجوازية ، و لم يكن بالإمكان أن يحدث ذلك على غير هذا الشكل فإنّ كبار مفكّري القرن الثامن عشر ، شأنهم شأن جميع أسلافهم ، لم يكن بوسعهم تخطّى الحدود التى فرضها عليهم عصرهم ." (إنجلز " **الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية** " ، مكتبة الإشتراكية العلمية ، دار التقدّم موسكو ، بالعربية ، الصفحة 39 - 40).

هذا ما جاء على لسان إنجلز سنة 1880 ، هذا ما أثبته الواقع بشأن تلك الشعارات حينها غير أنّ الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد بعد القرن و ثلث القرن ، فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و ليس فى عصر الرأسمالية و الثورة البرجوازية الديمقراطية القديمة ، و بعد أن إفتضح حتى أمر " الديمقراطية " البرجوازية فى البلدان الإمبريالية ، يسعى لإحياء ما مات وشبع موتا من السخافات البرجوازية التى سفّهها الواقع أيّما تسفيه . طالين وجوههم بطلاء "ماركسي- لينيني" ينشر مؤسّسو هذا الحزب " التقدّمي" السموم الديمقراطية البرجوازية و يتقهقرون إلى المثل العليا البرجوازية للقرن 18. فلا يسعنا إلاّ أن

ننعت هؤلاء الذين إبتذلوا التعاليم الشيوعية الثورية بإجتثاث مضمونها و ثلم نصلها الثوري و تعويضها بالمثل العليا البرجوازية للقرن 18 بالنكوصيين الرجعيين . " (إنتهى المقتطف)

فاين السيد الهمّامي و أضرابه النكوصيين الرجعيين من الماركسية – اللينينيّة ؟ لكم الإجابة .

و مسك ختام هذه النقطة يتحفنا به صاحبنا حين يصرّح بالصفحة 24 ب " إنّ الدولة نفسها ستتحوّل إلى ضحيّة لفشلها و عجزها ذلك أن تكرّر الإحتجاجات و أعمال التمرّد سيضعف مؤسّساتها و سيحطّ من قيمة القانون و فعله في العلاقات العامة و الإجتماعيّة بما سيشجّع أكثر على الإستهتار بالمؤسّسات و بالدولة ككلّ ".

قبل كلّ شيء ، هل جال بخاطركم كما جال بخاطرنا أنّ هذا الكلام شبيه بكلام سمعناه يتردّد مرارا و تكرارا على لسان ممثّلي دولة الإستعمار الجديد و مدّاحيها ؟ لو لم يكن هذا الكلام من إمضاء الهمّامي ، ألم يكن لينسب بسهولة إلى أي كان من سياسيّي اليمين بتلويناته ؟

ثمّ ، ما رأيكم في هذا المسك ؟ من هذا الكلام تفوح بصورة لا أجلى منها غازات سامة من الإصلاحيّة العفنة . دولة الإستعمار الجديد " ضحيّة لفشلها و عجزها " ! (سنعود كما قلنا إلى موضوع الفشل ، مع نهاية المقال) . مسكينة هذه الدولة ، دولة الرجعيّة المتحالفة مع الإمبريالية ، الدولة المجرمة في حقّ الشعب ، مسكينة ، ضحيّة ! ضحيّة ماذا ؟ فشلها و عجزها ! عن الفشل سيأتيكم الحديث لاحقا ، أمّا العجز فلم نشاهده في الواقع ، ربّما حلم به الهمّامي ، ربّما ! هل عجزت عن قمع الجماهير المحتجّة في أكثر من ولاية ، من سليانة إلى العاصمة ، و من الشمال إلى الجنوب ؟ لعلّ أبناء سليانة سيسكبون الدموع على الدولة الضحيّة التي تسبّبت لأبناء المنطقة في ما لا ينسى من جرائم صار القاصى و الداني يعلمها و هي موثّقة بالصوت و الصورة و سجّلها التاريخ الحديث بحروف لن يمحوها تباكى الهمّامي على الدولة الضحيّة !

و زيادة على ذلك ، لا ينصح الناطق باسم حزب العمّال بتجنّب ذلك فقط بل يعرب بألم و حسرة عن خشيته من فشل الدولة و عجزها و من " ضعف مؤسّساتها " و من " الإستهتار بالمؤسّسات و بالدولة ككلّ " . و هذه معزوفة قرص مشروخ طالما أصمّوا آذان الجماهير بمضمونه اليميني المعادي للماركسيّة و إنحيازها للجماهير و مقاومتها للدول المستغلّة و المضطهدة. ساطع هو دفاع الناطق باسم ذلك الحزب المستميت عن دولة الإستعمار الجديد و عن قوّتها و بالتالى عن ضرورة العمل على تأبيدها فبلا مراء ليس بوسع المرء سوى إدراك أنّ السيّد المتمركس وضع نصب عينيه مهمّة تقديم أجلّ الخدمات لهذه الدولة و الطبقات الرجعيّة المتحالفة مع الإمبرياليّة العالمية و إنتشالها من المصير السيّئ الذى يتربّص بها . فهل هذا من الماركسيّة في شيء ؟ بطبيعة الحال ، من له أدنى دراية بالمواقف الماركسيّة الحقيقيّة ، تاريخيّا و عالميّا ، سيصيح أو سيصرخ بكلّ ما أوتي من قوّة : لا ، ليس هذا من الماركسيّة بتاتا ، هو نقيضها فالماركسيّة الثوريّة في العالم قاطبة تستهدف دكّ الدول الإمبريالية و دول الإستعمار الجديد ، كشرط أوّلي لكلّ ثورة شعبيّة حقّا ، لتشييد دول غايتها الأسمى إضمحلال الدول ببلوغ المجتمع الشيوعي العالمي الخالى من الطبقات و الحاجة إلى الدول كأجهزة قمع طبقيّة .

و قد أوضح ذلك ماركس منذ الدروس الأولى المستخلصة من كمونة باريس في القرن التاسع عشر :

" فى أفريل سنة 1871 ، فى أيام الكمونة بالذات ، " كتب ماركس إلى كوغلمان : "... **أعلنت أن المحاولة التالية للثورة الفرنسية يجب أن تكون لا نقل الآلة البيروقراطية العسكرية من يد إلى أخرى كما كان يحدث حتى الآن ، بل <u>تحطيمها</u> . و هذا الشرط الأوّلي لكلّ ثورة شعبية حقًّا فى القارة** " [و في العالم قاطبة]. (ذكره لينين في **" الدولة و الثورة "**)

الهمّامي و جماعته يتقنّعان بالماركسيّة ليمرّرا مواقفا يمينيّة إصلاحيّة تخدم الرجعيّة و الإمبريالية و دولها و الماركسيّة الحقيقيّة ، الماركسيّة الثوريّة من تلك المواقف براء ، براء !

<u>3- كيف يفهم حزب العمّال الإستعمار الجديد ؟</u>

فى ما مرّ بنا ، رأينا أنّ السيّد جيلاني الهمّامي يستخدم ، و إن في مواقع قليلة تعدّ على أصابع اليد الواحدة ، مصطلح دولة الإستعمار الجديد إلاّ أنّه يُركّز حديثه في أغلب الأحيان على التنديد بالإستعمار على أنّه علاقة خارجيّة أساسا تترجمها عبارات من قبيل الخضوع " لإبتزازات صندوق النقد الدولي " (ص 143) . و هذه المسألة باعثة على البلبلة الفكريّة

وتستحقّ أن نسلّط عليها بعض الضوء لفرز الموقف الشيوعي الحقيقي من المواقف التحريفيّة أي الشيوعيّة الزائفة و لتعرية خطابه الإصلاحي مهما كانت الأستر التي يتستّر بها .

صبّ الهمّامي جام غضبه على إملاءات صندوق النقد الدولي و كأنّها جوهر مسألة الإستعمار الجديد (مثلا مقال " قانون الماليّة لسنة 2017 تنفيذ لإملاءات و تكرار للقديم ") و يعدّ المديونيّة " القاعدة الماديّة للأزمة الإقتصاديّة و الإجتماعيّة الحادة التي تمرّ بها بلادنا منذ نهاية الخمسينات من القرن الماضي و التي تقع معالجتها كلّ مرّة بطرق تلفيقيّة و إعتباطيّة و بوصفات مستوردة من الخارج و مملاة خاصة من صندوق النقد الدولي و البنك العالمي . " (ص 126)

ماركسيّا و إنطلاقا من التحليل الملموس للواقع الملموس ، الإشكال كلّ الإشكال ليس في صندوق النقد الدولي أو البنك العالمي و لا يشكّلان جوهر القضيّة و إن كانا أداة بيد نظام إمبريالي عالمي ، جوهر القضيّة هو نمط إنتاج كامل هو نمط إنتاج الإستعمار الجديد أي تحالف بين الرأسماليّة الكمبرادوريّة و بقايا الإقطاعيّة و الإمبرياليّة العالمية و أسلوب الإنتاج هذا متداخل بحيث لا يخدم صندوق النقد الدولي الإمبريالية فحسب بل يخدم أيضا الطبقات الرجعيّة المحلّية و يتحالف معها في ذلك على حساب أوسع الجماهير الشعبيّة المستغلّة و المضطهدة . و التشابك و التداخل و التخارج بين الإمبريالية و الطبقات الرجعيّة المحلّية لا يسمحون لمن يفقه لبّ نمط الإنتاج هذا بالحديث عن خضوع لإبتزازات وكأنّ الحكومة تقاوم هذه البرامج، على العكس تماما من ذلك هي جزء لا يتجزّأ من خدم دولة الإستعمار الجديد و من يقف وراءها من طبقات رجعيّة و إمبريالية و لئن أبدت إعتراضات فيكون ذلك ضمن نقاشات أو حتّى إختلافات في صفوف الرجعيّة والإمبريالية و كيف يمكن خدمتهما على أحسن وجه ممكن . و واهم و باث للوهم من يصدّق مسرحيّات المقاومة و الإبتزازات إلخ و كأنّ الدولة وطنيّة و الحكومة وطنيّة و مغلوبة على أمرها و الحال غير ذلك .

هكذا مسرحيّات توظّف لإصباغ و لو مسحة من الوطنيّة على السلطة الحاكمة ، من جهة ، و للإيهام بإمكانيّة القطع مع هذه العلاقات المتداخلة مع الإمبريالية لو توفّر شيء من الإرادة لدى الحكومة . هذا ما يروّج له الإصلاحيّون عموما . القضيّة في جوهرها قضيّة نمط إنتاج نكرّرها ، و الاقتصاد التونسي أدمج ضمن النظام الرأسمالي الإمبريالي العالمي و لا مخرج حقيقي إلا بالإطاحة بالطبقات الرجعية و الإمبريالية و دولة الإستعمار الجديد و إنشاء دولة ثورية و نمط إنتاج جديد و علاقات إقتصادية و إجتماعيّة جديدة على أنقاض دولة الإستعمار الجديد و من يقف وراءها . هذا ما ترتئيه الشيوعية الثوريّة و ليس مجرّد تقليم أظافر صندوق النقد الدولي أو البنك العالمي و قد جرّبت بلدان عديدة عبر العالم من أفريقيا – البركينافاسو زمن توماس سنكارا – و البرازيل و فنزويلا ...القيام بذلك في إطار دولة الإستعمار الجديد فمنيت في نهاية المطاف بالفشل : لم تخرج من إطار النظام الراسمالي الإمبريالي الذى أعاد تأكيد نفسه و بقوّة .

و نعود إلى واقع القطر و ما جاد به قلم الهمّامي بهذا المضمار فنلاحظ في ما يخطّه أنّه ينحو بصورة متكرّرة إلى إعتبار العلاقة بين دولة الإستعمار الجديد و صندوق النقد الدولي (و البنك العالمي) علاقة تصادم و خضوع الأولى لمؤسسات تمثّل الإمبريالية العالمية و سياساتها النهّابة تجاه الشعوب و ما يغفله عمدا الكثيرون هو أنّها مفيدة للسماسرة المحلّيين من البرجوازية الكمبرادوريّة و حلفائها . و على سبيل المثال لا الحصر، ضمن مقال " إلى أين تسير البلاد ؟ " ، بالصفحة 143 على وجه الضبط ، يخطّ جملة معبّرة بهذا الشأن ألا وهي " لقد رضخت الحكومة مجدّدا لإبتزازات صندوق النقد الدولي ..." و ضمن مقال " حول بداية تحرير الدينار و آثاره الاقتصادية و الاجتماعية " ، نعثر على أوّل عنوان فرعي يقول " صندوق النقد يبتزّ تونس " (149) .

و من هكذا جمل و أفكار ، يتصوّر المرء أنّ " تونس " تقاوم الإستعمار الجديد ، وهو يبتزّها و يتصوّر أنّ " الحكومة " تقاوم الإستعمار و تضطرّ " للرضوخ " و هذا التصوّر أبعد ما يكون عن الحقيقة . " تونس " بمعنى النظام الحاكم و " الحكومة " شريكان للإمبريالية العالمية فهما يمثّلان دولة الإستعمار الجديد و يعملان لصالحها و ليس ضدّها . يريد الهمّامي أن يجعلنا نعتقد و لو للحظة أنّ ممثّلي دولة الإستعمار الجديد (في السلطة التنفيذيّة و التشريعيّة ...) ضد الإستعمار الجديد . هذه محاولة تضليل أخرى تقدّم أجلّ الخدمات للنظام الحاكم و الطبقات الرجعيّة التي يمثّلها و المتحالفة عضويّا مع الإمبرياليّة العالمية .

ألا يحجب مثل هذا الخطاب عن " الإبتزاز " و الضغط و الخضوع حقيقة الشراكة و التحالف بين الطبقات الرجعيّة المحلّية و الإمبريالية العالمة خدمة لمصلحهما المشتركة ؟ ألا يبيّض هذا وجه السلطة التنفيذيّة لدولة الإستعمار الجديد على أنّها تعرّضت – وهي بالتالى " ضحيّة " كالدولة الضحيّة التي أنف التعليق عليها - للضغط و لم تجد بدّا من الخضوع ؟ ؟ و أكثر من ذلك ، ألا يبثّ هذا وهم أنّه من الممكن أن لا تخدم دولة الإستعمار الجديد مصالح الرجعيّة المحلّية والإمبرياليّة العالميّة؟ و أن تمضي ضد تلك المصالح ؟ هذا مربط الفرس .

ينشر الإصلاحيّون بشتّى ألوانهم ، و حزب العمّال على رأسهم ، وهم أنّ هذه الإمكانيّة واردة جدّا شرط تغيير " منظومة الفشل " أي منظومة الحكم (رئاسة و حكومة و برلمانا) و تعويضها بمنظومة النجاح . يكفى أن تصعد إلى سدّة السلطتين التنفيذيّة و التشريعيّة مجموعة أشخاص لنفترض جدلا من الجبهة الشعبيّة ، تتحلّى ب " الحدّ الأدنى من الشجاعة " التي لم يمتلكها الرئيس السبسي حسب الهمّامي ، لتتحوّل الإمكانيّة إلى واقع ، و يصفّق الهمّامي وأمثاله لهم طويلا و يهتفوا بحياتهم، على غرار ما إقترح (ص 159) !

هذا التفكير الإصلاحي فضلا عن كونه مثاليّة ذاتيّة فجّة تتناقض مع المادية الجدليّة ، ضار جدّا سياسيّا للجماهير الشعبيّة و للمناضلين و المناضلات . ببساطة تتناسى هذه المثاليّة الذاتيّة وجود الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية العالمية و مناوراتهما السياسيّة و العسكريّة و تتجاهل العمود الفقري لدولة الإستعمار الجديد ألا وهو الجيش . فهل يذهب الظنّ بالإنسان العاقل و ليس الماركسي و حسب أنّ هؤلاء جميعا (الرجعيّة بقوّتها الاجتماعية و الاقتصادية و العسكريّة ... و الإمبريالية بقوّتها الاقتصادية و العسكريّة و علاقاتها مع القوى الاجتماعية ...) سيقفون موقف المتفرّج مكتوفى الأيدى لو أنّ حكومة و رئيسا و برلمانا حتّى منتخبين شعبيّا يسلك أو يسلكون نهجا يلحق الضرر بمصالح هؤلاء الرجعيين و الإمبرياليين ؟ يقينا و من المسلّم به أنّهم لن يقفوا مكتوفى الأيدى لا قبل تلك الانتخابات و لا أثناءها و لا بعدها . و لنأخذ على سبيل المثال ما يمكن أن تفعله " بعدها " لأنّ قبلها و أثناءها صارا معلومين إلى حدود لدى عدد كبير من الجماهير المتابعة لمجريات الأحداث السياسيّة في هذه السنوات الأخيرة .

لعلّ احدهم سيوقفنا صارخا : هل صرتم أنبياء للتنبؤ بما سيجدّ مستقبلا و نحن لا تملك تجربة بهذا المضمار ، في القطر ؟ حسنا ، على رسلك أيها المحتجّ ، على رسلك أيّتها المحتجّة ؟ نسترسل في الشرح خطوة خطوة و سندرك بيت القصيد و نشرع بتذكير أنّ دولة الإستعمار الجديد منذ حكم نظام بورقيبة راكمت ممارسات ننتقى لكم منها ما إعترف به قائد السبسي الذى خدم نظام بورقيبة و من موقع متقدّم ، منذ سنوات حيث أقرّ أنّ وزارة الداخليّة في انتخابات بداية الثمانينات زوّرت نتائج الانتخابات التي كان سيفوز بها أنصار أحمد المستيري من الديمقراطيين الإشتراكيين آنذاك . و شهد شاهد من أهلها . و على الفور نضيف أنّنا في عالم رحب و بما أنّ تونس جزء هذا العالم الرحب و جزء بإعتراف السيّد جيلاني الهمّامي في نص مقال " إستقلال بطعم التبعيّة و المهانة "، من " التقسيم العالمي للعمل و النفوذ الذى وضعته كبريات الدول الرأسماليّة" (ص 125) أي جزء من النظام الرأسمالي الإمبريالي العالمي ، نتعلّم من الصراع الطبقي على النطاق العالمي و من تجارب الشعوب و البروليتارية العالمية . و كأمميّين بروليتاريين و بما أنّ الشيوعيّة علم لا يعترف بالحدود القوميّة ، نؤكّد أنّ علم الثورة البروليتارية العالمية فتح أعيننا على عدّة أمثلة ممّا يجرى إن سلكت سلطة تنفيذيّة ما أو سلطة تشريعيّة ما نهجا يلحق أضرارا و يكبّد خسائرا ليست طفيفة بل فادحة و بالغة بمصالح الرجعيّة المحلّية و الإمبرياليّة العالمية . عربيّا ، تاريخ العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 خير مثال على ما قد تفعله الإمبرياليّة تجاه من تعدّهم أعداءها في لحظة ما . و تاريخ الإنقلاب في الشيلي سنة 1973 من أبرز الأمثلة على تصرّفات الإمبرياليّة و الطبقات الرجعيّة المحلّية و جيش دولة الإستعمار الجديد إزاء من يتجرّأ على النيل من مصالح الرجعيّة المحلّية و الإمبريالية العالميّة وهو يستخدم أجهزة دولة الإستعمار الجديد : إن لم تفلح المساعي السياسيّة ، ينتظره الإنقلاب العسكري و المجازر (و الشيء نفسه في أندونيسيا سنة 1965 إلخ).

و هذا ليس سوى وجه من وجهي عملة إمبريالية رجعيّة واحدة و نعنى بذلك في مضمارنا هذا أنّ الإمبرياليّة و الرجعيّة المحلّية قادرتان علاوة على تنظيم الإنقلابات العسكريّة ، على الضغط بطرق متباينة تتراوح بين الرشوة و الإغراءات و التهديدات و العقوبات ... فتنتهج سياسة العصا و الجزرة حيال من ينوون او يقرّون العزم على النيل من مصالحهما كي يغيّروا من سياساتهم و إن ركعوا لا مانع لديهما من أن يظلّوا رؤساء لدول الإستعمار الجديد أو أصحاب حقائب وزاريّة و نواب برلمانيين ، لا مانع خاصة إن كانت لديهم شعبيّة ما ، بل قد يمسى ذلك مستحسنا لأنّه يساهم في مزيد مغالطة الجماهير العريضة و تمرير المخطّطات الرجعيّة و الإمبريالية على يد من يدّعون تمثيل مصالح الشعب . و لعلّ مثال سيريسا باليونان أفضل مثال حديث نذكره بهذا الصدد (مع أخذ أوجه الإختلاف بعين الإعتبار ، طبعا) فسيريسا كانت كصنف من الجبهات الإنتخابيّة التي تنعت باليساريّة ضد إجراءات التقشّف الرأسماليّة الضارة بمصالح الجماهير الشعبيّة اليونانيّة و لمّا آلت السلطة التنفيذيّة و التشريعيّة إليها ، لم تطبّق البرنامج الذى إنتخبت من أجله بل خانت وعودها التي نثرت على طول البلاد و عرضها و راحت تتفنّن في تمرير السياسات الرجعيّة و قمع الإحتجاجات الشعبيّة .

و مرّة أخرى ، يصطدم الإصلاحيّون من كلّ رهط بواقع عنيد و عنيد جدّا هو أنّ الدولة جهاز طبقي ، آلة قمع طبقي فدولة الإستعمار الجديد دولة في خدمة الإستعمار الجديد القائم على تحالف الطبقات الرجعيّة المحلّية مع الإمبرياليّة العالميّة ، و آلة من ثمّة لقمع أعداء هؤلاء ، لقمع الطبقات الشعبيّة و إن حاول حزب أو جبهة اللعب بذيله أو اللعب بذيلها و الخروج عن الإطار المرسوم له و لها تكون له آلة القمع بالمرصاد و إن لم تكفى آلة قمع دولة الإستعمار الجديد ، تتحرّك ، سرّا أو

علنا ، آلة قمع الدول الإمبرياليّة بالتزويد و الدعم و المساندة و حتّى التدخّل المباشر بالغزو و الاحتلال ، و لا نظنّ أنّنا في حاجة إلى أمثلة على ذلك في أيّامنا هذه .

يبقى أن نعود إلى عنوان هذه النقطة بعد أن أجلينا جوانبا من المغالطات التحريفية الإصلاحية . من يقرأ للسيّد الهمّامي ، من يقرأ مقالات كتابه موضوع نقدنا هذا ، يخال أنّ السيّد وهو من قدماء حزب العمّال و ناطقه الرسمي ، لم يطّلع و لم يدرس كتاب لينين العظيم ، **" الإمبرياليّة أعلى مراحل الرأسماليّة "** حيث يقع شرح أنّ الرأسمال الإحتكاري كمرحلة جديدة من تطوّر الرأسماليّة يتميّز بتصدير أساسا رأس المال المالي (مزيج بين الرأسمال البنكي و الرأسمال الصناعي) عوضا عن تصدير السلع أساسا ، و أنّ عصر الإمبرياليّة يعنى تقسيم وإعادة تقسيم العالم من قبل حفنة من البلدان المتقدّمة للبلدان المتخلّفة فنجد من جهة عدد قليل من الدول الإمبرياليّة تستعمر مباشرة أو بصفة غير مباشرة (إستعمار جديد) بقيّة بلدان العالم و تدمجها قسرا في النظام الرأسمالي – الإمبريالي العالمي . و من هنا ، لم تعد علاقات الإستعمار الجديد علاقات بين دولة آمرة و دولة مأمورة بل تداخلت أنماط الإنتاج و علاقات الإنتاج و صارت العلاقات الإمبرياليّة داخليّة و ليست خارجيّة بالنسبة للمستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات .

و نسرع إلى مزيد الشرح . علاقات الإستعمار في عصر الإمبرياليّة تتميّز بإلحاق نمط أو أنماط الإنتاج في المجتمعات المستعمرة و شبه المستعمرة و في المستعمرات الجديدة بالنظام الرأسمالي الإمبريالي العالمي . لقد تمّت عمليّة دمج (و لن نناقش هنا مسألة تطوير أم عرقلة تطوّر قوى الإنتاج في البلدان المتخلّفة التي تدمجها الإمبرياليّة في نظامها العالمي ، فهذا محور يستحق مقالا بذاته و ليس هذا مجاله) فصارت قوى الإنتاج (الأرض و المصانع و الآلات و قوّة العمل ...) المحلّية تشمل أحيانا مصانعا كاملة و ليس فقط بضعة آلات منقولة من المتروبولات إلى المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات و المستعمرات وهي على ملك الشركات الإمبرياليّة و الدول الإمبرياليّة و ليست على ملك الطبقات الرجعيّة المحلّية . و صارت بنوك محلّية بأسرها على ملك الإمبرياليين أو يتشارك فيها الرأسمال الكمبرادوري مع الرأسمال الإمبريالي . و لئن كان عنصر الملكيّة من أهمّ مكوّنات العناصر الثلاثة المكوّنة لعلاقات الإنتاج (ملكيّة وسائل الإنتاج و الموقع من عمليّة الإنتاج و الموقع من عمليّة توزيع الإنتاج) ، فإنّنا نلاحظ بوضوح أنّ علاقات الإنتاج الإستعماريّة الجديدة أضحت داخليّة (ملكيّة الإمبرياليّة للبنوك و المصانع و المناجم و الأراضي ...) و تشغيلها اليد العاملة في مصانعها و على الأراضي وفى المناجم التي تملكها ما يجعل منها العرف المباشر حالئذ ...

و علاوة على ذلك ، يعنى تصدير رأس المال المالى الإمبريالي أنّ الدول و الشركات ... التي تقترض و تستخدم أموال البنوك الإمبريالية تدخل المال المقترض إلى دورة الإنتاج و ينال الوسطاء و العملاء و تحديدا البرجوازيّة الكمبرادوريّة بالخصوص نصيبا من الأرباح و يعطون البقيّة لأسيادهم و غالبا ما تكون المؤسّسات المملوكة للكمبرادور أو حتّى لدولة الإستعمار الجديد بشكل عام في جزء كبير منها مملوكة لرأس المال المالي الإمبريالي . و هكذا نلمس أنّ علاقات الإستعمار الجديد ليست علاقات خارجة عن التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية و عن المجتمع و دولة الإستعمار الجديد و إنّما هي داخليّة متداخلة و متشابكة ضمن النظام الرأسمالي – الإمبريالي العالمي . فالقضيّة إذن قضيّة نمط أو أسلوب إنتاج برمّته بكلّ ما يعنيه ماركسيّا و ليست مجرّد إبتزاز و إخضاع لشخص أو حكومة كما يروّج إلى ذلك الإصلاحيّون و منهم حزب العمّال .

هذا توضيح بسيط للمسألة التي تقتضى لفت الإنتباه إليها و لو على عجل نظرا لأنّ التحريفيين و الإصلاحيين يستغلّون عدم فهمها لبثّ أوهام إمكانيّة إصلاح دول الإستعمار الجديد من داخل سلطها لتصبح في خدمة الشعب ، بدلا من دكّها و على أنقاضها إنشاء دول ثوريّة إقامة نمط إنتاج آخر يخدم مصالح الشعب و البروليتاريا المحلّية و العالميّة و يكون هدف هذه الدولة الجديدة الثورية و نمط الإنتاج الجديد الثوري هذا الأسمى الشيوعيّة على الصعيد العالمي .

و بعجالة نلخّص نقاشا طويلا خضناه مع سلامة كيلة فى الكتاب الذى أفردناه لنقد ماركسيّته (**" نقد ماركسيّة سلامة كيلة، إنطلاقا من الخلاصة الجديدة للشيوعيّة "**) : عصرنا هو عصر الإمبريالية و الثورة الإشتركية بما يفيد ماديّا جدليّا أنّ الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ضدّان في وحدة أضداد ، في تناقض . و نقيض الإمبريالية الواضح و الوحيد هو الثورة الإشتراكية بتيّاريها الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنيّة الديمقراطية في المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة و الثورة البروليتارية أو الإشتراكية في البلدان الإمبرياليّة ، بقيادة الإيديولوجيا و الأحزاب الشيوعية الثوريّة . و عليه ، لن يفلح العمل في إطار دول الإستعمار الجديد او الدول الإمبريالية في إحداث التغيير الثوري المرجوّ ، طريق الثورة البروليتاريّة العالمية و غايتها الأسمى المجتمع الشيوعي العالمي على أنقاض الإمبريالية هو الطريق الثوري و السليم الوحيد و غير ذلك هراء إصلاحي لا أكثر .

بعدُ سنة 1916 ، في معرض نقاشه لحق الشعوب و الأمم في تقرير مصيرها ، خلص لينين إلى التالى الذى يعبّر أفضل تعبير عن عمق الموقف الماركسي الثوري و مدى تهافت الإصلاحيين بشتّى ألوانهم :

" إنّ العصر الإمبريالي لا يقضى لا على مطامح الإستقلال السياسي للأمم و لا على " قابليّة تحقيق " هذه المطامح في إطار العلاقات الإمبريالية العالميّة . أمّا خارج هذا الإطار، فبدون جملة من الثورات و بدون الإشتراكية " يستحيل تحقيق" و توطد الجمهوريّة في روسيا و أي تحوّل ديمقراطي كبير جدّا في أي مكان من العالم . "

(لينين ، هامش " **بصدد الكاريكاتور عن الماركسيّة و بصدد " الإقتصاديّة الإمبرياليّة "** – أكتوبر 1916 ، الصفحة 188 من" **المختارات في 10 مجلّدات** – المجلّد 6 (1915- 1917) ، دار التقدّم ،موسكو 1977- التسطير للينين **)**

4- من أوهام الحزب التحريفي و الإصلاحي الديمقراطية البرجوازية :

و يهمّنا في إرتباط بما سلف أن نتطرّق لمسألة محوريّة أخرى في الخطّ الإيديولوجي و السياسي التحريفي و الإصلاحي لحزب العمّال ألا وهي مسألة فهم الديمقراطية فهما ديمقراطيّا برجوازيّا و ليس فهما شيوعيّا البتّة إلاّ أنّنا لن نلمس هنا سوى شذرات مواقف متناثرة أمّا نقاش المسألة بالعمق اللازم فقد قمنا به في غير مناسبة لا سيما منها كتبنا " **نقد ماركسيّة سلامة كيلة، إنطلاقا من الخلاصة الجديدة للشيوعيّة " و " حزب الوطنيّين الديمقراطيّين الموحّد حزب ماركسي مزيّف " و" تعرية تحريفية حزب النضال التقدّمي و إصلاحيّته ، إنطلاقا من الشيوعية الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعية "** و مقالنا " **حزب العمّال التونسي حزب ديمقراطي برجوازي لا غير".**

و ننطلق مع فهم السيّد جيلاني الهمّامي لرئاسة " دولة الإستعمار الجديد " (حسب كلماته كما سجّلنا أعلاه) و دستورها . و نقرأ معا هذه الجمل عن " الباجي قائد السبسي شخصيّا ..." الذى " لم يفوّت فرصة إلاّ و كال لها [الجبهة الشعبيّة] الإنتقادات و التشويهات إلى حدّ أنّه إعتبرها في لقاءات صحفيّة مع وسائل إعلام أجنبيّة " يسارا متطرّفا أخطر من التطرّف الديني ". و بذلك فقدت مؤسّسة الرئاسة المكانة التي كان ينبغي أن تحتلّها وفقا للدستور كمؤسّسة تمثّل الشعب التونسي بعيدا عن الإعتبارات الحزبيّة و التجاذبات المعروفة ". (ص 36-37) و " مؤسّسة الرئاسة أثبتت أنّها قاصرة عن أن تكون رئاسة لكلّ التونسيّين ..." (ص 22) .

بادئ ذي بدء ، لا بدّ من التذكير بأنّ هذا الشاتم للجبهة الشعبيّة ليس سوى الذى تحالفت مع حزبه هذه الجبهة ضمن جبهة الإنقاذ و كالت له المديح على أنّه " ديمقراطي " مناهض للنهضة و التطرّف الديني و ما إلى ذلك و من ثمّة بيّضت الجبهة الشعبيّة وجه هذا " الدستوري " القديم الذى تبوّأ مناصب عليا في دولة الإستعمار الجديد و نظامي بورقيبة و بن علي ، فساهمت في رفعه فوق راسها و لمّا تمكّن من مآربه ، ماذا فعل ؟ عانق النهضة و شنّ هجوما ضاريا على الجبهة الشعبيّة. لقد وظّف الثّعلب الرجعي الجبهة الشعبيّة و قيادتها الإنتهازيّة في صراع بين القوى الرجعيّة و حينما تطلّبت مصالح القوى الطبقيّة الرجعيّة التي يمثّلها وضع يده في يد النهضة رغم التصريحات الناريّة من الجانبين قبل الانتخابات الرئاسيّة و البرلمانيّة ، لم يتردّد في القيام باللازم رجعيّا . بإختصار ، أقام حزب العمّال ، على رأس الجبهة الشعبيّة ، تحالفا إنتهازيّا مع قوى رجعيّة أوهم نفسه و أوهم الجماهير لقراءته الإنتهازية الغالطة للهويّة الطبقيّة لتلك القوى أنّها ستعقد معه صفقات مربحة أثناء الانتخابات و بعدها ، فلم يخب ظنّه (كما خاب ظنّ أمثاله من من صار يسمّى بالحزب الإشتراكي لمحمّد الكيلاني و لحزب العمل الوطني الديمقراطي و لبسمة الخلفاوي ، أرملة الشهيد شكرى بلعيد الذين كادوا يقبّلون يد السبسي أملا في فتات على موائده) و خرج من تحالفه بيد فارغة الأخرى لا شيء فيها و لم تظهر تعاسة نظرته " الطبقيّة " " الماركسيّة – اللينينيّة " فحسب ، بل نال ما نال من سخاء الحملات التشويهيّة من قائد السبسي ذاته و قبله من النهضة التي تحالف معها حزب حمّه الهمّامي زمن حكم بن علي ، على أنّها من القوى التي أمست ديمقراطية كما حبّرت أقلامه في أكثر من وثيقة ؛ و بعد صعودها إلى الحكم سنة 2011، رمته بالزندقة و ما إلى ذلك . و لا نعبّر هنا عن شماتة و إنّما عن إفلاس حزب تحريفي إصلاحي لعماه الإنتهازي لم يفقه أنّ من دخل جحر الرجعيّة ، لسعته ثعابينها .

و في جملتي جيلاني الهمّامي ، تتبدّى بجلاء قراءة مثاليّة ذاتيّة لدور مؤسّسة الرئاسة ، تنشر اوهاما ضارة في منتهى الضرر. فهو يصوّر ، أو على الأقلّ يكرّر بلا تحفّظ ترّهات النظرة الديمقراطية البرجوازية ، أنّ تلك المؤسّسة " تمثّل الشعب التونسي " و الحال أنّها رئاسة دولة الإستعمار الجديد و ليس بوسعها أن تمثّل الشعب التونسي وهي تمثّل أعداء الشعب التونسي و من هنا نشاهد بصفاء القمر المكتمل الخلط الفظيع في فهم الواقع و الضرر الشنيع الذى يلحقه الهمّامي بالقرّاء من المناضلين و المناضلات و الجماهير الشعبيّة . و لئن رفع أحدهم عقيرته ليحتجّ علينا بأنّه تكلّم عن ذلك " وفقا للدستور " فسيكون ردّنا أنّه حتّى و إن أحال على الدستور ، كان عليه ، من منظور ماركسي – لينيني يدّعى تبنّه ، أن يفضح المغالطات السياسيّة المتّصلة بمؤسّسة الرئاسة و كذلك بدستور دولة الإستعمار الجديد ، دستور الطبقات الرجعيّة ،

دستور أعداء الشعب و الهمّامي لا ينقده مثلما لا ينقد مؤسّسة الرئاسة بل ينقد فقط ممارسات أو تصرّفات الرئيس الذى كان سيصفّق له لو تحلّى ببعض الجرأة و أعلن بعض الإصلاحات كما سبق و رأينا . فى الوقت الذى يتّهم فيه الهمّامي السبسي بفقدان الجرأة على إعلان بضعة إصلاحات ، نجد السبسي يتحلّى بالجرأة التامة و الواجب الرجعي ليتحالف مع النهضة التي نعتها بنعوت سلبيّة جدّا قبل التحالف معها و كذلك نجده يتحلّى بالجرأة حين إلتزم بواجبه الرجعي ليحمل على الجبهة الشعبيّة و يشوّهها و قد كان تحالف معها لمدّة ، وظّفها لمدّة في صراعاته الرجعيّة مع النهضة . و هكذا السبسي يقدّر جيّدا سياساته الرجعيّة و الهمّامي و حزبه كالكرة تتلاعب بها القوى الرجعيّة و توظّفهما في الصراعات بينها . في كلّ مرّة ، تخرج القوّة الرجعيّة التي إستغلّت الهمّامي و أمثاله لتعلن " إنتهى الدرس يا ...".

رئاسة و دستور دولة الإستعمار الجديد الممثّلين لمصالح الطبقات الرجعيّة المتحالفة مع الإمبريالية العالمية ، ماركسيّا ، يجب فضح حقيقتهما لا الترويج للأوهام حولهما . بالإمكان إظهار التناقض بين المقول و الممارس لدى الرجعيّين و لكن الإكتفاء بذلك ليس من الماركسيّة – اللينينيّة في شيء، بالعكس هو نقيضها أي تحريفيّة ، و ليس من الثوريّة في شيء ، بالعكس هو نقيضها أي إصلاحيّة .

و في ما يتعلّق ب " تعديل الدستور و العودة على النظام الرئاسوي و نظام الحكم الفردي " ، فلنا من الملاحظات ثلاث ، الأولى تتّصل ب " النظام الرئاسوي و نظام الحكم الفردي " حيث هذه المصطلحات مستخدمة إستخداما يستهدف إستهجان النظام الرئاسي وفي الوقت نفسه يحجب حقيقة عدم " وجود نظام الحكم الفردي ". ففي عصر الإمبريالية والثورة الإشتراكية، تجميع السلطات أو تفريقها ، تختاره الطبقات الحاكمة حسب مقتضيات مصالحها و المرحلة التي تمرّ بها و يظلّ حكمها حتّى و إن إستبعدت بعض الفئات من الطبقات الحاكمة أو قمعتها ، في كلّ الحالات ، ماركسيّا ، دكتاتوريّة الطبقة او الطبقات الرجعيّة و ليس دكتاتوريّة فرد . الحكم الفردي ينبع من نظرة برجوازية للعالم و ليس من نظرة بروليتارية شيوعية للعالم و للدولة و الطبقات و صراعها . هنا أيضا يبرز الهمّامي غارقا للعنق في المفاهيم البرجوازية و النظرة الديمقراطية البرجوازية و هو غريب الغربة كلّها عن الماركسيّة .

و الملاحظة الثانية هي أنّ بوسع الطبقات الحاكمة أن تغيّر الدستور على هواها أو حتّى أن تضعه جانبا و تتجاوز ما يتضمّنه كما يعنّ لها (طبعا بالأساس خدمة لمصالحها الطبقيّة) وهي لا تعتبره وثيقة مقدّسة و حتّى المقدّس عندما تحتاج الطبقات الحاكمة الرجعيّة تخطّيه تتخطّاه و تدوسه و التاريخ حافل بالأمثلة و حتّى تاريخ تونس مع حكم بورقيبة و بن علي فيه ما يثبت ما نذهب إليه. و الغريب و العجيب هو أن يقدّس المتمركسون دساتير الدول البرجوازية الإمبريالية و دساتير دول الإستعمار الجديد و أن يدعونا إلى تقديسها ، و بعد ذلك يصرّح هؤلاء التحريفيين والإصلاحيين بالصوت العالى أنّهم ماركسيّون و أنّهم ثوريّون .

و تخصّ الملاحظة الثالثة كون المرور من شكل حكم إلى شكل حكم آخر أو من نظام حكم إلى نظام حكم آخر ضمن ذات الدولة (الدولة الإمبريالية أو دولة الإستعمار الجديد) أمر وارد و قد جدّ في الماضي و يجدّ في الحاضر و سيجدّ في المستقبل) و من الواهمين و السابحين في فضاءات الأحلام (من المثاليّين الميتافيزيقيّين) من يتوقّعون عدم قدرة الطبقات الرجعيّة على اللجوء بصفة متكرّرة ، حسب حاجيات مصالحها الطبقيّة ، إن لزم الأمر أو في فترات متقاربة أو متباعدة إلى هذا الشكل أو ذاك . و منذ قرن و بضعة سنوات تناهز العقد ، سنة 1910 ، أكّد لينين العظيم وهو يشرح "الخلافات في الحركة العمّاليّة الأوروبيّة " أنّ :

" برجوازية جميع الأقطار تصوغ حتما ، في الواقع ، نهجين للحكم ، أسلوبين للنضال ، دفاعا عن مصالحها و ذودا عن سيطرتها ، - مع العلم أنّ هذين الأسلوبين يتعاقبان تارة و طورا يتعاقدان بمختلف التنسيقات . الأسلوب الأوّل هو أسلوب العنف ، أسلوب رفض كلّ تنازل للحركة العمّاليّة ، و دعم جميع المؤسّسات القديمة البائدة، و التشدّد في إنكار الإصلاحات. ذلك هو جوهر السياسة المحافظة التي تكفّ أكثر فأكثر في أوروبا الغربيّة عن أن تكون سياسة طبقات الملاكين العقاريين و التي تغدو أكثر فأكثر شكلا من أشكال السياسة البرجوازية العامة . أمّا الأسلوب الثاني ، فهو أسلوب " الليبرالية " و التدابير المتّخذة بإتجاه توسيع الحقوق السياسيّة ، بإتّجاه الإصلاحات ، و التنازلات ، إلخ ...

و البرجوازية تنتقل من أسلوب إلى آخر ، لا بدافع الصدفة و لا بدافع حساب سيّئ النيّة يقوم به بعض الأشخاص ، بل بدافع التناقض الأساسي في وضعها بالذات ... "

(لينين ، **" ضد التحريفيّة ، دفاعا عن الماركسيّة "** ، الصفحة 50 من الطبعة العربيّة لدار التقدّم ، موسكو)

و في مقال " تونس في أزمة حكم " (و ليس أزمة نمط / أسلوب إنتاج أو أزمة دولة إستعمار جديد !) ، يتحفنا صاحبنا بجملة إقراريّة تنمّ عن فهم مثالي ميتافيزيقي للواقع الموضوعي و هذيانه بالديمقراطية البرجوازية التي نظنّ أنّه شربها حتّى الثمالة فترنّح و صار يهذى بها هذيان المصاب بحمّة لإرتفاع حرارته جدّا .

أنظروا إلى هذا و إعملوا فكرهم فيه مليّا:" من يتحكّم في السلطة المحلّية يتحكّم في دواليب الدولة و الحكم " !!!(ص 44)

نتوقّف لثوانى نتركّكم فيها تلتقطون أنفاسكم و تتدبّروا بفكر نقدي هذا التصريح عسى أن تبلغوا كنه الجملة و مدى الهراء الذى تنطوي عليه ؛ من الرائع المريع أن يقلب من يدّعى الماركسيّة الأمور رأسا على عقب .

و نشرح أنفسنا فنقول أوّلا ، المقصود بالسلطة المحلّية سلطة البلديّات بالأساس . فهل أنّ من يتحكّم في البلديّات يتحكّم في دواليب الدولة و الحكم ؟ لا ؛ و لكن ليس بصفة مطلقة . إن كان المتحكّم في السلطة المحلّية هو ذات المتحكّم (و نعنى هنا القوى أو الأحزاب السياسيّة) في السلطة المركزيّة قد يصحّ هذا . و قد يكون الحال العكس تماما أي قد يكون المتحكّمون في السلطة المحلّية غير المتحكّمين في السلطة المركزيّة و قد ينشأ و قد لا ينشأ تضارب أو صراع إعتبارا لمدى التناقضات البرنامجيّة و التوجّهات الطبقيّة و إعتبارا للحدود القانونيّة المرسومة للسلطة المحلّية و علاقتها بالسلطة المركزيّة . و قد يحصل أن يكون المتحكّم في السلطة المحلّية متحكّمون أي عدّة قوى متباينة من بلديّة إلى أخرى أو حتّى داخل البلديّة الواحدة أو من جملة بلديّات أي أنّ السلطة المحلّية تتقاسمها قوى متنوّعة إلخ . و زيادة على ذلك ، في علاقة السلطة المحلّية بالسلطة المركزيّة في أيّة دولة طبقيّة ، الرئيسي هو السلطة المركزيّة كتعبير مركّز عن سلطة الطبقة أو الطبقات الحاكمة و لئن أفلتت من يد الطبقات الرجعيّة سلطة محلّية أو عدّة بلديّات محلّية لن تصدّع رأسها كثيرا بمعنى لن تخشى على سلطتها المركزيّة بصورة إستعجاليّة و ملحّة و قد تستخدم ذلك لتلميع صورتها الديمقراطية و من ذلك على سبيل الذكر لا الحصر ما يصنعه الكيان الصهيوني مع بضعة بلديّات يتحكّم فيها فلسطينيّون . و هذا لن يفقه منه شيئا من لا يطبّق في تحليل الموضوع الماديّة الجدليّة من أمثال صاحب الجملة الرهيبة التي نسلّط عليها الضوء .

و ثانيا ، ينبغي رؤية نوع العلاقات بين المحلّى (و حتّى الجهوي المعتبر أحيانا محلّيا) و المركزي . لا يعتقد إلاّ من أصيب بعمى الديمقراطية البرجوازية و الإنتهازية أن في دول الإستعمار الجديد أو حتّى في الدول الإمبرياليّة ثمّة علاقة شفافيّة تسمح بخضوع " دواليب الدولة و الحكم " إلى السلطة المحلّية ، بعيدا عن البيروقراطية و الدواوينيّة . يتخيّل السيّد الهمامي وجود هذه العلاقة المتّسمة بالشفافيّة حيث لا تشوّه السلطة المركزيّة و لا تتدخّل في السلطة المحلّية و لا تحاصرها و تهرسلها إلخ بشتّى السبل القانونيّة و غير القانونيّة إن هي تنطّعت أو خرجت عن طاعتها و قد تعزل مسؤوليها أو تسجنهم إن هم خرجوا عن الإطار المحدّد لهم و أضرّوا ضررا فادحا بمصالح الطبقات الرجعيّة . قد يتمّ القبول ببعض المناوشات و تقدّم بعض التنازلات للسلطة المحلّية إن كانت بيد معارضين شرسين نوعا ما لكن لن يخرج الأمر عن إطار نمط الإنتاج الساري المفعول و العلاقات الطبقيّة السائدة و دولة الإستعمار الجديد القائمة . و لا حتّى في دول إمبرياليّة معروفة بديمقراطيّتها البرجوازية لقرون مثل فرنسا إستطاع بعض الماسكين بالسلطة المحلّية في بلديّات معيّنة لعقود و هم من الحزب الشيوعي الفرنسي التحريفي مثلا ، أن يتخطّوا الحدود المرسومة من قبل الدولة الإمبرياليّة .

و حتّى و إن كان بوسع الماسكين بالسلطة المحلّية أن يؤثّروا إلى حدّ ما و بطرق شرعيّة و غير شرعيّة في نتائج الانتخابات لمواقع السلطة المركزية تنفيذية كانت أم تشريعيّة ، لن يقبل عاقل جملة الهمّامي الإطلاقيّة غير الواقعيّة . فلا يجب بالتالى أن يصدّق أحد أضغاث أحلام الهمّامي هذه فهي تطمس الحقائق و الوقائع لا لشيء إلاّ لإيهام الأنصار بأهمّية و حتّى حيويّة خوض معارك الانتخابات البلديّة و كسبها و شحنهم لبذل قصاري الجهد . أداتيّة براغماتيّة هي في نهاية المطاف هذه الجملة و ليست تسجّل حقيقة نابعة من التحليل الملموس للواقع الملموس.

و ثالثا ، ماذا عن " دواليب السلطة و الحكم " و كيفيّة التحكّم فيها ؟ تحضرنا الآن و هنا صور و جمل لعدّة أعضاء من نواب الجبهة الشعبيّة في مجلس نواب الشعب و هم يطلقون حناجرهم بالصياح و العويل و التنديد ، في غضب لم يشهد له مثيل من قبل و يعكس حالة إحتقاق كبرى و يأس كبير ، بأنّ المجلس فقد شرعيّته ولا يمثّل الشعب و بأنّهم لم يستطيعوا أن يدافعوا عن مصالح الشعب فيه و أنّ المافيات تتحكّم في إصدار القوانين و هكذا دواليك . و هذه المشاهد الكثيرة و المثيرة متوفّرة على الأنترنت و قد شاهدها الآلاف و نقلت محطّات التلفزة لقطات منها و بالتالى لا داعى لذكر مرجع معيّن لها .

إن لم يستطع نواب بمجلس نواب الشعب وهو أعلى سلطة تشريعيّة لها صلوحيّة تعيين و مراقبة رئيس الحكومة و محاسبته ووزرائه إلخ ... التأثير في قرارات هذا المجلس و إعترفوا بعظم لسانهم بذلك ، فهل تستطيع ذلك سلطة محلّية أو تستطيع هذه السلطة المحلّية التحكّم في دواليب الدولة و الحكم ؟ لكم الجواب .

دواليب الدولة و الحكم تتحكّم فيها فعليّا القوى الممثّلة للطبقات الرجعيّة و الإمبرياليّة . و قد تكون هذه القوى في الواجهة مباشرة و قد تتخفّى خلف الستار لتدير الأمور من الكواليس و قد تمزج بين جزء في الواجهة و جزء يظلّ خلف الستار . و ما مجلس النواب و الرئاسة و الحكومة غالبا إلاّ دمى بيد القوى التي تفعل فعلها و تدير الملفّات و الشؤون بشكل مركزي من وراء الستار في الغالب الأعمّ و علنا إستثنائيّا .

عمدا عامدين ، يتجاهل التحريفيّون و الإصلاحيّون المرضى بالغباء البرلماني على حدّ وصف لماركس ، ما إستخلصه لينين حول سير دواليب الدولة و الحكم في الدول الإمبريالية (وهو حتّى أكثر على دول الإستعمار الجديد) في كتاب لا يزال يقضّ مضجع التحريفيين و الإصلاحيين هو كتاب " **الدولة و الثورة** " و الكتاب المنارة الآخر " **ما العمل ؟** " وهما أكثر من غيرهما من كتب و مقالات لينين تعرّضا إلى الهجمات الأشدّ تزويرا للحقائق :

" أمعنوا النظر في أي بلد برلماني من أمريكا حتى سويسرا و من فرنسا حتى أنجلترا و النرويج و غيرها ، تروا أنّ عمل " الدولة " الحقيقي يجرى وراء الكواليس و تنفّذه الدواوين و المكاتب و هيئات الأركان . ففي البرلمانات يكتفون بالهذر بقصد معيّن هو خداع " العامة ". "

(لينين ، " **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 45 من طبعة دار التقدّم موسكو)

و أيضا لا يرغب التحريفيّون و الإصلاحيّون في قيادة حزب العمّال في إستيعاب حقيقة أساسيّة سجّلها لينين وفى العمل وفقها ، فما بالك بنشرها شعبيّا ذلك أنّها تمضى ضد مشاريعهم الإصلاحيّة على طول الخطّ :

" ما دام الإنتاج البضاعي و البرجوازية و سلطة النقود سائدة ، فإنّ شراء الذمم (مباشرة أو عن طريق البورصة) " قابل للتحقيق " في ظلّ أي شكل للحكم و في ظلّ أيّة ديموقراطيّة ."

(لينين ، " **بصدد الكاريكاتور عن الماركسيّة و بصدد " الإقتصاديّة الإمبرياليّة "** – أكتوبر 1916 ، الصفحة 179 من

" **المختارات في 10 مجلّدات** – المجلّد 6 (1915- 1917) ، دار التقدّم ، موسكو 1977)

و لا حاجة لنا لأمثلة مجسّمة لهذه الحقائق العميقة و الشاملة في واقع القطر فالقاصى و الدانى على علم قليل أو كثير على الأقلّ بشذرات من وقائع و عايش وقائع أو شاهد بأمّ عينه أشرطة عن وقائع . حقّا لا عمى أكبر من عمى الذى يتعامى !

و لن نخوض نقاشا مطوّلا بشأن " ديمقراطيّتنا الناشئة " (ص 33) فقد أفردنا للديمقراطية مساحات هامة في جدالاتنا السابقة و نكتفى هنا بالتذكير بأنّ لينين يرى أنّ " **الديمقراطية في المجتمع الرأسمالي هي ديمقراطية بتراء ، حقيرة ، زائفة، هي ديمقراطيّة للأغنياء وحدهم ، للأقلّية** " و أنّ " **الديمقراطية لا تعنى غير المساواة الشكليّة** " (الصفحة 96 و الصفحة 105 من " **الدولة و الثورة** ") وبإيراد مقولة شهيرة للينين وردت في " **الثورة البروليتاريّة و المرتدّ كاوتسكى** " (ص 18 من طبعة دار التقدّم ، موسكو) نضعها جنبا إلى جنب مع ما نطق به الهمّامي و نتراجع خطوات إلى الوراء لنفسح المجال للقرّاء كي يفكّروا مليّا و يبدو رأيهم : " **إنّ " الديمقراطية الخالصة " ليست سوى تعبير كاذب للبيرالي يخدع العمّال. إنّ التاريخ يعرف الديمقراطية البرجوازية التى تحلّ محلّ النظام الإقطاعي، و الديمقراطية البروليتارية التى تحلّ محلّ الديمقراطية البرجوازية** " .

و ننهى جدالنا بخصوص هذا المحور بلفتة سريعة إلى كلمتين في تعبير له دلالة ساطعة في وضوحها ، " الجميع مهدّد " الواردتين بالصفحة 46 ، بخاتمة مقال " تونس في أزمة حكم " . و كي لا نتّهم بإقتلاع الكلمات من إطارها ، إليكم الفقرة المتضمّنة للكلمتين و ليفهم القرّاء السياق : " الحلّ الحقيقي سيكون بلا شكّ – و إن إستدعى ذلك كثيرا من الجدل و الشدّ و التجاذب – في البحث في مخرج مبنى على قدر كبير من الشجاعة و الجرأة و التجديد ، و في خلاف ذلك سيكون الجميع مهدّدا بالقضاء تحت ركام السقف المتهاوي ".

سنترك الآن التعليق على " مهدّدا " (و فيه ما فيه من الدلالات : من يهدّد من ؟ و بماذا يهدّده ؟ و كيف ؟ و لماذا ؟ إلخ) و نعتنى ب " الجميع " التي فضلا عن كونها لفظة وردت في صيغة مثاليّة فجّة في مجتمع منقسم إلى طبقات متعادية و متناحرة قد يسخر منها كلّ ماركسي و ماركسيّة مثلما سخر ماركس و لينين من أمثال هكذا صيغ ، و نضع سطرا تحت القناعات الراسخة لدى الناطق الرسمي باسم حزب العمّال بأنّه و جماعته و أمثاله ضمن " جميع " دولة الإستعمار الجديد المدعومة من قبل الإمبرياليّة ، هو ليس عدوّها و ليس عدوّ النظام الحاكم و إنّما فقط يختلف معهما في الرأي و هم " جميع" " في سفينة واحدة " و تحت " سقف " واحد . و يريد من الجماهير الشعبيّة ان تفكّر على هذا النحو و تدخل تحت هذا السقف.

لا ، يا سيّدى ، تعلّمنا الشيوعيّة الثوريّة أنّ البروليتاريا حفّارة قبر البرجوازية و أنّ دولة الإستعمار الجديد عدوّة الطبقات الشعبيّة و خادمة الطبقات الرجعيّة المتحالفة مع الإمبرياليّة و من يخلط الأوراق بين الأصدقاء و الأعداء و يجمع "الجميع" تحت خيمة واحدة يمارس " الوحدة الوطنيّة " و الوفاق الطبقي و السلم الطبقي و الماركسيّة لا تقبل بهذا . الماركسيّة براء من الذى يقف في صفّ أعداء الشعب و تحت عمامة واحدة معهم و يدعو الجماهير الشعبيّة إلى الوقوف تحت ذلك " السقف المتهاوي ". الماركسيّة ثوريّة و تنادى صراحة بدكّ الدول الإمبرياليّة و دول الإستعمار الجديد لا إلى إصلاحها و كي يتمّ ذلك لا بدّ من الخوض الواعي للصراع الطبقي و فرز العدوّ من الصديق و ليس خلط الحابل بالنابل .

و إن كرّر الإصلاحيّون على مسامعنا معزوفة ستغرق السفينة التي يوجد على متنها الجميع سنردّ بأنّ ربّان السفينة بصدد إغراق السفينة و هذا يصحّ على النظام الرأسمالي العالمي الذى يدفع بكوكبنا برمّته نحو الفناء سواء عن طريق الحروب النوويّة غير المستبعدة أو عن طريق تحطيم البيئة و رفع حرارة الكوكب . و في حال مجتمع معيّن ، كالمجتمع التونسي ، ربّان السفينة رجعي و لا يهمّه ما يطال الجماهير الشعبيّة من تفقير و تجويع و تهميش و سحق أي غرق ما يهمّه قبل أي شيء هو إستغلاله و إضطهاده لها فدون ذلك الإستغلال و ذلك الإضطهاد لن يقدر على مواصلة العيش ، سينهار نمط الإنتاج الذى يخوّل له أن يكون ربّانا للسفينة و يتمعّش من ذلك الموقع . هذا ما يفرض فرضا ضرورة التغيير الثوري ، ضرورة الإطاحة بالربّان و تعويضه بربّان الجماهير الشعبيّة بقيادة البروليتاريا و الشيوعية الثوريّة و توجيه السفينة بإتّجاه ميناء آمن هو المجتمع الشيوعي العالمي ؛ لا الركوع للربّان المستغِلّ و المضطهِد باسم إنقاذ السفينة !

إنّ بتر حزب العمال التونسيّ الماركسيّة على هذا النحو يساوى الهبوط بها أسفل سافلين حضيض الإنتهازية !

5- تجلّيات منهج نقيض للماديّة الجدليّة :

لقد عاينا في النقطة السابقة معاينة سريعة لأوجه من المنهج المثالي الميتافيزيقي الذى إعتمده السيّد جيلاني الهمّامي فقد شاهدناه يتحدّث عن " الجميع " بصيغة مناهضة تماما للمادية الجدليّة التي تقرّ بوحدة الأضداد أو التناقض قانونا جوهريّا لها كما ألمح إلى ذلك لينين و شرح و طوّر ماو تسى تونغ بإقتدار . و في ما يتّصل بالموضوع الذى نحن بصدده علاوة على ما أجليناه من خلل في تلك الصيغة ، ننبّه إلى أنّها تطمس الواقع المادي الموضوعي لوجود الطبقات المتباينة من جهة و من الجهة الأخرى ، تنفى التضاد بين الطبقات الإجتماعية و الصراع الطبقي . مثاليّة هي لنكرانها الواقع المادي الموضوعي و ميتافيزيقيّة لنكران الجدليّة أي التناقض و الصراع أساس الحركة و النموّ و التطوّر إلخ .

و إلى جانب ذلك ألفينا صاحبنا ينفخ في السلطة المحلّية بمعنى سلطة البلديّات نفخا يجعل منها الشجرة التي تخفى الغاب أي أنّه لا يقرأ قراءة ماديّة موضوعيّة صحيحة أهمّية السلطة المحلّية و إنّما يبالغ بصيغة مثاليّة فيقذفنا بجملة إقراريّة إطلاقيّة ، " من يتحكّم في السلطة المحلّية يتحكّم في دواليب الدولة و الحكم " كأنّها تعبير عن حقيقة شاملة و عميقة و ما هي كذلك على حدّ ما فكّكنا آنفا و باحث به من أسرارها الهمّاميّة (نسبة للهمّامي). هذه منه مثاليّة فجّة تبالغ في أهمّية هذه السلطة و مدى صلوحيّاتها مبالغة أداتيّة حيث يستند إلى مثل هذه الجمل ليحفز الأنصار على رصّ الصفوف و بذل قصارى الجهد في هذه المعركة الإنتخابيّة . و هكذا يصوغ السيّد الهمّامي جملا لا تعكس الواقع و الحقيقة الماديّة الموضوعيّة و إنّما يصوغ جملا كأداة في الصراع من أجل المواقع في سلطة دولة الإستعمار الجديد . و فلسفيّا ، يعدّ هذا من البراغماتيّة / النفعيّة المعادية تماما للمبادئ الشيوعية و نظرية المعرفة الماركسيّة .

و دون فاصل ، نواصل في تعرية أوجه أخرى من المنهج الهمّامي المعادى لعلم الشيوعيّة .

في إرتباط بما مرّ بنا بشأن دور الرئيس و الرئاسة في دولة الإستعمار الجديد و بشأن دلالات " الجميع " و تبعاتها ، أدهشنا ما أفصح عنه الكاتب من إيمان راسخ بإمكانيّة أن " تكون الرئاسة لكلّ التونسيّين " (ص 22) و سعيه لنشر هكذا أوهام . ما هذه إلاّ خدعة برجوازية عالميّة حيث كلّما إنتخب رئيس في فرنسا أو في الولايات المتحدة الأمريكية أو غيرهما ، في خطابه الأوّل ، أو إثر إعلان النتائج مباشرة ، يعلن أنّه ليس رئيسا للذين إنتخبوه بل رئيس كلّ ... لقد إبتلع كاتبنا الطعم البرجوازي و منذ سنوات إن لم يكن منذ عقود و راح بدوره يكرّر كالببغاء " رئاسة كلّ ...". ليعطينا مثالا واحدا وفي جميع المجتمعات الطبقيّة عبر العالم، أين رئيس دولة إمبرياليّة أو رئيس دولة إستعمار جديد خدم " الكلّ " ، خدم الطبقات الحاكمة المضطهِدة و المستغِلّة وخدم في الوقت نفسه الطبقات المحكومة المضطهَدة والمستغَلّة ؟ أين هل في فرنسا ؟ هل في أمريكا؟ أم هل خدم بورقيبة في تونس " الكلّ " ؟ أم خدم بن علي " الكلّ " ؟

من حقّنا إذن و من حقّ القرّاء أن نلحّ إلحاحا شديدا في طلب إجابة و من حقّنا كماركسيّين أن ندين إعتماد المثاليّة الميتافيزيقيّة و الدعوة بشكل أو آخر " للتعايش المنظّم بين أفراد المجتمع " (ص 24) أي التعايش السلمي في ظلّ دولة الإستعمار الجديد (أو حتّى في ظلّ دولة إمبرياليّة).

و يتوهّم صاحبنا المثالي الميتافيزيقي وجود إمكانيّة " تغيير منظومة التنمية تغييرا جذريّا و الإستجابة لتطلّعات الشعب التي ثار من أجلها على نظام بن علي و القضاء المبرم على الفساد و إتّباع خطّة ثوريّة و جريئة في مقاومة الإرهاب بتجفيف منابعه و التعويل على الشعب و على مقدّرات البلاد الماديّة و البشريّة و إصلاح مؤسّسات الدولة وأجهزتها و تمتين أسس الحكم الرشيد و الديمقراطية و دولة الحق و العدل " (ص 24-25) و كلّ هذا " الدواء البلسم " (ص 24) في ظلّ دولة الإستعمار الجديد و ليس على أنقاضها. ولا نزيد تعليقا على هذه الآراء التي لم تباغتنا بتاتا من حزب إصلاحي منذ تأسيسه!

و قد أتى قبل هذه الفقرة مباشرة (ص 24) أنّ " منظومة الحكم الحاليّة ليس أمامها من سبيل لتدارك أمورها سوى " تغيير ..." و قد تلى هذه الفقرة عينها ، بعد " الحق و العدل " تكرار تقريبا للفكرة ذاتها بكلمات أخرى ، (ص 25) " دون هذا لا مخرج للمنظومة الحاكمة الحاليّة من المأزق الذى تردّت فيه و حشرت فيه البلاد و الشعب " إلاّ انّ صاحبنا يضيف جملة بدت مسقطة ، " و لكن هل أنّها قادرة فعلا على كلّ هذا ؟ بالطبع لا . " (ص 25)

معلّقين على هكذا كلام من مأتاه لا يستغرب نبدأ من النهاية و ليس من البداية . عقب الجملة الإستدراكيّة الأخيرة و جواب " لا " ، كنّا نتوقّع منطقيّا ، كسائر القرّاء ، أن يفسّر لنا الكاتب هذه " بالطبع لا " سيما و أنّه كما رأينا في مناسبتين يعدّ ما يقترح السبيل الوحيد (ليس ... سوى) الذى دونه " لا مخرج " من المأزق ... ، غير انّه يقفز فوق إنتظارات القرّاء و يحوّل الحديث إلى موضوع قوّة الدولة في الفقرة الموالية (وهي فقرة تستدعى عناية خاصة لاحقا).

و نحاول شرح الموقف بكلمات بسيطة : مقترح الهمّامي هو السبيل الوحيد و المخرج الأوحد " لتدارك " "منظومة الحكم " " أمورها " و للخروج من " المأزق ". هذا ما يجب أن يفهمه القرّاء بيسر بيد انّ النصيحة التي يقدّمها الهمّامي لمنظومة الحكم تضع الناصح ذاته في مأزق إن كانت تلك المنظومة قادرة على ذلك فما الحاجة إلى هذا الناصح و أمثاله غير البقاء في موقع النصح بعيدا عن السلطة و هذا يجعل الناصح يسيئ لنفسه و لأمثاله ، لذلك هرول إلى التراجع عن إمكانيّة قدرة المنظومة إيّاها على تحقيق المطلوب و لم يقدّم شرحا للماذا بعد أن كان ذلك المخرج الوحيد و السبيل الذى لا سبيل غيره لتدارك الأمور .

و من هنا ، يطلب الناصح المثالي من منظومة الحكم ما لا تقدر عليه و مع ذلك يعتبره المخرج الوحيد لتدارك أمورها ! مثاليّة هذا الرجل تضعه وجها لوجه و القرّاء الذين سينتفضون : ما هذا الدوران ؟ ما هذا الهروب من الشرح المستفيض ؟ ألا تعلم أنّ " فاقد الشيء لا يعطيه " ؟ منظومة الحكم فاقدة للقدرة على تنفيذ مقترحك و مع ذلك ، تصرّ أنّه المخرج الوحيد لها من المأزق . ما هذا اللغو ؟

و نقلّب المسألة من عدّة زوايا فنكتشف ما نعتقد أنّه أفضل تأويل لمأزق الهمّامي : تصرخ أعماق أعماقه الإصلاحيّة بانّ منظومة الحكم غير قادرة على " إنجازإستحقاقات الثورة " (ص 24) و حالئذ هي فاشلة و يجب أن تحلّ قوى أخرى محلّها لتطبّق النقاط البرنامجيّة المعروضة للخروج من المأزق و تدارك الأمور. و بالطبع ، يرى نفسه و أمثاله أهل و مؤهّلين للعب هذا الدور. هذا أفضل تأويل على ما نعتقد و إن لم يستطع الناطق الرسمي باسم حزب العمّال تبليغه بوضوح هنا .
و عقب مرور ثلاث سنوات و نيّف - حُبّرت هذه الأسطر في صائفة 2019 و مقال الهمّامي مؤرّخ في فيفري 2016 - هل تبيّن أن ذلك هو السبيل الوحيد و دونه لا مخرج من المأزق ؟ ما تبيّن هو أنّ في جعبة الرجعيّة الكثير و الكثير ممّا يُتصوّر و ممّا لا يتصوّر من الحيل و الألاعيب و المناورات للإلتفاف على " إستحقاقات الثورة " التي ليست في الواقع ، بنظرة ماديّة جدليّة شيوعيّة ثوريّة ، في تضارب مع مثاليّة و ميتافيزيقيّة محرّفي الماركسيّة الإصلاحيين ، سوى إنتفاضة شعبيّة كما أثبت التاريخ بجلالة أحداثه و أثبتت تحاليلنا المستندة إلى الوقائع الملموسة و إلى المنهج و المقاربة الشيوعيين . (راجعوا كتاباتنا بهذا المضمار على صفحات الحوار المتمدّن و بمكتبته).

و نسترسل داعين القرّاء أن يبقوا في ذاكرتهم تعليقاتنا الخاصة بدولة الحق و العدل و داعينهم للتعليق بأنفسهم على " إتباع خطّة ثوريّة و جريئة في مقاومة الإرهاب " بعدما تكشّف من حقائق للعموم عن الإرهاب و صلته بالنظام الحاكم و المسؤولين فى الدولة في تونس .

و لا تتوقّف آلة الهمّامي لصناعة الأوهام و بثّها عن الإشتغال في متن كتابه برمّته فقلّما يمرّ مقال دون توشيته بمقولات مثاليّة تبعث أحيانا على الغثيان . و من ذلك مثلا ، ما جاء بالصفحة 85 : " إنّ مفتاح الخروج من الأزمة ، خروجا نهائيّا و آمنا ، هو بناء صناعة وطنيّة و تطوير الفلاحة و تصنيعها و خدمات متقدّمة لبناء إقتصاد مندمج و منتج و مشغّل و ضامن

لحماية البلاد من الهزّات التي تطرأ على أفقتصاد الرأسمالي العالمي ، إقتصاد موّجه إلى خدمة مصالح الشعب و توفير بنية أساسيّة صلبة و متطوّرة و إطار لائق للعيش و ضامن لمستقبل الأجيال القادمة ".

هنا ينتظر الواهم هو و أصحابه الإصلاحيّون من دولة الإستعمار الجديد ذات الاقتصاد المندمج في النظام الرأسمالي الإمبريالي العالمي (حتّى بإعتراف الناطق الرسمي لحزب العمّال ، مقال " إستقلال بطعم التبعيّة و المهانة " ، ص 125 بالذات) ما يفيدنا بميزة أخرى من ميزات منهج مؤلّف " منظومة الفشل " هي الإنتقائيّة / الإختياريّة أو ما يساوى " حقيقة هنا ، ضلال هناك " ، توظّف توظيفا براغماتيّا / نفعيّا) ، ينتظرون من الرجعيّة المحلّية و الإمبرياليّة العالمية أن يبنيا إقتصادا وطنيّا مندمجا و منتجا و مشغّلا و أن يطوّرا الفلاحة و يصنّعاها و ما إلى ذلك . إذا كانت دولة الإستعمار الجديد قادرة على ذلك ، لن تبقى هناك ضرورة لثورة وطنيّة ديمقراطية / ديمقراطية جديدة و لن تبقى هناك ضرورة لتحطيم دولة الإستعمار الجديد ! تتداخل الأمور على السيد الكاتب إلى حدّ عدم التمييز بين دولة الإستعمار الجديد و نقيضها ، بين برنامج الإستعمار الجديد و برنامج القطيعة معه . فتزيّن له مثاليّته الذاتية و براغماتيّته و إصلاحيّته أملا كاذبا ب" تغيير ثوري " و تحقيق برنامج ثوري على يد و في إطار دولة الإستعمار الجديد و بموافقة طبقاتها الحاكمة الرجعيّة المتحالفة مع الإمبرياليّة العالميّة و ليس على أنقاضها .

لا يسعنا و قد بلغنا ما بلغنا من كشف تهافت الرجل المثالي الميتافيزيقي إلاّ أن نذكر تقليعات أخرى مناقضة للمنهج المادي الجدليّ الماركسي و نتنحّى جانبا تاركين لمن شاء التعليق ، مع تمنّياتنا بالتمتّع بهذا الكلام الشبيه بالشهد في حلاوته ! فصاحبنا يؤكّد " بقيت الدولة بكلّ مؤسّساتها تتخبّط في المشاكل لا تعرف من أين تبدأ " (ص 22) و يعتقد إعتقادا راسخا بأنّه حتّى في ظلّ دولة الإستعمار الجديد ، يمكن :

- " القضاء المبرم على الفساد " (ص 25 + ص 88)،
- " القضاء على البطالة " (ص 169)،
- " الخروج من الأزمة ، خروجا نهائيّا و آمنا " (ص 85)،
- " صيانة السيادة الوطنيّة " (ص 25).

و ما شابه هذا مبثوث في ثنايا الكتاب من ألفه إلى يائه .

و لا يفوتنا أن نتوجّه لمن يعتبرون أنفسهم ماركسيّين بالدعوة إلى إعمال الفكر النقدي في فحوى و تداعيات مقولة صاحبنا هذا: " السياسة مبادئ و أخلاق "(ص 25)، وإلى مقارنتها بالمقولة الشهيرة للينين" **السياسة تعبير مكثّف عن الاقتصاد** ".

6- مقترحات حزب العمّال إصلاحيّة و ليست ثوريّة :

و الآن لنلقى نظرة على مدى ثوريّة البديل الذى يقترحه السيّد جيلاني الهمّامي الذى يظنّ البعض أنّ علمه لا يخالطه جهل و لا يشوبه كذب . و ربّما قد تكونوا تفطّنتم من الفقرات التي تعرّضنا لها بالتحليل و التعليق إلى أنّها ليست أبدا مقترحات ثوريّة ، هي مقترحات إصلاحيّة كلّيا و بجلاء .

مضطرّون لتكرار ذلك ليستوعب من لم يستوعب بعدُ أنّ الناطق الرسمي باسم حزب العمّال و النائب بمجلس نواب الشعب عن الجبهة الشعبيّة يؤمن بإمكانيّة إحداث " تغيير جذري " في ظلّ دولة الإستعمار الجديد و ليس على أنقاضها أي في ظلّ سيادة الطبقات الرجعيّة المتحالفة مع الإمبريالية و بالتالى ضمن النظام الرأسمالي الإمبريالي العالمي القائم . و هنا يكمن جوهر عدم ثوريّة هذه المقترحات الإصلاحية ، ما يطرحه الهمّامي بصراحة و ليس خلف الأبواب الموصدة هو إصلاحات في إطار دولة الإستعمار القائمة ليس أكثر . غايته كما مرّ بنا هي تمتين الدولة القائمة أي ترميمها و تقويتها و ليس تحطيمها. إنّه لا يرمى إلاّ إلى " إصلاح مؤسّسات الدولة و أجهزتها و تمتين أسس الحكم الرشيد و الديمقراطية و دولة الحقّ و العدل ..." (ص25) و هذا جوهر الإصلاحية بهذا الشأن .

ما المشكل و ما الحلّ ؟ سؤال محوري آخر يساعد على تبيّن واضح لخطوط التمايز بين الإصلاحيين و الثوريّين . و في موضوع الحال ، المشكل يشخّصه السيّد الهمّامي أساسا في " منظومة الحكم " ، في " منظومة الفشل " ، في " مؤسّسات الحكم ، رئاسة و برلمانا و حكومة " . و الحلّ المقترح هو تحوير في هذه المؤسّسات طبعا دون المساس بأسس دولة الإستعمار الجديد و أعمدتها ماركسيّا كما شرحنا آنفا . و هذا تشخيص و علاج لا يعكسان نظرة بروليتاريّة ، نظرة شيوعية

ثوريّة للعالم ، بقدر ما يعكسان نظرة برجوازية لا أجلى منها . فالموقف و المنهج الشيوعيين يحدّدان المشكل في دولة الإستعمار الجديد برمّتها و طبقاتها الرجعيّة المتحالفة مع الإمبرياليّة و نمط إنتاجها و يحدّدان الحلّ في الإطاحة بهذه الدولة و بالطبقات التي تقف وراءها و نمط إنتاجها ؛ و إنشاء دولة جديدة ثوريّة تعتمد على الطبقات الشعبيّة بقيادة البروليتاريا و تقمع أعداءها، و إنشاء نمط إنتاج يخدم الشعب و كلّ هذا كجزء من الثورة البروليتارية العالمية و في خدمتها و الهدف الأسمى بلوغ الشيوعية على الصعيد العالمي .

و قد ينبّهنا أحدهم أو إحداهنّ أو البعض إلى أن السيّد الهمّامي يشخّص أحيانا الداء في " إختيارات الإئتلاف الحاكم اللاوطنيّة و اللاشعبيّة و التي عمّقت الهيمنة الإستعماريّة الجديدة ..." (ص 129) وهي " في جوهرها تثبيت للإختيارات القديمة " (ص 82) و ينعت المنظومة التي أفرزتها انتخابات أكتوبر 2014 مثلها مثل منظومة أكتوبر 2011 بأنّها " منظومة رجعيّة عميلة و معادية للوطن و الشعب ..." (ص 147) إلخ . أيّها المنبّه ، أيّتها المنبّهة ، أيّها المنبّهون سعيكم مشكور و إسمحوا لنا بلفت نظركم و بقيّة القرّاء إلى أنّ كلام الهمّامي يركّز مجدّدا على الإئتلاف الحاكم وليس على الدولة برمّتها ، بجميع مؤسّساتها ، كما أنّ الكلام عينه لا يتطرّق البتّة إلى الإطاحة بدولة الإستعمار الجديد ؛ أقصى ما يفعله هو نوع من التبرّم و الشكوى و التنديد كي لا يخسر قاعدة إنتخابية غاضبة على الأوضاع التي يعانى منها الشعب ، و كي يضغط على هذا المسمّى إئتلاف حاكم لعزله إلى حدود للتمكّن من الحلول محلّه في مؤسّسات الرئاسة و الحكومة و البرلمان ، لا أكثر و لا أقلّ ؛ و ذلك نعيدها ، في إطار دولة الإستعمار الجديد و ليس على أنقاضها .

و لن ندخل هنا في نقاش وهم " الثورات التي عرفتها منذ مطلع العشريّة الحالية "(101) و" ثورة جديدة " (ص 147) و ما سمّاه حمّه الهمّامي " المسار الثوري الذى تشهده منذ 17 ديسمبر 2010 " (ص 7 ، ضمن تقديم حمّه الهمّامي) بينما سمّاه جيلاني الهمّامي ب " ثورة 14 جانفى " (ص 121) – و لهذا الإختلاف في التسمية أكثر من دلالة - ، فقد خضنا جدالات طويلة و عميقة بهذا الصدد في مواضع أخرى من كتاباتنا و حسبنا هنا تثبيت عناصر إعترافات للسيّد جيلاني الهمّامي بعدم تغيّر الوضع السائد على عدّة مستويات أساسيّة و بأنّه ساء أكثر أحيانا بما يدلّل على مثاليّة المتحدّثين عن " ثورة 14 جانفي " أو ما شابه و أنّ ما تبقّى للإنجاز هو إستكمال مهامها . الأساسي تمّ و أنجز ، أنجزت ثورة ، و تظلّ هناك مهام عالقة للإستكمال لا غير ، هذا ما يلهث به التحريفيّون و الإصلاحيّون بينما يقف الواقع شامخا لتفنيد هكذا دعاوى تخدم الرجعيّة و الإصلاحيّين و تدير ظهر المجنّ للشعب و تضرّ ضررا كبيرا الجماهير و المناضلين و المناضلات الثوريين و الثوريّات و تمرغ وجه علم الشيوعيّة في الوحل .

و ممّا جاء على لسان صاحب كتاب " منظومة الفشل " إقرارا بعدم تغيّر الوضع السائد على اكثر من صعيد و بأنّه ساء أكثر أحيانا على عدّة مستويات سياسيّة و إقتصادية و إجتماعيّة و ثقافيّة ...، إضافة إلى ما أتينا عليه قبلا في هذا و في غيره من المحاور التي عالجنا :

1- " تستمرّ البلاد تحت حكم دولة عاجزة و فاشلة " (ص 21)،

2- " و رغم أنّ الثورة كنست الكثير من هذه الوجوه فإنّها في المقابل فتحت الباب على مصراعيه ليزداد هذا النشاط إنتشارا برموز جديدة و في مواد و سلع أخرى و خاصة تلك التي تدرّ أرباحا أكبر مثل المخدّرات " (ص 15) [+ و عاد و يعود عدد متزايد من كوادر بن علي إلى تقلّد مناصب عليا في دولة الإستعمار الجديد] ،

3- " قوّة الدولة و فعاليّتها ليست مطلقا في السياسة القمعيّة و التعسّف و العمالة لمراكز النفوذ المالي و السياسي العالميّة " (ص 25) ،

4-" شرعت في ألّيّام الخيرة " ماكينة " الدعاية الرجعيّة تشتغل على هدف جديد ..." (ص 29)،

5- " حتّى مؤسّسات الشركة التونسيّة للكهرباء و الغاز ...و الشركة التونسيّة لتكرير النفط ... و ديوان الحبوب و تونس الجوّية ووكالة التبغ و الوقيد فسيقع قبل موفّى سبتمبر القادم إخضاعها لعقود سيتمّ ضبطها في ضوء مؤشّرات تصرف بمعنى آخر سيتمّ الشروع في خوصصتها ." (ص 67)،

6- " ما أشبه اليوم بالبارحة " (ص 109)،

7- " إنّ المقاربة الواردة في وثيقة المخطّط المعروضة الآن للنقاش في مجلس نواب الشعب مقاربة أكثر سوءا ممّا تمّ إتّباعه حتّى الآن " (122)،

8- ..." حال البلاد اليوم التي خال معظم الشعب أنّه بإزاحة بن علي سيستقيم حاله و تتحسّن ظروفه فإذا به يجد نفسه في ورطة جديدة أعقد و أسوأ " (ص 147).

و كلّما جرى الحديث عن ثورة إجباري على الماركسي أو الماركسيّة أن يثير أو تثير على الدوام طبيعة الثورة و الأصدقاء و الأعداء و قواها الرئيسيّة و أهدافها و ما إلى ذلك و طبعا مسألة في متنهى الأهمّية هي مسألة طريق بلوغ السلطة و أي نوع من الدولة ستكون البديل بإعتبار أنّ السلطة قضيّة مركزيّة في كلّ ثورة . و بما أنّ السيّد الهمّامي في ذروة تبرّمه يطرح " ثورة جديدة " (ص 99) ، لزاما علينا أن نتوجّه له بسؤال مركزيّ بخصوص ما نحن بصدده في هذا المحور ، " ما هو طريق السلطة " في هذه " الثورة الجديدة " ، من منظور شيوعي ؟ (واعون تمام الوعي أنّه أطلق " ثورته الجديدة " دون تحديد لطبيعتها و لا للأصدقاء و الأعداء و لا لقواها الرئيسيّة و لا لأهدافها إلخ كأنّ لا يعنيه الأمر البتّة ، لذلك في سبيل المضيّ بالنقاش إلى منتهاه ، إصطفينا أن نثير فقط سؤال طريق الثورة الكاشف للتحريفيّة والإصلاحيّة هنا).

سيسبقنا قرّاء متحفّزون للإجابة إجابة سريعة أسرع من البرق في شقّين ، أوّلا ليس لصاحبنا منظور شيوعي و بالتالى " فاقد الشيء لا يعطيه " ، أليس كذلك ؟ و ثانيا ، لا يوجد في جعبة صاحبنا غير " من يتحكّم في السلطة المحلّية ، يتحكّم في دواليب الدولة و الحكم " و من ذلك نستشف أنّه و أضرابه يعوّلون على الإنتخابات فالإنتخابات ولا شيء غير الانتخابات.

لئن كان الجواب من هذا القبيل و بهذه السرعة الباهرة ، نسرّ لذلك و نحيّى أصحاب الإجابة على تركيزهم معنا و إستيعابهم أن ما يحقّ لنا تسميته بثورة الانتخابات الهمّاميّة (نسبة للهمّامي) لا صلة لها بالماركسيّة .

و إضطرارا لا إختيارا ، لا يسعنا في نهاية هذه النقطة إلاّ أن ندين أشدّ الإدانة ما إنحطّ إليه الهمّامي من تشويه لنضالات جماهير شعبنا على غرار ما يفعل أعداء الشعب حيث عثرنا عليه متلبّسا بإعتماد ذخيرة مفاهيم الطبقات الرجعيّة و الإمبرياليّة العالميّة فيعدّ مثلا إنتفاضة 3 جانفى 1984 " حريقا " (ص 109) و يحوّل مقاومة الجماهير الشعبيّة و نضالاتها البطوليّة دفاعا عن حقّها في الحياة ضد التجويع و التفقير و القمع و ما شابه ، وإن كانت عفويّة في أساسها ، إلى مجرّد " أحداث الخبز الأليمة " . بفعل نظّارات الهمّامي التحريفيّة و الإصلاحيّة تستحيل الإنتفاضة الشعبيّة المجيدة " حريقا " (دلالات هذا السلبيّة خمّنتموها ، على ما نعتقد) و تستحيل جرائم الطبقات الرجعيّة و دولة الإستعمار الجديد ، بلغة ممجوجة إعتدنا عليها من الطبقات الرجعيّة ، إلى " أحداث أليمة " !

و غني عن البيان أنّ حمّه الهمّامي قدّم للكتاب و نوّه به و إعتبر بفخر أنّ المقالات التي تشكّل منها الكتاب " حريّة بالتجميع و النشر " ، و على ضوء ذلك لا يمكن إعتبار ما أتاه جيلاني الهمّامي مجرّد زلّة قلم فرد : الموقف صادر عن أعلى ممثّلين لأعلى القيادات الحزبيّة ، الناطق الرسمي باسم حزب العمّال و أمينه العام . و لتنديدنا بلا ريب قاعدة صلبة قد تدفع غيرنا إلى إصدار تنديدهم هم أيضا بهكذا تشويه لنضالات الجماهير الشعبية و تشويه للماركسيّة !!!

و نسبق إعتراض من قد يعترض متحدّثا عن نزاهة هذا الشخص أو ذاك ، بإيراد موقف قطعي للينين رماه التحريفيّون و الإصلاحيّون في عداد " الكلمات المنسيّة " :

" إنّ هذا النسيان للإعتبارات الكبرى ، الجذريّة حرصا على مصالح اليوم العرضيّة ، و هذا الركض وراء النجاحات العرضيّة ، و هذا النضال من أجلها دونما حساب للعواقب ، و هذه التضحية بمستقبل الحركة في سبيل الحاضر ، إنّ كلّ ذلك قد تكون له دوافع " نزيهة " أيضا . و لكن هذا هو الإنتهازية ، وهو يبقى افنتهازيّة ، و لعلّ افنتهازيّة " النزيهة " هي أخطر الإنتهازيّات ..."

(لينين ، " **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 74 من طبعة دار التقدّم ، موسكو)

7- ثمّة فشل و ثمّة فشل :

و نغلق الدائرة . بدأنا بالإنكباب على نقاش مصطلح " منظومة " و دلالاته و تبعاته و بؤرة تركيزنا الآن هي الجزء الثاني من العنوان ، مصطلح " الفشل " و إستعماله في كتاب الهمّامي و ما يمدّنا به من أوجه أخرى من تحريفيّة حزب العمّال و إصلاحيّته .

لقد ربط السيّد جيلاني الهمّامي " منظومة الحكم " ، رئاسة و حكومة و برلمانا ، بالفشل ربطا وثيقا أو بكلمات أخرى ألصق الفشل إلصاق المضاف إلى المضاف إليه : إنّها منظومة الفشل . لم ينعتها بالفشل ، لم يقل إنّها فاشلة و إنّما بصيغة إقراريّة لجملة إسميّة جعلها الفشل نفسه . و مستندين إلى المنهج المادي الجدلي الذى علّمنا إيّاه قادة البروليتاريا العالمية لا سيما لينين و ماو تسى تونغ و ما طوّره بوب أفاكيان في إطار الشيوعية الجديدة أو الخلاصة الجديدة للشيوعية ، يفرض علينا فرضا التساؤل هل يعكس تعبير الهمّامي حقيقة شاملة و عميقة أم لا ؟ هل هو تعبير وجيه و سديد أم لا ؟ هل بالإمكان أن نحصر " مؤسّسات الحكم " في الفشل تحديدا و مطلقا ؟

من الوهلة الأولى ، يتعيّن علينا أن نحدّد القوى الطبقيّة التي تمثّلها هذه " المنظومة " و ما هي أهدافها ، حتّى يتسنّى لنا تقييم آدائها من منظورها هي ثمّ من منظور أعدائها و الحكم بفشلها أو بنجاحها و إلى أيّة مدى ؟

هذه المنظومة بلا جدال و بإعتراف الهمّامي ذاته تمثّل دولة الإستعمار الجديد و الطبقات الرجعيّة المحلّية العميلة للإمبريالية. و ما كانت أهداف هذه الرجعيّة و هذه الإمبريالية ، عقب الإطاحة ببن علي ؟ بعدما رجّت الإنتفاضة الشعبيّة الدولة رجّة أدّت إلى ما سمّي بهروب بن علي ، ما يضاهي سقوط رأس السلطة التنفيذيّة الحاكمة ، كانت أهداف الرجعية و الإمبريالية جوهريّا ترميم الدولة (" إعادة هيبة الدولة "). كان هذا هو الهدف المركزي لمن كانت له آذان ليسمع و عيون ليرى و لم ينظر بمنظار مثالي للواقع المادي المتحرّك . كان ذلك طبعا على رأس أجندا الحكومات قبل الانتخابات و على رأس اجندا الترويكا بقيادة النهضة كما على رأس أجندا إئتلاف النداء - النهضة .

و لا ظلّ للشكّ في أنّ " منظومة الحكم " قد نجحت في مسعاها ، نجحت في تحقيق ذلك موطّدة الجيش و الشرطة عددا و عُدّة و مقيمة برلمانا أصدر و يصدر القوانين الخادمة للطبقات الرجعيّة و الإمبريالية العالمية ومجرية " مصالحة وطنيّة" بموجبها عادت عديد كوادر بن علي و عددا من رجال الأعمال المعروفين بالفساد إلى إستئناف نشاطاتهم العادية و تولّى مناصب عليا في إدارة أجهزة الدولة ، و متّبعة خطّة إقصادية تواصل السياسات السالفة لبورقيبة و بن علي أي مستأنفة سياسات دولة الإستعمار الجديد و من يقف وراءها من قوى طبقيّة رجعية و إمبريالية ... و ما أوردناه من إعترافات لصاحبنا بعدم تغيّر الوضع على أصعدة متنوّعة من الأدلّة الكثيرة على ذلك .

حين إحتاج رجال أعمال الطبقات الرجعيّة الذين زادوا في تكديس الثروات الإعفاء من الأداءات أو التخفيض فيها حصلوا على ذلك و حين إحتاجوا مالا من دولتهم نال أصحاب النزل المليارات في الوقت الذى كان الخطاب الرسمي يقول إنّ الدولة قاب قوسين أو أدنى من الإفلاس كلّما نهض قطاع أو نهضت جماهير مطالبة بتحسين وضعها ... و حين إحتاج الرجعيّون إلى تمتين صفوفهم تكاتفت جهودهم و صدرت قوانين مصالحة وطنيّة و حتّى قوانين دفاع عن الفساد... جملة القول ، نالت الرجعيّة و الإمبريالية ما رغبت فيه من " منظومة الحكم " ، من منظومة حكمها (هي وضعت السلطة بيديها بطرق شتّى و تلقّت الخدمات المنتظرة منها عبر وسائل شتّى) .

هذه عمليّا ، نجاحات بالنسبة ل" منظومة الحكم " و من تمثّله و من تخدمه . و ما هي فشل بتاتا ، طبعا من منظور الرجعيّة و الإمبرياليّة . هي منظومة حكمهم وهي كانت محلّ الثقة التي وضعت فيها . التحليل المادي الجدلي ، الطبقي ، يدلّل على هذه الحقيقة التي ينكرها بفجاجة الهمّامي المثالي المعتمد على فزّاعة " السقف المتهاوي " على " الجميع " .

و الآن لننظر إلى هذا من زاوية نظر الجماهير الشعبيّة ، عدوّة دولة الإستعمار الجديد و منظومة حكمها . مصالح الجماهير الشعبيّة و الطبقات الرجعية المتحالفة مع الإمبريالية على طرفي نقيض ، يربط بينهما التناقض فى الأهداف و بالتالى في الفشل و النجاح . كان شعبنا يسعى إلى تحسين أوضاعه المعيشيّة أساسا و ما جناه (بإستثناء بعض الشباب الذى وقع تشغيله أو تمكّن من إنشاء مشروع ما ... بعلاقات و في ظروف قد تكون في معظمها مشبوهة) هو الوعود و لا شيء غير الوعود بوجه عام و القمع بوجه خاص . و بمنطوق كلام مؤلّف " منظومة الفشل " ، يجد اليوم " معظم الشعب " الذى لم تتحسّن ظروفه نفسه " في ورطة جديدة أعقد و أسوأ " . و عليه ، بلا مداورة و لفّ و دوران ، الفشل جناه الشعب رغم نضالاته و تضحياته و النجاح ناله أعداؤه .

من جهة تحسين ظروف الجماهير الشعبيّة في الغالب الأعمّ ، قد يحكم البعض على " منظومة الحكم " بأنّها فشلت ، غير أنّ هذا التحسين في الظروف ما كان من أهدافها الأهمّ أو على الأقلّ من الأولويّات التي رسمتها لنفسها لذلك قد نسحب كلمة الفشل في هكذا وضع . و واهم و غارق في الوهم من يتوقّع من أعداء الشعب أن يخدموا الشعب و كذلك واهم أشدّ الوهم من يتوقّع من دولة الإستعمار الجديد أن تخدم الشعب و تمارس الدكتاتورية على الرجعية و رجال أعمالها الفاسدين . هي منظومة حكمهم التابعة لدولتهم (دولة القوى الرجعية و الإمبرياليّة) وهي تمثّلهم و تخدمهم وهي جهاز و آلة قمعهم لأعدائهم و قد إستخدموها ضد المحتجّين من الطبقات الشعبيّة مرارا و تكرارا، و ليست نهائيّا دولة الشعب لننتظر منها خدمته و الدفاع عنه . منظومة حكمهم كجزء من دولتهم لم تخنهم و لا هي على إستعداد أصلا لخيانتهم و إن تجرّأت أحيانا على

التفكير في خيانة دولة الإستعمار الجديد ككلّ ستزاح من السلطة بشكل من الأشكال ، على أنّ الرجعيّة و الإمبرياليّة تقبل من منظومة حكمها أن تتنازل إقتصاديّا و على مضض أن تتنازل سياسيّا لكن في حدود ، كتنازل القبول بتشريك النهضة بعد رحيل بن علي و قد تقبل حتّى بتشريك أحزاب و شخصيّات توسم بالديمقراطية و التقدّميّة و إن لزم الأمر الثوريّة لا لشيء إلاّ مجدّدا لخدمة تعزيز دولة الإستعمار الجديد و تأبيدها و ليس تقويضها و تحطيمها .

لغياب الوعي الطبقي الثوري ، الوعي الشيوعي ، كان من اليسير نسبيّا على الرجعيّة و الإمبريالية أن تلتفّ على الإنتفاضة الشعبيّة العفويّة في جانبها الرئيسي و على النضالات التي تلتها و تخدع ، بمساندة قوى تزعم التقدّميّة وحتّى الثوريّة المزعومة ، الجماهير و المناضلين و المناضلات المنحازين إلى صفّ هذه الجماهير الواسعة و نضالاتها ، و تضلّلها طورا و تقمعها تارة قمعا سافرا .

لم تراوح " منظومة الحكم " مكانها و تقدّمت أكثر من قيد أنملة في معالجة الملفّات الحارقة بالنسبة إليها و قد نجحت في خدمة الرجعيّة و الإمبرياليّة كما نجحت في تضليل أحزاب و منظّمات و مناضلين و مناضلات و أوسع الجماهير ؛ و موضوعيّا ، دولة الإستعمار الجديد و القوى الطبقيّة و الإمبرياليّة التي تقف وراءها اليوم في وضع أفضل بكثير ممّا كانت عليه قبل سنوات (على عكس ما يشهده أعداؤها). بينما فشلت بصورة عامة و ليست كلّية القوى التي تعتبر نفسها ثوريّة و كذلك فشلت الجماهير الشعبيّة في فرض الإستجابة إلى مطالبها المتنوّعة . بصفة عامة ، نجاح الرجعيّة و الإمبريالية يقابله فشل الشعب . هذه حصيلة تقييم موضوعي علمي للعلاقة المادية الجدليّة بين الفشل و النجاح في إطار الصراع الطبقي الراهن ، ضمن دولة الإستعمار الجديد.

و ساعتئذ ، تقدّموا أيّها القرّاء ، تقدّموا و قد تقدّم تقييمنا الموضوع المادي الجدلي بالتحليل و التلخيص و تجلّت حقائق واقع تعاينونه يوميّا ، تقدّموا و أحكموا بأنفسكم على قراءة حزب العمّال التحريفي و الإصلاحي للفشل و النجاح فى " منظومة الفشل " !!!

خاتمة :

و نقطع خطوة أخرى نحو إتمام عملنا النقدي هذا لكتاب السيّد جيلاني الهمّامي " منظومة الفشل " ، لنتناول بالنقد ، في نهاية المطاف ، نجاح و فشل هذا الكاتب ذاته في مسعاه . صراحة ، أظهر الرجل فشلا ذريعا في إستيعاب و تطبيق المقاربة و المنهج و النظرة العلميين الشيوعيين . ألفيناه غير مرّة مثاليّا ميتافيزيقيّا بدلا من أن يكون ماديّا جدليّا و فيما كان ينتظر منه أن يكون مبدئيّا شيوعيّا ما كان أكثر من براغماتي / نفعي .

و إلى ذلك ، أظهر فشلا ذريعا و مريعا في فهم قضايا الدولة و الديمقراطية فهما ماركسيّا و تطبيق ذلك الفهم في تفحّص المسائل المثارة للنقاش في كتابه . لقد سعى جهده أن يخدع القرّاء بأنّه و جماعته ثوريّين و فشل في ذلك ، على الأقلّ من ناحيتنا و قد نساهم في مزيد إبراز الحقيقة بمقالنا هذا فيكون فشله أشمل و أعمق ، إذ تجلّت أكثر للعيان تحريفيّته و إصلاحيّته هو و حزبه و أمثاله .

ما نجح فيه ، في المصاف الأوّل بالنسبة لنا و للقرّاء الباحثين عن الحقيقة ، هو كشف جوانب عدّة مواقف كانت تبدو ضبابيّة لدى المتابعين لخطّ هذا الحزب الإيديولوجي و السياسي ، نجح في تمكيننا من حيث لا يدرى من كشف حقائق هامة عن هذا الخطّ . كما نجح في أنّه أبان للطبقات الرجعيّة الحاكمة المتحالفة مع الإمبريالية العالمية أنّه و حزبه بعيدان عن " التطرّف" الذى نعت به رئيس دولة الإستعمار الجديد حين نشر ذلك الكتاب الجبهة الشعبيّة و أنّهما ينقدان أداء منظومة الحكم و ليس الدولة برمّتها نقدا بنّاءا بمعنى أنّهما ينقدان للإصلاح ، لا للمساهمة في الإطاحة بهذه الدولة برّمتها و تشييد دولة أخرى جديدة ثوريّة على أنقاضها . و أيضا نجح في تقديم النصيحة و تقديم مشروعه لخدمة هذه الدولة و الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية على أفضل وجه ل " تمتين"ها و جعلها تظهر بمظهر " دولة الحق و العدل " ...

إنّ حزب العمّال و أشباهه يلهثون وراء تجاوز لعب دور ثانوي – إصباغ الشرعيّة على مؤسّسات دولة الإستعمار الجديد و خياراتها على أنّها " ديمقراطيتنا " ، قال الهمّامي - ، يطمحون الآن في النهوض بدور أهمّ في " منظومة الحكم " ، دور رجال المطافئ يطفئون لهيب " الحريق " (قال الهمّامي) أو " الحرائق" التي قد تنشب جرّاء إحتجاجات الجماهير الشعبيّة على تجويعها و قمعها و يحولون دون سقوط السقف على " الجميع " (عبارة أخرى للهمّامي) و غير ذلك بهدف " وضع البلاد على سكّة الخروج من الأزمة الشاملة " (و عرفتم طبعا لمن هذه العبارات) . من دور الكمبارس و المعارضة الإصلاحيّة إلى دور بطولي في " منظومة الحكم " يوهم بأنّ دولة الإستعمار الجديد أضحت " دولة الحق و العدل " (و الكلام ل ...) . هذا ما يتطلّع إليه هؤلاء الإصلاحيين و أشباههم ... فهل تأخذ الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية هذه

الطموحات الإصلاحيّة بعين الإعتبار و لا تضيّع فرصة الإستفادة من خدماتهم أكثر ممّا تفعل الآن ؟ في الظرف الراهن عالميّا و عربيّا و محلّيا ، الأرجح أن المتحكّمين في " دواليب الدولة و الحكم " يستبعدون ذلك الإحتمال ...

هذا فشل و نجاح الناطق الرسمي باسم حزب العمّال التحريفي و الإصلاحي المتمترس مخاتلة و خداعا وراء قناع تبنّى الماركسيّة – اللينينيّة و تمثيل مصالح العمّال و هذه وجهة نظره في النجاح و الفشل الخاصين بمنظومة الحكم في تونس .

أمّا وجهة نظر الشيوعيين الثوريّين للفشل و النجاح في الصراع الطبقي على وجه العموم مقابل وجهة النظر الرجعيّة و الإمبرياليّة ، وجهة النظر الشيوعية الثوريّة التي ينبغي أن تتبنّاها الجماهير الشعبيّة إن إبتغت الثورة الحقيقيّة و الفعليّة بقيادة شيوعية ثوريّة ؛ الثورة الضروريّة كما قال ماركس **" للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه "** و رامت تحرير نفسها و المساهمة في تحرير الإنسانيّة جمعاء من كافة ألوان الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي ، فهي مغايرة للمثاليّة و للإستسلام و الإصلاحيّة و قد لخّصها ماو تسى تونغ على النحو التالى :

" إثارة الإضطرابات ، ثمّ الفشل ، و العودة إلى إثارة الإضطرابات ثانية ، ثمّ الفشل أيضا ، و هكذا دواليك حتى الهلاك ، ذلك هو المنطق الذى يتصرف بموجبه الإمبرياليون و جميع الرجعيّين فى العالم إزاء قضية الشعوب و هم لن يخالفوا هذا المنطق أبدا. إنّ هذا قانون ماركسي . و نحن حين نقول إنّ " الإمبريالية شرسة جدّا " ، إنّما نعنى أن طبيعتها لن تتغيّر أبدا، و أنّ الإمبرياليّين لن يلقوا أبدا سكّين الجزّار التى يحملونها ، و لن يصيروا آلهة للرحمة إلى يوم هلاكهم .

النضال ، ثمّ الفشل ، و العودة إلى النضال ثانية ، ثمّ الفشل أيضا ، ثمّ العودة إلى النضال مرّة أخرى ، و هكذا حتى النصر، ذلك هو منطق الشعب ، هو أيضا لن يخالف هذا المنطق أبدا . و هذا قانون ماركسي آخر . لقد إتّبعت ثورة الشعب الروسي هذا القانون ، كما تتّبعه ثورة الشعب الصيني أيضا. "

(ماو تسى تونغ ، **" أنبذوا الأوهام و إستعدوا للنضال"** (14 أعسطس- آب- 1949)، المؤلفات المختارة، المجلد الرابع ؛ ورد أيضا ضمن الفصل الخامس من الكتاب الذى نسخه و نشره شادي الشماوي على موقع الحوار المتمدّن ، **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "**)

ملحق

الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية - صائفة 2015

جريدة " **الثورة** " عدد 395 ، 13 جويلية 2015

http://revcom.us/avakian/ba-the-new-synthesis-of-communism-en.html

نقطة توجّه إستهلاليّة . الخلاصة الجديدة بالمعنى الملموس ، " عمل بصدد التطوّر " بما أنّى لا أزال عمليّا منكبّا على القيادة و التعلّم من عديد المصادر و نأمل أن تواصل هذه الخلاصة الجديدة مزيد التطوّر و الإثراء بفضل العمل القائم فى مجال النظريّة فى علاقة جدليّة بمزيد التطوّرات فى العالم و خاصة مزيد تقدّم النضال الثوري وهدفه الأسمى هو العالم الشيوعي. لكن من الصحيح قول إنّه نتيجة العمل الذى قمت به ، طوال عقود عدّة ، ملخّصا تجربة الثورة الشيوعية والدول الإشتراكية و مستفيدا من عدّة مجالات متنوّعة من النشاط و الفكر الإنسانيّين ، هناك بعدُ تطوّر نوعي فى علم الشيوعية المتجسّد فى التوجّه والمنج و المقاربة الجوهريين و فى العناصر الأساسيّة للخلاصة الجديدة . و نظرا لأهمّية ما يمثّله هذا و أهمّية تقديم

هذا بشكل مقتضب و مكثّف و كذلك بطريقة مناسبة لتكون قاعدة و مرشدا أساسيين و لتشجّع و تيسّر مزيد الإنخراط فى الخلاصة الجديدة ، صغت هذه الخطوط العريضة وشأنها شأن الخلاصة الجديدة ذاتها ، هذه الخطوط العريضة ليست شيئا نهائيّا و إنّما هي إنعكاس لما قد وقع التوصّل إليه إلى الآن ، و القفزة النوعيّة التى يمثّلها ذلك حتّى و السيرورة مستمرّة ؛ إنّه يوفّر فكرة أساسيّة عن المنهج و المقاربة الجوهريين و مكوّنات هامة أخرى للخلاصة الجديدة . و فيما يلى ، الأبعاد المختلفة حيث وقع مزيد تطوير الشيوعية بفضل هذه الخلاصة الجديدة ، مرفوقة ببعض المصادر المفاتيح أين تمّ الحديث عن ذلك (أحيانا يتمّ ذكر أعمال أنجزها آخرون بصدد المظاهر الهامة للخلاصة الجديدة لكن حيث لا يذكر الكاتب ، تكون الإحالة على عمل من أعمالى).

1- المنهج و المقاربة : الشيوعيّة كعلم – مزيد تطوير الماديّة الجدليّة :

- الحرّية و الضرورة – خلاصة أعمق . (موقفى حول العلاقة بين الضرورة و الصدفة و بين الظروف الماديّة الكامنة و النشاط الإنساني الواعي – ما ذكرته آرديا سكايبراك فى كتاب " **الخطوات الأوّلية و القفزات المستقبليّة** " و ما نُوقش فى شريط " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا شيء أقلّ من هذا !** " و" **آجيث – صورة لبقايا الماضي** " لإيشاك بارام و ك.ج.أ فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 4.

- الإبستيمولوجيا : نظريّة علمية للمعرفة . ضد النسبيّة (**العلم و الثورة : حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع** ، " **الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان ، حوار صحفي مع آرديا سكايبراك** " ، متوفّر على موقع
revcom.us
و " **آجيث- صورة لبقايا الماضي** ").

- الإبستيمولوجيا والأخلاق . ضد " القوّة تحدّد الحقّ " و كيف أنّ النسبيّة و " الحقيقة كرواية " تؤدّيان فى النهاية إلى " القوّة تحدّد الحقّ " (" **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " 4:10 ؛ و كتاب " **لنتخلّص من كافة الآلهة ! تحرير العقل و تغيير العالم راديكاليّا** " لا سيما الجزء الرابع ؛ " **الأساسي ...** " 5:11 ؛ " **آجيث – صورة لبقايا الماضي"**).

- الأبستيمولوجيا و التحزّب . فى العلاقة بين أن نكون علميّين و أن نكون متحزّبين ، أن نكون بصراحة **علميّين** هو الرئيسي وهو قاعدة ان نكون بطريقة صحيحة و تامة ، متحزّبين للثورة البروليتاريّة و هدفها الشيوعي . (" **آجيث – صورة لبقايا الماضي** ").

- ضد الشعبويّة والأبستيمولوجيا الشعبويّة . ضد التجسيد – المفهوم الخاطئ القائل بأنّ للمضطهَدين ، إعتبارا لوضعهم كمستغَلّين و موقعهم فى المجتمع ، " شراء خاص على الحقيقة " ، وبوجه خاص قدرة خصوصيّة على فهم ديناميكيّة المجتمع وتغييره . ضد نزعات التقوى / الدينيّة فى الشيوعية . (" **الأساسي ...** " 4:11 ؛ " **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة** " ؛ " **أزمة فى الفيزياء ، أزمة فى الفلسفة و السياسة** " ضمن مجلّة " **تمايزات** " العدد 1 ؛ " **الشيوعيّة بداية مرحلة جديدة ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة** " .

- إقتصاد سياسي علمي منسجم ، مقاربة ماديّة جدليّة منسجمة للعلاقة بين القاعدة الإقتصادية و البنية الفوقيّة للسياسة و الإيديولوجيا . (" **حول القوّة المحرّكة للفوضى و ديناميكيّة التغيير** " لريموند لوتا فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 3 ؛ " **هل بوسع هذا النظام أن يتخلّص أو أن يسير دون إضطهاد النساء ؟ - مسألة جوهريّة ، مقاربة علميّة للمسألة** " ضمن مجموعة نصوص " **كسر السلاسل جميعها ! بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية** " ؛ " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** " الجزء 1).

- تجاوز الديمقراطيّة و المساواة . مزيد تطوير الرؤية الثاقبة العميقة لماركس بأن التقدّم نحو الشيوعيّة يعنى أنّ المجتمع و الناس الذين يشكّلونه ، يتحرّكون نحو " تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي " فى ظروفهم الماديّة و فى تفكيرهم ؛

و فهمه النقدي بأنّ الحقّ لا يمكن أبدا أن يكون أعلى من الهيكلة الإقتصاديّة للمجتمع والثقافة المناسبة له .(**" الديمقراطيّة : أليس بوسعنا إنجاز ما أفضل ؟ "** ؛ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة "** ، الجزء 1).

- اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب . (**" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة "** ؛ " العلم و الثورة - حول أهمّية العلم و تطبيق العلم على المجتمع " ؛ **" الخلاصة الجديدة للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان، حوار صحفي مع أرديا سكايبراك "**).

- " محرّرو الإنسانيّة ". الثورة الشيوعيّة ليست ثأرا أو " الأخير ينبغى أن يصبح الأوّل ، والأوّل ينبغى أن يصبح الأخير" و إنّما تعنى تحرير الإنسانيّة ، وضع نهاية لكلّ الإستغلال و الإضهاد عبر العالم .(**" آجيث – صورة لبقايا الماضي "**).

2- الأمميّة :

- الأساس المادي و الأساس الفلسفي ، و المقاربة العامّة للأمميّة الشيوعيّ . (**" الأساسي ... "** 2:12 ؛ **" التقدّم بالحركة الثوريّة العالميّة : مسائل توجّه إستراتيجي "** ؛ **" الشيوعية أم القوميّة ؟ "** جدال للمنظّمة الشيوعية الثوريّة - المكسيك ، فى مجلّة **" تمايزات "** عدد 4.

- تلخيص الموجة الأولى من الحركة الشيوعية / الدول الإشتراكيّة . (**" كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالميّة و إرادتها "** ؛ **" التناقضات التى لم تحلّ قوّة محرّكة للثورة "** الجزء 2 والجزء 3 ؛ **" الشيوعيّة : بداية مرحلة أولى ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية "** ؛ **" لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفونه " حول الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرّر : تاريخها و مستقبلنا "** ، حوار صحفي مع ريموند لوتا ، جريدة " **الثورة** " عدد 323 ، 24 نوفمبر 2013).

3- المقاربة الإستراتيجيّة للثورة خاصة فى البلدان الإمبريالية مثل الولايات المتّحدة الأمريكيّة – لكن تبعاتها أعمّ :

- إحياء كتاب لينين **" ما العمل ؟ "** و إثراءه – بمعنى تشديد التأكيد على عرض مشاكل الثورة أمام الجماهير و أيضا كيف يجب للوعي الشيوعي أن " يجلب من خارج " التجربة و الصراع المباشرين للجماهير و أهمّية المجال الإيديولوجي و تغيير تفكير الناس و الحاجة إلى " حثّ " التطوّرات الموضوعيّة و مزيد تطوير العنصر النواة فى **" ما العمل ؟ "** ، التسريع بينما ننتظر – العمل على تغيير الوضع الموضوعي إلى أقصى درجة ممكنة فى أي زمن معطى بينما نكون مستعدّين لأحداث جديدة و ربّما غير متوقّعة (أو حتّى لا يمكن توقّعها) و كيف أنّ القوى الطبقيّة / الإجتماعيّة هي ذاتها " تشتغل " على التناقضات الموضوعيّة من وجهة نظرها الخاصّة و فى إنسجام مع كيف أنّ ممثّليها يرتؤون مصالحها . (الفقرات الستّ الأولى من الجزء 2 من **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة ")**. لقد شدّد ماو تسى تونغ على العلاقة الجدليّة بين المادة والوعي وشدّد على الحاجة إلى التوجّه نحو الإستعداد للتطوّرات غير المتوقّعة لكن على وجه الضبط هذا التوجّه و الفهم و المنهج و المقاربة ، جرى تلخيصه – على نحو أتمّ و أرقى و مكثّف أكثر – فى الخلاصة الجديدة . (و هذا يتخلّل **" بعض مبادئ بناء حركة من أجل الثورة "** و بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة **" حول إستراتيجيا الثورة "**).

- فصل الحركة الشيوعية عن الحركة العماليّة . تحليل الحجر الأساسى و القوّة المحرّكة للثورة ، و الجبهة المتّحدة الأوسع فى ظلّ قيادة البروليتاريا .(**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "**، الجزء 2).

- دور المثقّفين كممثّلي سياسيّين أدبيّين لطبقة و التناقضات المتّصلة بهذا فى الثورة البروليتاريّة . (**" تأملات و جدالات : حول أهمّية المادية الماركسية و الشيوعية كعلم و العمل الثوري ذو الدلالة وحياة لها مغزى "**).

- الدور المحوريّ للمسألة القوميّة للسود و العلاقة المحوريّة بين التحرّر القومي و الثورة البروليتاريّة ، فى الولايات المتّحدة الأمريكيّة (**" الشيوعية و ديمقراطيّة جيفرسون "**؛ **" إضطهاد السود و النضال الثوري من أجل القضاء على كلّ الإضطهاد"**؛

أشرطة " **الثورة و الدين : النضال من أجل التحرّر و دور الدين ، حوار بين كورنال واست و بوب أفاكيان** " ؛ " **الثورة : لماذا هي ضروريّة ، لماذا هي ممكنة و ما الذى تعنيه !** " ؛ و " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا أقلّ من ذلك !**" و" **دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية** ").

- الدور الحيويّ – و الدور المتأكّد أكثر حتّى فى عالم اليوم – للنضال من أجل تحرير النساء فى علاقته بالثورة البروليتاريّة و هدفها تحرير كافة الإنسانيّة من خلال التقدّم نحو عالم شيوعي . (" **الأساسي ...**" 3:22 ؛ " **التناقضات التى لم تحل قوّة محرّكة للثورة** " ، الجزء 3 ؛ " **كسر السلاسل كلّها ! – بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية** ").

- إفتكاك السلطة . (" **حول إمكانيّة الثورة** " للحزب الشيوعي الثوري ؛ " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** " ، الجزء 2 .)

<u>4 - بناء المجتمع الجديد والتقدّم نحو عالم جديد :</u>

- إنجاز التغيير الإشتراكي للمجتمع كجزء من - جوهريّا كجزء مرتبط - الثورة العالميّة ككلّ بإتّجاه الهدف الأسمى للشيوعيّة. **(" وجهات نظر حول الإشتراكية و الشيوعية : نوع دولة جديد راديكاليّا، نظرة للحرّية مختلفة راديكاليّا وأعظم بكثير").**
- " نقطة مظلّة الطيّار ". إنفتاح العلاقات الإجتماعيّة و التعبير عن التناقضات الإجتماعيّة و الطبقيّة مع تعزيز الدولة الإشتراكيّة الجديدة . (" **أسس الشيوعية و أهدافها و مناهجها** ").

- " **اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب** " مطبّقة على المجتمع الإشتراكي . الإقرار بالحاجة إلى دكتاتوريّة البروليتاريا وقيادة طليعة شيوعيّة أثناء الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعيّة ، و فى نفس الوقت ، التشديد على أهمّية المعارضة و الصراع سياسيّا و فكريّا وثقافيّا ، على أساس و كجزء مفتاح من ممارسة دكتاتوريّة البروليتاريا وإنجاز الإنتقال نحو الشيوعية ، و مع بلوغ الشيوعيّة ، إلغاء أي نوع من الدكتاتوريّة .(" **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة** " ؛ " **سياسة التحرير" لآلان باديو : شيوعيّة أسيرة حدود العالم البرجوازي** " لريموند لوتا و نايي دونيا و ك.ج.أ ، مجلّة " **تمايزات** " عدد 1) .

- دور الدستور الإشتراكي – حقوق الشعب و حكم القانون مع دكتاتوريّة البروليتاريا (" **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة تجاوزالأفق** " الجزء 1 ؛ " **الدستور ، القانون و الحقوق – فى المجتمع الرأسمالي و فى المجتمع الإشتراكي المستقبلي – مقتطفات من كتابات بوب أفاكيان و مقتطفات من دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة شمال أمريكا (مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة** ").

- العلاقة بين الوفرة والثورة ضمن بلد إشتراكي و عالميّا .(" **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** ").

- كلّ هذا وقع تجسيده و تطبيقه و التوسّع فيه فى " **دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة بشمال أمريكا (مشروع مقترح)**".

<u>خاتمة / خلاصة</u> : الأكثر جوهريّة و أساسيّة فى الخلاصة الجديدة هو مزيد تطوير و تلخيص الشيوعيّة كمنهج و مقاربة علميين ، و التطبيق الأكثر إنسجاما لهذا المنهج و هذه المقاربة العلميين على الواقع عامة و خاصة فى النضال الثوري للإطاحة بكافة أنظمة و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و إجتثاثهما و التقدّم صوب عالم شيوعي . وهذا المنهج و هذه المقاربة كامنان و يتخلّلان كلّ العناصر الأساسيّة و المكوّنات الجوهريّة لهذه الخلاصة الجديدة . "

مصادر و مراجع الكتاب الثاني :

ملاحظة : لم نعتمد نظام ذكر الهوامش على حدة أسفل الصفحة أو في نهاية الفصل او الكتاب ، بل ذكرناها في حينها بين قوسين لذلك تجدون تفاصيل المرجع أو المصدر المعتمد للتوّ ، دار النشر و سنة الإصدار و اللغة و المدينة و البلاد و الصفحة أو الصفحات المحال عليها . و هنا نجمّع هذه المصادر و المراجع في مجال واحد لنيسّر على القرّاء تكوين فكرة عنها قبل الإطّلاع على فحوى الكتاب أو بعده أو حتّى أثناءه و أضفنا إليها مدخلا قد يفيد البعض في بحوثهم و ذلك عن طريق **ذكر صفحة أو صفحات كتابنا الثاني** التي تجدون فيها إحالة أو مقتطفا أو نقاشا للكتاب أو المقال المعني (و قد نكون سهونا عن ذكر صفحات ، لا سيما بعد تسجيلنا أكثر من واحدة للمرجع او المصدر الواحد و لم نرغب في تسجيل عناوين الكتب و المقالات التي جرى ذكرها عرضيّا .)

كتب و مقالات حزب العمّال التونسي :

- محمّد الكيلاني ، " **الماويّة معادية للشيوعية** "، طبع المطابع الموحّدة المنطقة الصناعيّة – الشرقيّة – تونس 1989- ص 40 و 48 و 124 و 128

- محمّد العجيمي ، " **الطبقات و الصراع الطبقي** " ، صامد للنشر و التوزيع – تونس 1989 - ص 9

- جيلاني الهمّامي ، " **منظومة الفشل** " ، مطبعة الثقافيّة للطباعة و النشر و التوزيع تونس ، الطبعة الأولى 2017 (تقديم حمه الهمّامي)- ص 176

- جيلاني الهمّامي ،" **مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتية** "، الجزء الأوّل ، مطبعة الثقافة – المنستير – تونس ، الطبعة الأولى 2018 (تقديم حمه الهمّامي)- ص 7 و 154

- " **المؤتمر الوطني الخامس : الوثائق و المقرّرات (23/19 ديسمبر 2018)** "، مطبعة الثقافيّة المنستير – تونس 2019(تقديم علي الجلّولي)- ص 10

- **أي مستقبل للجبهة الشعبيّة في الذكرى السادسة للثورة ؟** ، مقال لعلي البعزاوي - ص 139

- **أزمة الديمقراطية البرجوازية** ، مقال لحزب العمّال التونسي 2004، الحوار المتمدّن - ص 141

كتب و مقالات كارل ماركس و فريديريك إنجلز

- ماركس و إنجلز ، " **بيان الحزب الشيوعي** "- ص 2 و 107

- ماركس ، " **الصراع الطبقي في فرنسا من 1848 إلى 1850** "- ص 2 و 38 و 107 و 145

- ماركس ، " **نقد برنامج غوتا** "- ص 48 و 155

- إنجلز ،" **ضد دوهرينغ** " – ص 44

- إنجلز ، " **الإشتراكيّة العلميّة و الإشتراكية الطوباوية** " – ص 155

- إنجلز ، " **دور العنف في التاريخ** " – ص44

كتب و مقالات لينين

- **المختارات فى 10 مجلّدات**

- ماركس ، إنجلس ، لينين **- " حول المجتمع الشيوعي"** – ص 41

- **مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة** – ص 38 و 69 و 145

- **مصائر مذهب كارل ماركس التاريخيّة** – ص 146

- **الدولة و الثورة –** ص 41 و 42 و 43 و 88 و 95 و 116 و 108 و 114 و 138 و 152 و 155 و 156 و 163 و 168

- **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي** – ص 74 و 85 و 115 و 138 و 139 و 163

- **ما العمل** ؟ ص 5 و 9 و 38 و 56 و 101 و 102 و 145 و 150

- **الإمبريالية أعلى مراحل الرأسماليّة** – ص 159

- **مسودّة أوّليّة لموضوعات في المسألة القوميّة و مسألة المستعمرات** – ص 104

- **مهمّات البروليتاريا فى ثورتنا** - ص 2

- **الماركسيّة و الإصلاحيّة** – ص 79

- **خطوة إلى الأمام خطوتان إلى الوراء** - ص 45 و 130 و 151

- **الماركسية و النزعة التحريفية** – ص 8 و 146

- **بصدد الكاريكاتور عن الماركسيّة و بصدد " الاقتصادية الإمبريالية "** – ص 160 و 163

- **الإمبريالية و الإنشقاق في الإشتراكية** – ص7

- **ضد التحريفية ، دفاعا عن الماركسيّة** – ص 161

- **مرض " اليسارية " الطفولي فى الشيوعية** – ص 42 و 44 و 133

- **ماركس إنجلز ، الماركسية** - ص 56

كتب و مقالات ستالين

- **أسس اللينينية ، حول مسائل اللينينية –** ص 39 و 146

- **القضايا الإقتصاديّة للإشتراكية في الإتّحاد السوفياتي** – ص 49

كتب و مقالات ماو تسى تونغ

كتب و مقالات الحزب الشيوعى الصينى

كتب و مقالات بوب أفاكيان رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

كتب شادي الشماوي

(للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن)

- **علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية - اللينينية – الماوية** – ص 42

- **الماوية تدحض الخوجية ومنذ 1979** - ص 125

- **الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا: الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة** – ص 49

- **الصين الماوية : حقائق و مكاسب و دروس** - ص 46

- **تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية ، الماركسيّة – اللينينيّة – الماويّة** – ص 103

كتب و مقالات ناظم الماوي

(للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن)

- **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "**

الأعداد 6 و 13 و 18 و 1 و 21 و 22 و 33 و 5 و 4

- **حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف** – ص 112 و 138 و 155

- **حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسيّة** – ص 132

- **آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعيّة** – ص 133

- **نقد ماركسيّة سلامة كيلة ، إنطلاقا من شيوعيّة اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية** – ص 132 و 160

- **تعرية تحريفيّة حزب النضال التقدّمي و إصلاحيّته** – ص 160

كتب و مقالات أخرى

-**" هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ "**، مقال خوجي متستّر لمجموعة من " الوطد " / الوطنيّين الديمقراطيّين - ص 5 و 48

- **في الردّ على حزب العمل الألباني** ، كتاب لمجموعة ماويّة . – ص 125

- أنورخوجا ، **الإمبريالية و الثورة** – ص 7 و 46

- مجموعة كتّاب سوفيات ، **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ** – ص 46

==
==

ملحق الكتاب الثانى :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37 – بقلم ناظم الماوي

ملاحظة :

كافة هذه الأعداد متوفّرة الآن للتنزيل بنسخة بي دي أف بمكتبة الحوار المتمدّن و قد صدرت محتوياتها كمقالات على موقع الحوار المتمدّن ضمن " أبحاث يسارية و إشتراكية وشيوعية / مركز درسات و أبحاث الماركسية و اليسار " و تجدونها على الموقع الفرعي لناظم الماوي على الحوار المتمدّن على الرابط التالي :

http://www.ahewar.org/m.asp?i=3741

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 1 / مارس 2011)

القلب على " اليسار" و " اليسار" على "اليمين".

.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 2 / أفريل 2011)

"فى الردّ على الوطد"- الحلقة الأولى

1- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين- اللينينيين.

2- بعض النقد لبعض نقاد الماوية (ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود" ")

3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 3 / جويلية 2011)

مسألة ستالين من منظور الماركسية- اللينينية - الماوية

I / الرفيق ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء

II / نضال ماو على رأس الشيوعين الصينيين ضد التحريفية السوفياتية

III / نقد ل"جدول للمقارنة بين ماوتسي تونغ و ستالين

حول السياسة المتبعة على مستوى داخلي و خارجي "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 4 / أوت 2011)

ترهات خوجية بصدد الثورة الثقافية

(فى الردّ على حزب العمّال و " الوطد").

1- دحض ترهات حزب العمّال "الشيوعى" التونسى الخوجية حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

2- دحض خزعبلات "الوطد" الخوجية المتسترة حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة !

(عدد 5 / سبتمبر 2011)

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية :

"الماوية معادية للشيوعية" نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

كذب و تزوير فى التقديم

كذب و تزوير فى الفصل الأوّل: "اللينينية ماركسية عصرنا وليس الماوية "

كذب وتزوير فى الفصل الثانى: " لاعلاقة للماوية بالفلسفة الماركسية "

كذب و تزوير فى الفصل الثالث:" الماوية و نظرية الحزب اللينيني"

كذب و تزوير فى الفصل الرابع :" الماوية و نظرية الثورة "

سؤال مهمّ و خاتمة

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 6 / جانفى 2012)

إلى التحريفية و الإصلاحية يؤدّى التنكّر للماوية !

1- تونس :أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال! - خطوة إلى الأمام، خطوتان إلى الوراء !

2- من الفليبين إلى تونس : تحريفية حزب العمّال " الشيوعي " التونسي و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا.

3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيين الديمقراطيين : أنبذوا التحريفية وعانقوا علم الثورة البروليتارية العالمية !

4 - تعليق مقتضب على تمهيد "هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيا ؟ "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 7 / أفريل 2012)

الرجعية يجب كنسها و التحريفية يجب فضحها !

1- لنقاوم الإسلام السياسي و دولة الإستعمار الجديد برمّتها و نراكم القوى من أجل الثورة الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

2- مشروع دليل "أعرف عدوّك" لمواجهة الإسلام السياسي و نقد الدين كإيديولوجيا و أداة بيد الطبقات المستغِلّة.

3- لا بدّ من تقديم توضيحات : أ- إلى "الوطد" و "البلاشفة ": ما هي أخطاء ستالين؟" ؛ ب - إلى أصحاب الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الإشتراكي .

4- تعليق مقتضب على خاتمة " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيّا ؟ ".

5- خاتمة " قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة " الحديدي " و من لفّ لفّه ".

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 8 و 9)

قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة "الحديدي" و من لفّ لفّه

المحتويات :

3- امنيات البلشفي / الخوجي فى تضارب مع الوقائع التاريخية.

4- تعاطي مثالي ميتافيزيقي مع أخطاء ستالين.

5- نسخة بلشفية / خوجية لنهاية التاريخ.

6- كذب و قراءة مثالية ميتافيزيقية للصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

7- التنظير المثالي الميتافيزيقي البلشفي/ الخوجي للإنتهازية.

8- إعتماد الإنتقائية لتشويه جوهر المواقف الماوية .

9- محض إفتراءات.

الفصل الرابع : مواقف البلشفى/ الخوجى المتقلّبة و تلاعبه بالجدال مع ماويين :

1- تقلّب فى المواقف: ما هو ب"الحديدي" و إنّما هو زئبقي!

2- تلاعب إنتهازي بالجدال مع ماويين.

3- وثائق الجدال بين " الحديدي" و محمد علي الماوي.

4 – وثائق الجدال بين نضال الحديدي و مازوم كايبا.

الفصل الخامس : كيف يسيئ البلاشفة قشرة و الخوجيون لبّا إلى ستالين ذاته؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا.

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة/ الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء.

3- إحلال آراء البلاشفة/ الخوجيين محلّ آراء ستالين.

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا.

5- ستالين رفض " الستالينية" و البلاشفة/ الخوجيون يستعملونها.

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه.

خاتمة

المراجع

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 10 / سبتمبر 2012)

حزب من الأحزاب الماركسية المزيّفة :

الحزب الوطني الإشتراكي الثوري -الوطد-

الجزء الأوّل : الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد : أليس حزبا ماركسيّا مزيّفا آخر؟

مقدّمة :

1- طريق الثورة مجدّدا.

2-المثالية الذاتية و الأوهام البرجوازية الصغيرة :

أ- القوى التي ستنجز " ثورة الوطد".

ب- وهم ثورية جماهير شعبنا راهنا.

ت- المغالطات و المفاهيم المائعة.

3- الثورة الوطنية الديمقراطية والإشتراكية :

أ- الثورة الوطنية الديمقراطية وتناقضاتها.

ب- الأممية .

ت- الإشتراكية.

4- الحزب في تنظير حزب "الوطد":

أ- حزب عمّالي أم حزب شيوعي؟

ب- الوعي و العفوية و دور الحزب.

ت- الحزب و الطبقة .

خاتمة :

الملاحق :

1- الديمقراطية القديمة البرجوازية و الديمقراطية الجديدة الماوية .

2- على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين وينشروا المبادئ الشيوعية لا الأوهام البرجوازية الصغيرة.

3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

الجزء الثانى : نقاش محتدم

1- تعليق سريع على بيان الوطنيين الديمقراطيين" الوطد" فى ذكرى 24 أفريل.

2- رقصات الديك المذبوح : " البلاشفة " و " الوطد" .

ردّا على مقال " ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح ".

3- ملاحظات حول بيان الوطنيين الديمقراطيين " الوطد" بمناسبة غرّة ماي 2012

الجزء الثالث : وثائق "الوطد" التى إعتمدناها فى هذا العدد :

1- الوطنيون الديمقراطيون (الوطد) - فى ذكرى اليوم العالمى لمناهضة الامبريالية : إما الاشتراكية وإما البربرية

2- ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح

3- في ذكرى غرة ماي التاريخية المجيدة : من أجل وحدة العمال العالمية في مواجهة رأس المال

4- البيان التأسيسي للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

5- اللاّئحة السّياسية للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

6- من أجل إنجاح عمل الجبهة الشعبية

7- النص الكامل للحديث الذي أدلى به الرفيق جمال لزهر لجريدة صوت الشعب والتى حذفت منه أجزاء هامة وغيّرت فى محتواه.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 11 و 12 / جانفى 2013)

حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسى مزيّف

مقدّمة :

I- هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسى ؟

1- من هو الماركسي الحقيقي؟
2- تحطيم الدولة القديمة أم ترميمها و تحسينها ؟
3- الشيوعية أم الإشتراكية هي المشروع البديل ؟
4- الأممية البروليتارية أم مجرّد التضامن العالمي ؟

II- هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب لينينى ؟

1- طبيعة الدولة و الجيش طبقية أم لا ؟
2- الديمقراطية الطبقية أم الديمقراطية " الخالصة " ؟
3- حزب لينيني أم سفينة نوح ؟
4- النظرية الثورية أم الأفكار الرجعية و البرجوازية السائدة ؟

III- هل يطبّق حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد المادية الجدلية أم المثالية الميتافيزيقية ؟

1- المبادئ الشيوعية أم البراغماتية ؟
2- جمع الإثنين فى واحد أم إزدواج الواحد؟
3- تحليل مادي جدلي للواقع أم تحليل مثالي ميتافيزيقي؟
4- الحرية : نشر الحقائق الموضوعية أم الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟

VI- "الهوية الفكرية والطبقية لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد": حزب تحريفي برجوازي.

1- عن الماركسية - اللينينية .
2- عن الإشتراكية العلمية .
3- عن " التداول السلمي على السلطة عبر الإنتخابات".

4- عن النظرية العامة للثورة و" الخصوصية ".

V- الثورة الوطنية الديمقراطية و تكتيك حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد الذى يبتلع الإستراتيجيا :

1- طريق الثورة الوطنية الديمقراطية بين الماركسية و التحريفية.
2- المسألة الديمقراطية غائبة والجبهة الوطنية مائعة.
3- التكتيك الذى يبتلع الإستراتيجيا.
4- إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ : دروس التجارب العالمية.

IV- مغالطات حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي فى تونس :

1- تداخل مفزع فى المفاهيم.
2- لأغراض إصلاحية يتمّ تشويه الفهم اللينيني للوعي و العفوية.
3- أوهام حول طبيعة الدولة و الجيش .
4- أوهام حول الدين و الأصولية الدينية.
5- أوهام حول المجلس التأسيسي .

IIV- جملة من أخطاء حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي عربيّا و عالميّا :

1 - طبيعة الأنظمة فى الأقطار العربية.

2- الكفاح المسلّح.

3- القوى التى تعزّز موقع حركات التحرّر.

IIIV- ماضى حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و حاضره و مستقبله :

1- بصدد ماضي هذا الحزب.
2- بصدد حاضره.
3- بصدد مستقبله.

خاتمة :

ملاحق :

1- الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة.
2- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!
3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيون الديمقراطيون.

==============================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العدد 13 / أفريل 2013)

مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية

1- **ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماي 2012**

2- **تونس – سليانة : الموقف التحريفي المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيري**

3- **إلغاء الإضراب العام بتونس : قتلتنا الردّة إتّحاد الشغل يحمل فى داخله ضدّه !**

4- **إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية**

5- **هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحي**

=================================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 14 و 15 / أكتوبر 2013)

صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياّ

1- مقدّمة.

2- **الفصل الأوّل** : النص – القادح :

الخلاصة الجديدة للشيوعية و تطوير الإطار النظري للثورة البروليتارية العالمية .

3- **الفصل الثاني** : هجوم محمد علي الماوي غير المبدئي على بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة و أنصارها :

- (1) بوب افاكيان,الإبن المدلل للبرجوازية يحرف الماوية .

- (2) الخلاصة الجديدة- ليست الا تحريفية في ثوب جديد-

- (3) شطحات أفاكيان -الفلسفية-

- (4) المادية الجدلية أقوى من هذيان أفاكيان التحريفي.

- (5) كيف يحاول افاكيان التحريفي تمرير نظرية التحّول السلمي؟

4- **<u>الفصل الثالث</u>** : لفت نظر الرفيقات و الرفاق و دعوة إلى الصراع المبدئي:

- (1) لكلّ ذى حقّ حقّه : تحية شيوعية ماوية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية وإستنكار لإفتراءات محمد علي الماوي (بالصورة كدليل ساطع و برهان قاطع أيضا نكشف الحقيقة).

- (2) محمد علي الماوي : الماكيافيلية أم المبادئ الشيوعية ؟

- (3) نداء إلى الماركسيين - اللينينيين - الماويين : الماويّة فى مفترق طرق !

- (4) مرحلة جديدة فى صراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية وصعود جبال المعرفة العلمية.

5- **<u>الفصل الرابع</u>** : ردود ناظم الماوي دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية .

- (1) بصدد بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية : محمد علي الماوي يخبط خبط عشواء !

(ردّ (1) على أوّل مقال لمحمد علي الماوي بشأن بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (2) أجوبة على أسئلة متصلة بصراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

(ردّ (2) على الهجوم غير المبدئي لمحمد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (3) الخلاصة الجديدة للشيوعية هو ما تحتاجه الثورة البروليتارية العالمية اليوم.

(ردّ (3) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية.)

- (4) الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس محمد علي الماوي إفلاسا شنيعا .

(ردّ (4) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية.)

-6- **بدلا من الخاتمة العامة للكتاب** : نداء

إلى كلّ ثوري و ثورية : لتغيير العالم تغييرا ثوريّا نحن فى حاجة اليوم إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية.

ملحق :

مشاركة فى الجدال من " ريم الماوية " بمقال صدر على موقع الحوار المتمدّن :

أسئلة مباشرة إلى محمّد علي الماوي.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 16 و 17 / نوفمبر 2013)

آجيث نموذج الدغمائى المناهض لتطوير علم الشيوعية

ردّ على مقال " ضد الأفاكيانية "

لصاحبه آجيث الأمين العام للحزب الشيوعى الهندي (الماركسى – اللينينى) نكسلباري

1- جوانب من الصراع صلب الحركة الأممية الثورية :

أ- إنشقاق وتكتّل ضد الخلاصة الجديدة للشيوعية دون نقاشها !
ب- تبرير براغماتي أداتي لإمضاء بيان مشترك مع حزب تحريفي .
ت- من يتحمّل مسؤولية ما آلت إليه الحركة الأممية الثورية ؟

2- آجيث يرسم صورة سوداء قاتمة للحزب الشيوعى الثوري :

أ- إعترافات جزئية للغاية سرعان ما يقع الإنقلاب عليها .
ب- صورة سوداء قاتمة حقّا .
ت- هل تصمد هذه الإفتراءات أمام الوقائع العنيدة و الحقائق العديدة ؟

3- " ضد الأفاكيانية " ، من أجل ماذا ؟

أ- الماركسية – اللينينية – الماوية ،الماوية رئيسيّا !
ب- مسألة " ما بعد الماوية ".
ت- وحدة علم الشيوعية أم تعدّده ؟

4- منهج تغلب عليه الذاتية و البراغماتية :

أ- روايات ذاتية للتاريخ .
ب- تأويلات مغرضة للإستتشهادات.
ت- البراغماتية والأداتية .

5- آجيث و تلخيص الموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية : نعم قولا و لا فعلا !

أ- مهمّة ملحّة ، لكن !
ب- الإلتفاف على نقد أفاكيان الرفاقي للينين و ماوتسى تونغ.
ت- خلط الأوراق و تأجيل المهمّة الملحّة .

6- مراحل أو لا مراحل فى تطوّر الثورة الشيوعية العالمية :

أ- مسألة قارة فى هذا الجدال العالمي .
ب- جديد آجيث .
ت- تضارب صارخ فى أقوال آجيث !

7- نقد الدين و الثورة البروليتارية العالمية :

أ- أسباب نموّ الأصولية الدينية .
ب- حقيقة موقف الحزب الشيوعي الثوري بهذا الصدد.
ت- العراق و أفغانستان و " الوطنية " .

8- من يشوّه لينين و ماو؟ و من يدافع عنهما دفاعا مبدئيّا ؟

أ- مسألة " اللينينية كجسر " .
ب- القيادة و عبادة القادة .
ت- دور أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري فى تأسيس الحركة الأممية الثورية .

9- من يشوّه الأممية البروليتارية ؟ و من يرفع رايتها عاليا ؟

أ- الأساس الفلسفي للأممية البرولتارية : جدلية الداخلي و الخارجي .
ب- توجيه الضربات للأعداء الواحد تلو الآخر ؟
ت- الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية والأممية البروليتارية .
ث- الأممية البروليتارية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية .
ج- لينين و مفهوما الأممية البروليتارية .

10 – تكتيك الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية ، تكتيك إصلاحي أم تكتيك ثوري ؟

أ- التمييز بين الفاشية والديمقراطية البرجوازية ،هل يعنى وجود إمبريالية عدوانية و إمبريالية غير عدوانية ؟
ب- بماذا يُفسّر هذا الإنحراف اليميني المناهض للينينية ؟
ت- نقد ماو و " نظرية العوالم الثلاثة ".

11- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية والحرب :

أ- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية – الإمبريالية .
ب- دور الحروب الإمبريالية .
ت- التناقض الأساسي و الفوضي .
ث- التهجّم على الحزب الشيوعي الثوري يعنى التهجّم على الحركة الأممية الثورية ككلّ .

12- الوضع العالمي واقعيّا !

أ- آجيث و الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية.
ب- ما هذا " الربيع العربي " ؟
ت- البراغماتية و حقيقة الوضع العالمي .

13- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية :

أ- جوهر الموقف اللينيني .
ب- شوفينية الحزب الشيوعي الثوري المدّعاة .
ت- من يدافع عن اللينينية دفاعا مبدئيّا و من يطعنها فى الظهر؟

14- المسألة الوطنية فى البلدان المضطهَدة :

أ- مهمّة قائمة و لكن من أي منطلق نعالجها كشيوعيين؟
ب- نقد أفاكيان لماو تسى تونغ نقد مبدئي صحيح.
ت- الإمبريالية و جدلية الداخلي و الخارجي و العالم ككلّ أوّلا !

خاتمة :

المراجع :

الملاحق :

1- الملحق الأوّل : من أهمّ وثائق مناهضي الخلاصة الجديدة للشيوعية و مناصريها .

2- الملحق الثاني : إطلالة على بعض أعمال بوب أفاكيان.

3- الملحق الثالث : إطلالة على بعض وثائق الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية.

4- الملحق الرابع : محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " (الأعداد 1 إلى 15 بقلم ناظم الماوي.)

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 18 / جانفي 2014)

بؤس اليسار الإصلاحى التونسى :

حزب العمّال التونسي و الحزب الوطني الإشتراكى الثورى – الوطد – نموذجا

مقدّمة :

1- الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد - و حزب العمّال التونسي وجهان لعملة إصلاحية واحدة.

2- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع.

3- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2).

ردّا على تعليق لعلي البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع " .

4- إصلاحية الحزب الوطني الإشتراكي الثوري : الخلل و الشلل .

5- مغالطات كبيرة فى مساحة صغيرة من أحد قادة الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد.

6- إغتيال محمد البراهمي وضرورة نبذ الأوهام الديمقراطية البرجوازية .

لنلحق الهزيمة بالإسلام السياسي و بدولة الإستعمار الجديد برمتها .

7- تونس : نظرة ماوية للنضالات الشعبية .

8- وفاة نيلسن مانديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم .

===

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 19 و 20 / ماي - سبتمبر 2014)

ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا

الجزء الأوّل

الفصل الأوّل : كشف أخطاء التراث الماوى ونقدها علميّا و تجاوزها ثوريّا

2- تضليل مقصود للقرّاء .

3- جهل مركّب و تجهيل متعمّد .

4- غريبُ من فقد البوصلة .

- خاتمة

ملحق : بيان " ضد الخلاصة الجديدة ".

-2- الحركة الشيوعية الماوية – تونس لا هي شيوعية ولا هي ماوية !

1- سيّء أم جيّد ؟

2- الإنسان أم الحيوان ؟

3- صعود أم سقوط ؟

4- صدق أم كذب ؟

5- الذاتي و الموضوعي .

6- المعرفة أم الجهل و التجهيل ؟

7- الإنضباط البروليتاري أم الليبرالية البرجوازية ؟

8- شيوعية ماوية أم لاشيوعية و لا ماوية ؟

9- بقايا الماضي أم طليعة المستقبل ؟

10 – الأحياء أم الأموات ؟

ملحق - دونكشوط الافاكيانزم: بطل في الافتراضي وجبان في الميدان

الفصل الثالث : الوحدة الشيوعية الثوريّة والأممية البروليتارية

1- مساهمة في نقاش وحدة الشيوعيين الماويين في تونس وحدة ثورية :

- مقدّمة

1- إنجاز المهمّة المركزيّة أم " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " ؟

2- ممارسة الماركسية لا التحريفيّة .

الجزء الثانى :

الفصل الرابع : رفع راية الماويّة لإسقاطها : المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس نموذجا :

الفصل الخامس : قراءة فى البيان التأسيسى لمنظّمة العمل الشيوعى – تونس

I- الإيجابي فى البيان :

II - إشكاليّات فى الخطّ الإيديولوجي :

1- أطروحات ينقصها الوضوح

2- أطروحات خاطئة

III- عثرات منهجيّة أدّت إلى فهم خاطئ للواقع :

1- الميتافيزيقا نقيض الجدليّة

2- المثاليّة نقيض الماديّة

خاتمة

بدلا من خاتمة للكتاب :

إلى الماركسيين – اللينينيين – الماويين : القطيعة فالقطيعة ثمّ القطيعة مع التحريفية و الدغمائية فى النظريّة و الممارسة العملية

1- علم الشيوعية و القطيعة و الإستمرار .

2- الوضوح الإيديولوجي و السياسي أم الضبابيّة ؟

3- إنحرافات عن الشيوعية الماوية الثوريّة وجبت القطيعة معها قطيعة ثوريّة .

4- السير ضد التيّار مبدأ ماركسي .

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 21 / ديسمبر 2014)

النقد الماركسى يكشف المزيد من الحقائق الموضوعية

عن فرق و أحزاب يمينية و يسارية

1- إسلاميون فاشيون ، للشعب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء !

2- النقاب و بؤس تفكير زعيم حزب العمّال التونسي

3- الوطنيون الديمقراطيون و وحدة الشيوعيين الحقيقين وحدة ثوريّة

4- فرق اليسار التحريفية و إغتيال روح النقد الماركسى الثورية

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 22 / ديسمبر 2014)

الإنتخابات التشريعية و الرئاسية فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية

1- خروتشوفيّة " اليسار " الإصلاحي

2- الإنتخابات و أوهام الديمقراطية البرجوازية : تصوّروا فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسية لسنة 2014

3- تونسُ الإنتخاباتِ و الأوهام الديمقراطية البرجوازيةِ و الشيوعيين بلا شيوعيّة

4- الإنتخابات فى تونس : مغالطات بالجملة للجماهير الشعبية من الأحزاب اليمينية و اليسارية الإصلاحية

5- إلى الماركسيّات والماركسيين الشبّان : ماركسيين ثوريين تريدوا أن تكونوا أم إصلاحيين؟

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 23 - 24 / فيفري 2015)

حزب الكادحين الوطنى الديمقراطى يشوّه الماركسية

مقدّمة عامة للكتاب

(1)

نقد بيانات غرة ماي 2013 فى تونس : أفق الشيوعية أم التنازل عن المبادئ الثورية ؟

مقدّمة :

1- الشيوعية هدفنا الأسمى و علم تحرير البروليتاريا و الإنسانية جمعاء :

2- الإصلاحية و خفض الآفاق و التنازل عن المبادئ الشيوعية :

3- دقّ ناقوس الخطر لدى الماويين :

خاتمة :

---

(2)

تشويه الماركسية : كتاب " تونس : الإنتفاضة و الثورة " لصاحبه فريد العليبى نموذجا

1- مقدّمتنا و صدمة مقدمته .

2- إضطرابات فى المنهج و الأفكار :

+ منهج يتنافى مع المادية الجدلية :

أ- مصطلحات و مفاهيم برجوازية فى نهاية المطاف .

ب- المثالية فى تناول المسائل .

+ عدم دقّة و تضارب فى الأقوال من صفحة إلى أخرى .

3- إنتفاضة و ليست ثورة :

أ- تداخل فظيع فى المفاهيم .

ب- أسباب الإنتفاضة .

ت- أعداء الإنتفاضة .

ث- مكاسب الإنتفاضة .

ج- آفاق الإنتفاضة .

ح- وهم تواصل الإنتفاضة و المسار الثوري .

4- عفوية الجماهير و الوعي البروليتارى :

أ- الوعي الطبقي / السياسي : موجود أم غائب ؟

ب- الوعي الطبقي / السياسي و غرق الكاتب فى الإقتصادوية .

ت- الوعي الطبقي مقابل العفوية .

ث- النضال ضد إنتهازية " اليسار" و " اليمين الديني" .

ج- فهم العصر و الوضع العالمي .

5- التعاطى الإنتهازى مع الإستشهادات:

أ- بصدد إستشهاد بماركس .

ب- بصدد إستشهادات بماو تسى تونغ .

ت- آلان باديو؟

6- المسكوت عنه كلّيا أو جزئيّا :

أ- تغييب لينين كلّيا.

ب- تغييب حرب الشعب كلّيا.

ت- تغييب النضال ضد إضطهاد نصف السماء/ النساء مرحليّا .

7- الخاتمة :

---

(3)

خطّ حزب الكادحين الإيديولوجي والسياسي يشوّه علم الشيوعية

مقدّمة

1- المخاتلة : المفهوم المخاتل و تطبيق المخاتلة العملى لدي حزب الكادحين :

أ- المفهوم المخاتل :

ب- حزب الكادحين يطبّق عمليّا المخاتلة و الإنتقائية :

1- ما هذا " الربيع العربي " ؟

2- الإنتفاضات إنتهت أم هي مستمرّة ؟

3- " المظاهر خدّاعة " :

2- إيديولوجيا حزب الكادحين برجوازية و ليست بروليتارية :

أ- غيبة الشيوعية :

ب- نظرة برجوازية للحرّية و الديمقراطية :

ت- العفويّة و التذيّل إلى الجماهير :

1- تضارب فى الأفكار :

2- التذيّل للجماهير :

ث- الثورة و العنف وفق النظرة البرجوازية لحزب الكادحين :

1- تلاعب بمعنى الثورة :

2- الثورة و العنف الثوري :

ج- الإنتهازيّة و النظريّة :

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 25 - 26 / مارس - سبتمبر 2015)

لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير !

ردّ على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة

مقدّمة

الجزء الأوّل :

تشويه فؤاد النمرى للماوية – ردّ على مقال " ماو تسى تونغ صمت دهرا و نطق كفرا "

3) الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية يحتاج عدّة ثورات ثقافية بروليتارية كبرى لا ثورة واحدة :

4) كبرى هي الثورة الثقافية لأكثر من سبب :

5) " الأشياء الإشتراكية الجديدة " :

VI - نضال ماوتسى تونغ ضد الخروتشوفية :

1) ماو يبادر بدحض التحريفية السوفياتية :

2) اعترافات حزب العمل الألباني بالمواقف الماركسية-اللينينية لماو:

VII - " الستالينية " و الماوية :

1) لا " ستالينية " بل لينينيّة :

2) الموقف الماوي من مسألة ستالين منذ 1956 :

3) تطوير ماو تسى تونغ لفهم الإشتراكية :

VIII - من الخلافات التاريخية بين ستالين ماو تسى تونغ :

1) حول طريق الثورة فى الصين :

2) الإستسلام و العمل فى ظلّ دولة يحكمها الكيومنتانغ أم مواصلة الثورة ؟

3) كيف تعامل ستالين و ماو تسى تونغ مع هذه الإختلافات ؟

IX - كيف يسيئ " الستالينيون " / البلاشفة / البلاشفة الجدد الخوجيون فى جوهرهم إلى ستالين ؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا:

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة / الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء:

3- إحلال آراء البلاشفة / الخوجيين محلّ آراء ستالين:

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا:

5- ستالين رفض " الستالينية " و البلاشفة / الخوجيون يستعملونها :

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه :

خاتمة :

الملاحق :

1- مقال فؤاد النمري " ماو تسى تونغ سكت دهرا و نطق كفرًا " (و ما صاحبه من تعليقات).

2- مقالان لماو تسى تونغ باللغة الأنجليزية :

أ- **" حول كتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " "**.

ب- **" ملاحظات نقديّة لكتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " "**.

3- مضامين " **كتاب الإقتصاد السياسي** – شنغاي " 1974 (مرجع هام آخر لمن يتطلّع إلى معرفة الإقتصاد السياسي الماوي من مصدره ، أو إلى النقاش على أسس دقيقة و راسخة).

4- نماذج من المقالات و الكتب الماوية ضد التحريفية المعاصرة (1958- 1976) ؛

الموسوعة المناهضة للتحريفية على الأنترنت

Encyclopedia of Anti-Revisionism On-Line / EROL

<u>مقالان إضافيّان :</u>

<u>1- هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية !</u>

<u>2- تفاعلا مع تعليقات على مقالنا " هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية ! "</u>

<u>الجزء الثانى :</u>

<u>عبد الله خليفة يشوّه الماوية و يقدّم النصح للرجعية – ردّ على مقال " الماوية : تطرّف إيديولوجي " .</u>

<u>I - فيما يشترك مقال السيد عبد الله خليفة و مقال السيد فؤاد النمرى و فيما يختلفان ؟</u>

<u>II - دور الفرد فى التاريخ بين الفهم المثالي و الفهم المادى :</u>

1- الفهم المثالي للسيد عبد الله خليفة .

2- الشعب صانع التاريخ .

3- و الشعب يحتاج قيادة البروليتاريا و الحزب الشيوعي الثوري .

4- دور الفرد و الضرورة و الصدفة .

5- تطوّر ماو تسى تونغ تطوّرا جدليّا تصاعديّا لولبيّا و ليس خطّيا .

6- ماو تسى تونغ ضد " عبادة الفرد " .

III - ماو تسى تونغ قومي أم أممي ؟

1- ماذا وراء إتّهام ماو تسى تونغ بالقومية ؟

2- أمميّ نظريّة .

3- أممي ممارسة .

IV – من مكاسب الثورة الماويّة فى الصين :

1- لمحة عن الصين قبل الثورة الماوية .

2- من مكاسب الثورة الماوية فى الصين .

V - الماوية و الدين :

1- لينين وستالين و ماو و الدين .

2- الصين الماوية و الدين .

3- السيّد خليفة يقدّم النصح للرجعية .

VI - ماو تسى تونغ منظرّ ماركسي لامع أم " صاحب فقر نظري " ؟

1- إفتراء قديم متجدّد .

2- ردّ على أراجيف .

3- الماويّون الحقيقيّون على خطى ماو تسى تونغ سائرون .

VII - الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة :

1- إنعدام إمكانية ثورة ديمقراطية قديمة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية .

2- الثورة الديمقراطية الجديدة .

VIII - تأبيد الإضطهاد و الإستغلال أم الثورة عليهما ؟

1- تأبيد الأوضاع السائدة هدف رجعي .

2- نقد " الديمقراطية الغربية " و تجاوزها .

خاتمة :

ملاحق :

==

بدلا من خاتمة الكتاب : مقتطفات من نصّ " ضد الليبرالية " لماو تسى تونغ

مراجع الكتاب :

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 27 / ديسمبر 2015)

قراءة فى نصوص ماوية تاريخية و حديثة

مقدّمة :

I- خوض الصراع ضد التحريفية يوميّا

ملاحظات حول فصلين من كتاب شادى الشماوي ، " قيادت شيوعية ، رموز ماوية "

مقدّمة

الجزء الأوّل : إبراهيم كايباكايا يواجه التحريفية و التحريفيين- ملاحظات حول الفصل الثالث من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادى الشماوى:

1- الإنطلاق فى الكفاح المسلّح .

2- حقّ الأمّة الكرديّة فى تقرير مصيرها .

3- فهم الثورة الكمالية فى تركيا .

الجزء الثانى : شارو مازومدار فى مواجهة التحريفية و التحريفيين – ملاحظات حول الفصل الرابع من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادى الشماوى:

1- مواجهة التحريفية بإستمرار :

2- تأسيس الحزب الشيوعي الثوري و بناؤه :

3- ضد العفويّة و الإقتصادوية :

4- الثورة الديمقراطية الجديدة و الفلاّحون :

5- الجبهة المتحدة : كيف و متى و مع من ؟

6- المسألة القومية و حقّ تقرير المصير :

II- تعليقا على بعض النقاط فى " عاشت اللينينيّة !" و " إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية "

مقدّمة :

1- التحريفية هاجمت اللينينية و تهاجمها و ستظلّ تهاجمها :

2- تحطيم الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ثوريّة خطّ فاصل بين الماركسيين و الإنتهازيين و التحريفيين :

3- مسألة سلطة الدولة و دكتاتورية البروليتاريا :

4 - عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية :

5 - حزب شيوعي ثورة بروليتاريّة أم حزب تحريفي إصلاحي فى خدمة الإمبريالية و الرجعيّة :

6- العنف الثوري و العنف الرجعي :

7- النضال ضد التحريفيّة نضال لا هوادة فيه :

8- وحدة تيّاري الثورة البروليتارية العالمية :

9 - الحزب البروليتاري و البرجوازية الوطنية و قيادة الثورة :

10 – لا بدّ من حزب شيوعي ثوري :

خاتمة :

III- تلخيص نقاط عشر من مقال" آجيث - صورة لبقايا الماضي " لإيشاك باران و ك.ج.أ

مقدّمة :

1- طليعة المستقبل أم بقايا الماضي ؟

2- الشيوعية علم أم ليست علما ؟

3- الثورة الشيوعيّة ضروريّة و ممكنة أم حتميّة ؟

4- الحقيقة الماديّة الموضوعيّة أم " الحقيقة السياسيّة " أو " الحقيقة الطبقيّة " ؟

5- الوعي الشيوعي أم الموقع الطبقي و العفويّة ؟

6- إيلاء الأهمّية للنظريّة أم الإستهانة بها ؟

7- الفلسفة والعلم : وصل أم فصل ؟

8- التنوير : تقييم مادي جدلي أم تشويه مثالي ميتافيزيقي للواقع ؟

9- مدارس ما بعد الحداثة : نقد علمي أم السقوط فى أحضانها ؟

10- التقدّم بطريقة أخرى ، شيوعيّة ثوريّة أم تجميل الأصوليّة و التذيّل لها ؟

==

IV- تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية

V- مزيدا حول الأصوليّة الإسلامية و الإمبرياليّة و النظرة الشيوعية الثوريّة للمسألة

1- ماذا أثبتت السنتين الماضيتين ؟

2- و ماذا عن التناقضات و النزاع بين الأصوليّة الإسلاميّة و الإمبريالية ؟

3- و ماذا عن مصالح الجماهير الشعبيّة فى ما سمّاه آجيث " جبهة الشعوب المناهضة للإمبريالية " ؟

4- الأصوليّة الإسلامية فى تونس :

5 - بماذا نفسّر هذا الإنحراف الخطير و القاتل ؟

================================

VI- تحرير الجماهير الشعبيّة الفلسطينيّة و تحرير الإنسانيّة و ضرورة الشيوعية الثوريّة

مقدّمة :

1- حيث يوجد إضطهاد توجد مقاومة :

2- أهداف المقاومة و أساليبها :

3-" حلّ الدولتين" يخدم الأهداف الصهيونيّة ويؤبّد إضطهاد الجماهير الشعبيّة الفلسطينية وإستغلالها:

4 - الواقع يصرخ من أجل وضع الثورة الشيوعيّة على جدول أعمال نضالات الشعوب :

5- من أجل التعمّق فى دراسة الموقف الشيوعي الماوي الثوري :

خاتمة :

الملاحق : (1) مقال ريم الماوية : ناظم الماوي و الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره

(2) محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 28 - 29 / فيفري 2016)

" الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون " يحرّفون الماركسيّة - اللّينينيّة

مقدّمة الكتاب :

الجزء الأوّل

1- بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة :

(ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

أ / براغماتيّون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب في قراءة الوضع العالمي

ب / مثاليّون ميتافيزيقيون

ت / مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة

ث / إنتهازيون : " يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :

ج / دغمائيون

2- قراءة في مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين

أ- الهوية

ب- جوانب من المنهج

ت- حول العصر

ث- المسألة الوطنية في عصر الامبريالية

<u>ج- تحالفات الجبهة الوطنية</u>

<u>ح- الدولة البديلة</u>

<u>خ- الطريق الى السلطة السياسية :</u>

<u>د- الحزب الشيوعي</u>

<u>ذ- الأمميّة</u>

<u>ر- التحريفية و انهيار الاتحاد السوفياتي</u>

<u>ز- التهجّم على الماويّة</u>

الجزء الثاني

1- من مضحكات مبكيات الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- الماويّة و إنتصار الثورة الفيتنامية على الإمبريالية الأمريكية

ب- الثورة الماويّة فى النيبال

ت- مسألة ستالين و رؤية الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين الخوجيّة

ث- التهرّب من تقييم التجربة النقابيّة للوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين

2- كيف يسيئ الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون الخوجيون المتستّرون إلى ستالين :

أ- إيقاف تاريخ الحركة الشيوعية عند ستالين و طمس طريق الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

ب- إساءات الخوجيين لستالين

3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

بدلا من خاتمة الكتاب :

تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .

مراجع الكتاب :

الملاحق (5) :

1- لعقد مقارنة بين مقالنا و مقالهم عن تشافيز

2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس (إيران– أفغانستان)

3- إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية

4- ما هي الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

5- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعيّة ثورية دون ماويّة ! "

(الأعداد 1 إلى 27 - بقلم ناظم الماوى)

مقدّمة

الجزء الأوّل

1-بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة :

(ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

أ / براغماتيّون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب فى قراءة الوضع العالمي

ب / مثاليّون ميتافيزيقيون

ت / مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة

ث / إنتهازيون : " يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :

ج / دغمائيون

2- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين

أ- الهوية

ب- جوانب من المنهج

ت- حول العصر

ث- المسألة الوطنية فى عصر الامبريالية

ج- تحالفات الجبهة الوطنية

ح- الدولة البديلة

خ- الطريق الى السلطة السياسية :

د- الحزب الشيوعي

ذ- الأمميّة

ر- التحريفية و انهيار الاتحاد السوفياتي

ز- التهجّم على الماويّة

الجزء الثاني

لا يمكن إعتبار الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين ماركسيّين – لينينيّين !

1- من مضحكات مبكيات الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- الماويّة و إنتصار الثورة الفيتنامية على الإمبريالية الأمريكية

ب- الثورة الماويّة فى النيبال

ت- مسألة ستالين و رؤية الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين الخوجيّة

ث- التهرّب من تقييم التجربة النقابيّة للوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين

2- كيف يسيئ الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون الخوجيون المتستّرون إلى ستالين :

أ- إيقاف تاريخ الحركة الشيوعية عند ستالين و طمس طريق الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

ب- إساءات الخوجيين لستالين

3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

بدلا من خاتمة الكتاب :

تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .

مراجع الكتاب :

الملاحق (5) :

1- لعقد مقارنة بين مقالنا و مقالهم عن تشافيز

2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس(إيران– أفغانستان)

===

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 30 - 31 / ماي - جوان 2016)

نقد ماركسيّة سلامة كيلة إنطلاقا من شيوعيّة اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية

يتضمّن كتابنا هذا ، أو العدد 30 و 31 من نشريّة " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " ، على الفصول التالية ، إضافة إلى المقدّمة و الخاتمة :

3- الأممية البروليتارية ليست التضامن بين بروليتاريا مختلف الأمم ولا هي" إتّحاد الأمم وتحالفها "

4- المنطلق الشيوعي : الأمّة أم العالم أوّلا ؟

5- من هو الشيوعي و من هي الشيوعية اليوم ؟

6- خطّان متعارضان فى فهم الإشتراكية

الفصل الثانى :

" الماركسية المناضلة " لسلامة كيلة أم الروح الثوريّة المطوّرة للماركسية – اللينينية – الماوية ؛ الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

1- " ماركسية مناضلة " نكوصيّة و مثاليّة ميتافيزيقيّة

2- الماركسيّة منهج فقط أم هي أكثر من ذلك ؟

3- المادية الجدليّة وفق رؤية سلامة كيلة أم المادية الجدليّة التى طوّرها لينين و ماو تسى تونغ و أضاف إليها ما أضاف بوب أفاكيان ؟

4- الماركسيّة ضد الدغمائيّة و التحريفيّة : نظرة سلامة كيلة الإحاديّة الجانب

5- عمليّا ، سلامة كيلة مادي جدلي أم مثالي ميتافيزيقي فى العديد من تصوّراته ؟

6- تضارب فى أفكار سلامة كيلة : " حقيقة هنا ، ضلال هناك "

الفصل الثالث :

تقييم سلامة كيلة المثالي لتجارب البروليتاريا العالمية أم التقييم العلمي المادي الجدلي الذى أنجزته الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

1- غياب التقييم العلمي المادي الجدلي لدى سلامة كيلة

2- سلامة كيلة يتلاعب بلينين

3- سلامة كيلة يشنّ حربا تروتسكيّة و خروتشوفيّة ضد ستالين

4- سلامة كيلة يغفل عمدا حقائقا جوهريّة عن الثورة الديمقراطية الجديدة الصينية

5- سلامة كيلة يشوّه الماويّة ماضيا و حاضرا

6- مساهمات ماو تسى تونغ الخالدة و إضافات الخلاصة الجديدة للشيوعية

الفصل الرابع :

عثرات سلامة كيلة فى قراءة واقع الصراع الطبقي و آفاقه عربيّا

1- فى المعنى المشوّه للثورة و تبعاته

2- سلامة كيلة و الفهم المثالي اللاطبقي للديمقراطية

3- الثورة القوميّة الديمقراطية أم الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية ؟

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

(عدد 32 / ماي 2017)

لا للإنتهازيّة : الإنسانيّة فى حاجة إلى الثورة و الخلاصة الجديدة للشيوعية

محتويات هذا العدد علاوة على المقدّمة هي :

----

(3) " الشيوعية الجديدة : العلم و الإستراتيجيا و القيادة من أجل ثورة فعليّة ، على طريق التحرير الحقيقى " (إطلالة على كتاب بوب أفاكيان الأخير)

++

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

(عدد 33 / سبتمبر 2017)

لا للتحريفيّة و الدغمائيّة :

الإنسانيّة فى حاجة إلى الثورة والخلاصة الجديدة للشيوعيّة

+++

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هي الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 34-35 / جانفي 2018)

تعرية تحريفيّة حزب النضال التقدّمي و إصلاحيّته ، إنطلاقا من الشيوعيّة الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

ناظم الماوي

إضافة إلى المقدّمة :

1- حزب لا ينتمى إلى الحركة الماركسية – اللينينية :

أ- خارج الحركة الماركسية - اللينينية من النشأة إلى الآن

ب- التجارب الإشتراكية للقرن العشرين وتصفويّة حزب النضال التقدّمي

ت- لا وجود للستالينيّة ، إنّها الماركسية – اللينينية

ث- تبييض وجه الإمبريالية الإشتراكية

ج- فهم حزب النضال التقدّمي للإشتراكية فهم غريب عن الماركسية – اللينينية

ح- الإشتراكية العلمية أم الشيوعية ؟

2 - تحريف حزب النضال التقدّمي للينينيّة :

أ- الأمميّة البروليتاريّة و إنعزالية حزب النضال التقدّمي

ب- وحدة شيوعية ثوريّة أم وحدة تجاوزيّة إنتهازيّة ؟

ت- نظرة حزب النضال التقدّمي البرجوازيّة للديمقراطية البرجوازيّة

3- النظريّة و الممارسة و تحريفيّة حزب النضال التقدّمى :

أ- نظريّا : جهل و تجهيل و عموميّات تروتسكيّة

ب- التنظير و الممارسة الإصلاحيّين

ت- التوحيد النظريّ و مثاليّة ميتافيزيقيّة محمد لسود

ث- مرض الحتميّة ينخر عظام حزب النضال التقدّمي

4- منهج حزب النضال التقدّمي غريب عن الماركسيّة - اللينينية :

أ- الذاتيّة والمنهج التاريخي و النظرة الشيوعية إلى العالم

ب- دمج الإثنين فى واحد أم إنشطار الواحد

ت- الحقيقة الموضوعيّة الماديّة مهما كانت أم الإنتقائيّة و البراغماتية ؟

ث- المثاليّة الميتافيزيقيّة أم المادية الجدلية ؟

5- طبيعة المجتمع و طبيعة الثورة :

أ- طبيعة العصر

ب- رأسماليّة متخلّفة أم رأسمالية كمبرادورية ؟

ت- إصلاحيّون أم ثوريّون ؟

6- برنامج حزب النضال التقدّمي برنامج برجوازي إصلاحي :

أ- برنامج برجوازي إصلاحي

ب- أوهام برنامجيّة

ت- برنامج حزب النضال التقدمي مبتور أصلا

7- فشل مشروع الخطّ التجاوزي لحزب النضال التقدّمي :

أ- تأسيس حزب لم يكن ينشده الخطّ التجاوزي

ب- تحالفات إنتهازيّة

ت- موقف إنتهازي يميني من إنتخابات دولة الإستعمار الجديد

الخاتمة :

المراجع :

الملاحق (4) : (الملاحق 1 و 2 و 3 ترجمة شادي الشماوي نشرت على موقع الحوار المتمدّن)

1- لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية

2- إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟

3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

4- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " /

من العدد 1 إلى العدد 33 – بقلم ناظم الماوي

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هي الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 36 / ماي 2018)

الخطّ الإيديولوجي و السياسى لبشير الحامدي و من معه ليس ثوريّا و إنّما هو إصلاحى لا يخرج عن إطار دولة الإستعمار الجديد و النظام الإمبريالى العالمي

(نقد لبعض أفكار كتاب " **الحقّ فى السلطة والثروة و الديمقراطيّة – قراءة فى مسار ثورة الحرّية و الكرامة** " لصاحبه بشير الحامدي)

ناظم الماوي

===

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هي الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 37 / ديسمبر 2019)

الإنسانيّة في حاجة إلى الشيوعية الجديدة و التغيير الشيوعي الجذري للعالم قاطبة

ناظم الماوي

محتويات العدد 37

(1) تونس : رغم إنتفاضتها الشعبيّة ، لماذا لم يتغيّر في الأساس وضع الجماهير بل إزداد سوء ؟

-5- الحاجة الماسة إلى التسلّح بالشيوعيّة الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

(2) ملاحظات نقديّة ماركسيّة لخطاب رئيس تونس الجديد إبّان حفل أداء القسم

1- أوهام " الثورة "

2- خطاب إطلاقي مثالي مضلّل

3- الدولة و القانون و الخطاب البرجوازي الكلاسيكي

ملحقان :

أ - كلمة رئيس الجمهورية المنتخب قيس سعيد بمجلس نواب الشعب الأربعاء 23 أكتوبر 2019

ب - تونس : تصوّروا فوز حمه الهمّامي الأمين العام لحزب العمّال التونسي أو أي متمركس آخر في إنتخابات رئاسة دولة الإستعمار الجديد !

(3) لفهم ما يجرى فى فنزويلا فهما صحيحا و عميقا من منظور شيوعى ثوري

1- الولايات المتّحدة تدعم الإنقلاب في فنزويلا و تظهر عرّاب هذا الإنقلاب في صورة ملاك

2- لهوغو تشافيز إستراتيجيا نفطية ... لكن هل يمكن لهذا أن يقود إلى التحرّر ؟

3- هوغو تشفيز و بؤس - اليسار – الإصلاحي

(4) شريط خطاب جديد لبوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعى الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، يستحق المشاهدة و الدراسة : " لماذا نحتاج إلى ثورة فعليّة و كيف ننجز عمليّا هذه الثورة ؟ "

(5) كتاب جديد لبوب أفاكيان يستحقّ الدراسة النقديّة العميقة : إختراقات - الإختراق التاريخى لماركس و مزيد الإختراق مع الشيوعية الجديدة - خلاصة أساسيّة
